

مجلة المجمع العلمي العربي

١ تموز سنة ١٩٥٨ م ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٧٧ هـ

ابن الخطاط

٤٥٠ - ٥١٧

حياته

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي ، المعروف بابن الخطاط ، الشاعر المشقي الكاتب . ينصل نسبه بتغللب وهي قبيلة من ربيعة من العرب العدنانية .

ولد ابن الخطاط بدمشق سنة خمسين وأربعمائة ، كما ذكر ذلك هو نفسه ^(١) ، وكان أبوه خياطاً ^(٢) فاشتهر بالنسبة إليه ، وكان له أخ اسمه يحيى ^(٣) سيأتي

(١) قال ابن عساكر : « مثل أبو عبد الله (ابن الخطاط) عن مولده فقال : في سنة خمسين وأربعمائة » . تهذيب تاريخ دمشق ٦٨/٢ .

(٢) قال ابن فضل الله العمري في الفصل الذي عقده في مسالك الأبصار لابن الخطاط : « ... منذ نظم حصدت الثمرى شعره ، وود الفزال لو أن روقه أحدهما له قلم والآخر لأبيه الخطاط إبره » . مسالك الأبصار الجزء الماثر القسم الثاني ص ٣٦٧ نسخة أحمد الثالث مخطوط مصور في دار الكتب بالقاهرة .

(٣) قد يكون الأخ الأكبر لأنه سمي باسم جده جرياً على المادة المتبعة في نسبة أكبر الأبناء باسم جده .

ذكره . وكانت دار ابن الخطاط في درب القصاعين المعروف اليوم بحي الخضرية^(١) داخل باب الجاية ، وكان عند داره مسجد^(٢) معلق وقناة^(٣) ، ولم تكن داره بعيدة عن دار^(٤) الأمير أبي الفتيان ابن حيّوس شاعر الشام في ذلك الزمان .

نشأ ابن الخطاط في جوار ابن حيّوس الشاعر ، ورأى الدنيا مقبلة عليه ، وهو يتقلب في أعطاف النعيم ، فود الفتى النائي لو يكون مثله ، وأنس في نفسه ميلاً للشعر ، وتقوراً من صنعة أبيه الخطاط ، فأخذ يؤدّب نفسه بحفظ أشعار^(٥) المتقدمين وأخبارهم .

وكانت أحوال دمشق في حادثة ابن الخطاط مضطربة غير مستقرة ، وأهل دمشق أحزاب يثورون بالولاء والقواد وينتفضون عليهم كرهاً لحكم الدولة الفاطمية ، وتأجبت الفتنة سنة ٤٦٠ وعمر ابن الخطاط وقتئذ عشر سنوات ، فثار أهل دمشق بأمير الجيوش بدر الجمالي الأرميني والي الشام واضطروه إلى الخروج من قصر الإمارة وأحرقوا القصر وتقصوا بقاياهم^(٦) ، وكان ذلك إيذاناً بيزوال حكم الفاطميين عن الشام .

واشتد الخلاف بين الجنود وبين أهل دمشق ، وطرحت النار في جانب منها فاحترقت ، واتصلت منه بجامع بني أمية من غريبه فاحترق في شعبان سنة ٤٦١ ولم يبق منه إلا حيطانه الأربعة^(٧) ، ونهبت دور أهل البلد وأموالهم ، فعظم الخطب واشتد الأمر .

(١) ويلفظه الدماشق اليوم « الخضرية » .

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٥٦/٢ .

(٣) ابن عساكر ١٥٤/٢ والمراد بالقناة ما يطلق عليه الدماشق اليوم اسم « الطالم » وهو قسم لتوزيع الماء على الدور .

(٤) ديوان ابن حيوس المقدمة ٦/١ .

(٥) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦٧/٢ .

(٦) ذيل تاريخ دمشق لابن الفلاسي ص ٩٣ .

(٧) ذيل تاريخ دمشق لابن الفلاسي ص ٩٦ .

وفي سنة ٤٦٣ فتح أنسر بن أوق الخوارزمي من أمراء السلطان ملكشاه السلجوقي القدس ، وقصد دمشق فحصرها وتابع النهب لأعمالها حتى خربها وقطع الميرة عنها ، فضاقت الناس وصبروا ولم يكتفوا من ملك البلد^(١) . وبقي يحاصرها من حين إلى آخر حتى دخلها في ذي القعدة سنة ٤٦٨ فأنزل جنده في دور الدمشقيين ، واعتقل من وجوههم جماعة وشتمهم بمرج راحط حتى اقتدوا نفوسهم بمال أدوه له ، ورحل جماعة منهم عن البلد إلى طرابلس^(٢) .

وفي سنة ٤٦٩ لم يبق من أهل دمشق عشر العشر من الجوع والفاقة ، بل لم يبق من أهلها سوى ثلاثة آلاف إنسان بعد خمسمائة ألف أفنهم الفقر والغلاء والجلاء . وكان بها مائتان وأربعون خبازاً فصار بها خبازات ، والأسواق خالية ، والدار التي كانت تساوي ثلاثة آلاف دينار بنادى عليها بعشرة دنانير فلا يشتريها أحد ، والدار التي كان يساوي ألف دينار ما يشتري بدينار ، وأكلت الكلاب والسنانير والفيران^(٣) .

في هذه الفترة العصيبة ، ما بين سنة ٤٦٣ وسنة ٤٦٩ ، ترك ابن الخياط دمشق ، وهو في عنفوان الصبا ، لم يشتهر بالشعر ، فقصد حماة واتصل هناك بأمير اسمه أبو الفوارس محمد بن مانك وكتب له وخدمه مدة^(٤) فعرّف بابن الخياط الكاتب ، ثم اشتهر بالشعر ، وفي ديوانه من قصيدة يمدح بها هذا الأمير أولها :

سَقَوَهُ كَأْسَ فُرْقَتَيْهِمْ دِهَاقًا وَأَسْكَرَهُ الْوَدَاعُ فَا أَفَاقًا

(١) ابن الأثير ٢٣/١٠ .

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣٣١/٢ .

(٣) خطط الشام ٢٦٥/١ .

(٤) سير أعلام النبلاء لذهبي المجلد الثالث عشر ورقة ١١٠ (خطوط) .

وكان قد هاجر من دمشق إلى حلب أبو الفتيان ابن حيّوس^(١) جاره القديم سنة ٤٦٤ هـ وأحسن وفادته بنو مرداس أمراء حلب وأغدقوا عليه عطايام ، فبدأ لابن الخطاط أن يزوره في حلب ، ولما اجتمع به وعرض عليه شعره قال : « قد نعاني هذا الشاب إلى نفسي ، فقلّما نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلا كان دليلاً على موت الشيخ من أبناء جنسه »^(٢) .

وقال ابن الخطاط : « دخلت في العبي على الأمير ابن حيّوس بحلب^(٣) وهو مسن فأنشدته :

لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مَا يُبَاعُ بِدِرْهِمٍ وَكَفَّالَكَ مِنِّي مَنَظَرٌ عَنْ مَخْبَرٍ
إِلَّا مُصَابَةٌ مَاءٍ وَجِهَ صُنْتَهَا عَنْ أَنْ تُبَاعَ وَأَيْنَ أَيْنَ الْمُشْتَرِي

فقال له ابن حيّوس : لو قلت : « وأنت نعم المشتري » لكاف أحسن ، ثم قال : كرمت عندي ونعيت إلي نفسي ، فإن الشام لا يخلو من شاعر مجيد ، فأنت وارثي ، فأقصد بني عمار بطرابلس فإنهم يحبون هذا الفن ، ثم وصله بتياب ودنانير^(٤) .

وقبل أن يذهب إلى طرابلس مدح الأمير وثاب بن محمود بن نصر بقصيدة أنشده إياها بحجة سنة ٤٧٤ أولها^(٥) :

عَتَاؤُكَ أَنْ تَشُنَّ بِهَا مُغَارًا فَقَدْهَا شُرْبًا قُبَا تَبَارِي

ومدح بعد ذلك بشعر الأمير صديد الملك أبا الحسن علي بن مقلد بن نصر ابن منقذ صاحب شيزر سنة ٤٧٦ بقصيدة أولها .

(١) ديوان ابن حيّوس المقدمة ص ١٤ .

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان ٥٦/١ .

(٣) كان ذلك سنة ٤٧٢ كما ورد في الديوان ص ٢٨٧ .

(٤) مير أعلام النبلاء ١١٠/١٢ (مخطوط) .

(٥) هي فاتحة الديوان .

يَقِينِي^(١) يَقِينِي حَادِثَاتِ النَوَائِبِ وَحَزْمِي حَزْمِي فِي ظُهُورِ النَّجَائِبِ

وتصح عزيمته على العمل بوصية شيخه ابن حشوس ، فترك الكتابة عند محمد بن مانك في حماة ، وبقيت بني عمار بطرابلس في حدود سنة ٤٧٦ وهو ابن ست وعشرين سنة ، وصحت نبوءة ابن حشوس ، فقد توفي بعد سنة من اجتماعه بابن الخياط في حلب ، سنة ٤٧٣ وأصبح ابن الخياط بعد ذلك على حداثة سنه شاعر الشام ، وظل كذلك الى آخر حياته .

دخل ابن الخياط طرابلس وكان صاحبها يومئذ القاضي جلال الملك أبا الحسن علي بن محمد بن عمار ، وبنو عمار من خير الحكماء ولهم أبادر بيض على العلم والأدب . فاتصل ابن الخياط بجلال الملك ومدحه ولم يتوصل إليه إلا بما عرف به من العطف على الشعر والشعراء ، وإلى ذلك يشير بقوله من أبيات مدحه بها^(٢) :

آلَيْتُ لَا أَبْنِي نَدَاكَ بِشَافِعٍ مَالِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا كَا
وذكر في قصيدة مدحه بها رحلته إليه فقال^(٣) :

وَحَرَقَ كَانَ آلِيمَ مَوْجٍ سَرَابِهِ تَرَامَتْ بِنَا أُنْجَوَازُهُ وَخُرُوقُهَا
كَأَنَّ عَلَى سُنَنِ مِنَ الْعَيْسِ قَوْقُهُ مَجَادِبُهَا أَيْدِي الْمَطِيِّ وَسُوقُهَا
مَرْجِي الْحَيَا مِنْ رَاحَةِ ابْنِ مُحَمَّدٍ وَأَيُّ سَمَاءٍ لَا تُشَامُ بُرُوقُهَا

ومدح أخاه نخر الملك بعدة قصائد هي من أحسن شعره ، منها قصيدة فريدة هي في رأينا أحسن شعره سلت جميع أبياتها وشرفت ألفاظها ومعانيها أولها^(٤) :

أَعْطَى الشَّبَابَ مِنَ الْآرَابِ مَا طَلَبَا وَرَاحَ يَحْتَالُ فِي ثَوْبِي هَوَى وَصَبَا
كما مدح غيرهما من آل عمار ومن رجال دولتهم وأسبابهم .

- (١) الديوان ص ١٢ .
- (٢) الديوان ص ٢٣ .
- (٣) الديوان ص ٤٥ .
- (٤) الديوان ص ٦٤ .

دخل ابن الخطيب طرابلس وهو شاب لا يعتمد إلا على كفاءته في الشعر وطبعه الفياض وما حفظه من شعر المتقدمين ، إذ أن بضاعته في آلات العربية من نحو وصرف ومعان وبيان وبديع وعروض وبضاعة مزجاة . وكان في طرابلس شيخ أندلسي اسمه أحمد بن محمد الطليطلي له حلقة عامرة بالطلبة يلقي عليهم فيها دروساً في العربية والأدب ، فجعل ابن الخطيب يغشى هذه الحلقة ولزم شيخها وأفاد من الأدب وفنونه . ولم يقتصر على حضور هذه الحلقة ، بل جعل يختلف أيضاً إلى دار العلم التي أنشأها بنو عمار في طرابلس وجعلها بأنواع الكتب ، ويعتبر نفسه من تلامذتها ^(١) .

وصحب في طرابلس جماعة من الوجوه والرؤساء والأدباء فضلاً عن أمرائها بني عمار ، وكان في أوقات فراغه يجلس في دكان بسوق من أسواق طرابلس مع بعض أصحابه من الأدباء ، وقد يخرج معهم إلى البساتين والأماكن المزهرة ، يروّحون عن أنفسهم ويتطارحون الشعر والأدب . قال ابن عساكر ^(٢) : « حدث السابق وهو أبو اليمن محمد بن الخضر المعري قال : اجتمعت بأبي عبد الله ابن الخطيب بطرابلس ، وكنت أنا وهو يجلس في دكان إنسان عطار نصراني يعرف بأبي الفضل ذكي محب للأدب ، فخرجنا يوماً إلى ظاهر البلد ، فاخترنا موضعاً جلسنا فيه على غدير هناك ، فقال أبو عبد الله للسابق : اعمل في هذا المعنى أياناً عاجلاً ، فقال نعم ؛ فعمل ابن الخطيب بديهاً ^(٣) :

أَوْ مَا تَرَى قَلَقَ الْغَدِيرِ كَأَنَّهُ يَبْدُو لَمِينِكَ مِنْهُ حَلِيٌّ مَنَاطِقُ
مَتَرَقُّقٌ لَبَّ الشُّعَاعِ بِمَائِهِ فَأَزْتَجَّ يَخْفِقُ مِثْلَ قَلْبِ الْعَاشِقِ
فَإِذَا فَظَرَّتْ إِلَيْهِ رَاعِكَ لَمْعُهُ وَعَلَّتْ طَرَفُكَ مِنْ سَرَابٍ صَادِقِ
ولم يفتح الله على السابق بيت ولا بلفظة ، فقال العطار : قد عملت بيتاً واحداً وهو :

(١) الديوان ص ١٢١ .

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٠٢/٢ (مخطوط) .

(٣) انظر الديوان ص ١٢٥ .

قد كنت آمل أن أجبي مُصَلِّياً حتى رأيتك سابقاً للسابق

فاستحسننا ما أتى به وجعلناه من مآثور الأخبار . وكان السابق لا يحفظ من شعره بيتاً واحداً وأبو عبد الله بن الخياط يحفظ شعره منذ عمله إلى أن مات .
والمدة التي عاشها ابن الخياط في طرابلس تقدر بعشر سنوات من سنة ٤٧٦ إلى سنة ٤٨٦ تزيد أو تنقص قليلاً ، نجاً فيها من الفقر ، ولكنه لم يبلغ ما يصبو إليه من الثراء ، على أن ما حاز من مال وعقار هناك لم يسلم من عن الدهر ، فقد احترقت داره في طرابلس وأنت النار عليها وعلى ما فيها من أثاث ومتاع ، وقد قال في ذلك قطعة منها قوله ^(١) :

قد تحت عظمي خطوب لم تزل تأكل الأحرار أكلاً مُمِعِناً
وأنتني بعدها نازلة أنزلت في ساحتني المِحَنَا

وشعره الذي قاله في طرابلس فيه مقدار غير يسير من الشكوى من معاكسة الدهر له ومن تعذر المطالب .

وفي هذه المدة وفد من طرابلس على منير الدولة والي صور سنة ٤٨٤ ومدحه بقصيدة أنشده إياها بصور أولها ^(٢) :

إذا عزّ نفسي عن هوائك قصورها فثلّ النوى يقضي عليّ يسيرها
وعاد إلى طرابلس ولم يمكث بها طويلاً وتركها وعاد إلى دمشق في حدود سنة ٤٨٦ ولسانه رطب بالثناء على بني عمّار ، فقد كتب من دمشق بعد خروجه من طرابلس قصيدة إلى جلال الملك أولها ^(٣) :

لئن عداني زمانٌ عن لقاءكم لما عداني عن تذكاري ما سلفا
ولما عاد ابن الخياط إلى دمشق كان ملكها يومئذ تاج الدولة قنش بن ألب أرسلان السلجوقي ، وكان وزيره هبة الله بن بديع الأصفهاني فصحه وكان

(٢) الديوان ص ١٣٣ .

(١) الديوان ص ٩١ .

(٣) الديوان ص ٣٨ .

أثيراً عنده ، قال ابن القيسراني ^(١) : « وقع هبة الله بن بديع أبو النجم لابن الخطيب بألف دينار وهو آخر شاعر في زماننا وقع له بألف دينار » .
وسافر معه سنة ٤٨٧ إلى الري وأنشده هناك قصيدة مدحه بها أولها ^(٢) :

أَيَايُنْ مَأْسَلَطَتْ إِلَّا عَلَى ظَلَمِي وَيَا حُبُّ مَا أَبْقَيْتَ مِنِّي سِوَى الْوَهْمِ
ويقول وهو بالري مخاطباً هبة الله من أبيات ^(٣) :

وَمَا كَانَ لِي لَوْلَاكَ بِالرِّيِّ مَنْزِلٌ وَإِنْ شَفَعْتَ غَيْرِي وَتَيَّمْتُ حُبِّي
ولم نطب له الإقامة فيها فتركها بعد أن حجا مستوفي أعمالها واسمه نخرآور
بأبيات نظرف فيها باستعمال كلمة فارسية وأول الأبيات ^(٤) :

قَوْلَا لِنَخْرَاوَرَ قَوْلَ أَمْرِي فِي عَرْضِهِ عَاثَ فِي الرِّيشِ ^(٥) رَاثَ
وزهب من الري إلى خراسان وفيها يقول متشوقاً إلى دمشق وغوطتها ^(٦) :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً يُرَوِّحُنِي بِالْفُوطَتَيْنِ نَسِيمُ
ولم تطل مدة إقامته في بلاد العجم بل عاد إلى دمشق ^(٧) سنة ٤٨٧ وأكمل
فيها بالأمر حسان بن مسمار بن سناب أمير الكليين ومدحه بقصيدتين
مطلع الأولى ^(٨) :

هِيَ الدِّيَارُ قُفِّجَ فِي رَسْمِهَا الْعَارِي إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ تَعْرِيجٌ عَلَى دَارِ
ومطلع الثانية ^(٩) :

مَتَى أَنَا طَاعِنٌ قَابَ النَّجَاجِ وَرَامِي الْخَرَقِ بِأَقْلُصِ النَّوَاجِي

- (١) سير أعلام النبلاء ١١٠/١٢ (مخطوط) . (٢) الديوان ص ١٤٥ .
(٣) الديوان ص ١٥٢ . (٤) الديوان ص ١٥٣ .
(٥) ريش : بالفارسية القبة . (٦) الديوان ص ١٥٣ .
(٧) انظر الحاشية رقم ٣ ص ١٧٠ من الديوان . (٨) الديوان ص ١٥٤ .
(٩) الديوان ص ١٦١ .

كما اتصل في السنة نفسها بعصب الدولة أبق أحد مقدمي أمراء دمشق ومدحه بالقصيدة المشهورة التي أولها^(١) :

خُذَا مِنْ صَبَا نَجْدٍ أَمَانًا لِقَلْبِهِ فَقَدْ كَادَ رَيَّاهَا يَطِيرُ بِلَبِّهِ

وصحب عصب الدولة وخص به ومدحه بعدة قصائد وقادمه على الشراب في مجالس اللهو والأنس والطرب ، وكان يرتجل الشعر في وصف تلك المجالس وما يجري فيها من اللهو . وطالت صحبته لعصب الدولة حتى فرق بينهما الدهر بوفاة عصب الدولة سنة ٥٠٢ فرثاه بقصيدة ليست من جيد شعره أولها^(٢) :

أَبْعَدَكَ أَتَقِي نُوبَ الزَّمَانِ أَبْعَدَكَ أُرْتَجِي دَرْكَ الْأَمَانِي

وبعد وفاة عصب الدولة اتصل بتاج الملوك أبي سعيد بوري بن طفتكين صاحب دمشق ، وكان حينئذ ولياً لعهد أبيه ، وصحبه كما صحب عصب الدولة ومدحه وكان يحضر مجالس لهوه وشرابه ويصنفها .

وصحب أيضاً الرئيس أبا الذؤاد المفرّج بن الحسن الصوفي رئيس دمشق ، والوزير طاهر بن سعد المزدقاني ، وأبا اليمن سعيد بن علي التتوخي المعري متولي الشرطة^(٣) بدمشق ، وأبا يعلى حمزة بن أسد المعروف بابن القلانسي رئيس دمشق وصاحب التاريخ المعروف بذيّل تاريخ دمشق . ومدحهم وأخذ جوائزهم كما مدح غيرهم من القواد والوجوه والرؤساء .

وكان له عدد من الأولاد لا نعرف أسماءهم ، ولكن ورد في شعره ما يدل على ذلك ، فقد كتب إلى ابن الصوفي رئيس دمشق قصيدة ذكر فيها أنه ازداد عدد أولاده بمولود جديد قال^(٤) :

.... غَيْرَ أَنِّي أَدْعُو تَدَاكَ إِلَى يَوْمٍ بِهِ زَادَ فِي عَيْبِكَ عَيْبٌ

(١) الديوان ص ١٧٠ .

(٢) الديوان ص ٢٢٣ .

(٣) ابن عساكر ٦٩/٢ والأعلاق الخطيرة ، ص ١١٤ و ص ٢٧٦ .

(٤) الديوان ص ٢٥٤ .

وَلَعَمْرِي مَا كَانَ يُخْرِجُ نَجْلًا عَنْ قَبِيلِ أَبِيهِمْ يُعَدُّ
وَلَأَنْتَ الْأَوَّلِيُّ بِعَبْدِكَ مِنِّي كُلُّ مَوْلىً بَعْبِدِهِ مُسْتَبَدُّ

ومرض قبل وفاته مدة ٤ ، وكتب في مرضه سنة (٥١٧) إلى الرئيس
ابن القلانسي قصيدة هي آخر ما ورد في الديوان من شعره أولها ^(١) :

عَسَى بِاخِلٍّ بِلِقَاءِ يَحْيَى عَسَى مَاضٍ مِنْ تَدَانٍ يَعُودُ
ويقول فيها :

مَرَضْتُ فَهَلْ مِنْ شِفَاءٍ يَصَابُ وَهِيَاتَ وَالدَاءُ طَرَفٌ وَجِيدُ
وَيَا حَبِذَا مَرَضِي لَوْ يَكُونُ نَوْمُ مَرَضِي الْيَوْمَ فَيَسُنَّ يَعُودُ

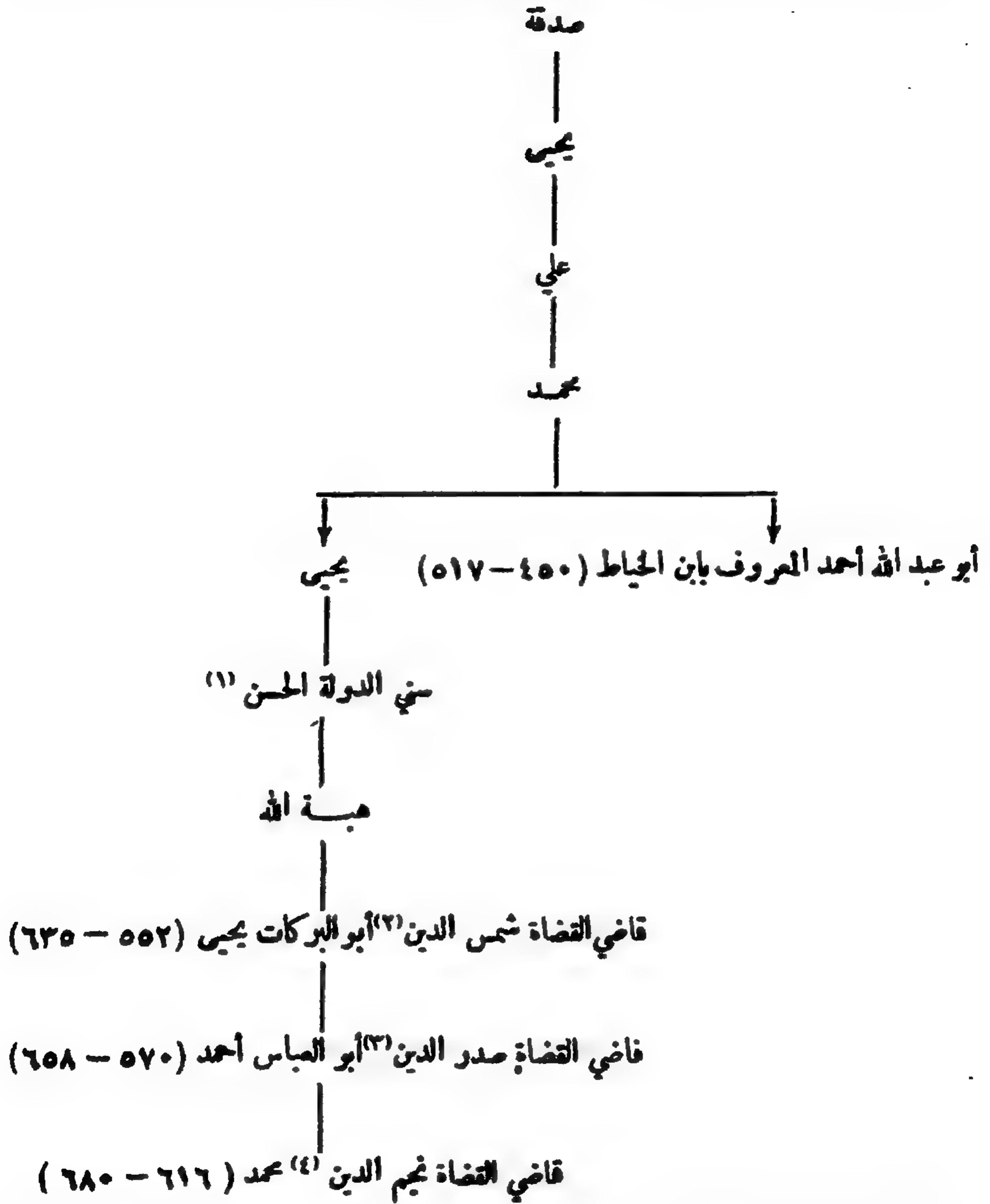
وتوفي بدمشق في حادي عشر شهر رمضان سنة ٥١٧ سبع عشرة وخمسمائة ^(٢) .
ولم تعين المقبرة التي دفن فيها ولعلها مقبرة الباب الصغير لقربها من داره .

ولم يشتهر أحد من أولاده بعده ولا من أولادهم ؛ ولكن ذرية أخيه يحيى
اشتهر منها جماعة بالعلم والأدب والوجاهة عرفوا بأبناء بني الدولة ، ويظهر أن
يحيى هذا هاجر مع أخيه الشاعر إلى طرابلس وتديرها ، وولد له بها ابنه الحسن
الملقب ببني الدولة أبي الكتائب ، ورجع بني الدولة إلى دمشق و« تولى كتابة
الإنشاء لصاحب دمشق قبل نور الدين الشهيد ، وكان له ثروة وحشمة ووقف
على ذريته أوقافاً ، وهو ابن أخي أحمد بن محمد بن الخطاط الشاعر المشهور ^(٣) »
وعرف أولاده ببني بني الدولة ، وتولى منهم غير واحد القضاء في دمشق
منهم القاضي شمس الدين وابنه القاضي صدر الدين وابنه القاضي نجم الدين ، كان
كل منهم قاضي القضاة في دمشق . وفيما يلي شجرة تبين نسب ابن الخطاط وذرية أخيه :

(١) الديوان ص ٣٢٥ .

(٢) ابن خلكان ٥٧/١ .

(٣) المنهل الصافي لابن قنبر (مخطوط) بترجمة صدر الدين أحمد بن يحيى بن بني الدولة .



- (١) كان من كتاب الإنشاء لصاحب دمشق قبل نور الدين الشهيد . (التلخيص الصافي بترجمة صدر الدين أحمد بن يحيى ابن سني الدولة) .
- (٢) طبقات الشافعية ١٥٠/هـ وقضاة دمشق ص ٦٨ وخطرات الذهب ١٧٧/هـ .
- (٣) قضاة دمشق ص ٧٠ وخطرات الذهب ٢٩١/هـ والتلخيص الصافي .
- (٤) قضاة دمشق ص ٧٤ وخطرات الذهب ٣٦٧/هـ .

علمه وأدبه

نشأ ابن الخياط بدار صانع فقير ، بحي من أحياء دمشق الجنوبية ، في فترة من الزمن شديدة الاضطراب في كل ناحية من نواحي الحياة ، لا يكاد الإنسان ينال فيها قوت يومه إلا بالجد والكد ، فلم يتيسر للشاعر الفتى أن يتلقى العلم والأدب عن المشايخ كما ينبغي ، بل كان يحفظ ما يطلع عليه ويختاره من الشعر الذي يعجبه وينسج على منواله ، وكانت دار ابن حيّوس شاعر الشام وقتئذ غير بعيدة من داره ، وهو أمير موصل ، فودّ ابن الخياط لو يكون مثله وبقي معجباً به طول حياته . ولكن ابن حيّوس هاجر من دمشق في أوائل سنة ٤٦٤^(١) قبل أن يتمكن ابن الخياط من الأخذ عنه ، وما يذكر في كتب التراجم من أن ابن حيّوس شيخ ابن الخياط بقصد به اجتماعهما في حلب كاسياً تي . وتزداد الحال سوءاً في دمشق فيضطر ابن الخياط الى الخروج منها وهو ابن عشرين سنة ، تنقص أو تزيد قليلاً ، ولم يحفظ من شعره شيء قبل خروجه من دمشق إلى حماة حيث عمل كاتباً للأمير أبي الفوارس محمد بن مانك ، وكان لم يشتهر بعد بالشعر فعرف بابن الخياط الكاتب . وزار حلب غير مرة واجتمع هناك بابن حيّوس ، قال ابن خلكان^(٢) : « لما اجتمع ابن الخياط بأبي الفتيان ابن حيوس الشاعر المشهور بحلب وعرض عليه شعره قال : قد نعاني هذا الشاب الى نفسي ، فقلنا نشأ ذو صناعة ومهر فيها ، إلا كان دليلاً على موت الشيخ من أبناء جنسه » .

وتبدأ أخبار ثقافته وأخذه عن غيره من هذا التاريخ ، أي بعد بلوغه العشرين من عمره ، أما قبل ذلك فقد كان يأخذ نفسه يحفظ الشعر وأخبار الأدباء . قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : « اجتمع ابن الخياط بحلب بالأمير أبي الفتيان

(١) ديوان ابن حيوس . المقدمة ص ١٣ .

(٢) وفيات الأعيان ٥٦/١ .

ابن حيّوس ، وروى عنه وعن السابق محمد بن الخضر بن أبي مهزول المعري ،
وحسان بن الحباب ، وأبي نصر بن الخبسي ، وعبد الله بن أحمد بن الدوبدة .
وروى عنه أحمد بن محمد الطليطلي ومحمد بن نصر القيسراني وتخرج به » .

وفي آخر مرة اجتمع باين حيّوس وصله بتياب ودنانير ونصح له أن يقصد
بني عمار بطرابلس ففعل . قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : « قال أبو عبد الله
أحمد الطليطلي : كان ابن الحياط أول ما دخل طرابلس وهو شاب ، يغشاني
في حلقتي وينشدني ما أمتكثره له فأنهجه ، لأنني كنت إذا سأله عن شيء
من الأدب لا يقوم به ، فويجته يوماً على قطعة عملها ، وقلت أنت لا تقوم
بغير ولا لغة ، فمن أين لك هذا الشعر ؟ فقام إلى زاوية ففكر ثم قال اسمع :
وفاضلٍ قال إذ أنشدته نُحْبَا
من بعض شعري وشعري كله نُحْبُ
لأنني عندك مما يستعين به
من شأنه معجزات النظم والخطب
فلا عَرُوضٌ ولا تَحْوٌ ولا لُغَةٌ
قل لي فمن أين هذا الفضل والأدب
فقلت قول أمري صحت قريحته
إن القريحة علم ليس يُكتسب
ذوق عروضي ولفظي جله لعتي
والنحو طبعي فهل يعتاقي سبب^(١)

فقلت حسبك الله ، والله لا امتعظت لك بعدها عظيماً . ولزمني بعد ذلك
فأفاد من الأدب ما استقل به » حتى أن الطليطلي نفسه روى عنه .

ولم يقتصر على حضور هذه الحلقة بل جعل يختلف أيضاً إلى دار العلم التي
أنشأها بنو عمار في طرابلس وجيزوها بأنواع الكتب ويعتبر نفسه من تلامذتها
ويطالب بما يوزع عليهم من جارية وهبات^(٢) .

(١) لم ترد هذه الآيات في الديوان لأن الديوان لم يشمل على أكثر ما قلّه ابن الحياط
في صباه على ما نرى .

(٢) انظر الديوان ص ١٢١ .

وأخذت تزداد ثقافته الأدبية مع الزمن وساعده على ذلك سرعة حفظه وقوة ذاكرته ، قال ابن عساكر : « كان ابن الخطيب يحفظ أشعار المتقدمين وأخبارهم ، جالسه مرة عند جدي القاضي أبي الفضل وتفاوضنا في معاني كثيرة وأجازني بجميع ما قاله من النظم والنثر سنة سبع وخمسةائة » ^(١) .

وصحبه في دمشق محمد بن نصر القيسراني الشاعر المشهور وكان فقي ناشئاً ولازمه وقرأ عليه الأدب وتخرج به ^(٢) وهو الذي جمع ديوانه ورتبه . واختار أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي مجلدة لطيفة من شعره وسميها منه .

وكان لابن الخطيب ثر واشتهر بـ (الكاتب) قبل أن يشتهر بـ (الشاعر) وأجاز ابن عساكر برواية نظمته وثره ، وكان يفخر بثره كما كان يفخر بشعره . على قلة شعره في الفخر . والى ذلك يشير بقوله ^(٣) :

... مما تَنَحَّلَهُ وَحَصِّلَ مَاهِرٌ فَضْلَ الْبَرِيَّةِ نَائِراً وَمُقَرَّضاً

ولكن لم يصل إلينا شيء من ذلك النثر .

على أن أثر الثقافة ضئيل في شعره ، فقد كان يعتمد على طبعه وذوقه أكثر مما يعتمد على ثقافته الأدبية التي اتسعت مع الزمن ، والناظر في شعره يجد يأخذ بالرخص ويستعمل الضرورات وبعضها أشبه بالخطأ واللحن ، وبصوغ الفاظاً ويشقها على سبيل القياس ولو لم نسمع . وسنبسط ذلك عند الكلام على لنته .

صفته وأخلاقه

لم يكن أحد ممن ترجم لابن الخطيب بوصف هيئته ، ولولا جملة واحدة قلها النهي في سير أعلام النبلاء عن العمد الكاتب لما علمنا شيئاً عنها قال : « . . . ومن كان ينظر إلى ابن الخطيب يعتقد جمالاً أو حملاً لبيزته وشكله

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦٧/٢ .

(٢) ابن خلكان ٢١/٢ .

(٣) الديوان ص ٢٠٢ .

وعرضه « فقد كان إذن ضخماً عريضاً خشن المندام والمهيئة والبسة ، يلبس الغليظ الجاني من الكساء . وعرفنا من شعره أشكالا من الثياب التي كان يلبسها ، فقد كتب إلى أحد أصحابه يقتضيه قوطة يلبسها مع ثوب كان وصله به قوله من أبيات ص ٣١٧ :

قد وصل الثوب ولا عذر لي أن ألبس الثوب بلا قوطة

« والقوطة واحدة القوط وهي ثياب تجلب من السند غلاظ قصار مخططة تتخذ مآزر يشتريها الجمالون والأعراب والخدم فيأتررون بها » .
وكان يلبس على هذه القوطة ثوبا ، وفوقه جبة من صوف أو خز إن تبسر ، قال ^(١) :

أسوم الجباب فلا خزها أطيع أبتياعا ولا صوقها

وكيف السيل إلى جبة لمن ليس يملك تصحيفها

وغني عن البيان أنه كان يرسل لحيته ، ويمت بعمامة يكوثرها على رأسه .
ولا بد من أن يكون استعاض عن تقشفه وخشوته بقسط من التنوق بعد أن ارتاش وحسنت حاله وصحب الأمرء والوزراء والقواد والرؤساء ونادهم .
ويظهر أنه كان قويا جلدأ على السفر ومشاقه وركوب الخيل والجمال ،
فقد وصف أسفاره وما كانت تعانيه فيها الخيل والأبل . ولقد سافر في شبابه من دمشق إلى حماة وحلب وطرابلس وصور ، وعاد إلى دمشق كهلا ، ولم يكد يستقر بها حتى قصد بلاد العجم فدخل الري ومنها إلى خراسان ثم عاد إلى دمشق .
وفي ديوانه أبيات غير قليلة في وصف أسفاره ^(٢) .

(١) الديوان ص ٢٩٥ .

(٢) انظر الديوان ص ٤٥ و ص ٧٤ و ص ١٤٧ و ص ١٦١ و ص ٢٣٧ و ص ٢٥٦ .

وكان على ما يظهر ، مع سرعة خاطره وبدايته وارتجاله ، حلو الحديث حسن المحاضرة ، فاصطفاه عليه القوم في طرابلس وفي دمشق ، فصحبهم وحضر مجالسهم الخاصة ونادهم على الشراب .

وكان يميل الى مخالطة الناس وملابستهم ، والترويج عن النفس والتفرج بالجلوس في الأسواق في أوقات فراغه عند بعض أصحابه ومع بعض أصحابه من الأدباء ، وقد يذهبون معاً الى بعض الأماكن التزهة والبساتين ، فقد ذكر عنه أنه كان يجلس في طرابلس^(١) في دكان عطار أديب ، وكان يجلس في دمشق بدكان الحسن^(٢) بن رويل الأبار الشاعر في سوق الأبارين^(٣) يتناشدان الأشعار ، وكانت يلعب بالترد^(٤) . ووصفه الصلاح الصفدي بالذكاء^(٥) .

وكان لما قاماه في حدائته من الفقر والحرمات والغربة كثير الشكوى من الزمان وأهله ، وظل هذا ديدنه حتى بعد أن حسنت حاله ، قال من قصيدة وقد بلغ الأربعين من عمره يشكو المخارقة في العيش^(٦) :

وقد وسمتني الأربعون بمرها وحالت بشيبي للشيبة حال
فليت الذي أرجو من العمر بعدها يطيب به عيش وينعم بال
يقول أناس كيف يعجزك الغنى ومثلك يكفيه للفعال مقال
وما عندم أن السؤال مذلة وتقص وما قدر الحياة سؤال

(١) انظر ص ٩ من المقدمة .

(٢) خريدة القصر ٢٦٢/١ وسرآة الزمان ص ١٠٠ .

(٣) سوق الأبارين يساب الفرج (قرب الجامع الملق) ولهم سوق آخر غربي البزورين . أسواق دمشق ليوسف بن عبد الهادي . الخزانة الشرقية ١٢٨/٣ .

(٤) انظر الديوان ص ٢٨٤ .

(٥) الوافي بالوفيات في ترجمة ابن الخطاط (مخطوط) .

(٦) الديوان ص ٢٩٠ .

ويظهر أنه كان لبن الجانب دمث الأخلاق بألف ويؤلف ، يدل على ذلك
خلو شعره من الفخر والهجاء إلا قليلاً جداً من الأبيات في هذين المعنيين .
وفي قوله بعاتب صديقاً له من أبيات ^(١) :

وما هي إلا حُرْمَةٌ لو رَعِيَتْهَا رَعِيَتْ فِتًى عَنْ شُكْرِهَا لَا يُقَصِّرُ
كريمًا متى عَاطَيْتَهُ كَأْسَ عِشْرَةٍ تَعْلَمَ مِنْ أَخْلَاقِهِ كَيْفَ تَنْكَرُ
ما يدل على ذلك .

ويقول ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار : « كان ابن الخياط في
وقته ممن له القدر العلي ، والصدر الرحيب لفضله الجلي ، وهو دمشقي الدار ،
شقي الحظ بالثام لا بغلبة الأقدار ، هجبي بما نبه على جلالته ، ونوه بقدر أصالته ،
وشبهه على حسوده فأكد له المدح بما يشبه الذم ، وأراد به النقص في حقه
وأراد الله خلافه فتم ، وتحبّل في إخفاء مسكه المتضوّع وريحه قد تم » فلم يأبه
لمن هجاه من هؤلاء الحساد ومر بلغوم من الكرام ، ولم يجب أحداً منهم لأنه
غير طعان ولا لعان ^(٢) .

(يتبع)

خليل مردم بك

(١) الديوان ص ١٢٤ .

(٢) هذا البحث مأخوذ من مقدمة ديوان ابن الخياط الذي هو الآن تحت الطبع
مع مطبوعات المجمع العلمي العربي بتحقيق الأستاذ الرئيس خليل مردم بك .

م (٢)

القومية وعواملها^(١)

تمهيد :

قبل الخوض في مواضيع القومية العربية لابد لنا من البحث في مدلولات كلمات كثيراً ما تتردد على الألسنة ، ونراها في الصحف وفي الكتب الاجتماعية والفلسفية والسياسية : كالوطن والوطنية ، والقوم والقومية والأقوامية ، والشعب والأمة والأُمِّيَّة ، والدولة والدَّوْلِيَّة ، وغيرها من الكلمات التي يكون لبعضها معان لغوية ومعان اصطلاحية مختلفة ، ويكون للفلاسفة فيها آراء متعددة . ولنبدأ حديثنا بكلمتي الوطن والوطنية .

الوطن والوطنية :

فالوطن في لغتنا الضادية المفسرة المنزل أي البيت الذي تقيم فيه . ولم تذكر معجمتا الأصلية لهذا اللفظ إلا هذا المعنى . وذكرت له أيضاً معاني مجازية : ففي «اللسان» الوطن المنزل تقيم به ، وهو موطن الإنسان ومحلّه ، والجمع أوطان . ومن المجاز : أوطان الغنم والبقر مرابضها وأماكنها التي تأوي إليها . وفي «القاموس» : الوطن محرّكة وتسكن منزل الإقامة ومربط البقر والغنم . وشرح الزبيدي صاحب «التاج» جملة القاموس بقوله : الوطن منزل الإقامة من الإنسان ومحلّه ، وهو أيضاً مربوط البقر والغنم الذي تأوي إليه ، وهو مجاز .

(١) دُعي الأمير مصطفى الشباني نائب رئيس المجمع إلى إلقاء محاضرات في « القومية العربية » على طلبة معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة ، فتألف مما ألقاه وما سيقه كتاب سيقه المهد في حياته . وقد رأت لجنة المجلة نشر هذه المحاضرة الأولى لما اشتملت عليه خاصة من تعريفات لغوية واصطلاحية لألفاظ كثيراً ما اختلف الكتاب في تحديد معانيها .

ولم يزد أصحاب المعجمات الحديثة كأقرب الموارد والبستان والتجد على ما ذكر .
ومن المعلوم أن لكلمة الوطن في كتب اللغة معاني أخرى لا صلة لها بما نحن بصدد
بحثه . والوطن والموطن مترادفات .

والكلمة المذكورة معان اصطلاحية قديمة في الشرع الاسلامي ، فقد جاء في
كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي أن الوطن أنواع عند أهل الشرع :
الأول الوطن الأصلي ويسمى بالأهلي وبوطن الفطرة والقرار أيضاً ؛ وهو أن
يكون الوطن مولد المرء ومأهله ومنشأه . والثاني وطن الإقامة ويسمى أيضاً
بوطن السفر والوطن المستعار والحادث ، وهو ما خرج المرء اليه بنية الإقامة فيه
نصف شهر أو أكثر من غير أن يتخذ مسكناً . والثالث وطن السكنى
وهو ما ينوي الإقامة فيه أقل من نصف شهر .

أما في الاصطلاح الحديث ، وهو ما يهمننا في بحثنا هذا ، فالوطن هو البلد
الذي ولد المرء فيه ، أو البلد الذي 'ينسب المرء اليه من حيث جنسيته أي
تابعيته . والبلد في اللغة ليس القرية أو المدينة التي ولد أو نشأ الإنسان فيها .
بل هو القطر كله ، أو بتعبير المعجمات جنس المبكان ، كمصر والشام والعراق ؛
وعلى هذا يقال مثلاً مصر بلدي . أما مولد الإنسان ومسكنه (والأول يسمى
اليوم مسقط الرأس) فهو البلدة بالناء . والبلدة في كتب اللغة الجزء المخصص
من البلد ، كالمدينة والقرية .

ومن الواضح أن الوطن في الاصطلاح الحديث هو البلد لا البلدة ولا المنزل ،
وذلك خلافاً لما جاء في المعجمات ، وخلافاً لما كان متعارفاً عند القدماء .
فابن الرومي مثلاً لم يشر إلى أبعد من داره في أبياته الثلاثة الجميلة المشهورة وهي :

ولي وطن آليت ألا أبغضه	وألا أرى غيري له الدهر مالكا
وحبيب أوطان الرجال اليهم	مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهمو	عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

والوطن معان مجازية حديثة : منها أن تكثر زراعة نبات ما في بلد من البلدان فيقال إنه وطنه . كقولنا مثلاً : جزيرة العرب وطن النخل . ومنها أن يحب الإنسان بلاداً غير بلده ، إما لأنه ارتاش وتأثر المال فيها ، أو لأن إقليجها موات له ، أو لغير ذلك من الأسباب ، فيقول إنها وطنه ، كقول أجنبي يحب مصر : مصر وطني .

ومنها أن يطلق المرء اسم الوطن على كل بلد أو بلدة يعيش فيها في خير . وهذا الاصطلاح قديم ، وله باللاتينية تعبير معروف وهو *Ubi bene, ibi patria* أي حيثما تكن في خير يكن وطنك .

ومنها أن يسمي الإنسان بلدته وطناً صغيراً ، وبلده وطناً ، وبلاد أمته وطناً كبيراً أو أكبر ، كقول العراقي الذي ولد ونشأ في بغداد : بغداد وطني الصغير ، والعراق وطني ، وبلاد الأمة العربية وطني الكبير أو الأكبر . والوطنية حب الوطن والعمل في خيره . وهي لغوياً مصدر صناعي مشتق حديثاً بزيادة ياء النسب والتاء على كلمة الوطن ، مثل قول القدماء عروية وجاهلية وكيفية وكية وأشباها ، وقول المحدثين حمضية وقلوبية وعطرية وممية وهلم جرا . ومن قرارات مجمع اللغة العربية اعتبار هذا الاشتقاق قياسياً .

واللوطني أي المنسوب الى الوطن ، في اصطلاحنا الحديث ، مضافات : الأول صفة العمل الذي فيه خدمة للوطن ، كقول أحدم لقد قت اليوم بعمل وطني . والثاني صفة المرء الذي يحب وطنه ويعمل في خيره كقولنا هذا الوطني هو من رجال أمتنا المجاهدين .

وعما اصطلاحنا عليه حديثاً مصدر المواطنة للمشاركة في وطن واحد ، واسم الفاعل مواطن للمشاركة فيه . ولم ترد المواطنة بهذا المعنى في معجمتنا القديمة . ففيها : واطنه على الأمر أخمر فعله معه ، فان أراد معنى وافقه قال واطأه وهو مجاز . ومن المفيد إقرار المعنى الحديث للمواطنة . وهو عمل يأتيه مجمع

اللغة العربية الذي من جملة أعماله تضمين بعض الكلمات معاني جديدة لشيوعها .
أو للحاجة إليها .

القوم والقومية :

القوم في اللغة الجماعة من الرجال والنساء جميعاً . وقوم كل رجل شيعته وعشيرته . والقوم يذكر ويؤنث مثل رهط ونفر وكل ما كان للآدميين من أسماء الجموع التي لا واحد لها .

ونحن في الاصطلاح الحديث نستعمل لفظة القوم بمعنى الأمة أي بمعنى الاصطلاح الحديث للأمة . وقد اشتقنا من القوم مصدراً صناعياً هو القومية . وكان من الواجب أن نشق من « الأمة » مصدراً كهذا المصدر وهو « الأمية » ؛ ولكن لهذه الكلمة في اللغة معنى آخر مشهوراً وهو صفة الأُمِّي الذي لا يقرأ ولا يكتب ؛ فخوف الالتباس يمحطنا على العدول عن كلمة الأُمِّيَّة إلى كلمة القومية . وعلى هذا أخذنا نطلق الأمة والقوم على ما يسميه الأُعْجَم Nation ، ونطلق القومية (لا الأُمِّيَّة) على ما يسمونه Nationalité ، وكذلك على ما يسمونه Nationalisme ، وفي اعتبارنا أن الأمة والقوم شيء واحد في الاصطلاح العربي الحديث ؛ فعندما تعذر علينا النسب إلى الأمة نسبنا إلى ما اصطللنا على أنه مرادف لها وهو القوم .

وتدل القومية في اصطلاح أيماننا هذه على جملة أمور : الأول صفة مخصوصة بجماعة من البشر وهم الذين يتألف منهم قوم أي أمة . يقال مثلاً : من تزعات القومية أن تفتظم في دولة . والثاني جملة الصفات التي تتميز بها أمة من الأمم ، أو هو الأمة في حياتها الخاصة والشخصية ، كقولنا القومية العربية والقومية الألمانية وهكذا . والثالث حب الأمة التي ينتمي الإنسان إليها ، وتفضيل خصائصها على خصائص غيرها . والقومية بهذا المعنى مذهب من المذاهب السياسية مخالف لمذهب يسمى الأقوامية أو الأُمِّيَّة ، وهو مذهب المنكرين للقومية ،

الداعين الى حب البشرية دون تمييز أمة من أمة في ميولهم وتزعاتهم . وسترون ما في ذلك من ضرر على أمثالنا من الشعوب .

والقومي من دان بمذهب القومية . وتقيضه الأقوامي أو قل اللاقومي .

وقد تكون القومية نزعة بسيطة في النفس ؛ وقد تكون برنامجاً لحزب سياسي ، أو عقيدة في نفوس أبناء الأمة الواعية . ولأعمال القوميين شكلان بارزان : الأول أن تكون الأمة غير مستقلة فيعمل القوميون على إبلاغها استقلالها التام . والثاني أن تكون الأمة مستقلة تماماً فيعملوا على مدافعة الأخطار عنها بشق الوسائل السياسية والاجتماعية والاقتصادية . ومن النزعات القومية في التاريخ الحديث نزعة شعوب الأمة العربية الى الظفر باستقلالها التام ، وكفاح الهند حتى ظفرت باستقلالها ، وكفاح ألمانيا للامم فلات من قيود معاهدة فرساي الخ . ومن الواضح أن الأقوامي أو اللاقومي لا يهتم بمثل هذه الأمور الوطنية مادام من مذهبه عدم الاعتراف بالأقوام ولا بأوطانها .

الأمة والشعب :

الأمة في مجملاتنا القرن من الناس . وهي الجيل والجنس من كل حي . وأمة كل نبي من أرسل اليهم . وكل قوم نُسبوا الى نبي فأضيفوا اليه فهم أمة . وللأمة معانٍ أخرى .

أما في اصطلاح هذه الأيام فالتعريف المشهور للأمة هو أنها جماعة من الناس يقطنون بقعة من الأرض معلومة ، ولهم لغة واحدة في الأهم ، وأخلاق متشابهة ، وماض مشترك في الأجداد والآلام ، وحاضر مشترك في التفكير والمصالح . والشعب في اللغة القبيلة العظيمة ، أو ما كان أكبر من القبيلة ؛ ولذلك جاء في أساس البلاغة : « العرب شعوب » . وفي لسان العرب : « وكل جيل شعب » . والشعب في هذا المعنى يرادف الأمة لغوياً .

وهذا الترادف وارد أيضاً في الاصطلاح الحديث عندنا وعند بعض الأعاجم على السواء . فلكلمة الشعب عندنا ولكلمة Peuple عند الفرنسيين مثلاً أربعة معانٍ اصطلاحية : الأول الأمة في معناها الحديث ، يقال الشعب الألماني والشعب الإيطالي أي الأمة الألمانية والأمة الإيطالية . والثاني جماع سكان بلد كـ مصر ، وسكان مدينة كالقاهرة فيقال شعب مصر وشعب القاهرة . والثالث طبقة مخصوصة من الأمة ، وهي طبقة الكافة ، أي القسم الأكبر من سكان البلد ، خلافاً لطبقات أخرى كطبقات النبلاء والأثرياء والباشاوات وغيرهم ممن يستأثرون بالمرافق العامة ولا سبياً في الحكومات الفاسدة . والرابع جزء من الأمة له كيان صيامي مثل قولنا شعب تونس وشعب العراق وشعب السودان أجزاء من الأمة العربية . وهذا الاصطلاح الأخير هو في نظرنا أم الاصطلاحات الأربعة . فنحن في هذه المحاضرات لم نطلق كلمة الشعب إلا على معناها الرابع . ولم نستعملها قط مرادفة لكلمة الأمة . فالأمة العربية عندنا هي جماع الشعوب العربية . وسكان سورية وتونس واليمن مثلاً ليسوا أمماً بل شعوباً من أمة واحدة هي الأمة العربية ، ولهم قومية واحدة هي القومية العربية .

الدولة :

ليس للدولة في مجملاتنا الأصلية المعنى المعروف في زماننا هذا . فالدولة فيها انقلاب الزمان من حال البؤس والضر إلى حال النبطة والسرور . والدولة أيضاً العقبة في المال ، أي التوبة والبدل . وأطلق المولدون القدماء الدولة على الملك ووزرائه .

أما في الاصطلاح الحديث فالدولة جماعة مستقلون يعيشون دائماً في أرض لهم معلومة ، ويخضعون لسلطة نُظمت لكي تضمن للفرد وللجماعة حريتهم وممارسة حقوقهم . ويتضح من هذا التعريف أن قوام الدولة الأول وجود فرقة من الناس كبيرة يستطيع أفرادها أن يعيشوا بما يكسبون ، والثاني أن يكون

هؤلاء الناس متمتعين بعيشة حرة مستقلة ، والثالث أن يكونوا خاضعين بملء إرادتهم لسلطة عليا منظمة مهمتها الإشراف على شؤونهم . والرابع أن يكونوا قاطنين أرضاً لهم معروفة وكافية لضمان استقلالهم وضمان ثباتهم مجتمعين في تلك الأرض . فكل جماعة من البشر استوى لها جماع هذه الأمور هي دولة . والدولة غير الأمة على ما هو واضح في نعمة هذا البحث .

علاقة الأمة بالدولة :

من مبادئ القوميين جعل بلادهم وطناً واحداً تضم أبناءه دولة قومية واحدة . ولكن ذلك لا يتيسر لهم دائماً ، فالقوة والتسلط الاستعماري ومطامع بعض الدول كثيراً ما تحول دون رغبات القوميين . وما كم بعض الأشكال التي تبدو لنا في علاقة الأمة بالدولة .

الشكل الأول : هو الشكل الطبيعي الذي تتوق القوميات الى تحقيقه ، وهو كما قلنا أن يكون للأمة دولة واحدة مستقلة تشمل سلطتها جميع الأراضي التي يتألف منها وطن تلك الأمة . وفي هذا الشكل تختلط الأمة بالدولة . ومن الأمثلة عليه فنلندة والسويد وغيرهما .

الشكل الثاني : هو أن يكون للأمة الواحدة أكثر من دولة واحدة مستقلة ، فتعمل القومية على ضم شتات الأمة في دولة موحدة أو في دولة اتحادية . مثال ذلك في الماضي ما كانت عليه ألمانيا وإيطاليا قبل أن تتحد أجزاء كل منهما ، ومثال ذلك في الحاضر سعي القوميين العرب الى توحيد بعض الدول العربية المستقلة ، وهو ما سنبعث فيه في محاضراتنا التالية . ومن الواضح أن في هذا الشكل يكون لأبناء كل دولة من دول الأمة الواحدة وطن خاص ووطنية خاصة ، ولكنه يكون لجللتهم أي لأبناء الأمة جميعاً وطن عام يشمل تلك الأوطان المنفصل بعضها عن بعض . فالقومي العربي السوري مثلاً بعد سورية

وطنه الخاص ، وبعد مصر جزءاً من وطنه الكبير ، ويعمل على توحيدهما بطرائق شتى (١) .

الشكل الثالث : قد تكون الأمة عرضة للسلط السياسي أو للسلط الاستعماري فتسعى جاهدة للتفلت من يراثن المتسلطين . فالأمة البولونية مثلاً كانت قبل الحرب العالمية الأولى تابعة لثلاث دول كبيرة ، على حين أن أبناءها ما اتفكوا محتفظين بلقمتهم وبقوميتهم الى أن تمكنوا من ضم شملهم في دولة مستقلة واحدة . وشبهه بذلك كان وضع اليونان وبلغارية ورومانية عندما كانت تابعة للدولة العثمانية . وشبهه بذلك أيضاً ما كانت عليه بعض الأقطار العربية بالنسبة الى تلك الدولة . ففي جميع هذه الحالات تعدّ الدولة المسلطة أفراد الأمة المغلوبة على أمرها من رعاياها ، أي تعدم جزءاً من أبناء دولتها ، ولا تعترف لهم بكيان قومي مستقل عن كيانها . أما هم فتزعجهم القومية تحملهم على مقاومة هذا السلط ، وعلى بذل الجهد للظفر بالاستقلال ، وللانتظام في دولة قومية واحدة .

ويبرز من حديثنا هذا الفرق بين الأمة والدولة ، وصلة الواحدة بالثانية . فرب دولة تكون مؤلفة من أمم شتى : كما كانت الدولة العثمانية والدولة النمساوية المجرية في الماضي ، وكما هي الدولة السويسرية في الحاضر . ورب أمة تسلط عليها المتسلطون فخالوا دون تأليفها لدولة قومية مستقلة ، كاللؤل التي ألعت اليها . ولم تكن نظرة القدماء الى صلة الدولة بالأمة شبيهة بنظرة المحدثين اليها . فقبل القرن التاسع عشر من الميلاد ولا سيما في القرون الوسطى كان الوطن والدولة شيئاً واحداً في البلاد الأوربية وفي كثير من البلاد الأخرى ، وكان الإخلاص للملك أو للأمير هو الإخلاص للبلاد التي لها سلطان عليها ؛ ورب أرض كان يدخلها الملك في ملكه فتصبح جزءاً من وطن رعيته ، كما يصبح (١) كتبت هذه الحاضرة قبل أن تتألف الدولة العربية المتحدة من مصر وسورية .

سكانها جزءاً من تلك الرعية ، دون أن يكون في نفوس الجماعات نزعة الى الحياة المشتركة في وطن شامل وأمة واحدة .

وعندما زالت عقيدة الناس بأن الملوك إنما يحكمون الشعوب ويهيمنون على شؤونها بسلطة أمدّم الله بها ، تبدلت نظرة الجماعة الى الملوك ، وتولدت فيها نزعة القومية القائلة بأن على الإنسان أن يجعل لحب وطنه وحب قومه المقام الأول في قلبه .

ولقد ذكرتُ أن الوطن في معجاناتنا العريية المنزل الذي بقيم المرء فيه . فالوطنية أي محبة الوطن تبدأ في ذلك المنزل أي في ذلك الوطن الخاص الصغير حيث الأهل والأقربون ، ثم تتعداه الى البلدة حيث يكون للإنسان في طفولته وفي شبابه صلات شتى بسكانها ، وحينئذ الى ما ألفه فيها من أرض وجوّ وسما .

وليس حب الإنسان للقطر الذي يتألف منه وطنه ، وللأقطار التي يتألف منها وطنه الكبير ، إلا امتداداً لحب وطنه الصغير وهو مولده ومنشأه . لكن حب الإنسان لمولده ينشأ عن عوامل معظمها مادية ، أما حب لوطنه في معناه الاصطلاحي الحديث فهو ينشأ عن عوامل معظمها معنوية وروحية ، فما هي العوامل التي تعمل في نشوء القوميات عند الأمم ؟

عوامل القومية :

اختلف علماء الاجتماع والفلاسفة وسائر المفكرين في حصر عوامل القومية ، أو قل مقومات القومية . أم هي البلد أي أرض الوطن ، أم العرق أو قل السلالة ، أم اللغة ، أم العناصر السياسية والاقتصادية ، أم التاريخ المشترك ، أم الدين ، أم الإرادة المشتركة . أم هي كلها أو بعضها ؟

و- واختلفوا خصوصاً في مدى تأثير كل عنصر من هذه العناصر في تكوين الأمم واتصال بعضها عن بعض أو تمييز بعضها من بعض .

أرض الوطن :

لعل أول ما يتبادر الى ذهن الإنسان أنه لا بد لكل أمة من بلد تعيش فيه ،
وتختص به ، وتتخذ وطناً لها . وليس في مقدورنا أن نتصور وجود أمة لا تملك
رقعة من الأرض تثبت بها ، وتجعلها رمزاً لتعلق أفراد الأمة بعضهم ببعض ؛
فهذا الكائن المادي عنصر لا غنى عنه لكل أمة تريد أن يكون لها كيان
خاص في المجتمعات البشرية . ولكن هذا العنصر المهم ليس أهم العناصر التي
تقوم عليها القوميات ، على ما سيبي . ذكره . ومما يمكن من أمر فالحدود الطبيعية
من جبال وأنهار وبحار عوامل أثرت في جميع الناس بمقدار ما أثرت في تفريق
بعضهم عن بعض . ومن المعلوم أنه لم تبق قيمة لهذه العوامل في انتشار
وسائل الاتصال في أيامنا هذه ، غير أن اتصال أراضي الوطن يكون أدعى
الى ترابط أبنائه ، كما يكون اتصال تلك الأراضي أدعى الى تباعدهم على
كر السنين . فالإنكليز في أستراليا وزيلنده الجديدة مثلاً أصبح لهم وطن خاص
وقومية خاصة ؛ وكذلك الإسبانيون في الأرجنتين ، والبرتغاليون في البرازيل ،
وذلك لبعد الشقة بين مواطنهم القديمة ومواطنهم الجديدة ، يضاف اليه عوامل
أخرى كهجرة أناس من أقوام مختلفة ، وكتولد أجيال من الخلاسين .
والخلاصة أن فكرة الأرض المشتركة لا تكفي وحدها لتفسير تكون الأمة ،
وإن تكن من مقوماتها المهمة .

وحدة العرق :

ومما يتبادر الى الذهن أيضاً أن الأمة قد تتركز على وحدة العرق في
أفرادها ، ولكن العرق (ويسمى السلالة أو العنصر أو الجنس) شيء غامض
في علم الإنسان وعلم السلالات البشرية . وقد تضاربت آراء العلماء في تحديد
هذه العروق وفي تصنيفها علمياً حتى إن اختلاف الآراء في هذا الموضوع يوقع

المرة في حيرة ؛ ومن المعلوم أن بعض الاستعماريين يزعمون أن عروق البشر تتفاوت في مداركها وعقولها وقابلياتها ، وأن هنالك سلالات عليا وسلالات دنيا ، وأن في وسع شعب منسوب الى الأولى أن يحكم شعباً منسوباً الى الثانية ، وأن في وسعه أيضاً أن يقرضه ويقوم مقامه . وقد حاضرتُ رفاقكم في هذا الموضوع أي موضوع العنصرية منذ سنتين فاستغرق كلامي عليه اثنتين وثلاثين صفحة من الجزء الأول من كتاب الاستعمار فليراجعه من يشاء منكم .

والذي يهنا قوله في هذا المقام أن العرق شيء والأمة شيء آخر ، وأن العرقية أو قل العنصرية غير القومية ، وأن عروق البشر الصافية قد انقرضت منذ أزمان واغلة في القدم ، وأنه لا يوجد اليوم في أوربة دولة كبيرة سكانها ينتسبون الى سلالة واحدة من سلالات البشر . فالإنكليز مثلاً ينسبون الى السلتين والترمنديين والجرمانيين (الإنكليز السكسونيين) ، ومن الصعب القول بأن إنكليز أياها هذه هم جرمانيون فحسب ، أي بأنهم آريون فيهم المزايا التي يلصقها عباد الآرية بهذا العرق ، تمييزاً لهم من سائر البشر ، لغاية التسلط والاستعمار .

وبما هو معروف أن الألمان هم أشد الأقوام تعصباً لنظرية العنصرية ، ومع هذا فإن في ألمانة جرمانيين شقراً طوال الرؤوس والأجسام ، وفيها من أنسال الرومانيين ، ومن الفرنسيين الذين كانوا التجأوا اليها ، ومن الصقالبة المتجنسين بالجنسية الألمانية ، وفيها عدد كبير من المهجنين الذين تولدوا من أفراد هذه الأقوام أو السلالات . فالادعاء بأن الأمة الألمانية مثال نقاء العرق الآري شيء لا يستند الى دليل علمي . ومع هذا فالأمة الألمانية من أشد الأمم تعلقاً بوحدتها وبأهدافها القومية .

وفرنسة تعد أمة لها صفات الأمة الواحدة كالطبائع والأمزجة والعادات والميول المتقاربة . ولكن هذه الأمة مؤلفة من سلالات عديدة كالبيغوريين

والرومانيين والسليين والجرمانيين والترمنديين وغيرهم . فجميع هذه السلالات أو الأقوام المنسوبة الى سلالات مختلفة قد احتلت فرنسا أو جزءاً منها في زمن من الأزمان ، وتناحلت فيها ، واستقرت زمناً ، ولم تنشأ منها سلالة جديدة ، ومع ذلك نشأت الأمة الفرنسية من هذا المجموع المختلف .

ويتبين من هذه الأمثلة أن وحدة العرق تكاد تكون مفقودة في معظم أمم الأرض . ولكن قد يسود عرق من العروق بين أفراد إحدى الأمم فيكون عاملاً معنوياً في تساند هؤلاء الأفراد ، وفي انتظامهم أمة مستقلة عن غيرها من الأمم .

عامل السياسة والاقتصاد :

لا بد للشؤون السياسية والاقتصادية من أن يكون لها تأثير في نمو فكرة الحياة القومية . يقول بعض الكتاب : إن فتوحات روما هي التي وحدثت بلاد الغال ، وأوجدت فيها أول شعور بوحدتها المعنوية ، ويقولون : إن ملوك فرنسا هم الذين خلقوا فرنسا . وبمثل هذه الأقوال يحملون للأفكار السياسية وللأمر الحاكمة مكاناً مرموقاً في خلق الشعور بالحياة القومية المشتركة .

ولكن كتاباً آخرين يذكرون أمثالا عديدة لأمر حكمت رقماً صغيرة من أرض شعب واحد فحالت دون انتظام هذا الشعب في دولة واحدة ، أو حالت دون شعوره بأن له هو ومجاوريه كياناً قومياً مشتركاً . وتأريخ القرون الوسطى خاصة مليء بهذه الأمثال في أوروبا وفي غيرها .

والأمر الحاكمة أياً كانت قد تكون عنواناً للحياة الاجتماعية في زمن من الأزمان ، ولكنها لا تكون أصلاً لتلك الحياة . فقد يتعلق أحد الأقوام بأسرة حاكمة ويتخذها شبه رمز لقوميته ، وقد تفرض إحدى الأسر حكمها على شعب وتدعي أنها رمز لسيادته . ولكن الرمز في الحالين شيء والأصول التي تقوم عليها السيادة الحقيقية شيء آخر . فأصول السيادة الحقيقية لا ينجدها

إلا في القومية أي في جماع القوى الروحية الكامنة في الأمة . ولذلك لا يكاد يحصل نزاع بين تلك القوى ونزوات الأمر الحاكمة (كما حصل في الثورة الفرنسية ، وكما حصل أخيراً في الثورة المصرية) حتى تنفصل النزعة القومية عن الأسرة الحاكمة ، وحتى تعادياها وتقضي على حكمها عاجلاً أو آجلاً .

ولست كل دولة وطناً ، على ما هو معلوم . فالأجزاء غير العربية من الدولة العثمانية لم تكن وطناً لنا عندما كنا تابعين لتلك الدولة . ولم يكن الألباني ولا البلغاري ولا اليوناني يفكرون في أن الشام أو العراق أو الحجاز كانت أجزاء من أوطانهم . وهذا دليل على أنه قد يكون هنالك اشتراك في الحكومة وفي الأنظمة من دون أن تتكوّن من المشتركين فيها أمة واحدة حقيقية . أما الاشتراك في المصالح الاقتصادية فهو يكون ذا تأثير في نموّ الفكرة القومية على قدر الشعور بضرورة ذلك الاشتراك . فإذا فقد الشعور به تصبح المصالح الاقتصادية عامل تفريق بين أفراد الأمة الواحدة لا عامل توحيد . فالاتحاد الجمركي في تاريخ ألمانيا الحديث (Zollverein) كان عاملاً سبق وحدة المانية السياسية في القرن الماضي ، ومهد السبيل أمام تلك الوحدة . ونحن نشعر مع غرفنا التجارية والصناعية والزراعية التي عقدت مؤتمرها منذ ثلاثة أشهر في القاهرة أن إزالة الحواجز الجمركية بين الأقطار العربية عامل من عوامل توحيد تلك الأقطار سياسياً ، ولذلك ترونا نتشبت بهذا الطلب على الرغم مما قد يكون فيه من التضارب في مصالح الأفراد ومصالح خزانة الدول العربية .

وفي الحقيقة ما من دولة أو أمة إلا فيها مدن أو كُور تعارض مصالحها الاقتصادية مصالح مدن أو كُور أخرى . ولا بد لكل دولة أو أمة من تضحية منافع بعض الأفراد والجماعات في سبيل المصلحة العليا لتلك الدولة أو لتلك الأمة .

عامل الدين :

من المعلوم أن الاشتراك في الدين بعد رابطة قوية تشد المؤمنين به بعضهم الى بعض . والأديان من حيث مبدأ القومية قسمان قسم يختص به قوم أو شعب أو جماعة ، وقسم يدين به الناس من مختلف الأقسام والشعوب . فالقسم الأول كاليهودية وعبادة بعض الأوثان بولد في أصحابه نزعة خاصة تنضم الى النزعة القومية أو الجماعية ، فيزداد بها ترابطهم وتساندهم ، ويكون الدين عندهم ديناً قومياً ، ويكون في كيانهم عاملاً قوياً قد يضاهي عامل اللغة المشتركة والتاريخ المشترك .

أما القسم الثاني كالإسلام والنصرانية فهو أيضاً بولد في من يدينون به نزعة تساند قوية ، ولكنه يتجاوز النزعة القومية ، الى نزعة دينية شاملة لأقوام شتى .

ولقد كانت الأديان في التاريخ ، أي قبل نشوء مبدأ القوميات حديثاً ، أم صلة روحية بين أبناء البشر ، ولكننا نرى في أيامنا هذه أن رابطة القومية قد تفوقت على رابطة الدين لدى كثير من الأقوام التي تدين بدين واحد . ومما يمكن مبالغ هذا التفوق فيظل للتعاطف الديني مكان مرهوق في صلات الأقوام المختلفة بعضها ببعض . وسنرى في محاضراتنا التالية تأثير الإسلام العظيم في انتشار أمتنا وفي نشر ثقافتنا العربية في الأقوام الإسلامية المختلفة . وسنرى أيضاً كيف أن التساند الديني بين العربي والأعجمي لا يجوز أن يتجاوز الحد الذي في تجاوزه إضرار بالوطن العربي وبالأمة العربية .

عامل اللغة :

يرى بعض الفلاسفة وعلماء الاجتماع ، ولا سيما الفرنسيين منهم ، أن وحدة اللغة عنصر مهم من عناصر الوحدة القومية . ولكنهم يقولون إن هذا العامل ليس كافياً ولا ضرورياً لخلق الأمة .

وَيُمَثِّلُونَ فِي إِثْبَاتِ رَأْيِهِمْ هَذَا بِأَمْتِي الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمِيرِكِيَّةِ وَانْكَتَرَةِ
فَأَنَّ لَهَا لُغَةً وَاحِدَةً عَلَى حِينٍ أَنَّمَا لَيْسَتْ أُمَّةً وَاحِدَةً ، وَذَلِكَ خِلَافًا لِلْأُمَّةِ
السُّوَيْسَرِيَّةِ فَهِيَ أُمَّةٌ لَهَا ثَلَاثُ لُغَاتٍ أَوْ أَرْبَعٌ .

وَأَصْحَابُ هَذَا الرَّأْيِ هُمُ الَّذِينَ لَا يَبْنُونَ بِنَاءَ الْأُمَّةِ إِلَّا عَلَى الْفِكْرَةِ الْمَثَالِيَةِ
أَيَّ عَلَى الْإِشْتِرَاكِ فِي الذِّكْرِيَّاتِ وَعَلَى إِرَادَةِ الْجَمَاعَةِ فِي أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ مُسْتَقِلَّةٌ
عَنِ الْأُمَمِ الْآخَرَى .

وَيَرَى آخَرُونَ - وَنَحْنُ عَلَى رَأْيِهِمْ - أَنَّ الْإِشْتِرَاكَ فِي اللُّغَةِ هُوَ أَكْبَرُ عَامِلٍ
يُولَدُ فِي نَفْسِ النَّاسِ إِرَادَةَ الْإِنْتِظَامِ فِي أُمَّةٍ وَاحِدَةٍ . وَلِذَلِكَ لَا يَظَلُّ ثَمَّةُ مَجَالٍ
لِتَقْلِيلِ شَأْنِ اللُّغَاتِ فِي تَكْوِينِ الْقَوْمِيَّاتِ . فَمَا لَأَشْكُ فِيهِ أَنَّ اللُّغَةَ هِيَ أَقْوَى
رِبَاطٍ مَعْنَوِيٍّ بَيْنَ الْأَفْرَادِ لِأَنَّهَا وَسِيلَةٌ تَفَاهُمِهِمْ ، وَلِأَنَّهَا أَيْضًا وَسِيلَةٌ تَقْلُ تَوَاتُ
الْأَجْدَادِ الثَّقَافِيَّ إِلَى الْأَحْفَادِ . وَمَتَى تَفَاهَمُ الْأَفْرَادُ بِلُغَةٍ وَاحِدَةٍ اتَّحَدُوا فِي
تَفَكُّيرِهِمْ ، وَنَشَأَ فِيهِمْ شُعُورٌ مِنَ التَّعَاطُفِ قَلْبًا بِنَشَأٍ مِثْلِهِ فِي أَفْرَادٍ يَتَكَلَّمُونَ
لُغَاتٍ أَعْجَنِيَّةٍ ؛ وَهَذَا التَّعَاطُفُ عَامِلٌ عَظِيمٌ فِي جَمَلِ الْمُتَكَلِّمِينَ بِلُغَةٍ وَاحِدَةٍ يَتَمَيَّزُونَ
مِنْ غَيْرِهِمْ وَيُؤَلَّفُونَ أُمَّةً وَاحِدَةً مُنْفَصِلَةً عَنْ غَيْرِهَا مِنْ أُمَمِ الْأَرْضِ . وَإِذَا فَقَدَتْ
أَحَدَى الْأُمَمِ لُغَتَهَا ، وَجَعَلَ أَفْرَادُهَا يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَةٍ جَدِيدَةٍ ، سَرَعَانَ مَا يَفْقَدُونَ
قَوْمِيَّتَهُمْ ، وَبِنَدَجْحُونِ فِي الْأُمَّةِ الَّتِي تَتَكَلَّمُ بِتِلْكَ اللُّغَةِ الْجَدِيدَةِ . وَلِذَلِكَ نَرَى
الدُّوْلَ الْإِسْتِمَارِيَّةَ تَعْمَلُ جَاهِدَةً عَلَى إِضْعَافِ لُغَاتِ الْمُسْتَعْمَرَاتِ ، أَوْ عَلَى قَتْلِهَا ؛
وَنَرَى تِلْكَ الدُّوْلَ تَبْذُلُ جَهْدَهَا فِي تَعْلِيمِ لُغَاتِهَا وَبَثِّ ثَقَافَاتِهَا ، لِمَا لَهَا مِنْ
تَأْثِيرٍ كَبِيرٍ ، سِوَاهُ فِي وَادِ الرُّوحِ الْوَطَنِيِّ فِي نَفْسِ أَبْنَاءِ الْمُسْتَعْمَرَةِ ، أَمْ فِي
خَلْقِ شُعُورٍ بِالرَّضَى عَنْ أَفَاعِيلِ الدُّوْلِ الْإِسْتِمَارِيَّةِ ، وَعَمَّا تَقْتَرِفُهُ مِنْ آثَامٍ فِي
الْمُسْتَعْمَرَاتِ وَالْمَحْمِيَّاتِ .

وَرَبَّ أُمَّةٍ تَسْلُطُ عَلَيْهَا قَوْمٌ أَعْجَنِيٌّ ، وَحَكَمَهَا سَنِينَ عَدِيدَةً ، فَلَبِثَتْ مُحْتَفَظَةً
بِلُغَتِهَا ، فَوْقَهَا تَشْبِثُهَا بِلِسَانِهَا عَادِيَّةٌ الْإِضْمَحْلَالِ ، حَتَّى إِذَا اسْتَعْدَتْ وَوَاتَاهَا الزَّمَنُ

القلب ، استردت ما فقدت من استقلال وسيادة ، فكانت اللغة سبباً في عودتها الى الحياة الحرة الكريمة .

وبتضع من هذه الإلمامة ، أن اللغة أم جزء في جسم الأمة ، وأنها أكبر عامل في نكوّن الأمة وفي بقائها حية على هذه الأرض ، وأنه لا حياة لأمة تهمل لغتها وتدع غيرها من اللغات تغلب عليها . وسنرى في محاضراتنا التالية مبلغ ما للغتنا الضادية المضرية من أثر كبير في كيان أمتنا العربية .

الفكرة المثالية :

من رأي أصحاب هذه الفكرة أن الأمة في أيماننا هذه لا تتركز على العرق ، ولا على الدين ، ولا على الحدود الطبيعية للوطن ، ولا على العناصر السياسية والاقتصادية ، حتى ولا على اللغة . فهم يرون أن هذه المقومات الواقعية أو المادية لا تكون أصل الوحدة القومية ، وإنما أصل تلك الوحدة هو الفكرة المثالية . فقوام الأمة الجوهري عندهم عوامل روحية أو قل روح مشتركة ؛ ولهذا الروح دعامتان : الأولى اشتراك أفراد الأمة في ذكريات التاريخ من مجد وألم ، والثانية إرادة هؤلاء الأفراد أن يدوم هذا الاشتراك في الحاضر وفي المستقبل . ولربناب الفرنسي محاضرة مشهورة في هذا الموضوع . ومما جاء فيها أن الأمة تتألف من شيئين : الأول في الماضي ، والثاني في الحاضر ، وهما في الحقيقة شيء واحد . فالأول أن يكون لأفراد الأمة تراث كبير مشترك من الذكريات ، والثاني أن يكونوا راضين بمحاضرم ، وراغبين في العيشة المشتركة ، ومريدين المثابرة على تقدير قيمة الإرث المشاع الذي انتقل إليهم من أسلافهم ؛ وهو ينتهي الى القول بأن الأمة تضامن عظيم يحصل من الشعور بالتضحيات الماضية ، ومن الشعور بالتضحيات التي في النية القيام بها .

تأثير الاشتراك في التاريخ :

يتضح من رأي أصحاب الفكرة المثالية أن إحدى دعائم القومية عند الاحتفاظ بالقيم الروحية التي انتقلت الى الأمة من التاريخ أي من ماضيها المشترك .
 وما لا يقبل الجدل أن لشعور الأفراد بوحدة التاريخ أثراً كبيراً في حياة الأمة .
 ولكن التاريخ السيامي لأمة من الأمم فلما يكون واحداً طيلة أزمان طويلة .
 وهو لا يكون مشرفاً دائماً . ولذلك قال أحد الكتاب المفكرين : من واجبات كل أمة نسيان جزء من تاريخها . وقال آخر : لا يجوز في الوطنية الاكتفاء بالرجوع الى الماضي وحده ، بل يجب الاهتمام خاصة بتوجيه الوطنية الى المستقبل . فالأغلاط التي حَمَلْنَا الأجداد عبء إصلاحها تكاد تعادل أفعالهم الحسنة التي تركوها لنا أمثلةً يُتَحَذَى . وليس الحرص على مستقبل صالح جديد بأقل وطنية من الإخلاص لعبادة الماضي .

وينتج عن هذا الرأي في مدى تأثير التاريخ المشترك أن بعض أصحاب الفكرة المثالية يغفلون إرادة التعايش والعمل المشترك ، على التعلق بماضي الأمة ، ويجعلون لهذه الإرادة المقام الأول في بناء الأمة . وعلى هذا يصبح الأساس الأول والنهائي الذي 'نبني الأمة عليه هو مبدأ القوميات ، أو قل حق الشعوب بتقرير مصيرها ، أبداً كان ماضيها .

ومما يقلل أصحاب هذا الرأي من شأن الاشتراك في التاريخ ، يظل القسم المشرق من تاريخ الأمة عاملاً أساسياً في تكوين الشعور القومي فيها ، ذلك بأن من المؤثرات الفعالة في النفوس تذكر ماضي الأمة من أثر حميد في الثقافة والمدنية ، وما لرجالها من بطولة ، وما حفظت الأيام لها من قصص وأساطير ، وما خلقت لها من عادات وتقاليد .

والأمة الحية هي التي تهمل في تفكيرها (لا في دراسة التاريخ) النواحي المظلمة من تاريخها ، وتثبت بنواحيه المشرقة ، فتكون تلك النواحي المشرقة عاملاً كبيراً من عوامل شعورها بوحدتها .

الخلاصة :

يلخص كلامنا على العوامل التي تؤثر في نشوء القوميات بأن هذه العوامل قسمان : قسم مثالي أو روحي ، وهو أن يكون عند أفراد الأمة شعور بكيانهم المشترك ، وإدراك جماعي له ، وإرادة تحفزهم على العيش عيشة مشتركة في أمة واحدة .

وقسم واقعي أو مادي وهو أن يكون لهذه الروح المشتركة جسم تتركز عليه ، وهذا الجسم هو جملة العوامل الواقعية أو المادية التي ألمتُ اليها كالاشتراك في اللغة وفي التاريخ وفي الأرض وفي السلالة وفي الدين وفي المصالح ، الى آخر تلك العوامل التي لكل منها تأثير كبير أو صغير في تكوين الأمم على اختلافها .

ولا شك في أن أهم بواعث القسم الأول ، أي أهم ما يولد الروح المشتركة في نفوس الأفراد إنما هو اشتراكهم في اللغة وفي الذكريات التاريخية . والذي يهمننا ذكره فيما يتعلق بقوميتنا العربية أنها من حيث الفكرة المثالية تقوم - كغيرها من القوميات - على الشعور والإيمان بأن العرب في جميع أقطارهم أمة واحدة ، وعلى إرادة السعي لتحقيق الأهداف السياسية والاجتماعية والاقتصادية لهذه الأمة . (وستكلم على هذه الأهداف) .

أما العوامل الواقعية التي تتركز عليها قوميتنا العربية ، أي بواعث الفكرة المثالية ، فأهمها عاملان : الأول اللغة العربية الفصحى ، فهي التي تولد فينا ذلك

الشعور القومي المشترك بالتعاطف والتساند بين أبناء الناطقين بالضاد على مختلف شعوبهم وأقطارهم ، وهي التي تولد فينا تلك الإرادة أو النزعة المشتركة التي تحدونا على اعتبار هذه الشعوب أمة عربية واحدة ، واعتبار أقطارنا وطناً مشتركاً واحداً هو الوطن العربي الأكبر لتلك الأمة .

وأما العامل الثاني فهو تاريخنا المشترك . فالقسم المشرق من تاريخ أمتنا العربية عامل أساسي في تكوين النزعة القومية فينا ، ذلك بأن من المؤثرات الفعالة في نفوسنا تذكر ما لماضي أمتنا من أثر حميد في الثقافة والمدنية ، وما كان لرجالها من بطولة ، وما حفظت الأيام لنا من تراث علمي وأدبي عظيم ، وما خلفت لنا من قيم روحية لا كفأ لها .

وبعد ، إن القومية إثمار لا أثره ، ونضحية لا جر مقيم ، وعقيدة في سويداء القلب لا شفقة على عذبة اللسان . وبإدراج أمة لا تؤمن بقوميتها ، ولا تقبل النضحية في سبيلها ، ولا تعرف كيف تضمن لنفسها عناصر الحياة من علم وثقافة واقتصاد وقدرة على حكم نفسها بنفسها ، وعلى مدافعة العدوان عن وطنها . فأمة كهذه الأمة لا مكان لها ولا استقلال في عصر القوميات وفي معترك النسل الاستعماري .

ومن الأجرام الفظيعة أن يتخلى أفراد الأمة الضعيفة عن عقيدة القومية ، وأن يتجاوزوها إلى الإيمان الأعمى بعقيدة العالكية أو الأُتمية في هذا الزمن الذي ما يرح ذئاب الاستعمار فيه يلفون في دماء الشعوب الضعيفة ، وبأبواب التجلي عن فرائسهم إلا بسفك الدماء .

ومن الخطأ الظن بأن القومية ظلم أو مشاكسة لغيرها من القوميات . فالقومية لا تكون كذلك إلا عند الأقوام التي لها دول استعمارية غاشمة . أما

عند غيرهم من الأتوام فالقومية لا تكون إلا عقيدة إنسانية عادلة تحرص على احترام حقوق القوميات السائرة حرصها على جعل تلك القوميات تحترم حقوقها^(١).

مصطفى الشهابي



(١) قد يرى بعضكم أن يطالع في كتب أعجمية مواضيع نمائة لمواضيع هذه المحاضرة ولذلك لعل من المفيد أن نضع أمام أم مصطلحاتها الألفاظ الفرنسية التي تنظر إليها:

Population	أهالي . مكان	Patrie	وطن
Etat	دولة	Patriotisme	وطنية
Cosmopolitisme	عالمية	Patriote	وطني
Internationalisme	أقنوامية	Compatriote	مواطن
		Citoyen	
Internationaliste	{ أقنواامي لا قومي	Nation	أمة ، قوم
		Nationalité	{ (١) قومية (٢) جنسية . قابلية
Conception Idéaliste	الفكرة المثالية	Nationalisme	قومية
Conception Réaliste	الفكرة الواقعية	Peuple	شعب

تحقيقات حول نقد الغزالي

لمذهب المشائين والأفلاطونية المحدثة (*)

- ٤ -

ولنبداً الآن بعرض الأدلة التي ينقلها الغزالي على لسان القائلين بقدم العالم ،
تمهيداً لبسط ما قاله في الرد عليهم .

مقدمة الدلائل الأولى :

من المستحيل أن يصدر كائن حادث عن قديم . ذلك لأن القديم متجانس
من جميع الوجوه ، فلا يمكن أن يعرض له التغير ولا الاختلاف . وبيان
ذلك أن العالم - قبل حدوثه - كان ذا وجود جائز ممكن . فإذا خرج إلى
الوجود ، فلا بد من سبب أو « مرجع » يقتضي ترجيح الوجود على العدم .
فكيف يمكن تمثيل هذا المرجع دون الوقوع في إحالات منكورة ؟ أقول
إن الكائن الأزلي كان عاجزاً عن إحداثه ثم طرأت عليه قدرة الإحداث ؟
أم نقول إن الإحداث كان مستحيلاً قبل وقوعه ثم أصبح ممكناً ؟ أم إن
الإله لم يكن لديه إرادة تشاء خلق العالم ثم حصلت له هذه المشيئة ؟
من الواضح أن كل هذه الفرضيات تقتضي تغييراً من حال إلى حال في ماهية
الكائن الأبدي الذي يستحيل في حقه التغير . فإذاً لا بد لنا ، تفادياً من
التناقض ، أن نسلم بأزلية العالم ، نظراً لوجوده الواقعي من جهة ، ولاستحالة حدوثه
من جهة أخرى .

(*) راجع مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد ٣٢ ، الأجزاء ٢ و ٣ و ٤ (نيسان ونموز
وتشرين الأول ١٩٥٧) .

إننا نشير إلى أن هذا الدليل من الأدلة التي يستمسك بها الأفلاطونيون المحدثون .
ولقد أفاض في تفصيله إيرقلس في القرن الخامس (Proclus le Diadoque)
بعد أن جمع كل ما أورده فرفورديوس وأتباعه على نظرية حدوث العالم .
يقول إيرقلس : ^(١) « كل معلول ناشئ عن علة ساكنة فهو بالضرورة وبالطبيعة
قديم . ويبان ذلك أن الكائن الذي يخلق غير متغير ، من جهة أنه ساكن .
ولئن كان ساكناً في ماهيته ، فهو يخلق ، من جهة وجوده نفسه ، لا بأن
ينتقل من البطالة إلى العمل أو من عدم الخلق إلى الخلق . لأنه لو عرض
له مثل هذا الانتقال ، لطرأ عليه تغير ، هو بعينه ذلك الخروج عن حال إلى
حال ، فإذا قيل التغير كان ذلك مخرجاً له عن حال السكون . إذن فمَنْ
كان كائن ما ساكناً : فإما ألا يزال على حال الخلق ، وإما ألا يخلق أبداً
لكيلا يتعرض للحركة التي إنما تحصل إذا باشر الخلق ثم كف عنه . وإذن
فإذا كانت علة الشيء ساكنة ، فما أنه يستحيل ألا تكون علة على وجه
الدوام وبما أنه يستحيل أن تكون علة في بعض الأحيان ، فلا بد أن تكون
علة أبداً . وإذا صح هذا ، فهي علة لشيء أبدي . والواقع أن علة الكون
ساكنة . ولاجل أن تعتبر متحركة ، لا بد أن تكون معتبرة ناقصة من
جهة سعيها للتكامل ، فإن كل حركة ناقصة . إذن فمن الضروري أن يكون
الكون أبدياً على اعتباره محدثاً عن علة ساكنة » .

ومن المفيد أن نقرر أن من استعمل هذا الدليل فيما بعد ابن سينا إذ يقول :
« وواجب الوجود واجب أن يوجد ما يوجد عنه وإلا فله حال لم تكن ،
فليس واجب الوجود من جميع جهاته ^(٢) » « وقد بين أن واجب الوجود

(١) النصوص الواردة بطريق يحيى النحوي . وقد أخذناها مترجمة إلى الفرنسية عن
اللاتينية والإغريقية (كما وردت في دوهم . راجع الجزء الرابع ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٦) .
(٢) راجع (النجاة) ص ٣٧٢ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، وراجع بإزاء هذا (الشفاء) : المقولة
الرابعة ٩١٦ - ٥٧٧ .

بذاته واجب الوجود من جميع جهاته» . ويقول زيادة على ذلك : « كل ما هو ممكن له فهو واجب له : فلا إرادة له منتظرة ، ولا علم منتظر ، ولا صفة من الصفات التي تكون لذاته منتظرة » .

على أنه قبل النظر في اعتراضات الغزالي على برهان من هذا النوع ، لا بد أن نلفت إلى ما أثاره من اعتراضات لدى مؤلفين سابقين . فلقد وجد في أوائل القرن السادس مفسر من مفسري أرسطو تصدى لنقده ، وهذا المفسر هو يحيى النحوي (الملقب بفيلوپونوس)^(١) الذي رد على ايرقلس بقوله : « إن

(١) المعروف عند مؤرخي العرب أن يحيى النحوي أدرك الفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي . جاء في الفهرست لابن النديم (ص ٢٥٠) : « وبيننا وبين يحيى النحوي ثلاثمائة سنة ونيف ... كان في أيام عمرو بن العاص » . ويقول ابن أبي أصيبعة (طبقات الأطباء ج ١ ص ١٠٤) إنه « لحق أوائل الإسلام » وذكره الشهرستاني في الملل والنحل (ج ٢ ص ٣٤٨ من طبعة Cureton) تحت عنوان « المتأخرون من فلاسفة الإسلام » .

وكان العلامة يعقوب صروف نبه (في مقتطف مارس ١٩١١ ص ٢٣٦) أنه اشتهر في تاريخ مصر وجلان باسم يوحنا ، أحدهما « فيلويونوس » أو الفراماطيقي من فلاسفة المشائين ، مات قبل الفتح بثلاثين سنة أو أكثر ؛ والثاني أسقف قبطي يقال له النحوي أو النحوي ، توفي في أواخر القرن السابع أي بعد الفتح بنحو خمسين سنة وله تاريخ باليونانية وبالبطية ترجم إلى العربية فالحبشية (راجع أيضاً ص ٤٤٣ من مقتطف مايو سنة ١٩١١) . وافترض المرحوم صروف أن العرب لما أخذوا يدونون التاريخ في القرن الثاني « التبس عليهم اسم يوحنا الفراماطيقي باسم يوحنا النحوي فحسبوا أحسن لمسمى واحد » وأضاف « لعلهم لم يعرفوا الفراماطيقي بهذا الاسم أولاً بل عرفوه باسم الحريص كما ذكر المسعودي » (وبالـيونانية فيلويونوس أي بحب العمل) .

والذي عليه عهده المؤرخين الغربيين أن الفراماطيقي (= النحوي) البقوني كان يدرس في مدرسة الاسكندرية في الوقت الذي أغلق فيه الامبراطور يوستنيانوس مدارس آئنة سنة ٥٢٩ للميلاد ، وعلى ذلك فن غير المحتمل أن يكون قد أدرك الفتح على عهد عمرو بن العاص . فقد أثبت ماكس مايرهوف بما لا يدع مجالاً للشك أن يحيى النحوي هو عين يوحنا الملقب Philoponus الذي عاش -

الإله الخالق الذي هو صانع الأشياء كامل كلاً أبدياً . وهو يملك في ذاته

- في أوائل القرن السادس [راجع تحليل كراوس لدراسته في مجلة الدراسات الإسلامية *Abstracta Islamica* V, 1934 cahier II] هذا وتل الدكتور عبد الرحمن بدوي (راجع التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية) مقالاً لباحت نفسه بعنوان « من الإسكندرية إلى بغداد » جاء فيه (وماخذنا من الصفحات ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١) : « في النصف الأول من القرن السادس الميلادي كان يحيى النحوي أو يحيى فيلوبيونوس - ولعل هذا اللقب من اسم الجماعة المشار إليها [يعني جماعة عبي الاجتهاد] ... والتقدم مايرهوف ابن القفطي لكونه روى في ترجمة يحيى النحوي (س ٣٥٦ س ١٤ وما يليه) عن « عبيد الله بن جبرائيل بن عبد الله ابن بختيشوع الطيب أن اسم يحيى ثامسطيوس » . قال مايرهوف : « وهذه الفقرة التي أمامنا نموذج لخلط الشيع الذي كانت عليه أخبار علماء الإسكندرية عند الكتاب العرب المتأخرين . ويزيد هذا الخلط ما يورده ابن أبي أصيبعة (ج ١ ص ١٠٣ س ٧ من أسفل) : « قال المختار بن الحسن بن بطلان : إن الاسكندرانيين الذين جموا كتب جالينوس السنة عشر وفسروها سبعة وم [فلان وفلان وفلان ...] ويحيى النحوي » ثم يقول مايرهوف : ويختم كلامه بقوله (راجع ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١٠٤ س ١) : « ... وعمر من هؤلاء الإسكندرانيين يحيى النحوي الإسكندراني الاسكلافي حتى لحق أوائل الإسلام » وإتنا لنعرف اليوم أن هذا العالم الهليني المولود بمدينة قسارية قد مات

قبل الغزو العربي بحوالي قرن . ولكن العرب أمروا على ربطه بسمرو بن الحاس فاتح مصر على الرغم من أنه كان معروفاً لديهم أنه تلميذ أمونيوس ، وأن أمونيوس كان تلميذ أبقلس . « ويضيف على هذا الكلام الحاشية التالية : « هكذا عند مؤلف مثل أبي سليمان محمد بن طاهر السجستاني الفيلسوف الفارسي (أورده ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١٠٤ س ٩ وما يليه) . وظهر الدين البيهقي ... يحمله يعيش حتى النصف الثاني من القرن السابع ، ويحمل مولده في بلاد الديلم في فارس . ولكنه يترجم لقبه « فيلوبيون » ترجمة صحيحة فيقول : « عبي الاجتهاد » . راجع أيضاً اشينيدر كتاب « الفارابي » ص ١٥٢ إلى ص ١٧٦ « يحيى النحوي عند العرب » . ثم يقول مايرهوف وهو هام جداً : « ولعل هذا الخلط التاريخي كله نشأ عن خطأ أحد المترجمين أو النساخ . فالقهرست (ص ٢٢٥ س ٣) ومن بعده ابن القفطي (ص ٣٥٦ س ١٢) يقولان إن يحيى النحوي ذكر في المقالة الرابعة من تفسيره لكتاب السباع الطيبي عند الكلام في الزمان أن سنة تأليفه لهذا الشرح كانت سنة ٣٤٣ لدقلطيانوس الببلي -

وعلى صورة واحدة علل آثاره ؛ فهو يصنع ويخلق كل شيء بمحض إرادته فحسب .
 إنه غير محتاج إلى أية آلة من أجل خلق جوهر الأشياء ؛ وسواءً أخلق أم
 لم يخلق ، فإنه لا ينشأ عن ذلك أي اختلاف في ذاته . فهو منذ الأزل ،
 وعلى الصورة نفسها ، يحتوي معاني الأشياء وعللها : تلك المعاني والعلل التي
 يكون بها خالقاً . فهو لا يشعر بأي تغيير من جراء إحداثه أو عدم إحداثه .
 والخلاصة أنه لا يجوز القول بأن هناك فرقاً في الله بين استعداده للعمل
 والعمل نفسه ، فهذان أمر واحد . ولا يتجلى الفرق إلا في الكائن الذي
 هو مستند منه . »

« على أن الزعم بأن الله لا يستطيع إرادة شيء غير أبدي دون أن يحرمه
 هذا إلى الخروج عن سكونه من الأمور التي تستلزم إقامة التغير المستمر في

- أي ما يعادل سنة ٦٢٧ . والواقع أن هذا الكلام ورد في الكتاب السادس عشر
 من شرح يحيى النحوي للسمع الطيبي . ولكن السنة الوارد ذكرها هي سنة
 ٢٤٥ لدنطليانوس أي ما يعادل ٥٢٩ ميلادية . ويضيف مايرهوف إلى
 كل هذا قوله : « وهذا الخلط الذي وقع فيه العرب حول اسم يحيى النحوي
 ومؤلفاته لا يزال أثره باقياً حتى اليوم . فإن كتاباً حديثة جداً تزعم أن يحيى
 الإسكندراني قد كتب التروح التي بعضها طلي وبعضها فلسفي » .
 والذي أريد أن أزيده على ما تقدم أسرهان :

أولاً : إن الأستاذ محمد كرد علي في تعليقاته على تاريخ حكماء الإسلام
 لليحيى الذي نشره سنة ١٩٤٦ (راجع ص ٣٩ الحاشية رقم ١) يقول :
 هو [أي يحيى النحوي الملقب بالطريق والمنسوب إلى الديلم] غير يحيى النحوي
 الإسكندراني البغدادي الذي اجتمع بمرو بن العاص « (كذا) » .

ثانياً : ورد في حاشية لـ S. Munk على ترجمته الفرنسية لكتاب موسى
 ابن ميمون : « دلالة الحائرين » ما يستفاد منه أن في تفسير السماع الطيبي
 ذكراً لسنة التي ألف فيها وهي « ٣٣٣ لتقويم دنطليانوس أو ٩٤٥ وهو ما يوافق
 ٦١٧ للميلاد » ومرجه الطبعة الرابعة من ١٨٤٦ ، *Fabricius, Bibliothèque gr. t. XV. 640* .
 (راجع الحاشية الأولى على ص ٣٤١ من كتابه المطبوع في باريس سنة ١٨٥٦) .
 ترى فما مصدر هذا التباين ؟

ذات الله . « ولا إثبات هذا يتساءل يحيى النحوي فيقول : « ترى أأراد الله أن تكون الأشياء الجزئية (مثل سقراط وأفلاطون) أزلية أم حادثة ؟ إنه ولا شك أراد أن تكون في حقيقة ما من الزمن والآن تكون في حقبة أخرى . وكذلك فيما يتعلق بكل الأشياء الجزئية . إنه لم يشأ أن تكون أزلية ، ولو شاء لكانت . فإذا صح هذا ، كانت مشيئة الله أن توجد أشياء جزئية في زمن دون زمن . ولو كانت إرادة وجود الشيء في زمن دون زمن مما يدعو إلى تغير المريد ، لكان الله متغيراً دائماً . »

إذن ، ففي نظر يحيى النحوي ، هناك نوع من الهوية بين الخلق والإرادة بالنسبة لله . فإذا خلق أو لم يخلق ، وإذا أحدث أو لم يحدث ، فذلك لا ينشأ عنه أي اختلاف في ذات الله ، لأن الصلاحية للعمل والعمل شيء واحد . ومن جهة أخرى ، إذا قلنا إن الله لا يمكن أن يريد ما هو غير أزلي فإننا نقيم التغير المستمر في ذات الله .

إن هذا الاعتراض المستند إلى قضية الإرادة هو ما يجوز أن يكون قد انتفع به الغزالي في دحض حجة الفلاسفة . ففي رأيه أن بقاء الإله على ما هو عليه - أي صفة عدم التغير فيه - لا تتأثر مطلقاً بالفرضية القائلة : « إن العالم حدث بإرادة قديمة اقتضت وجوده في الوقت الذي وجد فيه واستمرار العدم إلى الغاية التي استمر إليها » فإن « الوجود قبله لم يكن مراداً ، فلم يحدث لذلك » وهو « في الوقت الذي حدث فيه مراد بالإرادة القديمة ، فحدث لذلك » . ولكن ترى هل يعني هذا أن الغزالي قد أخذ أقوال يحيى النحوي فقررهما ؟ هذا ما يؤكدّه ظهير الدين البيهقي صاحب تاريخ حكماء الإسلام المتوفى بعد نصف ونصف قرن^(١) من موت الغزالي . قال في كتابه المذكور : « وأكثر ما أورده الإمام حجة الإسلام الغزالي رحمه الله في تهافت الفلاسفة تقرير كلام

(١) توفي البيهقي سنة ٦٥٠ هـ هجرية والغزالي سنة ٥٠٥ هـ .

يحيى النحوي»^(١) . ولقد تابع هذا المؤلف القديم في رأيه فريق من الغربيين المحدثين كدوجيراندو^(٢) ، ودوبور^(٣) ، ودوهيم (المتقدم ذكره) . والنظرة الأولى تدل على أن الرأي قريب من الصواب ، لا سيما وأن مؤرخي الفلسفة المحققين يجزمون أن آثار كثير من المشائين كثاوفرسطس ، وأمونيوس ، وسيمبليسيوس ، وفيلوپونوس كانت موجودة في العربية^(٤) . وعلاوة على ذلك يثبتنا القفطي في تاريخ الحكماء (ص ٢٧٨ - ٢٨٠) ، وابن أبي أصيبعة صاحب طبقات الأطباء (ج ٢ ص ١٣٥ - ١٣٩ مول) ، وابن النديم صاحب الفهرست (ص ٢٥٤ فلوجل) أن رد يحيى النحوي على إبرقلس لم يكن مجهولاً ، حتى أن الفارابي كتب رسالة (منقودة) في نقد الاعتراضات التي أوردها يحيى النحوي على أرسطاطاليس ! غير أننا نحب أن نلفت النظر إلى بعض الأمور .

إن التقرير بأن الغزالي رد أقوال يحيى النحوي ضرب من الظن الذي لا يقوم عليه دليل أكيد . فلا بد في الجزم بنقل المذاهب وانتقالها من إثبات الإسناد المتسلسل إثباتاً تاريخياً . ولذلك انتقد المستشرق ماسينيون انتقاداً عنيفاً ما يسمى بـ «أشباه الاقتباسات» (Pseudo - emprunts) ، وحدد بعض ما يجب أن يراعى من قواعد في طريقة التأويل لكيلا تقع في الخلط بين المذهب الأصلي

(١) راجع ص ٤٠ من طبعة مجننا الطلي التي نشرها وحققها الأستاذ الرئيس المرحوم محمد كرد علي سنة ١٩٤٦ .

(٢) Degérando, *Histoire Comparée des Systèmes de Philosophie* (Paris, 1823) t. IV p. 225.

(٣) T. J. de Boer, *Geschichte der Philosophie im Islam* (Stuttgart, 1901). راجع الصفحة ١٥٩ من الترجمة الإنكليزية لهذا الكتاب (لندن ، ١٩٣٣) ، وكذلك الصفحة ٢٠٩ من ترجمته العربية التي نقلها الأستاذ محمد عبد الهادي أبوريدة (القاهرة ١٩٣٨) .

(٤) Ravaisson, *Mémoire sur la Philosophie d'Aristote chez les Arabes* (in *Compte rendu de l'Académie des Sciences Morales et Politiques* t. V, Paris, 1844) .

راجع ص ٢٦ - ٢٧ وكذلك ص ٩٣ من كتاب ووتان عن ابن رشد .

وما يطلق عليه « أخذ أو سرقة » (*Plagiat*) سواء في النقد الأدبي أو في طرائق العلم . يقول : « لأجل أن نستطيع التأكيذ بأن حلاً من الحلول الجبرية أخذ العرب عن الهنود ، لا ينبغي فحسب أن تكون مسلمات المسألة في الجهتين على حال التطابق في الجملة ، بل لا بد من أن يكون صيل الحل وبنيتها واحدة لدى كل من صاحبي الحلين ^(١) » . وقد حدد هذا الأستاذ أيضاً الهدف الذي يجب أن ترمي إليه السوسيوولوجية الدينية من أجل إقامة مقارناتها على أساس الحالات الفردية فقال (حلاج ٤٦٣) : « ليس المهم تصوير القضايا تصويراً سيموياً نظرياً (*Schématization théorique*) . . . بل لا بد من النظر في ترتيب الأولوية والأهمية الذي عولجت على حسبه تلك المسائل وحلّت في الزمان والمكان » ، وكذلك ثار الأستاذ باروزي على ما جنح إليه بعضهم من إرجاع مذهب القديس يوحنا الصليبي (St Jean de la Croix) في « اللبلة الظلاء » إلى مذهب شاذلي مشابه لدى ابن عباد الرندي ^(٢) (المتوفى سنة ١٣٩٤ م) بسبب وجود بعض المواطن المتطابقة حتى من الناحية التعبيرية اللغوية . ونحن في دراسة أخرى ، استغربنا أن يكون باسكال قد أخذ عن الغزالي « الاحتجاج بالرهان » [*Pari de Pascal*] على رغم ما بين فكرة هذين الفيلسوفين من تقارب وتشابه خطير ^(٣) . أخف إلى ما تقدم أن لدينا بعض الأدلة على استبعاد الفرضية التي تجمع بين رأي الغزالي ورأي يحيى النحوي :

(١) راجع ص ٣٥ - ٣٨ من

Louis Massignon, *Essai sur les Origines du Lexique Technique de la Mystique Musulmane* (Paris, 1922).

(٢) راجع الفصل الأخير من

Jean Baruzi, *Problèmes d'Histoire des Religions* (Paris, 1933).

(٣) راجع حاشية الصفحات ٢ و ٣ و ٤ من ترجمتنا الفرنسية لـ « ميزان العمل » تحت عنوان :

H. Hachem, *Critère de l'Action*, traité d'Ethique Psychologique et Mystique d'Al-Ghazzālī (Paris, Maisonneuve, 1945)

أولاً : إن تقد الغزالي ألم^١ إلماً موزاً بالناحية التي تناولها فيلورينوس وأطال في أمور أخرى . حتى ان الاستدلال على طريقة الخلف (*Réfutation par l'absurde*) غير وارد لديه أبداً . أما عند يحيى ، فالبرهان قائم على إثبات أن استحالة كون الله - وهو ساكن - مربداً لشيء حادث هي من الأمور التي تؤدي إلى إحلال التغير المستمر في ذات الله . فإذا استحال النتيجة ، كانت المقدمة مستحيلة .

ثانياً : هناك هوية بين « الخلق » و « الإرادة » عند يحيى النحوي أو بين « الاستعداد للفعل » و « الفعل » نفسه . وبعبارة أخرى ، ليست الإرادة فعلاً مستقلاً عن الخلق في رأيه . أما الغزالي فليس ثابتاً أن يكون هذا من رأيه . والواقع أن استدلال يحيى النحوي تتردد خلالها مصطلحات أرسطوطالية (مثل « القوة » و « الفعل ») وتنضم إشارة إلى النظرية القائلة بأن « الله فعل محض » . ومن المعلوم أنه لم يستمسك في المجتمع الإسلامي بمثل هذه النزعة المبسطة إلا بعض الجهمية والمعتزلة والشيعة والفلاسفة (بما فيهم ابن سينا) الذين نقوا تعدد الصفات وقالوا إنه لا انفصال بين علم الله وقدرته وحياته^(١) . أما أهل السنة - وفيهم الغزالي - فقد كانوا من غير هذا الرأي كما سنرى .

ثالثاً : يبدو أن استدلال يحيى النحوي يضع الزمان في الله . حتى نستطيع أن نفهم منه أن العالم 'خلق بصورة أزلية' ، لأن الخلق والإرادة - التي هي أزلية - أمر واحد . ولذلك اضطر النحوي ، دفعاً لما قد يرد من اعتراض ، أن يقرر بأن « الفرق لا يتجلى إلا في الكائن الذي يستمد منه » . أما استدلال الغزالي فلا يمكن أن يرد عليه مثل هذا ، لأن انفصال الإرادة عن الخلق لا يتيح القول بخلق أزلي كما قلنا . ومن جهة ثانية ، الله بالضرورة خارج الزمان ، والزمان لا يتصور بدون خلق العالم .

(١) منهاج السنة لابن تيمية ج ١ ص ١٨٨ .

ثم ان الغزالي يتوقع ورود اعتراض آخر ، وهو قول من يقول : إن العلة تقتضي حتماً وبالضرورة حصول المعلول حالاً عند استجماع الشروط ، وأنه من المستحيل أن يتراخى المعلول عند حصول العلة . فلا يعقل مثلاً عدم حصول الكتابة لدى مباشرة فعل الكتابة أو « القصد » إليها (مع انتفاء المانع لها) . والشأن كذلك في خلق العالم ، فإنه لا يعقل في رأيهم أن توجد علة الخلق ويتراخى معلول هذه العلة وهو حصول الخلق . ولا يرد على ذلك أن بالإمكان تصور انفصال ما بين إرادة الكتابة وحصول الكتابة ، لأن الإرادة هنا ليست العلة الضرورية الكافية ، ولكن العلة إنما هي « القصد » أو فعل الكتابة بحيث لا يتصور أن يأتي الفعل وتتأخر الكتابة .

وجواب الغزالي على هذا الاعتراض جواب جدلي سلمي^(١) ، فبدلاً من أن يبين أن المبدأ الذي يستمسون به (أي ضرورة ورود المعلول دون تراخٍ عقب محيٍ العلة) منطبق في حالة اقتضاء الإرادة القديمة مباشرة فعل الخلق في الزمان ، مثلاً هو منطبق في محيٍ حصول الخلق بعد مباشرة فعل الخلق ؛ نقول بدلاً من أن يفعل ذلك ، نراه بفضل مهاجمة الخصوم في عدم استمساكهم بضرورة المبادئ إلا حيث يطيب لهم الاستمساك بها . وإلا فلم لم يحترموا عمومية المبادئ الضرورية في جميع دعاوهم ؟ ألم يزعم أصحاب ابن سينا أن الله يعلم بعلم قديم الأشياء الجزئية الحادثة الواقعة في زمان دون زمان ، ثم جاؤوا يرفضون على سبيل لا ينسجم مع السبيل الأول - أن يخلق الله القديم عالماً غير قديم (أي واقعاً ضمن نطاق الزمان ١) ؟

على أن الغزالي يرى أن من الممكن المضي إلى أبعد من هذا الحد . ففي رأيه ، لا يكفي أن ننكر استحالة صدور الحادث عن القديم على ما هو رأي الأفلاطونيين المحدثين ، بل ان من المستحيل عنده أن يصدر قديم عن قديم . ذلك لأننا إذا قلنا بأن الحوادث تصدر عن الحوادث ، فكأننا أثبتنا التسلسل

(١) لعل هذا هو السبب الذي جعل ابن رشد يؤكد أن الغزالي خرج عن الموضوع (راجع نهات التفات ، آخر ص ٦ من طبعة القاهرة) .

إلى اللانهاية»^(١) وهو من المتناقضات . فلا بد إذن من الوقوف عند حد ٤
وهذا الحد يجب تسميته بـ «القديم» .

(يتبع) الدكتور حكيم هاشم

(١) لهذا الدليل شهرة واسعة في تاريخ الفلسفة ، وأصله يعود إلى أرسطو وإلى
الريبيين . فأرسطو ينفي المضي إلى اللانهاية في سلسلتي الأشياء المحركة (بالكسر) والأشياء
المحركة (بالفتح) . ومن حجه على ذلك (*Physique*, VIII S, 226 a 4, 256 b 3)
أنا عندما تصور سلسلة من الحركات والمحركات يحرك كل منها ما بعده ، فمن
الضروري أن نقر أنه إذا غلب المحرك الأول أو القطع عن التحريك ، لم يعد
أي حد من حدود السلسلة محركاً ولا متحركاً . ذلك لأن المحرك الأول هو
الذي يمنع التحريك . فلو كانت سلسلة الحركات والمتحركات لانهاية لها ، لانعدم
المحرك الأول ، ولكانت كل حدود السلسلة محركات بالواسطة . وبما أننا قررنا
أن الحركات بالواسطة لا حركة لها إلا بالمحرك الأول ، فإن الحركة تنعدم أصلاً
لانعدام المحرك الأول . وهذا غير معقول بدليل أن الحركة موجودة . غير
أن أرسطو لم يكن يستتج من ذلك مباشرة وجود الله ، خلافاً لما عنده
من بعده أمثال ابن سينا ، ثم آلان دويل ، ثم آلان الكبير .

ولقد استعمل هذا الدليل متكلمو المسلمين الأشاعرة (راجع مقال
مكدونالد في دائرة المعارف الإسلامية الفرنسية 310 Allah I) واستعملته الفلسفة
العربية القديمة (على لسان ابن سينا : راجع أطروحة الدكتور جيل صليبا ص ١٠٩)
والغزالي (راجع التهاق ٣١ ، ٥٠ ، ١٣٤ الخ ... والاقتصاد في الاعتقاد
ص ١٣ وما بعدها ، والرسالة القدسية) وابن رشد (راجع *Renan, Averroës*
ص ١١٧) واستعمله المتأخرون كالبياضي (طوالم الأنوار من مطالع الأنظار
ص ٥١ طبعة القاهرة) ، والشهرستاني (الجزء الأول من طعة غليوم ص ٢٩)
والتقازاني (شرح العقيدة النسفية ، الفسطاطية ص ٦٠) وابن تيمية (بيان
موافقة صريح المقول لصحيح المقول على هامش منهج السنة ، انظر خاصة
الصفحة ١١٢ وما بعدها في هامش الجزء ٣) . وعن قال به من فلاسفة الغرب في العصر
الوسطى دون سكوت وغليوم دوكم (راجع ص ٩٢ *Gilson, Le Thomisme*) .
ومن الممكن تلخيص استعانة التسلسل إلى اللانهاية عند الغزالي على النحو
الآتي : لو كان عدد دورات الفك السباوي لامتناهياً ، لزم من ذلك فرضيات
ثلاث : ١ - إما أن يكون هذا العدد شفعاً أو وترأ ؛ ٢ - وإما أن يكون
شفعاً ووترأ ؛ ٣ - وإما أن يكون لا شفعا ولا وترأ . فن هذه الفرضيات
الثلاث ، الأخيرة وما قبلها مستحيلتان . وأما الأولى فمستحيلة أيضاً بدليل أن
الشفع يصبح وترأ بزيادة الواحد وهو متناقض لفكرة اللانهاية .

المدرسة الإسعردية

- ١ -

عند الجسر الأبيض بطريق الصالحية ، ويجوار المدرسة الماردانية مدرسة تعرف بالإسعردية ، أنشأها الخوجا ابراهيم بن مبارك الإسعردى مدرسةً للشافعية وتربةً له ، فرغ من بنائها في ذي الحجة سنة ٨١٧ هـ . وكانت من أحسن عمائر دمشق ، وقد حل فيها الخراب ثم درست خلال الحرب العالمية الأولى أو بُعيدها ، وشيد مكانها أبنية حديثة . قال ابن قاضي شبة في حوادث سنة ٨١٦ : « وقد خرب في هذه السنة ثلاثة مساكن ، وهي أحسن مساكن بساتين دمشق : الدهيشة ، وبستان النشوة على حافة ثورة بالقرب من الربوة ، وبستان ابن جماعة بالمزة ، ولكن هذا الثالث نقلت آله الى مدرسة الخوجا ابراهيم الإسعردى وانتفع الناس بها » . وكان الإسعردى من أكابر تجار دمشق ، وله المتاجر السائرة في البلدان . وهبه الله المال والبنين ، وكان عنده كرم واحسان للفقراء ، وتشهد مدرسته وأوقافها على فضله وإحسانه .

وقد عثرت بين محفوظات المتحف الوطني بدمشق على نسخة قديمة من وقفية هذه المدرسة ، وأظنها الوقفية الأصلية ^(١) ، وقد استأذنت صديقي الدكتور سليم عادل مدير الآثار العام والأستاذ أبا الفرج العش مدير القسم الإسلامي في متحف دمشق بتحقيق هذه الوقفية ونشرها تفضلاً وسمحاً لي بذلك فلها خالص شكري .

إن هذه الوقفية وأضرابها حربية بالنشر ، فهي من السجلات الرسمية الموثوق بها ، وفيها فوائد كثيرة قلما نعث على مثلها في مؤلفات السلف ، فهي سجل لوقائع تاريخية واجتماعية وثقافية ودينية يستعان بدقة وصفها على بيان خطط مدينة دمشق

(١) رقا في الجبل المام (٧٣٦٦) .

الإسلامية وغيرها بعد أن تبدلت بتوالي الأيام أكثر أسماء أحيائها وتغيرت معالمها . ونجد فيها أيضاً نموذجاً من أوضاع القضاء في عصرها .

كُتبت هذه الوقفية على طومار من الرق عرضه بين ٢٣ و ٢٥ سنتيمتراً ، وعدد أسطر نص الوقفية (٣٦٤) سطراً يضاف إليها ملحقاتها ، وجل أحرفها مهيطة النقط مما سبب الإيهام في بعض الألفاظ المتشابهة الرسم ، وقد احتفظت برسم بعض الألفاظ كما وردت في النص مثل : المستوفى والقيمة والذكوة الخ وكذلك في رسم الهمزة أو إغفالها كما في : رهوف وشؤون ومائة ويقرون الخ . ولم أحاول تصحيح الأخطاء الواردة في النص إلا ما ظهر لي أنها زلة قلم الناسخ .

وقد قابلت هذه الوقفية بنسخة ثانية حديثة العهد أكلت بها بعض نواقصها . واقتصرت على نشر نص الوقفية وملاحظتها التي يهمننا موضوعها ، وأغفلت عبارات شهود الإثبات وأحكام التنفيذ لأنها لا علاقة لها بالغاية التي توخيتها من نشر هذه الوثيقة التاريخية واكتفيت بنشر النموذج منها .

نص الوقفية الأولى

١ [الحمد لله العزيز الحميد وأصلي وأسلم على سيدنا محمد المبعوث بالقول السديد وعلى آله و الرأي النفيد] وأسأله التوفيق لما يجب ويريد [وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله] وأرضى ، وطلب منهم البشير قرضا [وأمرهم أن ينفع بعضهم بعضا ويقصدوا بذلك وجهه] الأعلى

٥ [وسوف يرضى ووعد مقرضه بمضاعفة الجزاء في [دار الآخرة كما جاء به] الذكر الحكيم : « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه [له] » (١)]

و [أشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله شرفه الله على جميع العباد وفضله وتقبل [منه الصدقة] والصلة وجعله أعلا الأنبياء منزلة ، وكان صلى الله عليه وسلم

(١) سورة البقرة الآية ٢٤٤ .

- أجود من الريح المرسلة [صلى الله عليه] وعلى آله وصحبه صلاة على عمر الزمان متصلة وسلم تسليماً كثيراً . أما بعد ان أولى ما تقرب به العبد [الفقير] الى الله عز وجل وأزكى ما نابى على تحصيله وأفضل الصدقة الجارية التي لا تنقطع عند انقطاع العمل بل تبقى بعد تقاد الأجل لقوله صلى الله عليه وسلم : إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ^(١) ، وقد أرشد إليها عليه أفضل الصلاة والسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ودلّ حين قال : اني أصبت أرضاً لم أصب مالاً أنفس منها ، فرني كيف أفعل بها ، فأشار صلى الله عليه وسلم أن تصدق بها وحبس الأصل وسبل الثمرة ، فتصدق بها [عمر رضي الله عنه وحبس وسبل فهي] سنة سيد المرسلين وفعل ثاني الخلفاء الراشدين [والصدقة الواقع أجرها لدى رب العالمين] ان الله يجزي المتصدقين ^(٢) ولا يضيع أجر المحسنين ، وكان ممن رغب في هذه المنفعة [العظيمة] وقال [الانصاف بهذه الأوصاف الجميلة سيدنا الفقير الى الله تعالى الجنباب الكريم العالي المولوي الخ [واجكي الأميري] الخدومي البرهاني أوجد الرؤساء في العالمين ، محب العلماء والصالحين ، صفوة الملوك والولاطين [أبواسحق ابراهيم] ابن الجنباب العالي المولوي الخ واجكي الزبني مبارك شاه بن عبد الله الاسمردي ^(٣) أدام الله تعالى نعمته وتقبل فوقف وأبد وحبس وحرّم ونصدق ليهديه ربه الى صراطه المستقيم ويخيره يوم القيمة من عذاب الجحيم وهو في حال صحته وسلامته وجواز أمره ، جميع ما يأتي ذكره ووصفه وتحديدته في هذا الكتاب ومشاع ما ذكر ، أحسن الله اليه إن ذلك له

(١) الحديث : إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له .

(٢) من أعيان دمشق وكبار تجارها وله المتاجر السائرة في البلدان ، أعطاه الله المال والبنين ، وكان عنده كرم وإحسان للفقراء توفي سنة ٨٣١ هـ . ترجمته في الشذرات والضوء اللامع والدارس في تاريخ المدارس ١ : ١٥١ .

وملكه وحوزه يده ، وهو مطلق التصرف فيه حين هذا الوقف . فمن ذلك :
 جميع الدار السفلى والعلو المعروفة بعمارة الواقف وإنشائه الكائنة بظاهر دمشق
 بالصالحية بالجسر الأبيض تجاه المدرسة الماردانية ^(١) ، ويطلق عليها باب خاص
 يصعد إليه بثلاث درجات حجارة ، الباب بيوتية وثلاث حجارة مقلبة أسود وأبيض ،
 وعلى الباب صفتان ، ويدخل من الباب المذكور [إلى] دهليز مبلط ، تجاه الباب
 سلم حجارة الذي يصعد منه إلى العلو ويسلك من الدهليز المذكور
 مستطيل إلى المرتقى الذي يجري إليه الماء من نهر يزيد بحق واجب ، ويسلك
 من الدهليز المذكور أولاً إلى دهليز عن يسرة الداخل فيه بيت على يمين الداخل
 إلى باب ثان يدخل منه إلى الدار السفلى وتشتمل على وسط مبلط وبركة يجري
 إليها الماء من نهر يزيد بحق واجب ، ولهذه الدار أربع [قصورة] بلى ، وإيوان
 قبلي وإيوان شامي ، فالقبلي به أربع شبابيك نحاس متفحة ^(٢) ، اثنان منهم من
 جهة القبلة [وواحد] من جهة الغرب والآخر من جهة الشرق ، وكل واحد
 منهم يرمي إلى الطريق وتحت كل شباك [من] الشبابيك القبليّة حوض يجري
 إليه الماء من نهر يزيد بحق واجب ، وبينهما صهريج يصل إليه [الماء من] نهر
 يزيد ، وبهذا الإيوان خرستانان ، وبالإيوان الشامي أربع بيوت ضريفة
 واثنان شرقيّة ، وفي صدر الإيوان شباك نحاس متفتح يرمي إلى البستان ،
 وتجاه الباب [الثاني المذكور] لهذه الدار باب يدخل منه إلى قبة مبلطة
 بوسطها فسقية ^(٣) تحتانية معقودة وبها شباك كان قبلي وغربي ، وكل شباك منها

(١) على حافة نهر ثورا الشمالية لضيق الجسر الأبيض بالصالحية ، أنشأها عزيزة الدين
 اخشاخاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردین وزوجة السلطان الملك المظفر
 في سنة ٦١٠ . انظر الدارس في تاريخ المدارس ١ : ٥٩٢ . وهي من
 المدارس الخفية .

(٢) أي زين تشابك قضبانها بكرات تشبه التفاح .

(٣) بركة ماء صغيرة .

فحاس متفح وخرستان ، ولكل شباك من شبايك الدار والقبة باب بمصراعين بصفايح فحاس ، ويصعد من السلم الحجر الذي في الدهليز المذكور تجاه الباب الأول الى اثني عشر طبقة والى مكتب على باب هذه الدار به بيت آخر ويطلق على كل طبقة باب خاص ، ويطلق على المكتب باب خاص وكذلك على البيت الذي به ، ولهذا المكتب درابزينات خشب ، وتشتمل كل طبقة على منافع ، وظهور^(١) ذلك خواص له ، وبعض الايوان القبلي من جهة القبلة وبعض الايوان الشامي من جهة الشام محتكر ، حد هذه الدار بما اشتملت عليه والقبة المذكورة ٤٠ من القبلة والشرق والغرب الطريق ومن الشام البستان الآتي ذكره المعروف بالسبوسكة .

ومنه جميع الحانوتين الملاصقين لباب هذه الدار من جهة الشرق ، [ويشتمل] كل حانوت على داخل وفناء وأغلاق ، ومهما داخلان في حدود الدار الرحا (كذا) المذكورة فيه .

الطاحون^(٢) والطباق : ومن ذلك جميع الدار الرحا مستخرج من جدارها القبلي الحانوتان المذكوران الملاصقان لباب الدار المقدم ذكرهما ، وجميع الطباق التي علو ذلك الذي يصعد الى هذه الطباق من باب خاص غير باب الطاحون الذي عمر ذلك وأنشأ هذا الوقف بعد أن ابتاع الطاحون ٤٥ المذكورة وخرّبها وأضاف منها الى ما ذكر ، ثم عمر ذلك على الصفة التي يذكرها ، ويطلق على هذه الطاحون باب خاص ويشتمل على حجر واحد مطبق بآلته وعدته وعلى هري ومصول وعليه - [طح لاجل] نشر القمح ، ومنافع ومرافق واصطبل ، وتشتمل كل طبقة من الطباق الأربعة على منافع ومرافق ، ولكل طبقة منهن مرتفق خاص ، وظهور ذلك جميعه خواص ، حد ذلك من القبلة الطريق

(١) الطح .

(٢) ما زالت باقية وتعرف بطاحون يز الماذنة .

وباب الطاحون واغلاق الحانوتين المستخرجين من جدارها الداخلي في هذا الوقف ،
 ٥٠ ومن الشرق الطريق السالك ، ومن الشام البستان المذكور المعروف بالسنبوسكة ،
 ومن الغرب الدار المتقدم ذكرها ، ومن ذلك جميع الفراس القائم بأرض البستان
 الخارجي المعروف بالسنبوسكة الذي هو من شام ما تقدم ذكره ، ويشتمل على
 فواكه مختلفة النوع وغير ذلك ، حده من القبلة ما تقدم ذكره ، ومن الشرق
 الطريق ، ومن الشام قسيمته ، ومن الغرب الطريق ، وأحضر الواقف من يده
 كتاباً يشهد بملك الطاحون والحانوتين تاريخه سادس عشر جمادى الأول سنة
 ست عشرة وثمانائة ، ثابت وثابت في أصله الملك والحياسة ، محكوم فيه بصحته
 بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلامي التاجي ابن الزهري الشافعي أجله الله
 ٥٥ تعالى حسبما تضمنه اشهاده الحكمي المسطر بظاهره المؤرخ باليوم المذكور .

القيسارية التي بالصالحية : من ذلك جميع القيسارية التي بالمحلة المذكورة
 بالقرب من المدرسة الماردانية ، وتشتمل على عدة مخازن سفلى لكل مخزن باب
 خاص ، ويشتمل العلو على طبقة بمنافع ومرافق ومرتفق خاص ، حد ذلك
 من القبلة الطريق وبابها من الشرق

الدار بزقاق الحنفي : ومن ذلك جميع عمارة الدار السفلى والعلو الكائنة أيضاً بالصالحية
 ٦٠ بزقاق الحنفي وبزقاق عليها باب خاص ، ويشتمل السفلى منها على قاعة بوسط مبلط وبركة
 طشبية يجري إليها الماء من نهر يزيد ، ومجلس وايدوان وبيت يراني لطيف ومرتفق
 ومطبخ ومنافع ومرافق ، ويشتمل العلو على طبقة بمنافع ، حد ذلك من القبلة
 الطاحون المعروفة بالقاضي بهاء الدين الحنفي ومن الشرق الطريق والباب ، ومن
 الشام وقف الحرمين الشريفين ، ومن الغرب بستان الحنفي .

نصف الحوانيت والطباق عند المدرسة الجوزية داخل دمشق : ومن ذلك
 جميع الحصة الشائعة ومبلغها اثنا عشر سماً من أربعة وعشرين سماً وهي النصف
 شائعاً ، ذلك من جميع عمارة الحوانيت الأربعة ومن المخزن ومن الطباق الكائنات

ملو ذلك ، الذي ذلك جميعه داخل مدينة دمشق جوار المدرسة الجوزية ^(١) ،
 والحوانيت المذكورة معقودات قبو حجر ، يشتمل كل حانوت منهن على داخل ٦٥
 وفناء واغلاق ، وتشتمل كل طبقة من الطابق العلو على منافع ومرافق ومرتفق ،
 وظهور ذلك خواص [له] ، حد ذلك من القبلة الزقاق الغير نافذ وفيه باب العلو ،
 ومن الشرق الزقاق وتماه وقف الجوزية ، ومن الشام باب المدرسة الجوزية ،
 ومن الغرب الطريق واغلاق الحوانيت . وأحضر الواقف من يده كتاباً حكياً
 يشهد له بملك ذلك تاريخه خامس عشري شهر رجب الفرد سنة تسع وثمان مائة ،
 وهو ثابت ، وثابت فيه الملك والحيازة محكوم به بصحة البيع وباحترام العارة
 مع العلم باخلاف بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلاهي الشهابي ابن نشوان ٧٠
 الحواري ^(٢) الشافعي أجله الله ، حسباً تضمنه اشهاد الحكمي المسطر بظاهره
 المؤرخ بمستهل شعبان المكرم من السنة المذكورة ، المتصل بثبوته وتنفيذه
 بمجلس الحكم العزيز القضائي الحاكمي الصالح الحنفي رحمه الله تعالى ، حسباً
 تضمنه اشهاد المؤرخ باليوم المذكور .

الحوانيت الخمسة تجاه مسجد الجوزة : ومن ذلك جميع عمارة الحوانيت الخمسة
 المتلاصقات الكائنات خارج باب الفراديس بالقرب من قناة ابن العوني تجاه جامع
 الجوزة ، ويشتمل كل حانوت على داخل وفناء واغلاق وظهورهن غير خاص
 بهن ، فإن العارة التي على ظهرهن خارجة عن هذا الوقف ، وهي ملك للغير
 مستأجر الظهر بايجار ، وعليه حكر يستحق بعد انقضاء مدة إيجارته ، حد هذه ٧٥
 الحوانيت الخمسة : من القبلة ملك الحاجي الزيني فيروز ، ومن الشرق الطريق
 واغلاقان ، ومن الشام الدخلة الغير نافذة ، ومن الغرب ملك أبي بكر الصيرفي

(١) في سوق البرورية عند مدخل قصر العظم ، حرق وهدمت وجدد مكانها مخازن
 ومصل صغير .

(٢) احمد بن محمد بن نشوان الحواري (٧٥٧ - ٨١٩) ترجمته في الشذرات وذيل
 تذكرة الحفاظ والضوء والدارس في تاريخ المدارس .

ملك للعلو . وأحضر الواقف من يده كتاباً يشهد له بملك ذلك مؤرخ بالسادس عشر من شهر رمضان المعظم قدره سنة ست عشرة وثمان مائة ، وهو ثابت وثابت فيه الملك والحيازة ، وإن البايع عمر ذلك من ماله وصلب حاله بطريق شرعي وإذن معتبر مرضي ، محكوم بموجبه وبمصلحة البيع المعين فيه واحترام العارة ٨٠ المشهود بها مع العلم بالخلاف بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلامي التاجي ابن الزهري الشافعي أجله الله تعالى حسبما تضمنه اشهاد المسطر بظاهره المؤرخ بثمان عشر ذي القعدة الحرام سنة ست عشرة وثمان مائة ، المتصل بثبوته وتنفيذه بمجلس الحكم العزيز القضائي الحاكمي العزي ابن الأخضر الحنفي أبده الله تعالى حسبما تضمنه اشهاد المؤرخ بثالث شهر الله المحرم سنة سبع عشرة وثمان مائة . ومن ذلك جميع الخانوتين المتلاصقتين الملاصقتين بجامع الجوزة ومن قبله ، وهما تجاه المسجد الملاصق لقناة ابن العوني ، ويشتمل كل حانوت منهما على داخل وفناء واغلاق ، وظهورهما خواص لهما ، أحدهما من القبلة الطريق واغلاقها ، ومن الشرق وقف قرطاي ، ومن الشام جامع الجوزة ^(١) ، ومن الغرب وقف اسماعيل ، وأحضر الواقف من يده كتاباً حكياً يشهد له بالملك تاريخه تاسع شوال سنة ست عشرة وثمان مائة ، ثابت مضمونه وثابت فيه الملك والحيازة ، محكوم فيه بالموجب بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلامي ابن نشوان الحواري الشافعي أجله الله تعالى حسبما تضمنه اشهاد الحكمي المسطر بظاهره المؤرخ بالتاريخ المذكور المتصل بثبوته وتنفيذه بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العالي الحاكمي الشهابي ابن أبي العز ^(٢) الحنفي أجله الله تعالى الاتصال الشرعي .

(١) لم يزل عامراً في محلة الهارة حتى الفزازين . انظر الدارس في تاريخ المدارس

٢ : ٤٢٨ وذي قنار المقاصد ص ٢٠٧ رقم ٦٨ .

(٢) كذا في الأصل وصوابه ابن العز ويعرف أيضاً بابن الكشك وهو شهاب الدين

أبو العباس أحمد بن اسماعيل بن محمد الاندلسي ، توفي سنة ٨٣٧ .

- نصف الثمان حوانيت تحت القلعة : ومن ذلك جميع الحصنة الشائعة ومبلغها اثنا عشر سهماً من أصل أربعة وعشرين سهماً وهي النصف شائعاً من جميع ٩٠ عمارة الثمان حوانيت الكائنة ظاهر دمشق المحروسة تحت القلعة بالصف الشامي من الشارع ومن الطبقة التي هي علو الحانوت الذي تجاه حمام الكحال ومن خلف (?) القيسارية ، ويشتمل كل حانوت على داخل وفناء واغلاق ، وتشتمل الطبقة على منافع . حد ذلك من القبلة الطريق ومن الشرق الطريق الآخذ الى حمام الكحال . ومن الشام الطريق وتماه عمارة قاضي القضاة نجم الدين ابن حجي^(١) ، ومن الغرب وقف ابن أم علم .

- نصف الفرن تحت القلعة : ونظير الحصنة المذكورة من جميع عمارة الفرن الكائن بالمكان المذكور ، ويشتمل على كوشة وبلاط ومعاجن وقبة معقودة ٩٥ ومخزن ومنافع ، وفيه ماء يجري من نهر ثورة . حد ذلك من القبلة الطريق ، ومن الشرق وقف ابن أم علم ، ومن الشام الطريق الآخذ الى حمام الكحال ، ومن الغرب الطريق الآخذ الى دار البطيخ^(٢) ، وأحضر الواقف من يده كتاباً يشهد له بملك ذلك ، تاريخه ثامن عشرين شهر رمضان المعظم قدره سنة ست عشرة وثمان مائة ، وهو ثابت وثابت فيه الملك والحيازة وانه عمر مائه المبيع بطريق شرعي وإذن معتبر مرضي ، محكوم فيه بالموجب وبصحة البيع وباحترام البناء المشهود به مع العلم بالخلاف بمجلس الحكم العزيز القضائي الملاهي التاجي ابن الزهري^(٣) الشافعي أجله الله تعالى حسبما تضمنه اشهاد ١٠٠ الحسكي المسطر بظاهره المؤرخ بالخامس من شوال من السنة المذكورة .

(١) أبو الفتوح عمر بن حجي بن موسى الحسني الحسبي توفي قتيلاً بمنزله بين الربوة والتيرب سنة ٨٣٠ .

(٢) يعرف اليوم بخان البطيخ .

(٣) أبو النصر عبد الوهاب بن أحمد بن صالح بن الزهري البغامي . توفي سنة ٨٢٤ .

ومن ذلك جميع القيسارية والطباق خارج باب الجاية : ومن ذلك جميع القيسارية والطباق العلو والمخزن الخارج عن القيسارية الكائن ذلك ظاهر دمشق المحروسة خارج باب الجاية ، ويفلق على القيسارية باب خاص ، ويشتمل على عدة مخازن ومنافع ومرافق ، ويفلق على كل مخزن باب خاص ، والطباق العلو منها طبقتان لكل واحدة باب خاص أحدهما غربي باب القيسارية والآخر من شرقي بابها ، وتشتمل كل طبقة منهما على منافع ومرافق وطاقات على الطريق ومرتفق خاص ، ومنها أربعة يصعد اليهن من باب خاص ، وتشتمل كل واحدة على منافع ومرافق ولهن مرتفق خاص بهن ، ومنها خمسة يصعد اليهن من باب خاص ، ولهن مرتفق خاص بهن ، وتشتمل كل واحدة على منافع ومرافق ويفلق على المخزن الذي هو خارج القيسارية باب خاص ، ويشتمل على منافع ، وظهور ذلك كله وهواؤه خواص له ، حده ذلك من القبلة زقاق التريكان ، ومن الشرق ملك ابن الملاح ، ومن الشام الطريق وباب القيسارية وأبواب العلو ، ومن الغرب الحمام الخراب .

بستان ابن ذكرى بالمزة : ومن ذلك جميع البستان الخراجي الذي هو من جملة أراضي قرية المزة من غوطة دمشق ويعرف قديماً بابن ذكرى ثم بقاضي القضاة يرهان الدين ابن جماعة ^(١) تفحده الله تعالى برحمته ثم لغيره ثم لهذا الواقف ، ويشتمل يومئذ على أشجار فواكه مختلفة النوع ، وشربه من الماء من نهر المزة حق معلوم ، وكان به عدة مساكن أخربها الواقف بعد انتقال ذلك الى ملكه ، حده من القبلة البستان المعروف بالاسمردي ^(٢) ثم بابن اقبعا آص ، ومن الشرق البستان المعروف بالجورة ^(٣) ، ومن الشام معلم الدين يليه الطريق ،

(١) ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد (٧٢٥ - ٧٩٠) ترجمته في الدرر والشذرات .

(٢) له زين الدين أبو بكر بن نصر بن حين بن حسن الاسمردي المنسوب توفي سنة ٧٢٠ كما جاء في الدرر الكامنة .

(٣) ويمكن أن تكون الجوزة .

ومن الغرب الطريق والباب ، وأحضر من يده كتباً أربعة تشهد لهذا الواقف بملك جميع البستان بما اشتمل عليه من العائر والغراس والأرض ، أحدها يشهد له بملك سبعة أسهم تاريخه الأخير ثالث شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وثمان مائة ، وهو ثابت و [ثابت] فيه الملك والحيازة محكوم بموجبه وبصحة البيع المذكور بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي الحاكمي الصدري ابن مفلح ^(١) الحنبلي حسبما تضمنه اشهاد المؤرخ بالخامس من شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وثمان مائة ، المتصل بثبوته وتنفيذه بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلامي التاجي ابن الزهري الشافعي أجله الله تعالى ، وثانيها يشهد له بملك ثلاثة أسهم وهو مؤرخ بتاريخين آخرهما ثاني شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وثمان مائة ، وهو ثابت وثابت فيه الملك والحيازة لمن باع فيه ، محكوم بموجبه وبصحة البيع المذكور بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلامي الصدري ابن مفلح الحنبلي المشار إليه أيده الله تعالى حسبما تضمنه اشهاد المؤرخ باليوم المذكور ، وهو متصل أيضاً بالحاكمين في الكتاب المذكور أصبغ الله [عليه] ظلالهما . وثالثها وهو الكتاب المسطر أدنى الكتاب الثاني المذكور يشهد له بملك ثلاثة أسهم ونصف سهم ، تاريخه في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وثمان مائة وهو ثابت ، محكوم بموجبه وبصحة البيع المذكور بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلامي التاجي ابن الزهري الشافعي أجله الله تعالى ، حسبما تضمنه اشهاد المؤرخ بمسند جمادى الأولى من السنة المذكورة ، ورابعها يشهد له بملك تسعة ذلك وهو عشرة أسهم ونصف سهم من أربعة وعشرين سهماً ، تاريخه الأخير الخامس من جمادى الأولى سنة ست عشرة وثمان مائة ، وهو ثابت وثابت فيه الملك والحيازة محكوم فيه بالموجب وبالصحة بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلامي الحاكمي الشهابي أبي العز الحسني أجله الله وحسبما

(١) أبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح (٧٨٠ - ٨٢٥) .

تضمنه اشهاد المؤرخ جاسع جمادى الأولى من السنة المذكورة ، متصل بثبوته وتنفيذه بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلامي التاجي بن الزهري الشافعي ،
 ١٣٠ ثم بقاضي القضاة زفال^(١) العامري المالكي ثم بقاضي القضاة شمس الدين بن عبادة الحنبلي أحسن الله اليهم .

ربع الفراس والعمارة لمزرعة ابن ابن البابا (؟) بالمزة : ومن ذلك جميع الحصاة السابقة ومبلغها ستة أسهم من أصل أربعة وعشرين سهماً وهي الربع شائعاً ذلك من جميع غراس الفواكه وغيرها القائم ذلك في قطعة الأرض الخراجية التي من جملة أراضي وتعرف بمزرعة البابا (؟) ومن جميع الحوش الكائن به ومن الطبقة علوه ، وشرب أرض ذلك من قناة المزة ، ويطلق على ذلك باب خاص ، ويحيط بذلك فطائر (؟) وصياح ، حد ذلك من القبلة ملك المبيض ، ومن الشرق نهر داريا ، ومن الشام ملك ابن القطان ، ومن الغرب الطريق والباب ، وأحضر الواقف من يده كتاباً يشهد له بملك ذلك ، تاريخه ثامن عشرين شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وثمان مائة يثبت مضمونه الملك والحياسة ، محكوم فيه بالموجب بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي الحاكمي التقوي بن النجاء الحنبلي رحمه الله وحسباً تضمنه اشهاد المؤرخ في عشرين صفر سنة أربع وثمان مائة .
 ومن ذلك جميع قطع الأرضين الخراجية التي من جملة أراضي حديثة جرش^(٢) من القوطة وهن : الكبرى والحدق والصويصية وبين أشجار صنفاف وغيره ، وشربين من الماء من نهر زبدین الغربي ، وهو في كل أسبوع نهار الأربعاء وليته ، حدهن من القبلة والشرق الطريق وقمامه ملك ورثة ابن التدمري يفصل بينهما مجرى ماء ، ومن الشام النهر الوسطاني والكريمات البرانية ملك المولى الأجل ناصر الدين ابن سويدان يومئذ ، ومن الغرب النهر الغربي الفاصل بين الأراضي المذكورة وبين الجورة .

(١) او رفاق .

(٢) قرية معروفة عامرة يقال لها الحينة .

الغراس والعمارة بالكريم الجواني : وجميع الغراس والعمارة القائماني في أرض قطعة الأرض الخراجية من جملة أراضي القرية المذكورة ويعرف ذلك بالكريم الجواني ، ويحيط بذلك مطار (كذا) وسياج ، وتشتمل العمارة على حوش واصطبل وطبقتين علو بمنافع ومرافق ، وتشتمل الغراس على فواكه مختلفة النوع وجوز وصفرجل وحور وغير ذلك . حد ذلك من القبلة ملك الواقف ١٤٥ ومن يشركه ، ومن الشرق الطريق والباب ، ومن الشام مكان يعرف بالكريم البراني ، ومن الغرب ملك الواقف وشركته وتام الحد النهر ، وأحضر الواقف من يده كتاباً يشهد لبائعه بملك ذلك مؤرخ بتاسع عشر شهر رمضان المعظم قدره سنة ثمان وثمان مائة ، ثابت وثابت فيه الملك والحياسة ، محكوم فيه بصحة البيع المذكور بمجلس الحكم العزيز القضائي الناصري رحمه الله وحسباً تضمنه اشهاد المسطر بعاشر شوال من السنة المذكورة ، وفي ظاهر الكتاب فصل يتضمن أنه ابتاع الواقف ذلك وهو مؤرخ بعاشر شوال سنة ثمان وثمان مائة ، وهو ثابت ، محكوم بموجبه بمجلس الحكم العزيز القضائي التاجي بن الحسيني (١) الشافعي أبيه الله ، وحسباً تضمنه اشهاد المؤرخ بالتاريخ المذكور .

غراس حقل الجامع : ومن ذلك جميع الغراس المذكور [يشتمل] على فواكه وحور رومي وفارسي وصفصاف وغير ذلك .

غراس دف الخادم : وجميع الغراس القائم بدف الخادم من جملة الأراضي المذكورة .

غراس جنبنة النصارى : وجميع [الغراس] القائم بالجنبنة المعروفة بجنبنة النصارى من القرية المذكورة ويشمل كل غراس منعا على فواكه مختلفة النوع وغير ذلك وحور وصفصاف . حد حقل الجامع من القبلة وقف الرهبان ، ومن ١٥٥

(١) محمد بن أحمد الحبابي (٧٨٤ - ٨٢٦) ترجمته في الضوء اللامع والدارس في تاريخ الدارس .

الشرق وقف مسجد أبي صالح^(١) ، ومن الشام الطريق وفيه الباب وحقل دليل ،
ومن الغرب الطريق . وحدّ جنيّة النصارى من القبلة مقبرة القرية والطريق
والىها يفتح بابها ، ومن الشرق ملك ابن خطيب الحديثة وتمام الحد وقف السادة
الأشراف ، ومن الشام مكان يعرف بالنصيصة . وحدّ دف الخادم من القبلة
وقف المنكورس^(٢) والتطرق الى ذلك ، ومن الشرق وقف السادة الأشراف
وتمام الحد القناة ، ومن الشام الطريق وتمام الحد وقف الرهبان والقناة ، ومن
الغرب النهر وما هو داخل في هذا الوقف جميع الفراس القائم على كنفى النهر .
١٦٠ جنيّة الحمام : ومن ذلك جميع الجنيّة المعروفة بجنيّة الحمام من أراضي القرية
المذكورة إلا نصف الثمن منها ، وتشتمل على أشجار توت وعرس وعنب وغير
ذلك ، وشربها من الماء من نهر زبدین حق معلوم ، وحدّتها من القبلة الطريق
وبابها ، ومن الشرق حقل الجامع وتمامه وقف الحرمین ، ومن الشام وقف بني عنبر ،
ومن الغرب الحمام .

حقل باب الدار : ومن ذلك جميع قطعة الأرض الخراجية المعروفة بحقل
باب الدار ، وشربها من الماء من نهر بالا حق معلوم ، ويحيط بها فطائر وسياج .
حدّتها من القبلة قسبمتها ، ومن الشرق النهر ومن الشام قسم ذلك ملك أولاد
الصوفي ، ومن الغرب الطريق .

١٦٥ كريم الخراوي : ومن ذلك جميع الحصة الشائعة ومبلغها ستة عشر سهماً وثلاثاً
سهم من أربعة وعشرين سهماً شائعاً ، ذلك من جميع القطعة الأرض الخراجية ،
المعروفة بكريم الخراوي من أراضي القرية المذكورة ، ويحيط بها سياج وفطائر ،
وشربها من الماء من نهر زبدین حق معلوم . حدّها من القبلة الحوش ، ومن
الشرق الدرب ، ومن الشام أرض الرهبان ، ومن الغرب ملك يعرف بالبيرودي .

(١) كان بظاهر باب شرقي ودرس .

(٢) ركن الدين منكورس الفلكي حقيق فلك الدين سليمان السادلي أخي الملك السادل
لأمه توفي سنة ٦٣١ .

الحمام : ومن ذلك جميع الحصة الشائعة ومبلغها عشرة أسهم ونصف سهم من أربعة وعشرين سهماً من جميع الحمام الذي بالقرب المذكورة ، وبغلق عليه باب خاص ، يدخل منه الى وسط مبلغ به بركة تجري اليها الماء من يئارة بدولاب ، وبه مساطب مستديرة ، ثم يدخل من باب ثالث وثالث الى عدة مقاصير وأجرنة ، تجري الى ذلك الماء من قدرته الصغر (؟) وهذا الحمام ملاصق للجنة المذكورة وداخل في الأرض المعروفة بحقل باب الدار .

الحصة بقربة دمر : ومن ذلك جميع الحصة الشائعة ومبلغها سمان وربيع سهم وثلث سهم من جملة الثانية أسهم المقسومة المفروزة وهي الثلث شائعة من جميع القرية الخراجية المعروفة بدمر ومن أراضيها ، وهذه القرية من قرى وادي بردا من عمل دمشق ، ويعرف هذا الثلث المقسوم المفروز الذي منه هذه الحصة الموقوفة بحصة سيف الدين ، ويشتمل ذلك أراضي معمل ومعطل وسهل ووعر وأقاصي وأداني ومصايف ومشاتي ودمنة عاصرة يرسم سكنى فلاحيا ، وعلى أشجار ١٧٥ وفواكه مختلفة الأنواع ، وحور وجوز وتين ورمان وغير ذلك ، وتمر نهر يزيد بها يسقي ما يحكم عليه من أراضيها ، ويحق هذه القرية من الماء وهو الجانب الغربي منها من قناة المزة حق معلوم معروف ، ولهذه الحصة المقسومة المفروزة المدينة أعلاه التي منها الحصة الموقوفة قطع أرضين مجتمعات ومتفرقات في أرض القرية المذكورة وهن معروفات .

ومن ذلك جميع الحصة الشائعة ومبلغها النصف شائعاً من جميع البساتين الخراجي الذي من جملة أراضي دمر المذكورة ، ويعرف مكانه بستان الشياح قديماً . ومن ذلك جميع الحصة الشائعة ومبلغها ثمانية أسهم من أربعة وعشرين سهماً ١٨٠ وهي الثلث شائعاً ذلك من جميع البستان الملاصق لذلك ويعرف مكانه بأبي سليح قديماً ، يحيط بذلك فطائر من جهة الشرق . يشتمل ذلك جميعه على أشجار حور وتوت ورمان وسفرجل وانجاص وغير ذلك ، وشرب ذلك من الماء من نهر

يزيد حق معلوم ، وممر النهر في ذلك من الجانب الشرقي ، حد هاذين (كذا) البساتين بكاملها من القبلة مكان يعرف بالغنم ملك القاضي جلال الدين بن التقي ، ومن الشرق الطريق ، ومن الشام الوقف على الحنابلة ، ومن الغرب نهر بردى .
 وحد القرية المعروفة بدمر المذكورة بكاملها من القبلة جبل المزة وقبة صيَّار ،
 ١٨٥ ومن الشرق أراضي قرية الدريج وأراضي معربا^(١) ، ومن الشام أراضي قرية الهامة وأراضي دُسيّا^(٢) ، ومن الغرب عين المنتنة . وأحضر الواقف من يده كتابين : أحدهما يشهد له بملك الحصّة من قرية دمر ومن البساتين الكائنين بها والنصف من جميع الغراس القائم بمقفل الجامع وبمبينة النصارى وبدف الخادم وغير ذلك مؤرخ بالثامن والعشرين من شهر رمضان المعظم قدره ، سنة ثمان وثمان مائة ، وهو ثابت وثابت فيه الملك والحيازة ، محكوم فيه بصحة البيع بمجلس الحكم العزيز القضائي الشرقي الرمثاوي^(٣) الشافعي رحمه الله ، وحسبما تضمنه اشهاد المؤرخ باليوم المذكور ، والكتاب الثاني يشهد له ببقية ما ذكر
 ١٩٠ في قرية الحديثة تاريخه في الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة أربع عشرة وثمان مائة ، ثابت وثابت فيه الملك والحيازة ، محكوم فيه بصحة البيع بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي الملائي الشمسي الكبير الشافعي أبده الله تعالى حسبما تضمنه اشهاد المؤرخ بالخامس والعشرين من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة .

الحصّة بقرية بركة : ومن ذلك جميع الحصّة الشائعة ومبلغها ستة أسهم من أصل أربعة وعشرين سهماً وهي الربع شائعاً ، ذلك من جميع القرية الخراجية المعروفة بقرية بركة^(٤) من إقليم الخروب من عمل صيدا ومن أراضيها ، ويشتمل

(١) فريتان معروفتان شمالي دمشق .

(٢) من قرى وادي بردى وتعرف الأخيرة بأديا .

(٣) موسى بن أحمد بن الرمثاوي الشافعي (٧٦٠ - ٨١٦) .

(٤) قرية من البحر بين بيروت وصيدا .

- ذلك على أراضي معتدل ومعتدل وسهل ووعر وأقاصي وأداني ومصايف ومشاتي ١٩٥
 ومروج وصير ومسارح ومراعي وبيادر وبوادر وكروم عنب وتين محرجه على
 أربابها وأشجار زيتون وخروب وغير ذلك وعيون ماء سارحة ودمنة عامرة يرسم
 سكنى فلاحيتها . حدتها بكاملها من القبلة ينتهي الى المكاتب الذي يعرف
 بوادي الراية ، ومن الشرق ينتهي الى الأرض وهو المكان المعروف بمحايط
 الرابطة ثم ينتهي الى أرض البرجين ^(١) ، ومن الشام ينتهي الى قرية بعاصير ^(١)
 التحتا والفوقا ، ومن الغرب ينتهي الى الأرض المعروفة بأرض الجية ^(١) التي من
 جملة أراضي قرية براروب (؟) وأحضر الواقف من يده كتاباً شهد له بذلك ذلك
 تاريخه ليلة يسفر صباحها عن ثالث عشرين شعبات المكرم سنة ست عشرة ٢٥٥
 وثمان مائة ، وهو ثابت وثابت فيه الملك والحياسة ، ومحكوم فيه بالصحة بمجلس
 الحكم العزيز المولوي القضائي العالي الحاكمي الشهابي ابن أبي العز الحنفي أجله الله
 تعالى ، حسباً تضمنه اشهاد المسطر بظاهره المؤرخ بالثامن عشر من شهر رمضان
 المعظم قدره سنة ست عشرة وثمان مائة ، متصل ثبوته وتنفيذه بمجلس الحكم
 العزيز المولوي القضائي الحاكمي الشمس بن عبادة الحنبلي أجله الله ، وحسباً تضمنه
 اشهاد المؤرخ بتاسع عشر الشهر المذكور .

جعفر الحسني

(يتبع)

ما سمعت وما رأيت

في بلاد السوفيت

- ٦ -

متحف الصومعة :

يعد متحف الصومعة (The Hermitage Museum) أكبر متحف للتاريخ والثقافة والفن في بلاد الاتحاد السوفيتي قاطبة . ولا يقتصر ما يحويه من تحف نادرة من منشأ سوفيتي فحسب بل يتعداه الى تحف من سائر أنحاء العالم يرجع تاريخ بعضها الى ما قبل آلاف من السنين .

وبعود تاريخ تأسيسه الى القرن الثامن عشر والى عهد كاترينا الثانية التي اتخذته داراً لها ولم يكن يسمح لأحد بزيارته ، وأضيف اليه في القرن العشرين جزء جديد عُرف بالصومعة الحديثة ، ومع ذلك فقد ظل عدد الذين يسمح لهم بالاطلاع على ما بين جدرانها محدوداً جداً ، حتى ان حاشية بلاط القيصير لم يكن لكانهم الحق بزيارة قاعات المتحف ، وأصبح الولوج فيه مسموحاً به تحت ضغط بعض المجتمعات الروسية اعتباراً من منتصف القرن العشرين . وظل المتحف حتى سنة ١٩١٤ تابعاً لقصر الشتاء (Winter Palace) قصر القيصير مرتبطاً به بممر خاص في جانب الطريق التي توصل بين القصر المذكور ونهر نيفا . وألحق قصر الشتاء بالمتحف اعتباراً من ١٩١٢ كما انه وسع وازدادت محتوياته أضعافاً بما جلب اليه مما كانت تحويه قصور القياصرة من كنوز ومتحف من سائر أنحاء البلاد فضلاً عما صدرته الحكومة من تحف أخرى خاصة من قصور الأمراء والطبقة الارستوقراطية التي دالت دولتها .

وفتحت أبواب المتحف على مصاريحها لجميع الناس بعد ثورة تشرين الأول ، وأنيط بعدة اخصائيين في مقدمتهم الأديب الروسي المشهور ماكسيم غوركي (Maxim Gorky) تنظم المتحف وتنسيقه ، وبلغت تحفه ثلاثة أضعاف ما كانت عليه قبل الثورة إذ يربو عدد المعروضات فيه الآن على المليونين وأضيف إليه أجنحة خاصة خصصت لتاريخ روسيا وثقافتها وثقافة شعوب الشرق وفنونهم . ويشتمل فيه عدد كبير من الاخصائيين في الفروع المختلفة من الفنون والصناعات .

زرت هذا المتحف يوم وصولي الى ليننغراد (الأحد ١٤ تشرين الثاني) وبعد أن ذكرت لنا الدليلة لمحة خاطفة عن المتحف بما لا يخرج عما تقدم شرعنا في زيارة قاعاته ولم يتح لنا سوى زيارة ٥٠ قاعة من أصل ٣٥٠ واستغرقت زيارتنا ٣ ساعات .

وإن مما يراه الزائر كثرة الوفود التي تؤم المتحف والفئات التي تمثل الجمعيات المختلفة وزمر الطلاب مع أساتذتهم لاطلاعهم على مايت بالصلة بالدروس التي يتلقونها^(١) إذ باستطاعة الزائر أن يدرس فيه تاريخ الثقافة والفن لشعوب بلاد الاتحاد السوفيتي ، وتاريخ القرون الأولى من العصر الحجري حتى زمننا هذا .

وإن من القاعات التي أتيح لنا زيارتها الأقسام الخاصة بالرومانيين والإيطاليين واليونانيين ثم الفرنسيين والهولنديين . ورأينا في القسم المخصص لمصر عدداً من الموميات منها المجردة ومنها غير المجردة في جانب الصناديق المنضدة والمغلقة التي لما يتم عرض ما تجويه ، ورأيت أوراق البردي وما تحمله من كتابة هيرغليفية بعضها بالخط الأحمر ، وكلا الخطين بالحبر الأحمر والأسود لا يزال محافظاً على لونه .

وفي الأقسام المخصصة بالمجوهرات رأينا الجواهر المصنوعة من الذهب الخالص

(١) ولقد أحصى عدد الزائرين سنة ١٩٥٤ فكان ١,٢٥٠,٠٠٠ وتلقى المتحف ١٢٠٠٠ رشة وأن ٢٤٠ قلة درست فيه شؤون الأزمة القارية وما يتعلق بها من ثقافة ولن .

والأشجار الكريمة النادرة منها ما كشف في شمال قفقاسية وفي جنوب أوكرانية
عدا النماذج المختلفة من الساعات المصنوعة في روسيا خلال القرنين الأخيرين .
ونجد بين المتحف الشرقية تحفاً قديمة العهد من صينية وهندية وبيزنطية ومصرية
وايرانية وتركية واغريقية ورومانية . وقاعات الصور تشتمل على لوحات لأشهر
رسامي الغرب والشرق ، وقاعات النسيج يبدو فيها الأنواع المختلفة من المنسوجات
قديماً وحديثاً ، ويرى الزائر النماذج النادرة من الخزف والعاج والبلور والفضيات
والأواني الذهبية .

وانتقلنا من متحف الصومعة الى قصر الشتاء مقر القيصر فيما مضى ويرى
الداخل من السلم الرئيسي الرخامي الذي يحمل طابع القرن الثامن عشر ما في
سقفه من نقش بديع وما يحيط بجانبه من تماثيل من المرمر الأبيض النقي ،
ولهذا القصر شأن تاريخي مزدوج فهو مقر للقيصر وعنه كانت تصرف شؤون
تلك الامبراطورية الشاسعة ، كما ان فيه تم استلام رجال الثورة لزام الحكم ،
والحق بعدئذ بمتحف الصومعة ، وبعد من أقدم الأبنية في لينتغراد .

فن قاعاته قاعة العرش الصغيرة (The small Throne Hall) وتعرف بقاعة
بطرس (Petrovsky) تخليداً لامم بطرس الأكبر الأول ، جددت بعد الحريق
الذي انتابها سنة ١٨٣٧ وهي غنية جداً بالنقوش والتماثيل واللوحات . ولا يغفط
رجال الثورة حق بطرس الأكبر بل هم يقرون بفضل^(١) بتخصيصهم إحدى
القاعات لخلفائه ومصنوعاته التي قيل انه كان يتقن ١٤ صناعة يدوية ، واخرى
تمثل لوحاتها العديدة المواقع الحربية التي خاض غمارها في الشمال والجنوب والغرب
والشرق ومن أشهرها غزواته في الشمال لاستخلاص البلاد من السويد . ومن
المواقع الحاسمة التي خللت ذكرها باللوحات البدية موقعة اسماعيل^(٢) التي يعرض

(١) وإن استبدلوا باسمه وهو مؤسسها اسم لينين زعم الثورة الأولى .

(٢) وهي قلعة حصينة تابعة لبسارابيا (Bessaraby) الرومانية .

في احدى قاعات قصر الشتاء ما غنمه الجيش الروسي من اعلام عثمانية كثيرة ،
وصور القواد الذين اشتركوا في الحرب الوطنية ضد نابوليون .

وقاعة العرش الكبيرة (Large Throne Hall) وتعرف بـ (Geor - giyevsky) من أكبر قاعات قصر الشتاء اذ تبلغ مساحتها على ما قبل ٨٢٠٠ قدماً مربعاً وهي غنية جداً بالتماثيل واللوحات والزينات المختلفة ناهيك بأرضها الخشبية التي صنعت من ١٦ نوعاً من الخشب وفيها ٤٨ عموداً من المرمر بارتفاع ٣٠ قدماً ومحيط ٦ أقدام ، وتضاء بـ ٢٨ مشكاة تحوي ١٥٠٠ مصباح .
وكان فيها عرش القيصر الذي نقل الى القاعة الصغيرة ، وفيها خريطة الاتحاد السوفيتي المصنوعة من أحجار أورال (Urals) شبه الكريمة (semi precious) وقيل لنا ان عدد هذه الأحجار هو ٤٥٠٠٠ نضدت في ساحة لا تتجاوز ٢٢٠ قدماً مربعاً ، وإن هذه الخريطة قد عرضت في معرض باريس سنة ١٩٣٧ وفي معرض نيويورك أخيراً . وهي توضح التقسيمات الإدارية لبلاد الاتحاد ويظهر فيها ٤٥٠ بلدة كبيرة وما تحويه البلاد من بحيرات وأنهار وجبال .

متحف لومونوسوف :

وهو متحف العالم الروسي الشهير (Lomonosov) وقد أشرنا في المقال السابق الى إطلاق اسمه على جامعة موسكو^(١) ويعد القوم رائد الأدب الروسي الحديث^(٢) . رأينا في هذا المتحف ما يبين حياته منذ نعومة أظفاره حتى أواخر

(١) انظر المجلة مج ٣٣ ص ٩٣ .

(٢) يعد في الطبقة الأولى بين أدباء الروس وعلمائهم ولد سنة ١٧١١ وتوفي سنة ١٧٦٥ روي عنه أنه جاء من مسقط رأسه في أقصى الشمال إلى موسكو مشياً على الأقدام ودرس في جامعتي كيف وبطرسبورغ وزار ألمانيا ، عين أستاذاً في بطرسبورغ ثم مديراً لاحدى الكليات فرئيساً للجامعة ومستشاراً للدولة ، ومن أشهر مؤلفاته تاريخ روسيا وقد نقل الى عدة لغات والنحو الروسي في جانب الكتب الأدبية العديدة .

أيامه بلوحات وتماثيل في جانب أوراقه الشخصية وكتبه ومخطوطاته وبعد أول من درس الكيمياء في بلاد روسيا ، ومن العلوم التي كان يثقفها علم الفلك والمعدنيات وسواها .

متحف نشوء الإنسان :

وهو المعروف بـ (Anthropology) وفيه شاهدنا النماذج المختلفة للإنسان البدائي وحيوانات المصور السالفة والتي انقرضت تماماً . وقد قال لنا دليلنا - وما أظن هذا إلا من قبيل الدعاوة - : إن ما توصل إليه علماء الاتحاد السوفيتي أن الأقوام المختلفة متساوية في خلقها وليس ثمة فوارق بينها .

ورأيت فيما يدعى بمتحف علم الأقوام أو الاثنولوجيا (Ethnology) ما يمثل حياة الأقوام المختلفة في الملبس والعيش والحياة الاجتماعية ، ولوحة تصور حفلات الطائفة الجعفرية في شهر المحرم ، وصورة تمثل سيدنا الحسين وقد فصل رأسه عن جسده والسهام التي تخترقها الثقوب التي تبدو في الجلد ، وما كان يستعمل في بلاد الاتحاد السوفيتي من آلات للتعذيب بشكل مجموعة فريدة في بابها .

ومن أطرف ما رأيناه مجموعة المسخ^(١) (Monstrous) أمر يجمعها وعرضها في المتحف بطرس الأكبر إذ أصدر مرسوماً أوجب فيه أن يسلم إلى المتحف كل مسيخ في البلاد كافة ، وبذا بلغت المجموعة (وأظنها الفريدة في بابها) حداً نادر الأمثال ورأيت بين ما هو معروض منها ما لم تقع عيني على صورة له سيف الكتب التي اطلعت عليها . ويبدو أن صداقة القيصر لأحد الأطباء الدانيمرك أودت إليه بهذه الفكرة الطريفة .

(١) جم مسيخ والمسيخ لغة النشوء الخلق وتدعوه العامة بالمُجَبَّة وهو أن يعمل الجنين شذوذاً بالنسبة في تكوين بدنه وأعضائه وأحشائه . ويدعو بعضهم المسيخ شيئاً قد جاء في اللسان : والمشيأ الخلق الخبيث القبيح .

قال : فطري . ما طري . ما طري . ؟ شيأم إذ خلق المشيأ .

وقد شأ الله خلقه قبيح . وقالت امرأة من العرب :

إلى لأهوى الأطولين القلبيا وأبغض المشيئين الرغبيا

ولكاتب المقال بحث مستفيض عن المسخ في كتابه فلسفة الطب .

ورأينا في المتحف مجموعة من آلات الجراحة وطب الأسنان قيل لنا ان القيصر قد صنعها بنفسه ويروى أنه أُنقذ حياة ٢٧ جندياً من بين ٣٠ جندياً خاط لهم جراحهم وأنه كان يقدم على إجراء بعض العمليات الجراحية لأفراد الشعب ولا عجب بعد أن ذكر لنا أنه كان يتقن ١٤ مهنة .

ورأيت أخيراً لوحة كبيرة تمثل فيها حياة الهنود الحمر في أمريكا الشمالية رسمها أحد فناني الروس إبان احتلال القوم لتلك الأصقاع ورووا لنا وصولهم حتى من فرنسيسكو .

مرصد بولكوف :

وقد زرناء في اليوم السادس عشر من تشرين الثاني . وبولكوف اسم ناحية تبعد عن ليننغراد ٢٠ كيلومتراً قطعناها بنصف الساعة لكثافة الثلج الذي كان يستر أديم الأرض . وكانت درجة الحرارة في المرصد - ٥ مئوية والمرصد مبني فوق هضبة مرتفعة حتى ان مستواه يوازي قمة كنيسة اسحق الكائنة في جوار فندق استوربا .

وقد استقبلنا إثر وصولنا الى المرصد مديره الذي يتقن اللغة الفرنسية وزار الولايات المتحدة ومما قال لنا ان تأسس المرصد يرجع الى سنة ١٨٣٩ تهدم في الحرب العالمية الثانية على بكرة أبيه ووجدت بناؤه بعدها واحتفل بتدشينه في أيار سنة ١٩٥٣ بعد أن أضافوا الى المباني السابقة قاعة كبيرة للمعاضرات . وقد قيل لنا ان هذا المرصد يعد الأول في العالم لا من حيث اتساعه فحسب بل لكثرة ما يحويه من أدوات حديثة بعضها مبتكر ولموقعه الجغرافي الممتاز ، ويعنى فيه بوجه خاص يرصد نجمة القطب بتسجيل حركتها على سجل خاص (وقد رأينا النجمة وما سجل من الحركة) . وزرنا الجزء الخاص بضبط الوقت والساعة بالآلات الكهربائية والضوئية ، وزرنا المكاتب المعد لتصوير النجوم والكواكب تصويراً فوتوغرافياً . وقد استغرقت زيارتنا هذه ٣ ساعات ونيفاً .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبيع

كتاب النفس

لابن باجة الأندلسي (*)

- ٣ -

< الفصل الثاني >

القول في القوة الغاذية

فنعول : إن الموجود مقابله ما ليس بموجود . وما ليس بموجود منه المحال ^(١) ، وهو ما لا يمكن وجوده ، و < منه الممكن > . والممكن وجوده صنفان : أحدهما الضروري ^(٢) ^(٣) وهو ما لا يمكن عدمه ، والآخر الموجود المطلق وهو ما هو موجود وقتاً ما ، فبين أن الوجود المطلق ^(٤) قد كان معدوماً وقتاً ما . وقد يُظن أنه يلزمه أن يكون معدوماً زماناً ولا نهاية . لكن إن كان ذلك فبالعرض ، وقد تلخص ذلك في الثامنة من السماع الطبيعي ^(٥) . فليترك الأمر

(*) انظر القسم الأول والقسم الثاني من هذا المقال في الجزء الأول والجزء الثاني من هذا المجلد الثالث والثلاثين .

(١) قارن ابن باجة : السماع ، ورقة ٥٤ الف : « الموجود يقابلة لا موجود ، وبينها ما هو موجود ولا موجود لكن لا في وقت واحد ، وهذه كلها إما بالإطلاق أو عند شيء ما ، فاهو لا موجود أصلاً وهو الممتنع والمحال بين أمره » .
(٢) المخلوطة : الصنفان .

(٣) يستعمل ابن باجة « ضروري الوجود » ، و « ممكن الوجود » و « ممتنع الوجود » ، انظر السماع ، ورقة ٣٠ ب : « وكل معنى معقول فهو ضرورة إما ممتنع وجوده أو ضروري وجوده أو ممكن » .

(٤) المخلوطة : المطلق الوجود .

(٥) قارن ابن باجة : السماع ، ورقة ٤٦ الف ، « فكل ما أنزلناه ممكناً زماناً غير متناه لزم من ذلك وجود أشياء غير متناهية مآ ، فإن الممكن والوجود في زمان غير متناه محال » .

على ما تبين هناك ان عدم^(١) ذلك الأمر أيضاً عدم مطلق . والعدم المطلق يلزم الامكان^(٢) ضرورة لزوم التكافؤ . وقد تبين فيما يتناه في الأولى من السماع نسبة العدم الى الامكان . فالعدم نسبة الوجود المقابل الى المادة من جهة ما هو وجود مقابل بالذات . وأعني بالمقابل ما يأتلف منه الموجبة والسالبة المتناقضتان ، وهو اذا حمل على موضوع واحد بعينه ، هو وتقيضه ، صار القولان متناقضين واقتسما الصدق والكذب .

فأما اذا قلنا في زبد المريض أنه ممكن ان يصح وأن لا يصح ، فليس مقابل « ان يصح » الذي ائتلف منه هذا القول ، موجود عدم الصحة الذي مع الامكان ، بل عدم الصحة (ورقة ١٤٣ الف) [في الآن الذي] تضمن القول « أنه يصح » فيه كان ذلك الآن محصلاً أو غير محصل . فنسبة الصحة من جهة ماله مثل^٣ - مثل هذا المقابل - الى الموضوع هو إمكانها . والقوة على نسبة الصحة الى المادة هي عدم الصحة ، لكن ليس من جهة ماله مقابل بالقوة . هي نسبة الصورة المقابلة الى الموضوع لكن ليس من جهة ما هي مقابلة ، فلذلك تلازما .

(١) قبل في حد العدم أنه الذي ليس بوجود كذا وكذا ، أي أنه عدم كذا وكذا ، لا عدم بالإطلاق ، إذ ليس هاهنا ما ليس بوجود على الإطلاق ، فانه لا يوجد عدم مطلق كما يوجد وجود مطلق بل عدم مضاف ، إذ كان لعدم عدماً لشيء ، راجع تفسير مابعد الطبيعة لابن رشد ، بيروت ج ٢ ص ٨٠١ والتعليق الآتي .

(٢) فصل ابن باجة معنى الإمكان في السماع ، ورقة ٧ الف ، حيث قال : « والممكن لزمه العدم ضرورة قبل الإمكان هو العدم كما الصورة هي الوجود أم لا . فنقول : إن الممكن من طريق ما هو ممكن فليس الوجود لذاته عدم ، فان الإمكان هو ثاني الموضوع للمعنى عندما مرضى لذلك الموضوع العدم ، فان العدم ليس هو بالذات ، لا يوجد عنه شيء أصلاً ، بل ذاته وماهيته ألا توجد . والإمكان وما هو فوجوده في أن يوجد الشيء ، فالعدم عارض للممكن لا من جهة ما هو ممكن بل الإمكان فيه من جهة والعدم من جهة ما . الممكن شيء آخر كأنك قلت نحاس أو صورة مضادة فذلك يكون وجود المعنى في الممكن تماماً لا استعالة . وإنما يكون استعالة الممكن من جهة العدم » .

قارن أرسطو : Phys. I. 3. 187 a 4 sq .

والممكن وما بالقوة واحد بالموضوع ، اثنان ^(١) بالقول .
 ولذلك يلزم ضرورة أن تتقدم القوة على الفعل بالزمان ^(٢) كما تبين ذلك في
 الثامنة من السماع . فقد يقال في القمر انه ممكن أن ينكسف وانه بالقوة
 منكسف لكن باشتراك الاسم ، والقوة في القمر أقرب الى القول بالتواطؤ
 من قولنا « الممكن » ، فان الممكن في القمر وفي المبيض باشتراك ، ولذلك
 قد يعد الكسوف فيما هو ضروري .
 والقوة كما تبين في مواضع كثيرة تتقدم الفعل ^(٣) ، والفعل ينقسم الى
 المقولات العشر .
 وما بالقوة فلا يصير شيئاً بالفعل حتى يصير لكون تغير ضرورة ، كما تبين
 ذلك في الثامنة ^(٤) .

(١) المخطوطة : لينال .

(٢) ابن باجة كرّر قوله « إن القوة تتقدم على الفعل بالزمان » في مواضع :
 ورقة ٤٢ ب : فاذا القوة متقدمة للكمال بالزمان . ، ورقة ٥٢ الف :
 « من تقدم القوة للفعل بالزمان » ، ورقة ٩٣ ب : « إن قوة كل موجود
 سابقة لفعله بالزمان . قارن أرسطو Met. B. 6. 1003 a 1 : وهذا كما هو
 ظاهر يخالف ما قال أرسطو ان ما بالفعل سابق على ما بالقوة زماناً ،
 راجع Met. O. 8. 1049 b 18 .

(٣) قارن ابن باجة ، السماع ، ورقة ١٠ ب : « والشيء إذا كان بالقوة جملة
 فليس هو بالفعل شيئاً مما هو بالقوة ذلك الشيء . وإذا كان بالفعل جملة فليس
 هو بالقوة أصلاً ذلك الشيء ولا فيه جزء من أجزاء القوة » .

(٤) قارن النص نفسه (ورقة ١٥٠ الف) : كل ما بالقوة فاعما يصير بالفعل ،
 أيضاً ، السماع ورقة ٣٥ الف : فان الفعل لا يتحرك وإنما يتحرك ما بالقوة ...
 فالمثابة ضرورة في التغير يحتاج الى ثلاثة أشياء - متقابلان وموضوع - والموضوع
 هي ما بالقوة وهو قابل للتغير . وقارن أرسطو Phys. VIII. 4. 255 a 34-35; 5. 257 b 7
 وابن سينا : الشفاء ورقة ١٩٦ ب ٨ : « وكل ماخرج من القوة الى الفعل
 فاعما يخرج بسبب بالفعل يخرج » .

والتغير هو في الجوهر والكم والكيف والأين^(١) ، والقوى^(٢) هذه الأربعة هي القوى التي بها يتحرك المتحرك . والقوى التي بها يتحرك المتحرك تسمى القوى المنفعلة والمتغيرة . والقوى على هذه قوى متغيرة .

وأما باقي المقولات حاشي مقولة أن تنفعل^(٣) فليس كالمقولات المنفعلة تغيراً ، لكنه يكون عن تغير ، ولذلك يكون في الآن^(٤) .

والمقولات الثلاث فلا توجد النسبة في حدودها . فليس يجد الكم بنسبة الجوهر إليه الذي هو موضوع ، وكذلك الكيف . والكم أخرى بذلك حتى ظن أنه مفارق . وأما الست فكلها تحد بالنسبة إلى الموضوع . لكن الوضع ومقالة له بوجود الجوهر في أقوالها^(٥) . وأما الأربع الباقية فليست كذلك ،

(١) قارن النص (ورقة ١٤٤ الف) والتغير كما قلنا يكون في الجوهر ؛ ورقة ١٦ الف : وذلك هو التغير في الجوهر ؛ ورقة ٣٢ ب : « لما كان التغير منه ما يقال بالتقديم ومنه ما يقال بالتأخير ، فالقول بالتقديم هو ما في الجوهر وفي الكم وفي الكيف والأين على ما تلخص في الثالثة » . وبين ابن باجة سبب التغير في المقولات الأربع قائلاً (ورقة ١٠ الف) : « لكن الفحص عنه هنا فن جبه الوجود الذي يقال له تغير ، وأما السبب الأول الذي على طريق الصورة فليس بواحد ولا يوجد له قول واحد فاعلمنا يعطى بمحدودها وهي المقولات الأربع وهو الجوهر والوجود الأول فيه كون ، والكم والوجود فيه نمو ، وأما النقص فأخرى أن يكون « لا وجود » . وهذه تقابها أضرار ، فالكون يقابله الفساد ، والنمو يقابله الذبول ، والكيف يقابله لضعفه استعالة وليس أحد طرفها أخلق بأن يكون وجوداً من الآخر فليرحمنا في الوجود ، والحركة في الأين وهي النقلة وهذه أخلق بالوجود من سايرها ، إذ ليس فيها ما يزيل بالذات وجود الموجود » .

(٢) المخطوطة : القوى .

(٣) المخطوطة : بعمل .

(٤) قارن ابن باجة ، السماع ورقة ٢٩ ب : « وتغيرت النسب وبذلك نسبة بعد نسبة أخرى ، لكن هذه وإن لم تكن تغيراً فهي عن تغير لكن ذلك التغير في شيء آخر ويكون للنسب تغير تابع لتغير فذلك يكون في الآن » . راجع النص ، ورقة ١٥٣ الف ؛ ويكون تغيرها في الآن ؛ وزيلر (Zeller) :

Aristotle : Vol. I. p. 433. 9

(٥) المخطوطة : أقوالها .

بل قد تكون موضوعاتها غير الجوهر . وكلها يشترك في أن لها موضوعات لا توجد تلك النسبة في حدودها .

فأما التي توجد النسبة في حد أحد الموضوعين من حيث هما ذاك المتباينان فهي الوضع وله الأين ومتى وان بفعل . وأما التي لا توجد النسبة في حد واحد منها ، فهذه صنفان : إما أن يكون الموضوعان معاً بالفعل ^(١) ، فهذه هي مقولة الإضافة ، وإما أن يكون أحدهما بالفعل والآخر بالقوة من جهة ما هو بالقوة فهذه مقولة « أن بفعل » .

وأما هل يكون موجودان بالفعل ، موضوعان لنسبة توجد تلك النسبة في أحدهما ، وتكون عن الإضافة ، فقد تبين كيف ذلك في غير هذا الموضع . (ورقة ١٤٣ ب) فظاهراً الذي يفعل من حيث هو « ما بفعل » موجود بالفعل « وما بفعل » موجود بالقوة . فان قولنا « يفعل » يلزم عنه بالذات لا بالعرض أن يكون موجوداً بالفعل مشاراً إليه ، وأما « ما بفعل » فيلزم عنه أن يكون موجوداً بالقوة . و « ما بفعل » 'يساوق' ^(٢) في الوجود « ما بفعل » ويلزم عنه وجوده ضرورة .

والمتحرك منه ما هو متحرك حركة سرمدية ، ومنه ^(٣) ما هو متحرك حركة كائنة فاسدة . ومحرك السرمدية واحد وهو محرك دائماً ، فمحرك السرمدية هو أبداً واحد موجود بالفعل ، وليس محركاً تارة وتارة لا . وما يحرك حركة كائنة فاسدة فإما أن يكون واحداً فيكون طوراً محركاً وطوراً غير محرك

(١) ابن باجة ، ورقة ٦١ الف : « فان المحرك والمتحرك من المضاف فيجب ضرورة ان يكون في موضوعين تغاير ما حتى يكونا اثنين » .

(٢) والمصدر « مساوقة » أي مصاحبة . راجع Dozy : Lexique I. p. 704 ؛ وقارن ابن باجة ، ورقة ٢٦ الف : فحركة ح د تساوق أجزاءها أجزاء أ ب وتناسب تناسبها ... والزمان يساوق الطول بتوسط الحركة عليه ؛ وزيلر : Aristotle, I p. 302 ft. ؛ وقارن أرسطو : De Gen. et Cor. I. 7. 324 a 9 .

(٣) المخطوطة : هـ .

كالثقل في الحجر فانه يحرك حيناً وحيناً لا يحرك ، واما الذي يكون واحداً بعد آخر . وعلى أي الوجهين كان فهذا الجنس من المحرك ^(١) . فقد يلزم جميعاً أن يكون جميعه - حيناً ما - لا يحرك ، وأظهر ما يكون ^(٢) ذلك في الواحد الذي يحرك حيناً ولا يحرك < حيناً > كالثقل الذي يمنعه العائق ، وكذلك أنفس الحيوان المعوق عن الحركة ، والنبات غير المستأنف ، والنار اذا لم تجد ما تحرقه ، والثالج اذا لم يجد ما يبرده ، فهذه كلها تكون لا محركة وتكون ممكنة أن تحرك . وما هو ممكن على ما تبين ^(٣) فهو بالقوة ، والذي يحرك عندما لا يحرك بالفعل فهو قوة ، فهذه تخص بالقوى الفاعلة والقوى المحركة . فقد تبين ما القوى المحركة .

والقوى المتحركة فهي ضرورة في جسم ^(٤) إذ كان كل متحرك منقسماً ^(٥) ^(٦) وعليها يقال قوى بالتقديم . فأما القوى المحركة فانما يقال قوى بالتأخير وعلى طريق النسبة .

والقوى المحركة فقد تكون في أجسام إما صوراً أو ^(٧) اعراضاً وقد خلصت هذه وبين كيف وجودها فيما بعد الطبيعة ^(٨) ، وقد تكون موجودات لافي

(١) المخطوطة : التحرك .

(٢) المخطوطة : مالا يكون .

(٣) قارن النص ، ورقة ١٤٣ الف ، والممكن وما بالقوة واحد بالموضوع .

(٤) راجع ابن باجة ، الكون ، ورقة ٨٣ الف : « ليس يلزم ضرورة أن يكون كل قوة محركة فقوامها بجسم كما يلزم ان كل قوة متحركة فهي في جسم وذلك قد تبين في السابعة من السماع » .

(٥) المخطوطة : منقسم .

(٦) هذا لأن الحركة لا تفعل على ما لا ينقسم ، ابن باجة ، السماع ، ورقة ٢٥ الف : « فظاهر انه لا يكون حركة على ما لا ينقسم : الحيوان ، ورقة ٩٦ ب : لكن كل متحرك فهو منقسم » .

(٧) المخطوطة : و .

(٨) قارن ابن رشد : تفسير ما بعد الطبيعة ، بيروت ، ص ١٦٣٧ .

أجسام^(١) أن يبرهن وجودها . وفي هذا الصنف يعد العقل الفعّال والعقل المستفاد^(٢) .
فأما أنفس^(٣) الأجرام المستديرة^(٤) فليست قوى أصلاً ولا بوجه . فإن قيل لها قوى فبطريق آخر . وبالنسبة الى العقل الفعّال القوى المحركة لا من^(٥)
طريق ما به شابه العقل الفعّال لكن بما شابهته في الوجود فتقال قوى بطريق
التشبيه بالعرض . وهذا صنف آخر مما يقال بتشكيك لكنه أقرب معاني التشكيك
الى المشترك .

والغذاء يقال بالقوة كاللحم للحيوان السبعي ويقال غذاء على الغذاء الأخير^(٦)
ولمنزلة الدم مثلاً . فإذا^(٧) قوة الغذاء قوة يصير بها الجسم متحركاً فقوته منفعة .

(١) راجع ابن باجة ورقة ١٣٨ ألف : « فان وجودنا أن نقل كوجودنا أن نبر
وليس ، وهذان ليسا امتعالتين فلا وجودنا أن نقل امتعالة فانما
يعقل الإنسان إذا سلبت جميع حركاته حتى ان بعضهم اذا استغرقوا في الفكرة
بطلت حواسهم وصاروا في حال النيام ، واذا كان ذلك ، فمن ذلك يوجد
العقل ، وقد تبين في غير هذا المكان ان العقل يوجد لا في زمان فليس فيه
حركة ، وانما يحتاج الزمان الى وجوده .

(٢) وذكر ابن باجة ان الصور الروحانية أصناف : أولها صور الأجسام
المستديرة ، والصنف الثاني العقل الفعّال ، والعقل المستفاد ، والثالث المقولات
المهيولانية ، والرابع العالي الموجودة في قوى النفس ، وهي الموجودة في الحس
المشترك وفي قوى التخيل وفي قوة الذكر ، تدبير المتوحد ص ١٩ .

(٣) المخطوطة : نفس .

(٤) قارن السماع ورقة ٤٤ ب : فالتحرك من تلقائه لما هو متحرك من تلقائه مؤلف
من هذين ولذلك يقال في الجسم المستدير قارة ان حركته عن الطبيعة وقارة
ان حركته عن النفس ؛ ورقة ١٣١ ألف : ولكل جرم سائي عقل ونفس ؛
ورقة ٩٥ ب : فذلك لم ضرورة على ما تلخص في غير هذا الموضع أن
يكون محرك المستدير عقلاً ؛ وانظر زيلر Zeller : Aristotle. I. p. 477 ft note .

(٥) المخطوطة : لا من .

(٦) أراد « بالغذاء الأخير » الغذاء بالعقل الذي هو الغذاء القريب الذي يستحيل الى
جوهر المتندي ، والغذاء يقال بالقوة قبل أن يستحيل الى جوهر المتندي ،
راجع ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأهرالي ، ص ١٥ حيدرآباد ؛
ص ١٢ ، والنص نفسه ، ورقة ١٤٤ ألف .

(٧) المخطوطة : فإذا .

وكل متغير فله متغير، (ورقة ١٤٤ الف) [فالتذاء] الذي بالقوة وهو الغذاء البعيد فضرورة له محرك هو [الذي] يصير غذاء بالفعل وفعله هو التغذية ، والمحرك هو الغازي والجسم الذي له مثل هذه القوة هو المتغذي . واشكال الألفاظ مقابلة لما تدل عليه لأن الغذاء هو المنفعل ، وكال المحرك^(١) أن يحرك وشكل^(٢) لفظه شكل لفظة التحريك . فأما لم كان ذلك فنلخصه في غير هذا الموضع^(٣) .

والمتغذي فهو إما نبات وإما حيوان ، ففي هذين قوة محركة^(٤) ، ففي الجسم المتغذي قوة محركة . وكل قوة محركة فهي ضرورة كال ما . ففيه إذن معنى موجود بالفعل به يحرك الغذاء .

ولما كان الغذاء لا يكون إلا بآلات على ما تبين بالتصريح بالقوة^(٥) الغازية نفس . وقد يتشكك في الكم هل قوته نفس أم لا . فإن كانت نفساً لم يكن كل نفس فهي تحرك بآلة ، فإن الكم متشابه الأجزاء في الحس ، وأنه^(٦) لم يكن نمو^(٧) للكم^(٨) تراكمًا على ما هو نحو الحجر . وكذلك يتشكك في اسفنج البحر^(٩) هل هو حيوان أم نبات . وبالجمله فانا نجد الطبيعة لم تنتقل

(١) المخطوطة : وكاله .

(٢) وابن باجة له ميلان طبيعي الى الاشكال ويريد تفصيل معاني الألفاظ باشكالها أحياناً ، فقال مثلاً في تشریح معنی « ده حال » : وشكل هذه اللفظة غير عربي وهي دخيلة في لسان العرب .

(٣) راجع النص نفسه ورقة ١٤٤ ب .

(٤) قارن أرسطو : De An. II. 4. 416 a 11 .

(٥) المخطوطة : بالثوة .

(٦) المخطوطة : وان .

(٧) الكم ليس له نمو فلا نفس له : قارن أرسطو : De An. II. 4. 416 a 23-25 .

(٨) المخطوطة : نموًا .

(٩) ابن باجة ، النبات ، ورقة ١١٣ ب : « ان النبات هو مقتد وله نفس غاذية » ولذلك يشك في أشياء توجد وسطاً بين النبات وبين الحجر ، وكذلك

يوجد جسم بين النبات والحيوان يأخذ من كل واحد . بقسط كاسفنج البحر .

قارن أرسطو : Arist. : Hist. An. I. 1. 487 b 9; VIII. 1. 588 b 20 .

من وجود جنس الى جنس أكل حتى صنعت متوسطاً^(١) ، لكن الفحص عن هذا في غير هذا الموضع .

والتغير^(٢) كما قلنا^(٣) يكون في الجوهر ، ويكون في باقي المقولات .
والاغذاء لا يكون إلا بتحريك في الجوهر . وذلك بين عندما تصفح الأغذية .
فان الدم واللبن غير اللحم وغير الماء المختلط بالأرض الذي هو غذاء النبات ،
وقد تبين كيف تكون هذه في كتاب الحيوان وكتاب النبات^(٤) .

فالأغذاء يتحرك حركة كون وفساد ، والغذاء يتكون والغذي يكون .
فالقوة الغاذية إذن هي التي من شأنها أن تحرك في الجوهر فقد وجدنا الجنس^(٥)
الذي تترتب فيه النفس الغاذية . وهذه القوة فاعلة وكل فاعل فهو موجود
بالفعل ، وكل موجود ليس < له > فعل غيره فله كمالان^(٦) : كمال أول

(١) ابن باجة يظن أن الانسان جنس آخر غير الحيوان فينمى وسط وهو القرد :
ورقة ١١٣ ب : « والوسط بين الأجسام الطبيعية والأجسام المتصفة هو المتوسط
بينها وبين النبات ، فإنه لا وسط بين الأجسام المدنية وبين الحيوان ، لأن
الوسط إما هو أبداً فيما بين الأبد والأقرب ، ولذلك يوجد بين النفس
المدرك وهو الحيوان غير الناطق . والنفس التي لا يدرك وهو النبات وسط
ومن هنا قد يجب أن نظن أن الإنسان جنس آخر غير الحيوان لأن بينه وبين
الحيوان غير المدرك وسطاً وهو القرد » .

(٢) المخطوطة : التغير .

(٣) راجع ابن رشد : تلخيص ما بعد الطبيعة ، حيدرآباد ، ص ٧١ . وأيضاً
التطبيق ، الفصل الثاني .

(٤) ابن باجة ، ورقة ١٠١ الف : وقد تبين أن الغذاء القريب هو الدم ، وتبين
بياناً أتم في أقاويل تكون الجنين : النبات ، ورقة ١١٣ ب : ان كل نبات
أبيض معتد وكل معتد فهو على ما كتبناه في كتاب النفس يستعمل حرارة طبيعية
وبها تغير الغذاء ، وغذاء النبات فيسكن نفسه » .

فان أرسطو : De Gen. An. I. 20. 728 a 20; 726 b 1 .

(٥) يعني القوة المحركة فإنها تفعل على الجوهر (أي الغذاء) .

(٦) ابن باجة ، ورقة ٩٢ الف : ولما كان الكمال صنفين : الحركة والفعل ،
والحركة التي هي التكوين هي الكمال الأول ، السام ، ورقة ٩ الف : ومتى
وجد الشيء كان على كماله الأخير ومتى لم يوجد كان ناقصاً .

وهو وجود هذه قوة ، وأخير وهو وجوده محركاً . فالنفس^(١) الغاذية كمال
المتنزي الأول . فأما أيّ تكون^(٢) تكون هذه^(٣) ؟ وهذا هو الحد
الذي يقال له مبدأ البرهان فيبين ما أقوله :

لما كان الغذاء إما بالقوة وإما بالفعل^(٤) ، وما بالقوة فمعه بعيد كالاسطوانات^(٥) ،
ومنه قريب كاللحم والنبات للحيوان ، فانّ الغذاء القريب للنبات لا أهم له .
والبعيد هو ما كان المحرك فيه ليس القوة الغاذية ، والقريب ما تحركه القوة
(ورقة ١٤٤ ب) الغاذية . وهذا أيضاً مراتب : منه الغذاء الحاصل في مقتد[ي]
الحيوان ، ومنه الرطوبة الموجودة في أصول النبات ، ومنه أقرب من هذا كالدّم^(٦)
الحاصل في العروق واللبن في النبات حتى اللين . ومنه الكمال الأخير كالدّم
الذي صار لحماً ، واللبن الذي صار عصباً فناله عصب .

وكل ما هو مقابل < لما > بالقوة فهو مقابل لما بالفعل . فنقول^(٧) : من

(١) المخطوطة : فبالنفس .

(٢) المخطوطة : تكون .

(٣) راجع ابن باجة ، الكون ، ورقة ٨٦ الف : فأما أن يكون التكون عند
الاستحالة فذلك يبين ، ورقة ٨١ الف : ان كل تكون فهو إما بسيط وإما
مركب ، أعني بالتكون البسيط التغير الى الموجود البسيط ، وأعني بالتكون المركب
الحركة الى الموجود المركب .

(٤) راجع النص نفسه ، ورقة ١٤٣ ب : والغذاء يقال بالقوة .

(٥) قال ابن رشد : والقوة البميدة في الغذاء ، المحرك لها ضرورة غير النفس الغاذية .
راجع تلخيص كتاب النفس ، الأهوازي ، ص ١٥ ، حيدر آباد ص ١٢ .

(٦) ابن باجة ورقة ١٠١ الف : « الغذاء القريب هو الدم » .

(٧) ذكر أرسطو أن فريقاً قال : ان الشيء يقتدي من شبه وينمى ، وذهب
آخرون الى أن الشيء يقتدي من غير شبه . وهذا بناءً على أن الغذاء على
نوعين : أحدهما بالفعل والآخر بالقوة ، فالغذاء الذي بالفعل استحال وتشبه
بالمقتدي ، والذي بالقوة فهو الذي لم يتغير ولم يشبه بالمقتدي ، فلكل من
الفريقين حجة . وكتاب النفس المنسوب لاسحق بن حنين يصرح (تلخيص كتاب
النفس لابن رشد ، الأهوازي ، ص ١٤٤) « والطعام الذي لم ينضج هو
الغذاء الذي لا يشبه المقتدي والغذاء يتحرك ويتقل من شيء الى شيء
الى أن يشبه بالمقتدي فينضج وكلا القولين يصدقان بنوع ونوع » ،
ولهذا قال ابن باجة انه لا تناقض بين القولين ، قارن أرسطو :
De Gen. et Cor. I. 5. 322 a 5 sq : ابن رشد : تلخيص ، الأهوازي ، ص ١٥٩ .

يرى أن الغذاء من الغاذ غير مناقض لقول من قال ان كل غذاء فهو من الشبيه .
لأن الأول يصدر عن الغذاء بالقوة ، والثاني عن الغذاء بالفعل . والغذاء يقال
عليها ^(١) باشتراك ، فقد يسقط بهذا التشكيك اللاحق الغذاء .

فأما أي نوع من أنواع التكوين يتكون به الغذاء ، وكيف يكون
فقد يظهر بما ^(٢) نقوله :

فنقول : ان كل موجود كائن فاسد فله فعل يخصه ومن أجله كان حسب
ما ين في غير هذا الموضع . وبذلك صار جزءاً من أجزاء العالم ، فإن
الطبيعة لم تفعل شيئاً باطلا .

ولما كان كل تكوين فله مكون ، والمكون إما أن يكون من نوع
الكائن أو من جنسه ^(٣) . والمتكون إما صناعي - فيكون المكون له الصناعة
وهي بجهة مخالفة للمصنوع غير انها في مواد مختلفة - وإما أن يكون طبعياً ^(٤) ،
والمكون ^(٥) الطبيعي فكوته طبيعي . وبالجمله فالمتحرك قد يكون من نوع
الحرك وقد لا يكون ، فان النار تكون عن النار والحار يكون عن الحار ،
فأما الصلب فأنما يكون عن البارد أو عن الحار .

فقوى الأجسام منها محركة ومنها ما ليس كذلك ^(٦) .

والقوة المحركة فانها تفعل بالذات وأولاً ما هو من نوعها وتفعل ثانياً وبالعرض
شيئاً آخر ، وذلك بحسب المواد التي تفعل فيها . وكل قوة محركة ففيها مع
انها موجودة للوجود الذي يخصها معنى به تفعل مثلها ^(٧) . فأما الاسطقتات

(١) المخطوطة : عليها .

(٢) المخطوطة : ما .

(٣) قارن ابن رشد : تلخيص ما بعد الطبيعة ، حيدرآباد ، ص ٥٥ .

(٤) المخطوطة : طبيعية .

(٥) المخطوطة : المكون .

(٦) راجع النص نفسه ، ورقة ١٤٣ ب .

(٧) قارن أرسطو : De!An. II. 4. 419 b 14-15 .

فان هذه القوة ظاهرة في النار منها ، ثم في الهواء وأخفى ما هي في الماء والأرض .
غير أن مثل هذه انما تفعل صوراً طبيعية لأجسام متشابهة الأجزاء . إلا أنها
قد تكون النار عن شيء آخر مثل أن تكون عن قدح الزناد .
فأما الأجسام المتنفسة ففي كلها قوة مكونة . وهي - في الجملة - التي تكون
من الغذاء بالقوة جسماً شبيهاً بما هي فيه ^(١) ، فيكون ضرورة ذلك الجسم
المتنفس في وجودها الذي يخصها معنى به تحرك الى الوجود الذي يخصها .
وهذه منها رئيسة في ذلك الجسد ، وهي التي (١٤٥ الف) [في جزء منها]
هو مبدأ لذلك الجسم كالقلب في الحيوان ^(٢) . ومنها خادمة جزئية وهي في
عضو عضو . فان صورة العظم فيه قوة تحمل الغذاء الذي هو عظم بالقوة
فتصير عظماً بالفعل وكذلك في اللحم وكذلك في سايرها . والذي في المبدأ يصير
من الغذاء الذي هو ذلك الموجود وقد لخص ذلك في غير هذا الموضع ^(٣) .
وبين ان الجسم الذي له مثل هذه الصورة مركب من الاسطوانات وانه ^(٤)
مركب من الأرض والماء . وان المركب كما تبين ^(٥) انما يمتزج أولاً بأن

(١) هذه الجملة تبين معنى الجملة في ورقة ١٤٤ ب : « وكل قوة محركة فيها مع انها
موجودة الوجود الذي يخصها » . وله أراد ان القوة المحركة هي القوة المولدة
التي تفضل الغذاء وتثيره فتكون منه جسماً شبيهاً لجسده ، فيكون
ضرورة ذلك الجسم في وجوده معنى به يحرك الى الوجود . قارن أرسطو :
De An. II. 416 b 24 ; b 11-14 .

(٢) ابن باجة ، ورقة ٩٦ الف : « فالعضو الذي له القوة الناذية فهناك سائر
القوى وبه تكون حياة الحيوان ، وهذا هو في الانسان القلب ، وكذلك في
كل حيوان ذي دم ، وفي كل حيوان قلب أو ما يتأشب القلب في الحيوان
الذي له ما يتناسب الدم » ، ورقة ٩٦ ب : فالنفس ضرورة في الحيوان في
القلب أو فيما يتناسبه فالقلب هو مبدأ الحيوان ، وسائر الأعضاء إما حافظ له
أو متحرك عنه فكل ما في الجسد هو تابع للقلب أو ما يتناسبه .

(٣) وله أراد العبارة التي نقلتها آنفاً تحت التعليق السابق ، الفصل الثاني . (ورقة ٩٦ ب) .
(٤) المخطوطة : وله .

(٥) راجع ما قال في أول هذا الكتاب (ورقة ١٣٩ الف) : فتى كان الموجود ...
أن يحتلط به غير واحد . قارن أرسطو De Gen. et Cor. II. 8. 334 b 31 .

بتحرك أجزاؤه في المكان فيدنو^(١) ^(٢) بعضها من بعض ، ثم بعد ذلك ان يستحيل كل واحد منهما على الوجه الذي تبين في الأولى من كتاب الكون والفساد . وذلك لا يمكن بالبرودة وإنما يكون بالحرارة . وهذه الحرارة هي آلة النفس وهي التي تدعى^(٣) الحرارة الفريزية النفسانية ، وقد خلاص القول فيها في السابعة عشر من كتاب الحيوان^(٤) .

فالحر الفريزي هو آلة هذه النفس . فالنفس الغازية تحرك أولاً الحار الفريزي وهو المتحرك من تلقائه ، وتحرك بالحار الفريزي الغذاء . فان ما لا يتحرك لا يمكن أن يحرك ما ليس هو فيه الا ان يحرك أولاً بجسم هو فيه حسب ما تبين في الثامنة من السماع^(٥) .

وهذه القوة تحرك مثل هذه الحركة وتصير ما هو بالقوة المعنى الذي هو فيه الى أن يكون مثله بالفعل .

(١) ابن باجة ورقة ٨١ ب : وكذلك الاسطفسات يابس كل واحد منها في مواضعها الطبيعية وقد تدنو هذه بعضها من بعض على أحوال مختلفة . راجع أرسطو : De Gen. et Cor. I. cc 6-10 .

(٢) المخطوطة : فتوا . (٣) المخطوطة : بدعا .

(٤) الحيوان ، ورقة ١٠٩ ب : فان الاسطفسين متى تقارنت قواهما لم يختلعا بل كان كل واحد منهما يقدر على التخلص من صاحبه لذلك يحتاج الى مبدأ آخر يؤلف بينهما ويحركهما حتى يصيرا شيئاً واحداً وتصير قوتها قوة واحدة مركبة ، وهذا لا يكون بالقوة الحركة التي هي برد فان البرد يجمدها ويحمل لكل واحد منها نهاية غصه ، فلا يختلطان ، وأما الحرارة فن شأنها أن يخلط أولاً ثم يفرق بين المجانة ثانياً وثالثاً . وأرسطو : De An. II. 4. 416 b 29 ،

وأيضاً : 416 a 9 . وأيضاً ابن سينا ، الشفاء ورقة ١٦٣ الف ٢٠ ، ثم ان آلة هذه القوة (الغازية) الأولية هي الحار الفريزي : فان الحار هو المستند لتحريك المواد ويتبها البرد لتسكينها عند الكلمات من الخلق محتومة عليها ؛ وابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأهواني ، ص ١٨ ، حيدر آباد ، ص ١٥ . (٥) راجع ابن باجة ، الحيوان ، ورقة ٩٨ ب : « وكل محرك ليس يتحرك بذاته فانما يحرك جسماً على أحد وجهين : اما وهو فيه - ويكون ذلك الجسم المتحرك الأول من تلقائه ، أو يحرك جسماً ليس هو فيه ، فيحركه بتحريكه الجسم الذي هو فيه آلة لتحريك غيره » . وأيضاً السماع ، ورقة ٤١ الف : « وأما الروح الفريزي ففيه المحرك الذي لا يتحرك ، وهذا يحرك الحيوان وبهذا يوجد الحيوان متحركاً من تلقائه » .

ولما كان كل ما فيه رطوبة هو مربع الانتفال والتحلل كان جسد كل متنفس كذلك^(١) . فلذلك ان كان مزجماً ان يبقى ذلك الجسم فيجب ان يكون له مثل هذه القوة ، لانه ان لم يخلف عوض ما تحلل تلف ذلك الجسد^(٢) . ولما كان كل جسم طبيعي له نوع من العظم مخصوص به بكل وجوده كما يظهر ذلك في كثير من النبات وفي الحيوان وذلك المقدار لم يعط من أول تكونه إذ لم يكن كانت له قوة يتحرك بها الى ذلك النحو من العظم . وهذه هي النفس النامية^(٣) . فلذلك تكون الغاذية من الغذاء أكثر من عوض ما يتحلل حتى يصير في العضو عوضاً مما تحلل وزيادة^(٤) ، فيتحرك ذلك الجسد ويصير فيه نوع من أنواع العظم لم يكن له .

وهذه الحركة ليس يظهر لها اسم بمعناها و < بعم > اسم حركة النمو واسم حركة النمو ، ومقابلها حركة البلى^(٥) وحركة الذبول ، وقد خلصت هذه

(١) قارن أرسطو : De Gen. et Cor. I. 10. 328 b 4 .

(٢) قارن أرسطو : De An. II. 4. 416 b 19-20 : أيضاً ابن سينا : الشفاء ، ورقة ١٦٢ ب ٩ : فالقوة الغاذية تورد البدل أي بدل ما يتحلل ويذهب ويلصق ، وانه وان كان الغذاء أكثر منافعه انه يقوم بدل ما يتحلل فانه ليست الحاجة الى الغذاء لذلك فقط بل تحتاج اليه الطبيعة في أول الأمر لتربية وان كان بعد ذلك انما يحتاج الى وصفه موضع التحلل فقط .

(٣) قارن ابن سينا : الشفاء ، ورقة ١٦٢ ب : والنامية تفعل في أول كون الحيوان فعلاً ليس هو التغذية فقط ، وذلك لأن غاية التغذية ما حددناه ، وأما هذه القوة فانها توزع الغذاء على خلاف مقتضى القوة الغاذية وذلك لأن الذي للقوة الغاذية لذاتها أن يؤثّر كل عضو من الغذاء بقدر عظمه وصغره وتلصق به من الغذاء بمقداره الذي له على السواء ، وأما القوة النامية فانها تلب جانباً من البدن من الغذاء ما يحتاج اليه الزيادة من جهة أخرى فيلصق به تلك الجهة ليزيد تلك الجهة فوق زيادة جهة أخرى مستخدمة للغاذية في جميع ذلك ، ولو كان الأمر الى الغاذية لسوت بينها أولفضت الجهة التي تنقصها النامية .

(٤) قارن أرسطو : De Gen. et Corrupt. I. 5. 322 a 16-33 .

(٥) المخطوطة : البلى .

الحركة في الأولى من كتاب الكون والفساد^(١) .
 فهذه قوة أخرى وهي في الغاذية كالصورة والأولى لها كالمادة ، إذ لا يمكن
 أن تكون (ورقة ١٤٥ ب) المنمية دون الغاذية^(٢) ولذلك إذا بلغ الجسد تمامه
 الطبيعي صنعت الغاذية غذاء أقل ، وذلك بمقدار ما بقي بما يتحلل منه ، هذا
 فيما له هذان النوعان من أنواع النفس .
 ولما كانت كل جسم متغير إما أن يكون متناسلاً أو غير متناسل ،
 فالمتناسل هو الذي لصورته قوة تحرك ما هو لذلك النوع جملةً بالقوة فتصيره
 ذلك النوع بالفعل .
 والفرق بين هذه وبين الغاذية أن الغاذية تصنع ما هو بالقوة جزءاً جزءاً
 فتصير بالفعل تلك الأجزاء أجزاءها وهذه تصنع ما هو بالقوة ذلك النوع جسماً
 من ذلك النوع ولا تستعمل فيه أجزائها ، وقد قيل كيف ذلك في السادسة
 عشر من الحيوانات^(٣) .
 ونسبة هذا المكون في الجسم المتكون كنسبة الصناعة إلى الكرمي ، فإن
 المكون على ما بين في ذلك الكتاب يكون في غير مادة المتكون كما يعرض
 ذلك في الصناعة .

(١) قارن ابن باجة ، الكون ، ورقة ٨١ الف : ولما كان الاختلاط قد يظن به
 أنه نحو ولا اختلاط يظن أنه اضمحلال لزمه أن يفحص أيضاً عن هذه الحركة
 ويميزها بما يخصها ، أيضاً أرسطو : De Gen. et Cor., I. c 10 .
 (٢) قارن أرسطو : De Gen. et Cor. I. 5. 322 a 23 .
 (٣) قارن أرسطو : De Gen et Cor. I. cc 17—20 ، خصوصاً ، De Gen. An.
 II. 1. 735 a 16 — 19 ; De An. II. 4. 415 a 29; I. 19. 726 b 1 — 20
 وابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الإلهاني ، ص ١٦ ، حيدرآباد ، ص ١٤ .
 ولخص ابن سينا بيان أعمال القوة الغاذية فقال : الشفاء ورقة ١٦٣ الف :
 وبالجملة فإن القوة الغاذية مقصودة ليحفظ بها جوهر الشخص ، والقوة النامية
 مقصودة ليرتبط بها جوهر الشخص ، والقوة المولدة مقصودة ليستبقى بها النوع .

وهذه القوة ليست في جسم بل هي عقل بالفعل^(١) على ما تبين هنالك .

(١) وقال ابن باجة ويشير الى « ما بعد الطبيعة » لأرسطو : ورقة ٩٨ ب : قد تبين في (يو) من الحيوان ان القوة المصورة في المني قوة عقلية لأن فيها النوع مجرداً ولم يبين كيف ذلك انه بين ان الذي في المني هو قوة نوع الشخص المولد فقط فكيف ليت شعري قبله ، وأيضاً فانهذا النوع وأي وجود وجوده فان النوع متى صار عقلاً بالفعل وذلك عند وجوده في القوة الناطقة لم يمكن أن ينقل في موضوعاته لأنه غير مقترن بآله . وقال أيضاً : ورقة ١٠٧ ب : « بل الأمر على ما يقوله أرسطو انه مشارك بوجه ما للأجرام السابوية فانه يشبهها من جهة ان القوة التي فيه عقل بالفعل » . وقد صرح أكثر من هذا في رسالته التي كتبها بعد رسالة الوداع ، ورقة ٢٢٠ ب : « ولذلك بقي بزرها (النفس المولدة) وبالجملة فاعلمنا أي الحار النفساني سواء كان في بذر أو في الهواء أو الماء ميثوثاً النوع وفيه ما فيه نوع نفس النبات ممثولاً وجوهر هذا الفاعل عقل إلهي كما يقوله أرسطو في السادسة عشر من كتاب الحيوان ، ولذلك لا يحتاج الى محرك آخر » . ولكن أرسطو لم يصرح قط بأن الفاعل « عقل إلهي » وهذه ألفاظه : (De Gen. An. I. 19. 726 b 15-24) : « ... and what each of them is actually such as the semen potentially, either in virtue of its own mass or because it has a certain power in itself. » ولعل ابن باجة وافق ابن سينا الذي يقول : « اذا خرج نفسنا من القوة الى الفعل في مفعول واحد فصار له ذلك بالفعل ، فقد اتحد به العقل الفعالي كما هو ، أو اتحد به شيء منه ، أو انما يمثل فيه أثر منه ، فان كان اتحد به العقل الفعالي كما هو ، فقد صار عقلاً بالفعل في جميع المقولات ، راجع عبد الرحمن بدوي : أرسطو عند العرب ، ص ٩٢ . تعليقات ابن سينا على كتاب النفس لأرسطو . ومأخذ ابن باجة وابن سينا أيضاً ، هي كتب الفارابي فانه يقول : ان الفاعل الذي يخرج المقولات من القوة الى الفعل شيء جوهره عقل بالفعل ومجرد عن المادة (انظر آراء أهل المدينة الفاضلة ، ديتريشي ص ٤٤) . وأشار إليه ابن باجة في رسالة الاتصال (مع تلخيص كتاب النفس ، الأهواني ، ص ١٠٧) بقوله : فالعقل بالفعل هو المحرك الأول في الإنسان بالإطلاق ، وظاهر أن العقل بالفعل قوة فاعلة . . . والقوة الناطقة تنال أولاً على الصور الروحانية من جهة انها تقبل العقل ، وتقال على العقل بالفعل ، وإياها يعني أبو نصر في تشكيكه بقوله : « هل هي موجودة في الطفل وغيرها الرطوبة أو تحدث بأخرة ؟ » . وقول ابن باجة يؤيده ما قال ابن الإمام في الحاشية : « يعني أن القوة التي تقبل الصورة الحاصلة في النوع ليست قوة في الجسم بل هي عقل بالفعل مفارق . » : قارن ابن رشد : تلخيص ، الأهواني ص ٧ ، حيدر آباد ص ٥ : وكتاب النفس ، الأهواني ، ص ١٦٨ . ترجمته الفارسية ، بودليانا ، ورقة ٥٠ ب ١٥ .

والقوة الغاذية هي قوة في جسم لأنها هيولانية . فلذلك إذا فعلت هذه القوة في المادة الملائمة لها وكوّنتها أن تصير فيها ذلك النوع بعينه ، كانت تلك الصورة محركة هذا النحو من التحريك (١) . فتبين أن فعل هذه القوة المكونة ليس بقوة غاذية ، بل هي شيء آخر (٢) .

وهذه القوة التي قلنا أنها مكونة للنوع تبين أنها ليست تكون بأن تصير آخر مثله (٣) لا على جهة ما يقال في الموضوع أنه مثل الصناعة (٤) . وهذه القوة أبداً إنما توجد مقترنة بجسم ما لتحرك ما لها أن تحرك وهو المتحرك بالقوة على ما تبين قبل .

وهذا الجسم الذي مثل هذا صورته قد وجد في الهواء وفي الماء . فيكون تكون أمثال هذه عن محركات أخرى ، وذلك مثل العفونة في الحيوان الذي (٥) يتكون عنها (٦) . فهذه أجسام غير متناهية ولكنها لم يعط أكثر من وجودها

(١) ابن باجة فرق مرة أخرى بين أفعال الغاذية وأفعال المولدة قائلاً بأن الغاذية إذا فعلت في المادة الملائمة لها وكوّنتها أن تصير فيها ذلك النوع كانت تلك الصورة محركة ، وهذا يوافق ما قال أرسطو أن الغاذية تحفظ الأفراد والمولدة تحفظ النوع ، انظر De. An. II. 415 a 29 .

(٢) فارن ابن سينا ، الشفاء ، ورقة ١٦٣ الف : « فالغاذية تورد بدل ما يتحلل من الشخص ، والمولدة تورد بدل ما يتحلل من النوع » .

(٣) في المخطوطة تخريجة بمحاشية الكتاب : « يعني أن القوة التي تفعل الصورة الحاصلة في النوع (المخطوط : التور) ليست قوة في الجسم بل هي عقل بالفعل مفارق ، رجع » . (٤) يريد على غير منوال الصناعة التي تكون الصورة في الخشب ، أن القوة المكونة للنوع ليست تكون بأن تصير آخر مثله فقط بل هي توجد أبداً مقترنة بجسم ما .

(٥) المخطوطة : التي .

(٦) أرسطو وإن لم ينكر التولد الاختياري (Spontaneous generation) ولكنه انتقد على من قال أن بعض الحيوان يتولد عن العفونة قائلاً :

« Nothing comes into being by putrifying, but by concocting; putrefaction and the thing putrefied is only a residue of that which is concocted (cf. De Gen. An. III. 11. 762 a 14 and 15.) » .

ولكن كتاب النفس المنسوب لاسحق بن حنين يذكر هذا بلفظ يدل على أن أرسطو -

فقط . واحتاج نوعها في استمرار وجوده الى نوع آخر . وأنواع الأجسام المتنفسة المتناسلة هي التي أعطيت مع وجودها قوة تعطيها اتصال وجودها . فان التالي ^(١) بحال الاتصال ، وهو بوجه ما اتصل وجود ^(٢) . وهو أخص مراتب الوجود الضروري ^(٣) .

فأما الأنواع غير المتناسلة فانصالحا ^(٤) هو انتظام أدوار وجودها ، وهو أخس مراتب الوجود الضروري . فالمتناسل هو وسط بين أشرف مراتب الوجود وهو الوجود ^(٥) الضروري الاطلاق ، وبين أخس مراتب الوجود وهو الذي معنى الضروري فيه ^(٦) الانتظام .

ولما لم يكن في (ورقة ١٤٦ الف) [الأجسام] الهيولانية الوجود الضروري أعطيت التناسل عوضاً منه .

والتناسل يكون بأن تكون فيه قوة يحرك بها الغذاء حتى يصير منه جسم له مثل هذه القوة أعني قوة التكوين ، وقد قيل ^(٧) كيف حال هذا الجسم .

— اعتقد « ان الزاير والدود وكل دابة تتولد من العفن لا وهم لها » انظر تلخيص ، الأهماني ، ص ١٥٧ . وأما ابن باجة وابن رشد فهما يقولان به ، تلخيص ، الأهماني ، ص ١٥٧ ، ص ١٨ ؛ ص ١٧٤ ، ص ١ . وكأنها أخذت عما قال أرسطو ، راجع Meteorology. IV. 1. 379 b 6 ؛ أيضاً b 5 ٣٨٩ .
(١) أرسطو عرف التالي فقال :

« That which is after the beginning (the order being determined by position or form on in some other way) and has nothing of the same class between it and that which it succeeds (Met. 1068 b 30) ».

(٢) ابن باجة يذكر « اتصال الوجود » فيما بعد ، راجع النص ورقة ١٤٨ الف .

(٣) المخطوطة : الضروري الوجود .

(٤) المخطوطة : وانصالحا .

(٥) المخطوطة : الموجود .

(٦) المخطوطة : فيها .

(٧) النص نفسه ورقة ١٤٥ ب .

وهذا يسمى البذر فيما له بذر ، وقد فحص عنه في كتاب الحيوان ^(١) .
فهذه القوة هي كالصورة لتلك ، وكأنها طرف ^(٢) حركة المنمية ، فلذلك
إنما تفعل هذه إذا قارنت تلك لكامل تحريكها . وتكون الغاذية كالمادة لهذه ،
< و > المنمية كالتوطئة ، وهذه كالفأية ^(٣) ، ولنا نجد للغاذية قوة أكل
من هذه .

ويشأن أن الغاذية تصنع دائماً في أمثال هذه الأجسام غذاء أكثر مما يدعو ^(٤)
إليه حفظ الجسد الذي هي فيه . وإن تلك الزيادة ^(٥) تنصرف أولاً إلى النمو
فاذا كمل كان منها البذر . والبذر هو فضلة الغذاء الأخير . ولذلك لا تعدم
قوة التوليد إلا عند الهرم ^(٦) . فتكون الغاذية إنما تقتصر منها على حفظ
الجسد فقط ، وعند ذلك تنفرد الغاذية عن هذه وتوجد وحدها فقط .
فقد تبين ما النفس الغاذية ، ولم هي ، وأي الآلات آلتها ، وهذه وقواها
في موضوع واحد - سواء كان جزءاً واحداً أو كان متتابعاً فيها - على ما نجده
في كثير من النبات وفي حيوانات ما .

(يتبع)

محمد صغير حسن المعصومي

- (١) ابن باجة ، ورقة ١٠٨ ب : وهي التي هي موضوعة لتفعل منها البذر وهي
الطمث ويسميه أرسطو بزراً . قارن أرسطو 5 721 b 16. De Gen. An. I.
(٢) ابن رشد استعمل « تمام » موضع « طرف » ، تلخيص ، الأهماني ص ١٩ .
(٣) المخطوطة : كالفأية .
(٤) المخطوطة : يدعوا .
(٥) ابن رشد استعمل « الفضة » موضع « الزيادة » ، تلخيص ، الأهماني ص ١٩ .
(٦) قارن ابن باجة ، ورقة ٢٢٠ ب : بل النفس المنمية توجد في أول العمر وتعدم بعد
ذلك ، والنفس المولدة لا توجد في أول عمر الجسم الحي ، ثم توجد بعد ذلك
ولا تعلم إلا بعرض وقد شوهد شيوخ نقلوا بعد التالين .

كتاب فتيا فقيه العرب

لأبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي

- ١ -

تصدير :

عُثِرَ على هذا الكتاب القيم ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، اللغوي الكبير المعروف ؛ المتوفى سنة ٣٩٥ هـ ، في دار الكتب الرضوية (كتابخانه آستانه قدس رضوى) - بمشهد ، في خراسان - الحافلة بكثير من الكتب المخطوطة ، والوثائق ، والأسفار ، والأعلاق العربية النفيسة .

وهذا الكتاب النادر في الوجود ، من ذخائر تلسم الخزانة الجامعة الرائعة ؛ رقمه « ٤٣٧٩ / ٨٤ أدبيات » وهو مكتوب بخط صيف الدين بن خميس النجفي سنة ١٠٠٢ هـ ؛ نقله من النسخة التي كتبها لنفسه ، أبو علي ، نظام الشرف ابن قوام الشرف بن شاهنشاه بن محمد بن الحسين ، الحسني ، الاصفهاني ، ليلة الثلاثاء ، غرة شهر ذي القعدة ، من سنة سبع وعشرين وستمائة (٦٢٧ هـ) ؛ التي قرأها على السيد المرتضى ، كمال الدين ، أبي الفتوح ، حيدر بن محمد ابن زيد بن محمد بن محمد بن عبيد الله ، الحسيني ، نقيب الموصل ، حادي عشر ذي الحجة ، من السنة المذكورة ، ورواها عنه بإسناده الموصول بابن فارس . عدة أوراق النسخة الأصل ، المحفوظة بدار الكتب المذكورة ؛ ١٢ ورقة ، طولها ٣٠ / ٤ سنتيمتراً ، في عرض ١٣ / ٨ . وفي كل صفحة ١٢ سطراً . وهي مكتوبة بخط جميل ، بكاد يميل إلى التعليق .

أما الكتاب ؛ فقد رواه - عن ابن فارس - القاضي أبوزرعة ، روح بن محمد بن أحمد بن اسحق ، الرازي ، المتوفى سنة ٤٢٣ هـ ^(١) . ورواه عنه ،

(١) طبقات الشافعية للبكري ج ٢ ص ٣٠٧ . وتراجع اسناد أول الكتاب .

الخطيب البغدادي ، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ^(١) ، وأبو القاسم سعد بن علي بن محمد ابن علي بن الحسين ، الزنجاني ، المتوفى سنة ٤٧١ هـ ^(٢) .

وقد نقل بعض فقره ، جماعة من أهل الأدب ؛ منهم :

القاضي ، أبو العباس ، أحمد بن محمد ، الجرجاني ، الثقفي ، المتوفى سنة ٤٨٢ هـ ، في كتاب (المنتخب من كتابات الأدباء ، وإشارات البلغاء) ^(٣) .
وتاج الدين السبكي ، المتوفى سنة ٧٧١ هـ ، في (طبقات الشافعية الكبرى) ^(٤) .
وكمال الدين الدميري ، المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ، في (التلخيص الوهاج) ؛ شرح منهاج الطالبين ، للنووي ^(٥) .

وجلال الدين السيوطي ، المتوفى سنة ٩١١ هـ ، في (الزهر) ^(٦) .
وابن نيهان في (الدرة الأدبية) ^(٧) .

وقد سماه ابن خلكان (مسائل في اللغة وتعايا بها الفقهاء) ^(٨) ، والياضي (مسائل في اللغة يتعاني الفقهاء) ^(٩) ، وجلال الدين السيوطي (مسائل في اللغة يغالي بها الفقهاء) ^(١٠) . وقد أصاب شهاب الدين أحمد بن علي الدلحي ؛ إذ دعاه (مسائل في اللغة يعاين بها الفقهاء) ^{(١١) (١٢) (١٣)} .

-
- (١) المرجع المذكور ج ٢ ص ٣٠٧ .
 - (٢) تراجع اسناد أول الكتاب .
 - (٣) المنتخب من كتابات الأدباء ص ٨٦ .
 - (٤) طبقات الشافعية ج ٢ ص ٣٠٧ .
 - (٥) الزهر ج ١ ص ٦٣٧ .
 - (٦) المرجع المذكور ج ١ ص ٦٣٥ و ٦٣٧ .
 - (٧) المرجع نفسه ج ١ ص ٦٣٧ .
 - (٨) وفيات الأعيان ج ١ ص ١٠٠ .
 - (٩) مرآة الجنان ج ٢ ص ٤٤٢ .
 - (١٠) بنية الوعاة ص ١٥٣ .
 - (١١) الفلاحة والمفلوكون ص ١٠٨ .
 - (١٢) وسماء قاتر الصاحب ، الصفحة / يب : فتاوى فقيه العرب .
 - (١٣) وفصل الكلام عليه - كذلك - محمد عبد السلام هارون ، في مقدمة كتاب مقاييس اللغة ج ١ ص ٣٣ .

وذكره كمال الدين أبو البركات ابن الأثير ، في تذهة الألباء ^(١) ،
والقفطي ، في إنباء الرواة ^(٢) .

ولعل آخر من رآه - ممن اطلعنا على خبره - السيوطي ؛ ولكنه لم يظفر به ،
في أثناء تأليف كتاب (الزهر) ؛ قال ، في الفصل الثالث ، من النوع
التاسع والثلاثين ؛ (في فتيا فقيه العرب) : « وذلك - أيضاً - ضرب من
الألفاز . وقد ألف فيه ابن فارس ، تأليفاً لطيفاً ، في كراسة ، سماه بهذا
الاسم ، رأيت قديماً ، وليس هو - الآن - عندي ^(٣) .

ونحن نحوه ، الحريري ، المتوفى سنة ٦١٥ هـ ، ومنه اقتبس ذلك الأسلوب ،
ووضع المسائل الفقية ^(٤) ، في المقامة الثانية والثلاثين ، وهي (المقامة الطيبة) ^(٥) .
وقد قابلت هذا الكتاب ، بالملاحن ^(٦) ، لابن دريد ؛ المتوفى سنة ٣٢١ هـ ،
وعارضته بالمقامة الطيبة ، ورجعت الى الزهر ، والمنتخب من كنايات الأدباء ،
والطبقات للسبكي . واستندت في تحقيقه وتصحيحه وضبطه وإيضاحه والتعليق عليه ؛
الى ما ملكت يدي من أصول التاريخ ، وكتب الأدب ، واللغة ، ودواوين
الشعر . وتوفرت على ذكر تراجم من وردت أسماءهم فيه ، ثم رتبت الألفاظ
التي فسرهما ، على حروف المعجم ، وذهبت بها الكتاب .

(١) تذهة الألباء ص ٣٩٤ .

(٢) إنباء الرواة ج ١ ص ٩٤ .

(٣) الزهر ج ١ ص ٦٢٢ .

(٤) بنية الوعاة ص ١٥٣ ، ووفيات الأعيان ج ١ ص ١٠٠ .

(٥) تراجم شرح المقامات الحريزية ج ٢ ص ١١٨ .

(٦) الملحن ص ٩ و ١١ و ١٥ و ٢١ و ٢٩ و ٣٠ و ٣٢ و ٣٣ و ٤٥ و ٤٨

و ٥٥ - ٦ و ٥٨ و ٦٠ و ٩٠ .

مراجع التحقيق والتعليق

- أدب الكاتب : ابن قتيبة الدينوري (مصر ١٣٤٦)
- أساس البلاغة : الزمخشري (مصر ١٣٤١)
- إصلاح المنطق : ابن السكيت (مصر ١٣٦٨)
- الأضداد : ابن السكيت (بيروت ١٩١٢)
- الأضداد : الأصمعي (بيروت ١٩١٢)
- الأضداد : السجستاني (بيروت ١٩١٢)
- الأضداد : الصغاني (بيروت ١٩١٢)
- الأضداد : أبو بكر بن الأنباري (مصر ١٣٢٥)
- أعيان الشيعة : السيد محسن الأمين العاملي (دمشق ١٣٦٨)
- الأغانى : أبو الفرج الاصفهاني (مصر ١٣٢٠)
- أمالي المرتضى : الشريف المرتضى (مصر ١٣٢٣)
- إنباء الرواة على أنباء النخاة : القفطي (مصر ١٣٦٩ - ٧٤)
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار : محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (إيران ١٣٠٥)
- البداية والنهاية : ابن كثير (مصر ١٣٤٨ - ٥٨)
- بغية الوعاة : الجلال السيوطي (مصر ١٣٢٦)
- تاج العروس : السيد محمد مرتضى الزبيدي (مصر ١٣٠٧)
- تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان (مصر ١٩٣٠)
- تاريخ أبي الفداء (قسطنطينية ١٢٨٦)
- تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي (مصر ١٣٤٩)
- تذكرة المتبحرين في أحوال العلماء المتأخرين : محمد بن الحسن الحر العاملي (إيران ١٣٠٢)

- تفسير البيضاوي (المكتبة التجارية الكبرى / مصر ؟)
- التكملة لكتاب الصلاة : ابن الأثير (مجريط ١٨٨٧)
- تنزيل الآيات على الشواهد من الآيات : محب الدين افندي (مصر ١٣٠٧)
- تهذيب الالفاظ : ابن السكيت (بيروت ١٨٩٥)
- ثمار القلوب : الثعالبي (مصر ١٣٢٦)
- جمهرة أشعار العرب : أبو زيد القرشي (مصر ١٣٠٨)
- جمهرة اللغة : ابن دريد (حيدر آباد الدكن ١٣٤٥)
- حاشية تفسير البيضاوي : أبو الفضل القرشي الصديقي الكازروني (هامش التفسير)
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة : الجلال السيوطي (مصر ١٣٢٧)
- خريدة القصر وجريدة العصر : العماد الاصفهاني (مصر ١٣٧٠)
- خزانة الأدب : عبد القادر البغدادي (بولاق ١٢٩٩)
- الدرر اللوامع على مسمع المواعع شرح جمع الجوامع : أحمد بن الأمين الشنقيطي (مصر ١٣٢٨)
- الديباج المذهب في أعيان المذهب : ابن فرحون البصري (مصر ١٣٥١)
- ديوان الأخطل (بيروت ١٨٩١)
- ديوان شعر ذي الرمة (كبريج ١٣٣٧)
- ديوان شعر ليلى (لندن ١٨٩١)
- روخات الجنات في أحوال العلماء والسادات : ميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري (ايران ١٣٦٧)
- ربحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب : محمد علي المدرس التبريزي (طهران ١٣٢٦ - ٣٣ ش)
- السامي في الأسماء : الميداني (ايران ١٢٦٥)
- سر صناعة الاصراب : ابن جني (مصر ١٣٧٤)
- شجر الدر : أبو الطيب اللغوي (مصر ١٩٥٧)

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد (مصر ١٣٥٠ - ١)
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : ثعلب (مصر ١٣٦٣)
- شرح الشافية لابن الحاجب : الرضى الاسترابادي (مصر ١٣٥٨)
- شرح شواهد شرح الشافية : عبد القادر البغدادي (مصر ١٣٥٨)
- شرح المفصل : ابن يعقوب (دار الطباعة المنيرية بمصر)
- شرح المفضليات : الأنباري (بيروت ١٩٢٠)
- شرح المقامات الحريية : الشريشي (مصر ١٣٠٠)
- شرح المقامات الحريية : المطرزي (إيران ١٢٧٢)
- شرح المقصورة الدريدية : ابن دريد (قسطنطينية ١٣٠٠)
- شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد (مصر ١٣٢٩)
- الصاحي : ابن فارس (مصر ١٣٢٨)
- الصبح المنير في شعر أبي بصير/ الأعشى (بيانة ١٩٢٧)
- صحاح اللغة : الجوهري (مصر ١٢٨٢)
- ضبط الأعلام : أحمد نيمور باشا (مصر ١٣٦٦)
- طبقات الشافعية : أبو بكر بن هداية الله الحسيبي المصنف (بغداد ١٣٥٦)
- طبقات الشافعية الكبرى : السبكي (مصر ١٣٢٤)
- طبقات الفقهاء : أبو اسحق الشيرازي (بغداد ١٣٥٦)
- طبقات التحويين واللغويين : أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (مصر ١٣٧٣)
- غاية النهاية في طبقات القراء : الجزري (مصر ١٣٥٢)
- الفائق في غريب الحديث : الزمخشري (مصر ١٣٦٦)
- فقه اللغة : الثعالبي (مصر ١٣٧١)
- الفلاكة والمفلوكون : شهاب الدين أحمد بن علي الدلجي (مصر ١٣٢٢)
- الفهرست : ابن النديم (مصر ١٣٤٨)

فوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية : الشيخ عباس القمي
(طهران ١٣٢٧ ش) .

- القاموس المحيط : الفيروزآبادي (مصر ١٣٥٤) .
- الكامل : المبرد (مصر ١٣٥٥) .
- الكامل في التاريخ : ابن الأثير (مصر ١٣٤٨) .
- كتاب الأبل عن الأصمعي / الكنز اللغوي في اللسان العربي (بيروت ١٩٠٣) .
- كتاب العصا : أصامة بن منقذ / نوادر المخطوطات ٢ (مصر ١٣٧١) .
- كتاب شرح أشعار المذليين : السكري (لندن ١٨٥٤) .
- الكشف : الزمخشري (مصر ١٢٦٥) .
- كشف الظنون : حاجي خليفة (تركية ١٢٦٠ - ٢) .
- الكنى والألقاب : الشيخ عباس القمي (صيدا ١٣٥٨) .
- لسان العرب : ابن منظور (دار صادر ودار بيروت) .
- مجازات الأحاديث النبوية : الشريف الرضي (مصر ١٣٥٦) .
- مجمع البيان لعلوم القرآن : الطبرسي (صيدا ١٣٣٣ - ٥٦) .
- المجمل : ابن فارس (مصر ١٣٦٦) .
- المخصص : ابن سيده (بولاق ١٣١٦ - ٢١) .
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان : اليافعي (حيدرآباد ١٣٢٨) .
- مراتب التحويين : أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (مصر ١٣٧٥) .
- مروج الذهب : المسعودي (مصر ١٣٥٧) .
- المزهري : الجلال السيوطي / تحقيق الجناودي (مصر) .
- معادن الجواهر : السيد محسن الأمين العاملي (دمشق ١٣٥١) .
- المعاني الكبير : ابن قتيبة الدينوري (حيدرآباد الدكن ١٣٦٨) .
- معجم الأدباء : ياقوت الحموي (مصر ١٣٥٧) .

- معجم البلدان : ياقوت الحموي (مصر ١٣٢٣)
- معجم المطبوعات العربية والمصرية : يوسف اليان سر كبس (مصر ١٣٤٦)
- العرب : الجواليقي (مصر ١٣٦١)
- المفردات في غريب القرآن : الراغب الاصفهاني (طهران ١٣٧٣)
- مقاييس اللغة : ابن فارس (مصر ١٣٦٦ - ٧١)
- الملاحن : ابن دريد (مصر ١٣٤٧)
- المنتخب من كُنُبات الأدباء واشارات البلغاء : القاضي أبو العباس الجرجاني (مصر ١٣٢٦)
- المتظم : ابن الجوزي (حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ - ٨)
- المنصف : ابن جني (مصر ١٣٧٣)
- الموازنة : الآمدي (مصر ١٣٧٣)
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ابن تغري بردي (مصر ١٣٤٧ - ٥٥)
- تذهة الألباء : السكّال بن الأنباري (مصر ١٢٩٤)
- النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير (مصر ١٣١١)
- النوادر في اللغة : أبو زيد الأنصاري (بيروت ١٨٩٤)
- هدية الأُحباب في ذكر المعروفين بالكنى والألقاب : الشيخ عباس القمي (طهران ١٣٤٩)
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : اسماعيل باشا البغدادي (استانبول ١٩٥١ - ٥)
- الوافي بالوفيات : الصفدي (استانبول ١٩٤٩)
- وفيات الأعيان : ابن خلكان (مصر ١٣٦٧ - ٩)

كتاب فقه الفقيه

كتاب فقه الفقيه

لابي الحسين احمد بن فارس اللغوي

صورة على اصل المتقاربة

قرأ على الامير السيد اجل العالم جمال الدين فخر الدين ابو علي
تظام الشرف بن قوام الشرف بن شاهنشاه العلوي الحسيني الصفا
اذا ما الله توفيقه وتأييده هذا الكتاب وهو كتاب فقه الفقيه العرب
لابي الحسين احمد بن فارس اللغوي قراءة صحيحة مرضية ولخبرته اني
قرأته على شيخ العالم صابن الدين ابي بكر يحيى بن سعدون بن تمام المازني
القرطبي رحمه الله ولخبرته اني سمعته ابي عبد الله محمد بن كات بن هلال
الشعبي عن ابي القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني عن العاصمي عن ابي
رفع بن محمد بن احمد الرازي عن المصنف وقد اجرت له روايته عن
الاسناد المذكور وكتب الفقير احمد بن حيدر بن محمد بن عبد الله بن
بن محمد بن عبد الله الحسيني في الاخرى عشر من ذي الحجة سنة سبع وعشرين
سنة ١٢١٥ هـ ومصلها على خط المصنف محمد بن احمد والله الا برار و...

١٢١٥ هـ

رَبِّتْ وَرَبَّاهُ فِي حَرْفِ الْبَيْنِ مَدْنِيَّةً يَنْظُرُ عَلَى مَسَائِدِهِ
آخِرُ كِتَابِ فُقَيْهِ الْعَرَبِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَآلِهِ
عَمْدِ آلِ الْكَائِمِينَ طَاهِرِينَ
كَتَبَهُ لِنَفْسِهِ الْفَقِيرُ الرَّحْمَةُ أَبُو طَالِبٍ نَقِيعُ السُّوْفِ
لِيُفْقَلَ السُّوْفِيْنَ شَافِعًا مِنْ مَجَالِكِ بْنِ الْحَسَنِ الْكَاشِغَرِي
مَكَّةَ الْمُؤَمَّرَةِ لَيْلَةَ كَلْبِ الْفَرَسِ شَهْرُ رَجَبِ الْفَتْحِ
وَكُنْتُ لِنَفْسِي الْفَقِيرِ الْفَقِيرِ سَيِّدًا خَلْفَهُ
عَامُ الْفَتْحِ وَاعْتَمَدْتُ عَلَى تَبَوُّعِ الْعُصْفَةِ بِهَا جَرَاهَا
الْمُهَلَّبُ

صورة الصفحة الآخرة من الأصل

[f. 1 a] كتاب فتيا فقيه العرب
لأبي الحسين ، أحمد بن فارس اللغوي
صورة ما على الأصل المنقول منه :

قرأ علي ، السيد الأجل العالم ، جمال الدين ، نحر العترة ، أبو علي ،
نظام الشرف بن قوام الشرف بن شاهنشاه ، العلوي ، الحسين ، الاصفهاني
- أدام الله توفيقه وتأيدته - هذا الكتاب ؛ وهو كتاب «فتيا فقيه العرب»
لأبي الحسين ، أحمد بن فارس ، اللغوي ، قراءة صحيحة مرضية .

وأخبرته ؛ أني قرأته على شيخني العالم ، صابن الدين ، أبي بكر ، يحيى
ابن سعدون ابن تمام ، الأزدي ، القرطبي ^(١) - رحمه الله - وأخبرني به
عن شيخه ، أبي عبد الله ، محمد بن بركات بن هلال ، السعدي ^(٢) ، عن

(١) هو يحيى بن سعدون بن تمام ، ضياء الدين ، أبو بكر ، الأزدي ، القرطبي .
ولد بقرطبة سنة ٤٨٦ هـ . وتوفي يوم الفطر سنة ٥٦٧ هـ - بالموصل .
له ترجمة في غاية النهاية ج ٢ ص ٣٧٢ ، والتكملة لكتاب الصلة ج ٢ ص ٧٢٤ ، والنجوم
الزاهرة ج ٦ ص ٦٦ ، وسمرة الجنان ج ٣ ص ٣٨٣ ، وشذرات الذهب ج ٤
ص ٢٢٥ ، والكامل ج ٩ ص ١١٤ ، والبدایة والنهاية ج ١٢ ص ٢٧٠ ،
ووفيات الأعيان ج ٥ ص ٢١٩ - ٢١ ، ومجمع البلدان ج ٧ ص ٥٤ ؛
مادة (قرطبة) .

(٢) هو محمد بن بركات بن هلال بن عبد الواحد ، السعدي ، النحوي ، أبو عبد الله .
ولد سنة ٤٢٠ هـ . ومات في ربيع الآخر سنة ٥٢٠ هـ .
له ترجمة في إنباه الرواة ج ٣ ص ٧٨ - ٩ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٨ ،
وخريدة القصر ج ٢ ص ٤٢ - ٣ ، وكشف الظنون ج ١ ص ٧١٥ ، ومجمع
الأدباء ج ١٨ ص ٣٩ - ٤٠ ، وسمرة الجنان ج ٣ ص ٢٢٥ ، وشذرات الذهب
ج ٤ ص ٦٢ ، والوفاتي بالوفيات ج ١ ص ٢٤٧ ، وبنية الوعاة ص ٢٤ .

أبي القاسم ، سعد بن علي بن محمد ، الزنجاني ^(١) ؛ عن القاضي ، أبي زرعة ،
روح بن محمد بن أحمد الرازي ^(٢) ، عن المصنف .
وقد أجزت له روايته عنني ؛ بالاسناد المذكور .

وكتب الفقير إلى رحمة ربه ، حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن محمد
ابن عبيد الله ، الحسيني ^(٣) ؛ في الحادي عشر من ذي الحجة ، سنة سبع
وعشرين ومائة ؛ حامداً لله ، ومصلحاً على جدّه المصطفى محمد ، نبي الرحمة ،
وآله الأبرار ، ومسلماً .

(١) هو سعد بن علي بن محمد بن علي بن الحسين ، أبو القاسم ، الزنجاني . ولد سنة ٣٨٠ هـ ،
وتوفي سنة ٤٧١ هـ .

له ترجمة في طبقات الشافعية للبكي ج ٣ ص ١٦٦ - ٧ ، ورسالة الجنان ج ٣
ص ١٠٠ - ١٠١ ، وشذرات الذهب ج ٣ ص ٣٣٩ - ٤٠ ، والبداية والنهاية
ج ١٢ ص ١٢٠ ، والمتنظم ج ٨ ص ٣٢٠ ، والنجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٠٨ .

(٢) هو روح بن محمد بن أحمد بن محمد بن اسحاق ، أبو زرعة ، الرازي ، القاضي . توفي
بالكرج ، سنة ٤٢٣ هـ .

له ترجمة في طبقات الشافعية للبكي ج ٣ ص ١٦٥ ، والبداية والنهاية ج ١٢
ص ٣٤ ، والمتنظم ج ٨ ص ٧٠ ، وتاريخ بغداد ج ٨ ص ٤١٠ .

(٣) هو السيد حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن محمد بن عبيد الله ، كمال الدين ، أبو الفتوح ،
المرتضى ، تليق الموصل ؛ من تلاميذ محمد بن علي بن شراشوب المازندراني ، وعلي بن
سميد بن هبة الله الراوندي ، وعبد الله بن جعفر الدورستي . وهو صاحب كتاب
(غرر الدرر) الذي استمد منه العلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي ، في بحار الأنوار .
له ترجمة في أعيان الشيعة ج ٢٩ ص ٣٩ - ٤١ ، وفوائد الرضوية ج ١ ص ١٦٧ ،
وتذكرة التبصرين ص ٤٣ ، وبحار الأنوار ج ١ ص ١٤ و ٨ .

[f. 1 b] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على محمد وآله

أخبرنا الشيخ الإمام الأُحد العالم ، صابن الدين ، جمال الإسلام ،
تاج الأئمة ، زين القراء ، أبو بكر ، يحيى بن سعدون بن تمام ، الأزدي ،
القرطبي - أدام الله سمادته - قراءة عليه ،

قال : أخبرنا الشيخ الأجل ، أبو عبد الله ، محمد بن يركات بن هلال ،
النفوي ، اللغوي ، السميدي ، سماعاً عليه ، في منزله - وهو يقرأ عليه ، من
أصل سماعه - سنة خمس عشرة وخمسة

قال : أخبرنا الشيخ ، أبو القاسم ، سعد بن علي بن محمد ، الزنجاني ، بمكة
- حرسها الله ، تعالى - سنة ست وخمسين وأربع مائة ؛

قال : أخبرني القاضي [f. 2 a] أبو زرعة ، روح بن محمد بن أحمد ،
الرازي - وكان جده أبو بكر ، أحمد بن محمد بن اسحق ، النسفي ، الدينوري ^(١) -
بقراءتي عليه ،

قال : كان أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا ، واسع الآداب ^(٢) ،

(١) هو أحمد بن محمد بن اسحق بن إبراهيم بن اسباط ؛ مولى جعفر بن أبي طالب ؛

الدينوري ، الحافظ ، أبو بكر ، ابن السني . مات في آخر سنة ٣٦٤ هـ .

له ترجمة في طبقات الشافعية ، للبكي ج ٢ ص ٩٦ ، ورسالة الجنان ج ٢

ص ٣٨٠ ، وشذرات الذهب ج ٣ ص ٤٧ - ٨ .

(٢) في إنباء الرواة ج ١ ص ٩٤ : الأدب .

متبحراً في اللغة العربية^(١) ، وكان يناظر في الفقه ، وينصر مذهب مالك^(٢) ،
ويناظر في الكلام ، وينصر مذهب أهل السنة^(٣) . وطريقته في النحو
طريقة الكوفيين .

وإذا وجد فقيها ، أو متكلماً ، أو نحويًا ، يأمر^(٤) أصحابه بسؤالهم إياه ،
ويناظر^(٥) في مسائل ؛ من جنس العلم الذي بتعاطاه ، فإت وجدته برعاً^(٦)
جدلاً ، جرت في المجادلة إلى اللغة ، فيغلبه بها .

وكان يبحث الفقهاء دائماً على^(٧) اللغة ، ويلقي عليهم مسائل ؛ ذكرها في
كتاب ؛ سماه^(٨) «فتيا فقيه العرب» ، ويخجلهم بذلك ؛ ليكون الخجل^(٩)
[f. 2 b] لهم ، داعية^(١٠) إلى حفظ اللغة . ويقول : من قصر علمه عن اللغة ،
غولط ؛ فغلط^(١١) .

(١) في المرجع المذكور : العربية .

(٢) في المرجع نفسه ؛ زيادة : فقيهاً شافعيًا . أقول : وقد عدّه ابن فرحون
اليعمري ؛ في كتاب (الديباج المذهب) ص ٣٥ - ٦ ، مالكياً . وتراجع
النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢١٢ ، ومعجم الأدباء ج ٤ ص ٨٣ ، ونزهة الألباء
ص ٣٩٣ .

(٣) في إنباء الرواة ؛ زيادة : بن أنس .

(٤) لا توجد هذه الجملة فيما نقله القفطي ، في ترجمته ، في إنباء الرواة ج ١ ص ٩٤ .

(٥) في إنباء الرواة ج ١ ص ٩٤ : كان يأمر .

(٦) في المرجع المذكور : ويناظره .

(٧) في المرجع نفسه : بارعا .

(٨) في المرجع نفسه : معرفة اللغة .

(٩) في المرجع نفسه : كتاب ...

(١٠) في المرجع نفسه : خجلهم .

(١١) في المرجع نفسه ؛ داعياً إلى .

(١٢) في المرجع نفسه : وغولط غلط .

وقال لنا ، أبو الحسين ^(١) : سألت فقيهاً ، من فقهاء الجبل ^(٢) - وأنا ،
إذ ذاك ، في فتاه من سنتي - فقلت : ما تقول في امرأة ، خافت على حملها ،
هل لها الفطر ؟

فقال : نعم .

فقلت : أجمع الناس على أنه ليس لها . فاستشاط .

قال : وقال سلم بن محمد : حضرت مجلس أبي العباس بن سريج ^(٣) ، فوقف
عليه رجل ، فقال : أوجب على المتوضئ غسل شاكلك ؟
فلم يعلم أبو العباس ما قال .

والشاكل ؛ البياض بين الأذن ، والصدغ ؛ عن ابن فارس ^(٤) .

قال أبو الحسين : وهذا ابن داود ^(٥) ، قد أنكر على الشافعي ، مقالته في القروء ؛

(١) هو ابن فارس ؛ مؤلف هذا الكتاب .

(٢) الجبل : اسم جامع للأعمال التي يقال لها الجبال . . . وهي ما بين زنجان وقزوین
وهمدان وقرميسين (= كرمانشاه) والري . تراجع معجم البلدان ج ٢ ص ٥٠ ؛
مادة (الجبل) ، ص ٤٤ - ٥٠ ؛ مادة (الجبال) .

(٣) هو أحمد بن عمر بن سريج ، أبو العباس ، القاضي ببغداد . توفي سنة ٣٠٦ هـ
له ترجمة في الفهرست ص ٢٩٩ ، وقاربخ ببغداد ج ٤ ص ٢٨٧ - ٩٠ ، ووفيات
الأعيان ج ١ ص ٤٩ - ٥١ ، وشرح المقامات الحريزية للطبرزي ص ٧٤ - ٥٠ ،
وشرح المقامات الحريزية للثريتي ج ١ ص ١٦٦ - ٧ ، وطبقات الشافعية لسبكي
ج ٢ ص ٨٧ - ٩٦ ، وطبقات الشافعية ص ١١ - ١٢ ، وطبقات الفقهاء ص
٨٩ - ٩٠ ، وصرآة الجنان ج ٢ ص ٢٤٦ - ٨ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص
٢٤٧ - ٩ ، والكامل ج ٦ ص ١٦٢ ، والبداية والنهاية ج ١١ ص ١٢٩ ،
والمنتظم ج ٦ ص ١٤٩ - ٥٠ ، والنجوم الزاهرة ج ٣ ص ١٩٤ ، وروضات
الجنات ص ٥٧ - ٨ ، والكنى والألقاب ج ١ ص ٢٩٥ .

(٤) تراجع مقاييس اللغة ج ٣ ص ٢٠٥ ؛ مادة (شكل) .

(٥) هو محمد بن داود بن علي بن داود بن خلف ، الاصفهاني ، الظاهري ، الفقيه ؛
أبو بكر . توفي سنة ٢٩٧ هـ .

له ترجمة في الفهرست ص ٣٠٥ ، وطبقات الفقهاء ص ١٤٨ - ٩ ، ووفيات
الأعيان ج ٣ ص ٣٩٠ - ٢ ، وصرآة الجنان ج ٢ ص ٢٢٨ ، وشذرات الذهب
ج ٢ ص ٢٢٦ ، والكامل ج ٦ ص ١٣٧ ، والبداية والنهاية ج ١١ ص ١١٠ - ١١ ،
والمنتظم ج ٦ ص ٩٣ - ٩٥ ، وروضات الجنات ص ٢٤٧ « ترجمة داود ، والده » ،
والفلاكة والفلوكون ص ١٠٨ - ٩ ، والكنى والألقاب ج ٢ ص ٤١٣ .

- أنها الأظفار^(١) ؛ واستشهاده بقرب الماء في الحوض^(٢) .
- ولو علم ابن داود [f.3 a] مغزى الشافعي ، لعرف مكان الشافعي من اللغة .
- قال لنا أبو الحسين : « سمعت أبا بكر ، محمد بن الحسين ، الفقيه^(٣) ؛ يقول : ادعى رجل مالا ، بمحضرة القاضي ؛ أبي عبيد بن خربوية^(٤) . فقال المدعى عليه : ماله علي حق ؛ بضم اللام .

- (١) تراجع تفسير البيضاوي ج ١ ص ٢٤٠ : الآية ٢٢٨ من سورة البقرة (ثلاثة قروء) وراجع النهاية ج ٣ ص ٢٣٨ : مادة (قرأ) ، والأضداد ص ٢٢ - ٦ ، والأضداد لابن السكيت ص ١٦٣ - ٥ ، والأضداد للأصمعي ص ٥ - ٦ ، والأضداد لسبستان ص ٩٩ ، والأضداد لصفاتي ص ٢٤٢ ، وجمع البيان مع ١ ص ٣٢٥ (البقرة : ٢٢٧) ، وتنزيل الآيات ص ٩٦ - ٧ ، والكشاف مع ١ ص ٢٧١ - ٢ ، والمخصص ج ١ ص ٤٨ .
- وقال أبو الفضل القرشي الصديقي الكازروني في حاشية تفسير البيضاوي ج ١ ص ٢٤٠ : « ان المراد بالقروء في الآية ، على القول المرجح للشافعي ، ليس مجرد الانتقال من الطهر إلى الحيض ، بل الطهر المتخلل بين الحيضتين » .
- (٢) تراجع المخصص ج ١٥ ص ١٧٥ ، ومقاييس اللغة ج ٥ ص ٧٨ و ٧٩ .
- (٣) هو محمد بن الحسين بن عبد الله ، أبوبكر ، الأجري ، الفقيه . توفي في المحرم سنة ٥٣٦ . له ترجمة في الفهرست ص ٣٠١ - ٢ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٤١٩ ، وتاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٤٣ ، وسماء الجنان ج ٢ ص ٣٧٣ ، وشذرات الذهب ج ٣ ص ٣٥ ، والكامل ج ٧ ص ٤٣ - ٤ ، والبداية والنهاية ج ١١ ص ٢٧٠ ، والمتنظم ج ٧ ص ٥٥ ، وهدي المارفين ج ٢ ص ٤٦ - ٧ ، وطبقات الشافعية لسبكي ج ٢ ص ١٥٠ ، وروضات الجنات ص ٦٨٤ ، والكنى والألقاب ج ٢ ص ٢ - ٣ .
- (٤) كذا - بالخاء المعجمة . وفي طبقات الفقهاء : حرنوية . وفي طبقات الشافعية : جربويه . وفي شذرات الذهب : جورية . وكلها تصحيف . (والصحيح) : حربويه .
- (٥) هو علي بن الحسين بن حرب بن عيسى ، البغدادي ، القاضي ، أبو عبيد ، المعروف بابن حربويه ؛ قاضي مصر . توفي في صفر ، سنة ٣١٩ هـ ، ببغداد . له ترجمة في طبقات الفقهاء ص ٩٠ ، وطبقات الشافعية ص ١٥ ، وتاريخ بغداد ج ١١ ص ٣٩٥ ، وطبقات الشافعية لسبكي ج ٢ ص ٣٠١ - ٧ ، وحسن المحاضرة ج ٢ ص ٩٠ ، والنجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٣٢ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص ٢٨١ - ٢ ، والبداية والنهاية ج ١١ ص ١٦٧ ، والمتنظم ج ٦ ص ٢٣٨ - ٩ .

فقال أبو عبيد : أتعرف الإصراب ؟

فقال : نعم ؛

قال : قم ؛ قد ألزمتك المال ^(١) .

قال أبو الحسين : فالواجب على المفتي ، التحرز ، والنظر في سائر العلوم ؛ ليكون تصديقه لجواب ما يسأل عنه ، مصيبا .

قال القاضي ، أبو زرعة ، روح بن محمد بن أحمد ^(٢) : سمعت أبا الحسين ، أحمد بن فارس ؛ يقول : قيل لفقيه العرب : هل يجب على الرجل - إذا أسعد - الوضوء ؟

قال : نعم .

الإسهاد ؛ أن يمذي الرجل ^(٣)

يقال : مذى يمذي ، وأسهد يسهد (كذا) ؛ بمعنى .

قال : وقيل له ؛ هل [f. 3 b] يحمل الصبي اللاعب - في الصلاة - بأس ؟

قال : لا .

اللاعب ؛ الذي يسيل لعبه ^(٤) .

يقال : لعب الصبي ، أو الرجل ، يلعب ؛ إذا سال لعبه .

وقيل له : ما تقول في الرجل يطأ السماء ، ثم يصلي ؟

قال : لا بأس بذلك .

السماء ؛ المطر .

ولا بأس بالصلاة ؛ إذا وطئ الرجل المطر .

(١) نقل هذه المقالة ، السبكي ، في طبقات الشافعية ج ٢ ص ٣٠٧ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) قال في مقاييس اللغة ج ٥ ص ٣٠٩ ، مادة (مذي) : المذي . . . وفيه الوضوء .

(٤) وتراجع الملاحن ص ٣٢ .

قيل له : ما تقول في رجل ، توحاً من إناء معوج^(١) ؟

قال : إن مس الماء تعويجه ، لم يحز .

الإناء المعوج ؛ [المضرب] بالعاج^(٢) .

يقول : إن باشر الماء العاج ، لم يحزته وضوؤه .

قال : وهذا مذهب علمائنا .

وقيل له : هل في الربيع صلاة ؟

قال : نعم ، إذا نصب مأواه .

الربيع ؛ النهر^(٣) .

وقيل له : هل يقتل جري^(٤) الكفار المحاربين ؟

قال : لا .

الجري ؛ الرسول^(٥) .

قيل له : رجل ضرب صيداً بمخلبه [f. 4 a] ، فقطعه نصفين ، هل يجوز أكله ؟

قال : نعم .

المخلب : المنجل .

قيل له : هل تجزى الصلوة في الفروج ؟

(١) نقل السيوطي ، في الزهر ج ١ ص ٦٣٧ ؛ (وفي شرح المناج الكمال الدميري :

مثل فقيه العرب ، عن الوضوء في الإناء المعوج ؟ فقال : إن أصاب الماء تعويجه لم يحز ، وإلا جاز .

والمراد بالمعوج ، المضرب بالعاج ، وهو قاب الفيلة . ولا يسمى غيرهما عاجاً) .

(٢) لعل الناسخ أغفل كلمة (المضرب) . تراجع الزهر ج ١ ص ٦٣٧ ؛ كما سبق .

(٣) في شرح المقامات الحورية لشريني ج ٢ ص ١٢١ : النهر الصغير .

(٤) في الأصل : جوي ؛ بالواو - وهو تصحيف من الناسخ (ظ) .

(٥) في مقاييس اللغة ج ١ ص ٤٤٨ ؛ مادة (جرى) : الجري ؛ الوكيل

وسمي الوكيل جرياً ؛ لأنه يجري مجرى موكله .

قال : إن كان تحت ما يغطي العورة ، فنعم .
الفرّوج ؛ القباء ^(١) .

وقيل له : تجوز صلاة الفرض ، على الوم ؟

قال : لا .

قال : فالتطوع ؟

قال : نعم .

قال : الوم ؛ الجمل ، يكون ضمنا .

وقيل له : ما تقول في الدّئين ، اذا برّد لصاحبه ، هل يزكّيه لما مضى ؟

قال : نعم .

برّد ؛ حصل .

وقيل له : هل تجوز شهادة الخالة ؟

قال : إن لم يكن ثمّ فسق ، فنعم .

الخالة ؛ اللّعتاب ، ذور اللّعب والمزاح ، واحد ، خايل . مثل باعة ، وبائع .

وقيل له : على المطلع في الصوم كفارة ؟

قال : لا .

يقال : أطلع ؛ إذا قاء .

وأبو ثور ^(٢) ، يوجب عليه الكفارة ، إذا تعمّد .

(١) في الملاحن ص ١٥ : الدراعة .

(٢) هو ابراهيم بن خالد بن أبي اليان ، أبو ثور ، الكلي ، النقي ، البغدادي . توفي سنة ٢٤٠ هـ .

له ترجمة في طبقات الفقهاء ، ص ٧٥ ، وقارنخ بغداد ج ٦ ص ٦٥٠ - ٩ ، وطبقات الشافعية ص ٥ - ٦ ، وص ٨٢ - ٣ ، ووفيات الأعيان ج ١ ص ٧ ، والفهرست ص ٢٩٧ ، ورسالة الجنان ج ٢ ص ١٢٩ - ٣٠ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص ٩٣ - ٤ ، والكامل ج ٥ ص ٢٩٤ ، والبداية والنهاية ج ١٠ ص ٣٢٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي ج ١ ص ٢٢٧ - ٣١ ، والنجوم الزاهرة ج ٢ ص ٣٠٣ .

وقيل له : هل لمن معه - في السفر - ملك ، أن يتيمم ؟

قال : لا . إلا أن يخاف [f. 4 b] العطش .

الملك ؛ الماء .

وقيل له : هل يجوز السجود على الخد^(١) ؟

قال : نعم ، إذا كان طاهراً .

الخد ؛ الطريق^(٢) .

قيل له : رجل توضع ، ثم غرّف رأسه ، هل يضره ؟

قال : لا .

غرف رأسه ؛ حلق رأسه .

قيل له : هل على الرجل - إذا حبى - وضوء ؟

قال : لا .

حبى الرجل ؛ إذا جمع ماله ، وأحكم أمره .

قيل له : هل على العمّ - في قتل رجل واحد - قود ؟

قال : نعم .

العمّ ؛ الجماعة^(٣) .

وهذا مذهبنا ؛ أعني ؛ قتل الجماعة بالواحد .

وقيل له : رجل نقب على بني ممة ، هل يعقل عنهم ؟

قال : نعم .

يقال : نقب بنقب ، إذا صار تقيماً^(٤) . وذلك ؛ حمل دبة الخطأ .

(١) في الزهر ج ١ ص ٦٣٧ - ؛ من فتياء العرب : يجوز السجود على الخد ، ان كان طاهراً - يعني الطريق .

(٢) في الملاحن ص ٢٩ : الشق في الأرض ، وهو الأخدود .

(٣) وتراجع اصلاح المطلق ص ٧٠ ، والنواذر في الفقه ص ٦٥ .

(٤) في مقاييس الفقه ج ٦ ص ٤٦٦ ؛ مادة (نقب) : نقب القوم ؛ شاهدتهم ، وضمينهم .

وقيل له : هل يجوز أكل العوارض ؟

قال : نعم .

العارضه : الناقة ، أو الشاة ، تذبح لشيء يعتريها .

وقيل : هل على أسير أبي سعد صوم ؟

قال : نعم ؛ إذا قدر [f. 5 a] عليه ، وإلا ، كفر^(١) .

أبو سعد : الهرم^(٢) .

وقيل له : إذا جلس الرجل من بغداد ، هل له أن يقصر الصلاة ؟

قال : نعم .

يقال : جلس الرجل ؛ إذا أتى نجداً ، فهو جالس^(٣) .

وقيل له : هل للرجل أن ينزل من غير إذن أبويه ؟

قال : إن كان فرضاً ، فنعم .

يقال : نزل الرجل ؛ إذا حج .

قيل له : هل على الأوز حجر ؟

قال : نعم ؛ إن كان مفسداً لله .

قال له : هل على الأوز حج ؟

قال : إن كان فقيراً ، فلا .

الأوز ؛ الرجل الموثق الخلق^(٤) .

قيل له : هل على الفيل حجر ؟

(١) قال أبو العباس أحمد بن محمد ، الجرجاني ، التنقي : في المنتخب من كنايات الأدباء

ص ٨٦ : وفي فتيا قبه العرب : هل على أسير أبي سعد صوم .

قال : نعم ، إذا قدر عليه . وأبو سعد الهرم .

(٢) وفي الزهرج ١ ص ٥٠٩ ، وقال ابن السكيت في المكنى : أبو سعد : الهرم .

(٣) وتراجع الملاحن ص ٣٣ .

(٤) في الملاحن ص ٥٥ - ٦ : الرجل التصير الضخم .

- قال : نعم ، إذا كان مفسداً لماله .
 الفيل ؛ الرجل الضعيف الرأي .
 قيل له : هل تنجس السمام الماء ، إذا وقعت فيه ؟
 السمام ؛ النمل الصغار .
 قيل له : هل على الشخص عقوبة ؟
 قال : لا ، إلا أن يكون قذفاً .
 الشخص ؛ الشاتم .
 يقال : أشخص به ، إذا شتمه .
 [f. 5 b] قيل له : هل يجب على المتوضئ غسل الغابة ؟
 قال : ظاهرهما .
 الغابة ؛ ما تحت المنفقة .
 قيل له : هل على الفحل صلاة ؟
 قال : نعم .
 الفحل ؛ الحصير .
 قيل له : هل تجوز صلاة المفترى ؟
 قال : نعم ؛ إلا أن يكون غير ذكي ولا مدبوغ .
 المفترى ؛ الذي عليه القرو^(١) .
 وقيل له : هل على البيضاء حجة ؟
 قال : نعم .
 البيضاء ؛ الرمثاق .
 قيل له : هل يُصلى على المزكوم ، إذا مات من يومه ؟
 قال : نعم .

(١) وفي الملاحن ص ٥٨ : ما افتريت على فلان ؛ أي ، ما لبست له قروا .

المزكوم ؛ الولد الملقى .

قيل له : هل يفسد ريق الطوافة الماء ؟

قال : لا .

الطوافة : السنور .

قيل له : هل يجوز التيمم بالمعجلة ؟

قال : نعم ؛ إذا جفت .

المعجلة : الطينة .

قيل له : هل يجوز التيمم بالآس .

قال : لا .

الآس ؛ الرماد .

قيل له : هل للحاكم أن يحكم على البقر ؟

قال : لا .

البقر : التحير .

قيل له : هل يحكم وبه طيرة ؟

[f. 6 a] قال : لا .

الطيرة ؛ الغضب .

قيل : فني يحكم ؟

قال : إذا تحالت عقده .

يقال للرجل - إذا سكن غضبه - قد تحالت عقده ^(١) .

وقيل له : هل يجوز بيع الطريق ؛ إلا واحدة غير معلومة ؟

قال : لا .

(١) في أساس البلاغة ج ٢ ص ١٣٢ ، مادة (علد) [ويقال] لمن سكن غضبه ،

قد تحالت عقده .

م (٨)

الطريق ؛ النخل ^(١) .

ولا يجوز بيعه ، باستثناء واحدة غير معلومة .

قيل له : هل على المصاب زكاة ؟

قال : لا .

المصاب ^(٢) ؛ قصب السكر .

وقيل له : هل في الختم زكاة ؟

قال : لا .

الختم : بيت النخل ، الذي تمسك فيه .

ولا زكاة في العسل عندنا ، ولا في قصب السكر .

قيل له : هل تؤدى زكاة الفطر من الثور ؟

قال : نعم .

الثور ؛ الأقط ^(٣) .

قيل له : هل يقطع المبي في السكة ؟

قال : لا .

السكة : السرقة .

قيل له : فما في أربعين سنًا ؟

قال : واحد .

أربعون سنًا ؛ أربعون ثوراً ^(٤) ، [f. 6 b] فيها من الصدقة مَسْرُوعٌ .

(يتبع) الركنور حسين علي محفوظ

(١) في الملاحن ص ٢١ : النخل الذي يتال باليد .

(٢) الصواب : المصنّان بالنون لا بالباء ، فقد جاء عن ابن الأعراني وقال ابن بري : المصنّان بالقاف قصب السكر ، عن ابن خالويه ، التاج (مع) . « لجنة المجلد »

(٣) في الملاحن ص ١٥ : القطعة المظلمة من الأقط .

(٤) في الملاحن ص ١١ : السن - عند بعض العرب - الثور الوحشي .

التعريف والنقد

ديوان الأمير ابن أبي حصينة (ج ١)

أخرج الجمع العلمي العربي بدمشق هذا الديوان بتحقيق عماد أسعد طلس
الدكتور في الآداب

أما صاحب الديوان فقد عرف به المحقق الفاضل في المقدمة المتمعة التي صدر بها الديوان وتكلم فيها عن حياة هذا الشاعر وتأميره وعلمه وأدبه وحليته وأخلاقه وشاعريته وديوانه وتمذُّجيه (الأمرء المرادسة) بما لم يترك معه مقالاً لقائل .

وأما المحقق فهو ذو فضل بما نشره من المخطوطات ، وآخر ما حققه هذا الديوان مع شرح ما يحتاج الى تفسير من الكلمات اللغوية والجغرافية والتاريخية فضلاً عن تلك الفهارس العامة التي تناولت نواحي كثيرة من الديوان .

والعلماء الذين يوفقون إلى إخراج الكتب الخطية في مثل هذه الطريقة هم أفراد قلائل ، وكل من وقف على بعض ما يعانونه في هذا الشأن أدرك أن إخراج ذخائر السلف الخطية وإبرازها على هذا النمط ليس بالأمر السهل الميسر ولا سيما إذا كانت النسخ مكتوبة بخطوط من قبيل الطلسمات .

وقد عنت لي ملاحظات على هذا الديوان في أثناء قراءتي له أحبت أن أنشرها فيما يلي ، لعل فيها ما يجدر بأن يلحظ بعين الاعتبار ويتيح لي شرف المشاركة في خدمة هذا الديوان ولو بالنزر الطفيف .

جاء في الصفحة ٣٥ من ١٨ من المقدمة : « وهو وإن كان قد سهم فيما قاله

شعراء عصره » والصحيح : أسهم ، ولعله من خطأ الطبع .

وفي ص ٦ من ٦ من الديوان :

أو يطيه وشمل الحي منشعب ربع بشعب بعمار دارس الأثر
والصحيح دارس الأثر بفتح الهززة لا بضمها .

وفي ص ٧ من ٣ :

كأن أعشار قلبي يوم بينهم تذكي يزندن من صرخ ومن عشر
بكسر الزاي من (زندين) في حين انها بالفتح .

ص ٨ سطر ١٠ :

سود المرائر لا يغشون يوم وغى إلا على لحق الآطال كالمر
وقد جاءت لا يُغشون بالبناء للمجهول والأولى أن تكون للمعلوم .

ص ٩ س ٨ :

غاليت في الحمد حتى صرت مشتريا من القريض سطور الخبر بالخبر
وقد وضع على التاء في غاليت ضمة وربما كان الفتح أولى .

ص ١٢ س ٦ :

تمزق بالتقيل واللم سبطة فتبلى وما تبلى من القدم السبط
ولعلها تمزق بالتقيل وورد في القاموس رجل مرق العظام قليل اللحم ، وبعدان
تمزق بالتقيل لا يبقى فيها بقية لأن تبلى .

ص ١٩ س ٤ :

تنقى الضال والعبري داراً

ولعله والصدي بالدال والعبد نبات طيب الرائحة ^(١) .

ص ١٩ س ٩ :

تألق من دوين حزيز خبت فأذكرني به الحي الحللا
بفتح الحاء والأولى كسرهما وحي حلال نزول .

(١) لعل الصواب ما جاء في الديوان لأن العبري هو ما ثبت من الدر والفضال على
خفاف الأنهار وعطله على الضال يدل على الشجر لا الزهر (لجنة اللغة)

من ٢٣ من ٣ :

ملك بنی عزري وأصبغ نعمتي وأجل متزلي وأزهق أسهمي
ولعله وأزهق أسهمي بمعنى جعلها تتجاوز الهدف .

من ٢٤ من ٦ :

كرماً عما ذكر الكرام ووصفهم حتى كأن كريمهم لم يكروم .
وردت بكروم من أكرم ولعل الصواب بكروم من كروم .

من ٢٨ من ١١ :

هي القُبُّ بارتها قبابٌ كأنها على حُتْف الأجمال في العين أجمال
لعله (على حُتْف الأجمال في العين 'جمال) والحنف جمع خائف والجُمَال
كرمان الجميل^(١) .

من ٣٣ من ١ :

أتوا يثقلون الأرض من فوق شرب
جاءت يثقلون من ثقل ولعل الأولى يثقلون من أثقل .

من ٣٣ من ٤ :

ولكنكم قبلتموم ذوابلا من الخط لدا مشرعوها هم اللد
جاءت قبلتموم من التقييل ، والأولى من أقبلته الشيء جعلته يلي قبالة .

من ٣٦ من ٦ :

بمؤقر لا يستخف كأنما في يردتيه متالع أو صلفع
وجاء في الحاشية ٣ أنه ليس من جبل باسم صلفع .

أقول لعله صيلع الوارد في قول اسرى القيس :

أتاني وأصحابي على رأس صيلع حديث أطار النوم عني فأقما

(١) المني غامض ولا يصح على رأي الناقد ، وعلى رواية الناشر غامض المني أيضاً .
(لجنة اللغة)

ص ٤٨ س ١٢ :

ولو قدرتُ لما زارت مُقَفَّلَةً إلا بجدي اليه الوخْدُ الرسمُ
وضبطت مقفلة على التضعيف وربما كان الشطر « ولو قدرت لما زارته مقفلة »
من أقل الرفقة جعلهم يتدوون السفر أو يقفلون منه كما في القاموس .

ص ٤٩ س ٣ :

« ومعه محلة حدوده » بالخاء

وربما كانت حدوده بالجيم جمع جد وجه الأرض .

ص ٥٢ س ٤ :

يفرق في الغبراء ظبياً ومكناً ويرمي من الشغواء ذكراً وأجدلاً
وردت الشغواء بالغين وربما كانت الشغواء بالعين المهملة وهي الشجرة المنتشرة الأغصان .

ص ٦٣ س ٤ :

طوبنا بها سرر الناجيات طي الأساور تحت الرُجَم
وضبطت سرر على أنها مفعول به ، والأولى أن يكون الشطر :
« طوتنا بها سرر الناجيات »

ص ٦٦ س ٩ :

وغدا بنو الآمال خلفك في الفلا غضباً يزجوت المطي الوخدا
ولا محل للغضب هنا ، ولعله (غُصْباً) جمع عصبة .

ص ٦٧ س ١٤ :

سارت بذاً طُلُّ الركاب وغرفت أمواج ذا بالمكرمات الوُفدا
ولعلها : ذُلُّ الركاب .

ص ٧٧ س ٧ :

أمن الدهر عدله فقد الدهر ومن فيه أمان في أمانه

وضبطت علی أن الدهر فاعل آمن وعدله مفعول ، ولعل الأولى أن یكون
« آمن الدهر عدله » آمن بالتضعیف والدهر مفعول وعدله فاعل .

ص ٧٩ س ١ :

وقد سألوا عن شأننا بعد نأیهم فقلنا لهم لم یرق بعدكم شأن
ولعلها « لم یبق بعدكم شأن »^(١) .

ص ٧٩ س ٤ :

وبالغور من جنی خفاف جآذر من الانس یبکون الانس وغزلان
ولعله « یُبْکِرْنَ الانس » .

ص ٨٣ س ٧ :

وفیها نواجیم یبض المتون مذرّبة مثل روس المدی
ولعلها « مذرّبة کرؤوس المدی » .

ص ٨٧ س ٢ :

المشیات کتب الشنات الواشحات أوجه الفیطان
وفسر کتب الشنان فی الحاشیة ٢ : الشنان : القرب وکتب القربة : خرزها ،
والذی أراه أنها « کُتِبَ الشنان » ، الکتب جمع کتب والشنان واد بالشام .

ص ٨٧ س ٣ :

والکاسیات قلل الرعات خرائب العطب من الأرسان
ولم یفسر البیت مع حاجته الی التفسیر وضبطت العطب بفتح العین مع أنها بالضم
ومعناها القطن والضرائب القطع من القطن والمراد ما یقذف من اللغام .

ص ٨٩ س ٥ :

الی القطع وما والاها من سهل ومن وعر
ولعله الی القرع والقرع اسم لأودية ییلاد الشام حسبما جاء فی مراصد الاطلاع .

(١) ولعل الأصوب : (لم یرق بعدكم شأن) وأصل یرق یرقا یعنی یحف ، سهک الهنزة
ثم حذفت بالجازم ، والثان هنا یرید به شأن العین . (لجنة اللغة)

ص ٩٠ س ٣ :

ترام في سما العز ة مثل الأنجم الزهر

وجاء في الحاشية ٢ (في الأصل : في سما العز) .

والأصل هو الصحيح ولكن المزة سقطت من آخر السماء وأصل البيت :

ترام في سما العز مثل الأنجم الزهر

ص ٩١ س ٢ :

نقي العرض لا يُدَنَس بالفحشاء والذكر

والأصح لا يُدَنَس من باب شرب .

ص ٩٦ س ٤ :

يقول صبي وقد كُسيَت بالنُّور 'غبر الفجاج من أمه

والصحيح :

يقول صبي 'ضحى وقد كسبت بالنور 'غبر الفجاج من أمه

وربما ظنت كلمة ضحى تكراراً لكلمة صبي فحذفت وبقي البيت مكسوراً .

ص ٩٦ س ٩ :

وأبلغٌ مثل الصباح رؤيته تشفي حليف السقام من سقمه

هكذا ورد وأبلغ بالواد في أدلها والتنوين في آخرها ، والصحيح (أبلغ) .

ص ١٠٠ س ١ :

بعد أن حطم الراح ورد السبيض قد خربت ظباها الفلول

ولعله (قد دربت ظباها الفلول) ومن معاني المدرب المصاب بالبلابا .

ص ١٠١ س ٢ :

لا زال سبك مقبلاً مقبولا

ولعل السعي هنا حل محل السعد .

ص ١٠٩ من ١ :

و کشرت حسادي و ثمرت نعمتي

هكذا جاءت کشرت بالشين والصحيح : و کثرت ء ولعلها من خطأ الطبع .

ص ١١٦ من ٨ :

کأن الحیء فارقه فثابت لفرقه من النور القنات

هكذا جاءت القنات بضم القاف والصحيح بالكسر جمع قنة .

ص ١٢٥ من ٣ :

ولقد أشهد الکریهة والجـو عليه غیابة طخباء

فسرت الغیابة بالخاصیة ١ بالمبطة والقمر وكان الأولى أن تفسر بما ورد في

القاموس من أن غیابة کل شيء ما سترك منه .

ص ١٢٨ من ٢ :

لا البانی تبع کان شروا . ولا قیصر ولا السباء

ولعلها الزباء .

ص ١٣٢ من ٨ :

وفي قلبي شهاب أمی ووجد زکی^(١) من فتاة بني شهاب

ولعلها وحي والوحي السریع .

ص ١٣٥ من ١ :

الى الملیحة^(٢) حيث العین جاریة من الصباح الى جلهات وادیها

ولعلها الضیاح أي العسل یصفها بالخلاوة .

ص ١٣٩ من ٤ :

وشعث کهمات القُصوس رواکد لها من میاجین الایماء نواقس

وربما كانت مناجین جمع منجنون وهو الدولاب .

(١) لل الأصوب : (... ووجد) ذکی (...) بالدال أي وجد ملتب .

(لجنة المجلة)

(٢) فتح الآخر خطأ مطبعی والصواب بکسر آخره لعرف بالتعريف . (لجنة المجلة)

ص ١٣٩ ص ١١ :

إذا أركلت لم بدر من مدّة طرفه أعقبان دُجن تحتنا أم هرامس
هكذا وردت بالإنشافة والأولى أعقبان دجنّ على أن دجن صفة لعقبان .

ص ١٤٣ ص ٨ :

لما طلعت على سمند سايج
وفسرت السمند بأنها الحصان الأصيل ولعلها (سماءة سايج) والسماءة ظهر الفرس .

ص ١٤٦ ص ٩ :

فذاك كل حُسود^(١) خل ذي يُجُلّ . يمشي الى الضيف مشي الأجرد الحفد
ولعلها الأجرد بالحاء ومعناها البخيل اللثيم .

ص ١٤٦ ص ١٠ :

إذا تفازع أهل الحي أبده خوف المنية بين الكسر والنقد
هكذا وردت أبده بالياء والصحيح أنها أبده بالياء من أبد بالمكانت أقام
أما الكسر فهي الكسر بكسر الكاف : جانب البيت .

ص ١٥٦ ص ١٢ :

حقى لكاد معين الماء يصبه ماشاع في الأرض منها من دم مرب
ولعلها ماشاح في الأرض بالسين والحاء .

ص ١٥٩ ص ٢ :

صبيحة من كريم الطبع في ملك مهذب لم يعيب يوماً ولم تعيب
والغيب لا معنى له هنا والأولى أن يكون (لم يُعَب يوماً ولم يعيب)
أو (لم تُعَب يوماً ولم يعيب) .

(١) قوله (حُسود) بضم الحاء غلط معطبي صحيحه بفتح الحاء ، يدل على ذلك صفة
(خل) و (ذي مجل) . (لجنة اللغة)

ص ١٦١ س ٥ :

قصدم الشام إذ غابت فوارسه والدثب يرقص حتى يحضر الأسد
ولعلها (والدثب بفرس) .

ص ١٧١ س ٢ :

وقد زرت^(١) الملوك فلا جلالاً جهلت من الملوك ولا دقاًفا
وجاء في الحاشية ٣ ان جلالاً هو جلال الدولة ركن الدين بن بهاء الدولة
ودفاق هو ابن تنش شمس الملوك السلجوقي ، والذي أراه أن صاحب الديوان
لم يقصد إلا الى المعنى اللغوي لجلال ودفاق بالضم أي الجليل والدقيق ، بدليل
أن دقاق بن تنش ولي الملك عام ٤٨٨ بعد وفاة الشاعر بما يقرب من ثلث
قرن ، فكيف يشير اليه إذا كان لم يدركه .

ص ١٧٢ س ٢ :

نود الشمس لو خلقت مداماً له والشهب لو صنعت نطاقاً
وأرى أن الشمس معها يكن الأمر لا تقبل أن تكون مداماً حتى للفاتحين
العظام فكيف لابن مرداس ، فضلاً عن قبح اللفظة وربما كانت عناساً بمعنى
مرآة أو لباساً .

ص ١٧٤ س ٥ :

تضورن حتى كدن يسفن مائلاً من الترب من افراط ما بين جوعاً
والأولى أن تكون يسفن بدل يسفن .

ص ١٧٥ س ٢ :

بكل نجيب لم يدع في نجيبه دوام السرى إلا فقاراً وأضلماً
والأولى أن تكون الجملة (لم يدع في نجيبه) .

(١) ولعل رواية (رزت) بدلاً من (زرت) أقوى . (لجنة اللغة)

من ١٨٠ س ١ :

لولا ظباء رماح لم أمت شققاً بظبية من ظباء السرب معطال
والأولي (لولا 'ظباء رماح) والظبية تطلق على حد السيف وحد السنان .

من ١٨٢ س ٦ :

محسنٌ نستفيد من يده الثرُّ وة فضلاً وحكمةً من كلامه
والأولي (من يده الثرة فضلاً) .

من ١٩١ س ٦ :

فردة أعلمت بأنك فرد وسجلٌ قلده ليحلي
ولعلها سجل بمعنى الثوب أو حلي .

من ١٩٥ س ١٥ :

تهوي بهم شدَّياتٌ مزمنةٌ تفلُّ في اليد أعضاداً بأعصار
لعلها تفل بالصاد من الصليل وهو الصوت عندما تحتك الأعضاء بعضها ببعض .

من ١٩٢ س ١٢ :

من بعد ما سالت شعوب مدامع سالت لمن مدامعٌ وشعابُ
ولعل (مدامع) الثانية أصلها مدافع بالفاء ، وهي مدافع المياه عندما تجري .

من ١٩٨ س ٥ :

واذا طلبت من الزمان طلبة بالسيف لم يعذب عليك طلاب
ولعلها يعزب بالزاي لا بالذال .

من ١٩٩ س ٨ :

واذا الكريم حوى الجسيم مخاً به كالبحر ما للشيء فيه ربابُ
وجاء في الحاشية ٢ : « هكذا في الأصل » ، وأقول من معاني رب أقام والبحر
عادة لا يلبق شيئاً ، بل يقذفه الى الشاطئ .

من ٢٠٢ س ١٢ :

ولا تختبِ إلا شفار السيوف وهذي الرجال وهذي الخطبُ

واخطب لم تكن من أداة الحرب في عصر المراجعة كما هي الآن ولعلها
(الشطب) جمع شطبة وهي الفرس السبط اللحم .

من ٢٠٨ من ٦ :

مقدمة لما من عهد عاد كأن حبابها قص الأفاعي
والصحيح مقدمة بالفاء لا بالقاف وإيريق مقدم عليه مصفاة ، وقد وقع ابدال
القاف بالفاء في شرح المعري أيضاً .

من ٢١٠ من ٩ :

الله جارك انت ثوبت اقامة وكفيل عزك ان أردت رجلاً
والأولى (ان ثوبت) بالنون لا بالثاء .

من ٢١٠ من ١١ :

وبذلت مالك دون عرض لم يبت للذم مرهوباً ولا مبدولاً
لعله (مرهوباً) بالواو .

من ٢١٣ من ١٢ :

وبارب شر سام خيراً وريفة الى السلم جرتها الضفينة والحرب
والأولى (سام خيراً) بالميم لا بالسين .

من ٢١٩ من ٢ :

نجم الزمان بذكره ونجملت بحديثه الشعراء والأشعار
لعلها (نجم) "أد (منع) مكان نجم .

من ٢٢٢ من ٢ :

وبفضلهم ركبوا الجياد وثمروا أموال ماشية لهم وسوام^(٢)
والأولى وبفضلكم .

(١) ورواية (نجم) خير من غير مناسبة المعنى على ان تكون بالبناء للجهول . (لجنة المجلة)

(٢) زوي القصيدة بكسر الميم ، ولا حاجة الى الإقواء هنا . (لجنة المجلة)

ص ٢٢٣ من ١٢ :

فلا يُسَنِّكُمُ يرودَ محاسن أبهى وأسمى من 'يرود' رثام.
وجاء في الحاشية ٢ ان الرثام الفواني الجميلات لا الغزلات الحقيقية ، أقول :
رثام : موضع ينسج فيه الوشي كما ورد في مراصد الاطلاع ، فضلاً عن أن
الفواني الجميلات لا يلبسن كلهن الثياب الجميلة .

ص ٢٣٠ من ٨ :

ورميته يوم الحبيس بنظرة كبتت على شفتي بهن حياء
وجاء في الحاشية ٢ : (لم أجد يوم الحبيس هذا في مصادر) ، أقول : جاء
في مراصد الاطلاع (حبيس موضع بالركة) ولا يلزم أن يكون الموضع المذكور
في البيت اسمه يوم الحبيس .

ص ٢٣٢ من ٢ :

وكم ليلة بت مما أحزن - لا أطمع النوم إلا غمارا
والأولى (مما أجن) .

ص ٢٣٢ من ٧ :

توختن شهرين حتى أتين - الى الرقتين رذايا حصارا
والأولى (توجين) بالجيم بمعنى الحفاء أو أشد منه كما ورد في القاموس .

ص ٢٣٦ من ١٢ :

مظهر الخيم والأرومة لا عيب ولا وصمة ولا طمع
الأولى (ولا طبع) والطمع لا يعد عيباً في مثل المارادة من الأمراء المغامرين .

ص ٢٣٧ من ٤ :

إن أفضلوا أوسعوا وإن حملوا - مروءة وان تسترهم وسعوا
ولعله (تسترهم) .

ص ٢٤٠ من ١٢ :

سارت مسير النيرين وطبقت تنقر^(١) البلاد نهائماً ونجودا
ولعله (عقر) أو (حضر) ومعنى الأولى ظاهر التراب والثانية وجوه الأرض .

ص ٢٤٤ من ٩ :

لا ينجحن الذيرى بما جرى قدماً ، فقد وضع الطريق الأقوم
الأولى (لا ينجحن) ، والجفح : الكبر ، وهذه الكلمة هنا صادفت موضعها اللائق بها .

ص ٢٥٣ من ٨ :

ما كان من طلب النجاح تبجحاً في قوله وفعاله ومراهه
والأولى : (ما كل من طلب النجاح منجماً)

ص ٢٥٦ من ٥ :

لمع الطمى عليهم فكأنه خمر يحسره أنه ثوب قتله
لعله (لمع النسيم) ، والنسيم الكتابة و (خمر) لا خمر .

ص ٢٥٧ من ١١ :

باصاح شمر في استباق العلى وانفض الى الرزق يباقي الجناح
ولعله (بوحف الجناح) ووحف كثير الريش .

ص ٢٥٨ من ٩ :

مؤدب الأعضاء مستحسن ماشين بالبهر ولا بالجناح
والأولى : (مؤدب) بالراء لا بالدال بمعنى محكم الأعضاء شديدها .

ص ٢٥٩ من ١١ :

من قاس بالسحب ندى كفه أيقن أن السحب بحر شحاح
ولعل الأولى : (لحز شحاح) أو (كز) ، وشحاح بكسر الشين جمع شحيج .

(١) جاءت (نقر) في هذا البيت مفردة ، والصواب أن تكون (تنقر) بالجمع
وهي جمع نقرة وهي المسك يقال : (هو يتنقر نقر الجدد) أي ماله . (لجنة المجلة)

من ٢٦٣ س ٥ :

تأمل مفرقي تجدي مطوراً أجادت محو من يد الزمان
ولعله (تأمل مفرقي تجدن) .

من ٢٦٣ س ١٢ :

تحيف شخصها التأويب حتى لكادت أن تدق عن العيان
والأولى (تحيف شخصها) بمعنى تنقص ^(١) .

من ٢٧١ س ١ :

والعبيس تكاد تذوب اذا ذابت قنيل مع العرق
والأولى (اذا دأبت) بالبدال .

من ٢٧١ س ٤ :

فأتوا حلباً فسفوا ذهباً وعفوا فنفوا يدّر الورق
لعله (فسبوا) أصلها فسبوا . والمراد بالذهب الخمر .

من ٢٧٤ س ١٣ :

جادت يداك الى أن هجن المطر وزان وجهك حتى قبح القمر
لعله (وازدان) أو (وازين) بتشديد النون لأن زان لم ترد إلا متعدية .

من ٢٧٩ س ٩ :

كأنه من فرج ممسوس

لعله (من فرح) بالخاء لا بالجيم .

من ٢٨٦ س ١٠ :

فما لك لا تعذراني على الجوى وحيلي من جبل الأحية مقنوب
وفسرت الحاشية ٢ مقنوب من قنب الكرم اذا قطع زوائده ، ولعلها محرفة عن
مقنوب أو مقطوب بمعنى مقطوع .

(١) و (تحيف) بالخاء المعجمة أقرب الى الأصل وهي بمعنى (تحيف) . فلي التاج :
وتحيفه : تنقصه ، عن ابن الأعرابي .
(لجنة المجلة)

ص ٢٨٧ من ٧ :

حذاراً واشفاقاً من البين أن ترى مخبرة عنه النجاح الغريب
ولم تفسر النجاح ولعلها (النجاح) جمع نطيع وهو المشثوم .

ص ٢٨٧ من ٨ :

فلا لوم لي ان طار قلبي صباية لأنني من شحط الأجابة منجوب
وردت (منجوب) بالخاء والأولى (منجوب) وهو الجبان المنزوع الفؤاد .

ص ٢٩٢ من ٤ :

بغاط به شانيك حتى كأنما عدوك بالمدح الذي فيك منسوب
والأولى (مسوب) .

ص ٢٩٦ من ٤ :

من فوقه سفن يشف كأنه حجب يطف على خليج مزبد
وورد في الحاشية ١ السفن بفتح السين والقاء : من عدد السلاح ، وهو آلة تبرى
بها السهام ، والسفن أيضاً هو الجلد السميك الخشن الذي يسفن به الخشب فيلبن .
أقول : وأولى من ذلك ما جاء في الافصح ٢٨٤ ان السفن : الجلدة المحية التي
تُلَبَّسُها قوائم السيف .

ص ٢٩٦ من ٨ :

واركب جباد ابن النبي طوامحاً مثل الصقور دوالجاً في المسجد
لعلها (مثل الصقور جوامحاً) .

ص ٣٠١ من ١٠ :

ورمت بالجار تلتحمس الأجر وقد أسعرت بقلبك جمرا
والأولى (بقلي) .

ص ٣٠٣ من ٣ :

أيها القلب لم يدع لك في وصل العذارى نصف الميدة عذرا

م (٩)

وقد وضع في آخر البيت أداة استفهام ، وأقول لعله النصف بفتح النون من تنصف الشيب اذا كان هو والسواد نصفين والمهيدة حب الخنظل كناية عن الشيب ^(١) .

ص ٣٠٤ من ٣ :

كالسحاب الكنهور الجود قادنـــــــــه النعamy فطبق بالأرض قطرا
الأصح (الأرض) دون حرف الجر ولعلها من خطأ الطبع .

ص ٣٠٧ من ١٠ :

وأضحت من الضاحي تبض كأنما فسي رمت أكبادها حر أصهم
والأولى (كأنها) لا كأنما .

ص ٣٠٨ من ٢ :

ولما علت نشر الرصافة بشرت بعارض مزن باكر الوبل مشجم
وردت (نشر) بالراء والأولى (نَشْر) بالزاي .

ص ٣١٢ من ٩ :

يا حبذا بلداً حلت بجانبه بهنانه من بنات البدو عَطُول
هكذا وردت (عطول) والأولى (عَطُول) .

ص ٣١٢ من ١١ :

مكورة الخلق لا أفضى بها قصر مع القصار ولا أزرى بها طول
والأولى (لا أفضى بها قصر الى) .

ص ٣١٣ من ٣ :

حلت بسلع فلا من الغمام به إلا وللقصر عقد فيه محلول
الصواب (إلا وللقطر) بالطاء .

ص ٣١٣ من ٥ :

ياربع ضفناك فافعل ما مستذكركه لسائلين فان الضيف مسؤول
وردت (مستذكركه) بناء المخاطب ، والأولى (مستذكركه) بنون الجمع المتكلم .

(١) لم نجد هذه الكناية في كتاب ويظل المعنى غامضاً . (لجنة المجلة)

من ٣٢٣ من ٩ :

ورجاجة لو انها وزنت بالنسر خف لوزنها النسر
فسر في الحاشية ٢ النسر بالكوكب المعروف ، والأولى أن يفسر بأن النسر
جبل بيلاد غني كما جاء في مرامد الاطلاع .

من ٣٢٩ من ٨ :

وبارب غبراء المخارم يرتعي بها فرقد والمس للمتن عوهمج
فسر في الحاشية ٣ المخارم والعوهمج ، والشطر الثاني من البيت غامض ولعل (والمس
للمتن) : (أملس المتن) ، ومع ذلك فيبقى الشطر الثاني مكسوراً وان صار مفهوماً^(١) .

من ٣٣٢ من ٥ :

ونبت مناباً عن أخيك تهزّه كشرك في اكفانه ، وهو مدرج
الأصوب (لشرك) .

من ٣٣٦ من ٢ :

مادون فضلك لا مطّل ولا عدة^(٢)
والأقوى (مطل لا ولا عدة) وان كانت الأولى صحيحة .

من ٣٣٧ من ١١ :

لأي هنبر وغي هميوا

ولعلها (فأي هنبر وغي هميوا) .

من ٣٦٢ من ١١ :

كان قدودهن قدود سمر ثقفة بهن حفا ولين
وردت (حفا) بالخاء ، وهي بالجيم^(٣) .

(١) ولعل الأصل : (بها فرقد ، أو أملس المتن عوهمج) وبذلك يتقن الزحاف .

(لجنة المجلة)

(٢) جاءت (مطل) مفتوحة الطاء والصواب سكونها . (لجنة المجلة)

(٣) لعل (الحفا) بالخاء المهملة أصلح لأنه كما يمرؤ القدم والحف والحافر .

(لجنة المجلة)

ص ٣٦٣ من ١ :

تهفت الصدورُ فهِت لُدُنْ

والأولى ^(١) (الخصور) .

ص ٣٦٣ من ٦ :

ضينات عليك وكيف يرجي زوال يد وصاحبها ضنين

ولعلها (نوال يد) ^(٢) .

رشي الحكيم

~~~~~

### الطريق إلى مكة

تأليف الأستاذ محمد أسد

تقله الى العربية الأستاذ عفيف البليكي

هو كتاب جليل ، شرقي غربي ، ديني مدني ، ومؤلفه الأستاذ محمد أسد رجل عصامي .  
أما تسمية المؤلف إياه باسمه هذا ، فقد أبان أنه لما كان في برلين ، قصد إلى  
صديقي له مسلم هندي ، - وقد كان رئيس الجالية الإسلامية - وأعلمه برغبته  
في الإسلام ، فوضع يده اليمنى يده ، ويجذور شاهدين شهد أن لا إله  
إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فقال له صديقه المسلم : لقد كان اسمك  
حتى الآن ليوبولد ( Leopold ) وكلمة ( Leo ) اليونانية معناها أسد ، إذن  
سندعوك من الآن فصاعداً « محمد أسد » وبعد بضعة أسابيع اعتنقت أولى زوجاته  
الإسلام . قضى المؤلف سن الطفولة في المدينة البولونية المعروفة بـ « لمبرج »  
Lemberg ، وقد كانت جزءاً من بلاد النمسا ، وقام في سن الشباب مع

( لجنة المجلة )

(١) ولعل رواية الأصل أولى .

(٢) هذا وقد ذكر الأستاذ رشدي الحكيم من الاقتاد بعض ما سبقه اليه الدكتور

مصطفى جواد ونشر في المجلة (مج ٣٢ ج ٣ ص ٥٣٣-٥٣٩ و ج ٤ ص ٦٨١-٦٨٤)

لقد لم نر مجالاً لإعادة نشره .

والده الرياضي المحامي برحلات واسعة في فينا و برلين وجبال الألب وغابات بوهيميا وبحر الشمال وبحر البلطيك ، فبدت له في رحلاته عوالم جديدة ، وكان جده لأمه صيرفيًا ثريًا ، ذا أملاك واسعة . وأما جده لأبيه فقد كان حاخامًا في عاصمة مقاطعة بوكوفينا التي كانت نمسوية وقتئذ .

وقد نظر محمد أسد ، في الأديان السماوية نظر استقلال واستدلال ، فرأى اليهودية تفضل جنسها على سائر بني الإنسان ، وتسحق نفسها شعب الله المختار ؛ ورأى المسيحية أقرب إلى العدل ، في نظرتها العامة الشاملة للبشر ، ولكنها تفصل بين الروح والجسد ، وقد قال ماموجزه : « وبمئة نفي تقاليدنا العائلية كنت قد درست على أبدي أسانذة خصوصيين العلوم الدينية المبرانية بتعمق كبير ، لقد درست العهد القديم في الأصل ، وأصبح نص التلمود وشروحه مألوفين لدي ، وانهمكت في شروح الكتاب المقدس المسماة « تارغوم » تمامًا ، كما لو كان مقدراً عليّ أن أصبح حاخامًا ؛ ولكن كان يبدو لي أن الله ( تعالى ) كما يمثل العهد القديم والتلمود ، كان مهتمًا بأكثر مما ينبغي بالطقوس التي كان مفرغًا في عباده أن يعبدوه بواسطتها ؛ كذلك خطر لي أن هذا الإله كان منشغل البال بصورة غريبة بمصائر أمة واحدة معينة أعني العبرانيين !! ولكن بالرغم من أن تأثير تلك الدراسات المبكرة ، التي قمت بها ، كان على عكس ما قصد بها ، إذ أنها أبعدتني عن دين آبائي وأجدادي ، بدلاً من أن تقربني منه ، فإني كثيراً ما أعتقد أنها في السنوات التي تلت ، ساعدتني على أن أفهم الغرض الأساسي للدين » .

كانت رحلة المؤلف الأولى إلى الشرق ( سنة ١٩٢٢ ) بدعوة من خاله الدكتور الذي كان مقبلاً في القدس ، فلبى الدعوة ، وكان أسد - كما قال - شاباً أورياً ( في الثانية والعشرين من عمره ) فاشتبك على الاعتقاد بأن الإسلام وكل تعاليمه لم يكن ليقارن بالدينتين اللذين يعتبرهما الغرب جذيرين بالنظر

إليها نظرة جديدة - المسيحية واليهودية - ؛ ولكنه لما درس الإسلام دراسة واسعة وآه أعم وأشمل منها ، أو هو مكلّ لها ، إذ جمع بين مصالح الروح والجسد معاً .

وفي عام ١٩٢٦ م دخل في الإسلام ، وأخذ يشاطر العالم الإسلامي أهدافه وآماله . ودع الأستاذ محمد أسد الغرب الى الشرق ، واتصل بالعرب ، فأعجب بالكرم العربي ، والصفاء البدوي ، وقابل بين العرب واليهود في مدينة القدس ، ورأى أن الحق في جانب العرب ( قال ) : « ويرغم أنني من أصل يهودي فقد كنت أحمل من البدء مقاومة شديدة للصهيونية » وجرى له حوار شديد مع زعيمها الدكتور حاييم في القدس ، جعل بها أشد مزاعم خصم العرب من الوجهات القومية والتاريخية والوطنية هباءً منثوراً ، ونصر الله حق محمد أسد ، على باطل ذلك العدو الألد . وقد نشر الأستاذ مقالات في الصحف الألمانية عن انطباعاته في فلسطين ، وعيّن مراسلاً للصحف متجولاً في الشرق الأدنى . وقد وصف عدوان الغرب على الشرق ، وأن طابع الغربيين : « التمييز لعناصرهم ، والتزيق لغيرهم » . عاش في مصر معيشة فقر وصبر ، وعاشر العرب فعرف المازايا التي امتازوا بها على الغرب في حياته . علّمه السفر الصبر على المكاره : فقد معطفه وفيه المال وجواز السفر ، فأقى دمشق من حيفا شيئاً على قدميه ، وأدى إلى العرب في خيامهم ، ينام في بيوتهم ، وبأكل من طعامهم ، ورأى من عنت الطريق ومناعبه ما لا يكاد يحتمل .

وصف دمشق البلد العربي ، والجامع الأموي ، وحسن معاملة التاجر الدمشقي ، ثم عكف المؤلف بدمشق على دراسة الإسلام من كتبه ، فبدأ له أنه منهاج للسلوك الشخصي والاجتماعي ، ورجحه على كتب المهدين بأنه ليس فيه محاباة لشعب معين ، وبأن الروح والجسد فيه كنانا بمثابة وجهي توأمين للحياة الإنسانية التي أبدعها الله .

قال المؤلف يصف رحلته : « سرنا زيد - رفيقه وصديقه - وأنا على هجينين اثنين ، ومرت الأيام ، وكانت الليالي قصارا ، ونحن نسير باتجاه الجنوب » .  
كان تأثير بلاد العرب في نفسه أبلغ من تأثير تركية وأوردية ، وصف في كتابه الحركة الوهاية ، والعقيدة السلفية ، والطريقة المستقيمة السنوسية ، والنهضة الأزهرية ، وقابل بين الإسلام والنصرانية ، وبين أن الإسلام انتشر في الشرق والغرب بفضائله لا بمجده السيف .

لم يبق للمؤلف من هم إلا التعرف بإخوانه المسلمين فقد أحبهم عرباً وعجماء ، ومن بعد أن عاش مع العرب سنين ، سافر إلى إيران وأفغانستان ، ثم رحل إلى روسية ، وقصد بعدها إلى فرانكفورت ، وكان اشتهر بمقالاته عن الشرق وأهله اشتهاراً عظيماً ، وأخذ من بعد يشرح حقائق الإسلام ، وأنه دين إنساني عام ، فدنا إليه ، ورغب فيه .

نصح المؤلف لإخوانه في الإسلام بأنهم إذا تبنا - وهم في غير حاجة إلى أن يفعلوا ذلك - أشكال الحياة الغربية ، والآداب والعادات والمفاهيم الاجتماعية الغربية ، فإنهم لن يفيدوا من ذلك شيئاً ، ذلك أن ما يستطيع الغرب أن يقدمه لهم في هذا المضمار ، لن يكون أفضل وأسمى مما قدمته لهم ثقافتهم نفسها ، وما بد لهم عليه دينهم نفسه .

حج خمس مرات ، وشغقت قلبه تلك الشعائر والمنازل ، ولسان حاله ينشد قول القائل : « لك بامنازل في القلوب منازل » وصف المسلمين في الحج والتج كأنتك ترام ، وختم حديثه معبراً عن إيمانه وإذعانه بقوله : « من وسط هذه الوديان ، انبثق أعظم دين في تاريخ الإنسان » .

وفي طليعة الكتاب مقدمة حافلة لصديقنا الدكتور العلامة عبد الوهاب عزام ، أتى فيها على مجمل ما في الكتاب بأسلوب شائق مؤثر .



تفضل صديقنا المؤلف فأهدى إليّ كتابه هذا ، وكتب عليه عبارة الإهداء وأولها : إلى أقدم أصدقائي في العالم الإسلامي . . . محمد بهجة البيطار مع ودي الخالص وتقديري ؛ وإنما وصّني بأني أقدم أصدقائه ، لأنني صبحته في مكة المكرمة عام ١٩٢٧ م ، ثم لقيناه في دمشق ولبنان فلم تزدني معرفتي به إلا إعجاباً بإيمانه ، وبجبه الخالص للعروبة والإسلام .

محمد بهجة البيطار

١٩٥٧

### تطور صناعة الزيت في الشرق الأوسط<sup>(١)</sup>

« كتاب يقع في ٤٠ صفحة من القطع الكبير ، واجبه وحرره الأستاذ وديع فلسطين ، وطبعته دار المعارف في مصر سنة ١٩٥٧ »

هذا كتاب صغير في عدد صفحاته ، كبير في كثافة مادته ، نسيج وحده بالعربية في خرائطه الجيولوجية والطبغرافية الملونة .  
لقد عُرف الأستاذ وديع فلسطين في دنيا الأدب والصحافة بقلمه الناصع ، وبيانته العربي المشرق ، فلا عجب أن يجول قلمه في هذا الكتاب جولة بسّط فيها مواضيعه العلمية المختلفة بلغة سهلة وصحيحة .

وبلاد الشرق الأوسط التي ورد ذكرها في الكتاب هي إيران والعراق والمملكة العربية السعودية والبحرين والكويت وقطر . ومن المعروف أن حقول النفط فيها تقع كلها في الخليج العربي .

بدأ المؤلف حديثه بذكر ما ل النفط الشرق الأوسط من شأن في العالم ؛ ثم انتقل الى ذكر لمحة في التاريخ الحديث للبلاد الملمع اليها بلداً بلداً ، وفي

(١) الزيت في المعجمات الأصلية عصر الزيتون لا عصير غيره من النبات ، فهذا يسمى الدهن فيقال مثلاً دهن الورد ودهن الكتان ودهن البنفسج ودهن الورد وهكذا ، وقد درج المؤلفون على إطلاق كلمة الزيت تسميةً على ما يسمى بالإنكليزية Oil أي على النفط الخام وكذلك على زيت الزيتون وأدهان النباتات السائلة .

تأثير موارد النفط في أوضاعها العامة ؛ ثم تناول قصة النفط في كل بلد ، منذ تأريخ منح الشركات المختلفة امتيازات التنقيب عنه حتى أيامنا هذه التي تندفق فيها تلك المقادير العظيمة من هذا السائل الحيوي المسمى بالذهب الأسود . والمعلومات المكثفة ، والإحصاءات الدقيقة ، والخرائط والجداول البيانية الملونة التي يراها المطالع في هذا الكتاب لا يجدها في كتاب عربي آخر . ومن المؤسف ألا تنسج مجلتنا لنقل كثير من المعلومات المفيدة التي اشتمل الكتاب عليها فنجتزي\* بذكر الأمثلة الآتية دلالة عليها :

تنتج حقول النفط في الشرق الأوسط ربع ما يحتاج اليه العالم الغربي من النفط ( أي عدا الكتلة السوفياتية ) . وتستورد أوربة اليوم من الشرق الأوسط تسعين في المائة من جماع النفط الذي يأتيها من العالم . وبلغ دخل حكومات الشرق الأوسط وشعوبه من النفط وصناعته في سنة ١٩٥٥ قرابة ٩٠٠ مليون دولار . وقُدِّر مجموع ما استُنْبِط من النفط في تلك البلاد في سنة ١٩٥٦ بنحو مليار و ٢٧٥ مليون و ١٢٠ ألف برميل ، وهو ما يعادل ٢٣ سب في المائة مما يُسْتَنْبَط في العالم الغربي كله .

وجاء في الجداول البيانية الملونة مقدار مانتج من النفط الخام في كل قطر من الأقطار المذكورة وفي كل سنة من السنين العشر الأخيرة . ويتضح من تلك الجداول أن معدل مانتج في كل يوم من أيام سنة ١٩٥٦ هو :

| اسم القطر                | عدد براميل النفط الخام في اليوم |
|--------------------------|---------------------------------|
| الكويت                   | ١٥١٤٤٠٠٠                        |
| المملكة العربية السعودية | ٩٨٦١٢٩                          |
| العراق                   | ٦٣٣٠٠٠                          |
| إيران                    | ٥٣٥٠٠٠                          |
| قطر                      | ١٢٣٠٠٠                          |
| البحرين                  | ٣٠٠٠٠                           |

هذه بعض الأمثلة على ما في الكتاب من معلومات غزيرة . والكتاب لا يتعرض للناحية السياسية من هذا الموضوع الهام . ولو كان من خطة مجلتنا الخوض في الأمور السياسية لكان أماننا مجال واسع للكلام على هذه الثروة العظيمة من النفط التي نستطيع بها رفع جميع شعوب أمتنا العربية الى مستوى أرقى الشعوب اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً .

### تقارير الأمم المتحدة

أهدى إلينا مكتب الأمم المتحدة للأنباء في الشرق الأوسط ومقره القاهرة عدداً من كرايس مكتوبة بعربية حسنة ومشملة على ما يلي :

١ - تقرير مجلس الأمن الى الجمعية العامة عن المدة الواقعة بين ١٦ من تموز سنة ١٩٥٥ و ١٥ من تموز سنة ١٩٥٦ .

٢ - تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي عن المدة الواقعة بين ٦ من آب سنة ١٩٥٥ و ٩ من آب سنة ١٩٥٦ .

٣ - تقرير مجلس الوصاية عن المدة الواقعة بين ١٢ من تموز سنة ١٩٥٤ و ٢٢ من تموز سنة ١٩٥٥ .

٤ - التقرير السنوي للأمين العام عن أعمال المنظمة بين ١٦ من حزيران سنة ١٩٥٥ و ١٥ من حزيران سنة ١٩٥٦ .

٥ - القرارات التي اتخذتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها العاشرة بين ٢٠ من أيلول و ٢٠ من كانون الأول سنة ١٩٥٥ .

والمعلومات التي حوتها هذه الكرايس متنوعة ومفيدة لكل من يهمهم معرفة أعمال الأمم المتحدة في السنتين الماضيتين . وهيئات أن يكون في مجلتنا منسج لذكر شيء من هذه الأعمال الواسعة المتشعبة ، ولكن هنالك أمراً استوقف نظرنا في تقرير مجلس الأمن ، وهو أن أكثر من نصف هذا التقرير الطويل

قد ملئت صفحاته بقضية فلسطين ، ولا صينا باعتهادات إسرائيل على قطاع غزة ،  
وعلى الأراضي السورية الواقعة في الشرق الشمالي من بحيرة طبرية .  
وما كان أغنى الدول الاستعمارية ، وأغنى الولايات المتحدة الأميركية خاصة ،  
عن أن 'تشغل' أنفسها ، وتشغل البلاد العربية ، وتشغل دول الأمم المتحدة بأسرها ،  
بمصابات من أفاقي العالم وأعداء البشرية ، ألفت منهم دولة في فلسطين العربية ،  
وأخذت تحميهم وتقدم بالمال والسلاح ، حتى تنكروا لقرارات الأمم المتحدة  
المتعلقة بتقسيم فلسطين وبعودة اللاجئين إليها ، وراحوا يضمنون في أموال عرب  
فلسطين سلباً ونهباً ، وفي ضعفائهم تقبلاً وتشريداً ، وحتى بلغت بهم الجرأة  
مبلغ تحدي الدول العربية المجاورة لهم ، والاعتداء على أراضيها وعلى مخازنها  
بين الفينة والفينة .

أو ليست سياسة هذه الدول هي مكن الداء الناجم عن جميع أجرام اليهود  
في فلسطين ؟ فيالضياح الضمير العالمي في الأمم المتحدة أمام الاستعمار الذي  
لا ضمير له .



### إدارة الناس فن

« كتاب ألفه جورج . د . هالي ، وترجمه أحمد زكي محمد ، وقدم له

قائد الجناح حسن إبراهيم وزير الدولة لشؤون الإنتاج

في مصر ، وطبعته « دار المعارف » فيها فجاء

في ٢٧٥ صفحة من قطع الوسط »

لقد اتفق لي غير مرة ، وأنا أعني ، في الحقول أو في الخناير ، بأمور النبات  
والحيوان ، أن جاءني صحاب يقولون لي : ما أشق هذا العمل الذي ألزمت  
نفسك به ، فكنت أجيبهم باسمك بأنني طائت فيما عانيت سياسة الناس في الحكومة



مدة طويلة ، فألفت سياسة هذه الأحياء غير الناطقة أصهل بكثير من سياسة الحيوان الناطق المسمى إنساناً ، فحينئذ عندما نعالج أمراً من أمور النبات أو الحيوان بوصائل علمية معروفة ، ننتهي غالباً الى نتائج واحدة كثيراً ما تكون مرتقبة . أما الناس فان لكل فرد من أفرادهم طبيعة وعقلية وقابلية وأحوالاً شخصية خاصة ، فليس من السهل معالجة أمورهم المختلفة ، ولا سيما في خضم القوانين والأنظمة السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية في عصرنا الحاضر .

وإدارة الناس أشكال على حسب مجتمعاتهم المتعددة . ومما يكتن الشك فقد أصبح اليوم لعلاقات الناس بعضهم ببعض فلسفة ونظريات وقواعد تختلف عن أشباهها في الماضي . ففي السنين الخوالي كان طراز الحكم أو جمل الأفراد أو فاقتهم كثيراً ما تضطرم الى العمل قسراً . أما في هذا الزمن فقد أصبح لحرية الفرد مكان مرموق ، وأصبحت علاقات الرئيس والمرءوس تعاطفاً وتضامناً وتكافلاً في مصلحة العمل ومصلحة المجتمع ، ولذلك أصاب مؤلف هذا الكتاب في قوله إن إدارة الناس أمست فناً من الفنون .

تناول المؤلف في كتابه موضوع إدارة الموظفين والعمال في المؤسسات والشركات والمعامل والمتاجر ، فأوضح الأسس التي يجب أن تقوم عليها علاقة المدير أو المشرف بالموظف أو العامل لكي يكتب النجاح للعمل ، وبين الصفات التي ينبغي لكل منهم أن يتحلى بها ، والسلوك الذي عليه أن يسلكه ، وذلك بعد أن حلل النفسية البشرية تحليلًا نظريًا وعمليًا .

وفي الكتاب تفاصيل مفيدة في دقائق الإدارة .

## الإرشاد الزراعي

«كتاب في ٣١٠ صفحات من قطع الوسط ، ألفه لنكولن دافيد كيلسي ، وكان تشايلز هيرن ، وترجمه ملخصاً محمد الملم ، وراجعه مصطفى الفار ، ونشرته مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ودار الثقافة ببيروت ومكتبة المتن ببغداد ، بلاشتراك مع مؤسسة فرانكاين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك»

من المعروف أن الزراعة الحديثة أصبحت قائمة على أدق الأسس العلمية ، وأن العلوم الزراعية صارت تدرس نظرياً وعملياً في مدارس زراعية شتى منها المتوسطة ومنها الثانوية ومنها العالية ، دعى مدارس الاختصاص والخبراء والمحطات الزراعية على اختلاف أغراضها .

وجميع هذه الأشكال في التعليم والتثقيف الزراعى لا تسد حاجة جمهرة الزراع والفلاحين الى من يبين لهم في يثنتهم أنجع السبل التى ينبغي لهم سلوكها لكي يفيدوا أعظم فائدة من ممارسة مهنة الفلاحة .

وعلى هذا قامت مؤسسات الإرشاد الزراعي في كثير من البلاد . والكتاب الذي نتكلم عليه يتناول مواضيع الإرشاد الزراعي في الولايات المتحدة الأمريكية خاصة ، فهو يبحث في ماهية الإرشاد الزراعي ، وتاريخه وأهدافه وفلسفته ، وعلاقته بالحكومة وبالأهلين ، وتنظيم برامج إعداد طبقات المرشدين والإخصائيين ، وطرائق الإرشاد بالخطب والمحاضرات والإذاعة والصحافة والسينما والنشرات والاجتماعات والاتصالات الشخصية الخ .

وفي الكتاب معلومات واسعة في هذه المواضيع ، وهو مفيد في بابه .

## مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨

## وأثره في البلاد العربية

« محاضرات في ٦٦ صفحة ألقاها الدكتور مصطفى صفوت سنة ١٩٥٧ »

على طلبة قسم الدراسات التاريخية في معهد الدراسات

العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية

في القاهرة »

يعرف كل مطلع على التاريخ السيامي الحديث أن الدول الأوربية الكبرى كانت تسمي الدولة العثمانية « الرجل المريض » ، وأن ما كانت يُعرف باسم « القضية الشرقية » إنما هو في الحقيقة فصل نصارى الدولة العثمانية عنها في أوربة ، أي في البلقان ، واستيلاء الدول الأوربية المذكورة على الأجزاء العربية والتركية من تلك الدولة في آسية وفي افريقية .

ولولا اختلاف الدول الكبرى على الضائم لما امتدت نصبة القضية الشرقية من سنة ١٨٢٩ ، وهي السنة التي استقلت فيها اليونان ، حتى سنة ١٩١٨ ، وهي السنة التي انتهت فيها الحرب العالمية الأولى ، وانفصلت فيها البلاد العربية الآسيوية عن الدولة العثمانية .

والمحاضرات التي نتكلم عليها تناولت هذا الموضوع من جميع نواحيه في المدة التي اتفقت قبل مؤتمر برلين ، وأدت الى عقد هذا المؤتمر سنة ١٨٧٨ م . وقد نتج من معاهدة برلين تثبيت استقلال رومانية والصرب والجبل الأسود « يوغوسلافية » ، وانفصال بلغارية ، واحتلال بوسنة وهرسك ، وغير ذلك من الأمور التي أضعفت الدولة العثمانية ، ومهدت سبيل الدول الكبرى ، فثبتت أقدامها بعد ذلك في تونس ومصر والكويت والمغرب وليبية وغيرها من البلاد العربية .

والمحاضرات مفيدة ، وقد ألحق بها وثائق ومراسلات سياسية بالإنكليزية

والفرنسية والألمانية .

## النقل في البلاد العربية

« محاضرات في ١٦٥ صفحة من قطع الوسط ألغها الدكتور محمد محمود الصياد  
على طلاب معهد الدراسات العربية العالية التابع  
لجامعة الدول العربية »

وهي محاضرات تكلم فيها المحاضر الفاضل على العوامل الطبيعية وأثرها في  
موضوع النقل في البلاد العربية ، ثم تناول من الأقطار العربية مصر والسودان  
والشام ( سورية ولبنان والأردن وفلسطين ) والعراق وجزيرة العرب ، فذكر  
وسائل النقل في كل منها أي النقل في الأنهار وفي سكك الحديد والسيارات  
والطائرات والبحار .

وفي الكتاب ١٤ خريطة ، وإحصاءات كثيرة ، ومعلومات غزيرة ومفيدة .  
وقد استوقف نظرنا في الخرائط أسماء بلدان ترجمت غلطاً منها على وجه  
التمثيل لا الحصر .

| ملاحظات                    | الاسم الصحيح   | الاسم المذكور في الخريطة |
|----------------------------|----------------|--------------------------|
| والعامة تقول جسر الشفور    | جسر الشفور     | جسر الشاغور              |
| في الجزيرة                 | دميرقبو        | دمر كابو                 |
| قرية جنوبي حلب             | سفيرة          | سفير                     |
| والعامة في العراق تقول عنة | عانة           | عنة                      |
| في الأردن                  | مادبا أو مادبا | مادابا                   |
| في فلسطين                  | خضيرة          | حديرة                    |
| في الجزائر                 | قسنطينية       | قسنطينية                 |
| في فلسطين                  | الرامة         | راما                     |
| ص ١١٠                      | حسكة           | حسكة                     |
| ص ١١٠                      | عين ديار       | عين دفار                 |
|                            |                | الخ .                    |



### أصول ألفاظ اللهجة العراقية

« كتاب في صفتين ومائة صفحة من القطع الكبير ألفه العلامة الشيخ محمد رضا الشيبلي ونشره أولاً في مجلة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٦ ، ثم طبعت مطبعة المجمع منه نسخاً منفردة عن مجلته »

والكتاب قسمان قسم في عشرين صفحة بحث فيه الأستاذ الشيبلي في أصول اللهجة العراقية ، ورد معظمها الى عصر المغول في القرن السابع والقرن الثامن للهجرة ، مستشهداً بما عثر عليه أو طالعه من كتب ألفت في تلك الأيام ، ( ولا سيما كتاب الحوادث الجامعة ) ، واستدل بمدارستها على أن لهجة العراق الحضرية في أيامنا هذه لم تتغير كثيراً عما كانت عليه في تلك الأيام . وفي هذا القسم نظرات لغوية صائبة في الاشتقاق والتعريب .

أما القسم الثاني ، أي معظم الكتاب ، فهو يشتمل على ٨٦ كلمة /أعجمية أو عربية مولدة ردها المؤلف الفاضل الى أصولها ، وذكر استعمالها في الكتب القديمة الملمع اليها ، وأوضح أوجه الصحة في استعمال بعضها الى غير ذلك من المعلومات الدالة على جهد المؤلف الكبير في تتبع هذا البحث الدقيق .

ومن الواضح أن الكلمات العامية العراقية ، على مختلف أشكالها ، كثيرة جداً ؛ والأستاذ العلامة لم يتناول لـ بحثه المانع هذا سوى جزء صغير منها ؛ وكل محب للغة الفصيح يتنمى أن يداوم الأستاذ على عمله المفيد ، حتى يصير عندنا للألفاظ العامية العراقية كتاب كبير شبيه بكتاب العلامة الفقيه الشيخ أحمد رضا في الألفاظ الشامية وهو « رد العامي الى الفصيح » الذي نشرته « دار العرفان » في صيدا مشتملاً على ما لا يقل عن ألف وخمسمائة لفظة .

## التربية السياسية

« أربع محاضرات أُلقيت في المؤتمر السابع لهيئة  
الدواست العربية في الجامعة الأميركية ببيروت سنة ١٩٥٧ »

والمحاضرة الأولى في « المواطن الصالح » للدكتور فؤاد عمون ، والثانية في  
« مهمة الدولة في خلق المواطن الصالح » للدكتور أدبب منصور ، والثالثة في  
« مهمة النخبة في خلق المواطن الصالح » للدكتور ادمون رباط ، والرابعة في  
« الصحافة ووسائل النشر » للأستاذ محيي الدين النصولي .

تدل عناوين هذه المحاضرات الثمينة على مواضيعها ؛ ومن الطبيعي القول  
بأنها تتناول المواطن الصالح في بلادنا العربية خاصة ، وكذلك مهمة الدولة  
والنخبة والصحافة ووسائل النشر في خلق المواطن العربي الصالح .

ومواضيع المحاضرات دقيقة ؛ وللآراء السياسية فيها مبادئ وملاعب لو أردنا  
أن نجول فيها لاحتجنا الى تسطير صفحات عدة . ومن المؤسف ألا يكون  
من مبدأ مجلتنا هذه الخوض فيها . لذلك نكتفي بقولنا ان المحاضرين الأفاضل  
قد أوضحوا مواضيعهم إيضاحاً يدل على علم وتجربة . وجلاء قضية من القضايا  
خطوة واسعة في سبيل حلها .

## الغرب العربي

في طريق التطور والاتحاد الاقتصادي

« كتاب الله يونس صالح الحريثي وطبعته « دار الأندلس » للطباعة والنشر  
في بيروت لبنان في ١٧٨ صفحة من القطع الصغير »

عرّف المؤلف الفاضل الغرب العربي بقوله انه يشمل ليبيا وتونس والمغرب الأوسط  
« أي الجزائر » والمغرب الأقصى « أي المملكة المغربية » فبحث في أوضاعها الجغرافية  
والاقتصادية والزراعية ، وعلاقاتها بفرنسة وإسبانية وإيطالية ، وخلص الى البحث  
في تطوراتها المختلفة ، والى ذكر الوسائل المؤدية الى وحدتها الاقتصادية .

الشهابي

وفي الكتاب معلومات وإحصاءات كثيرة ومفيدة .

## تاريخ الأمة العربية — عصر الانبثاق الجزء الأول

تأليف الدكتور محمد أسعد طلس

طبع في بيروت سنة ١٩٥٧ في ( ١٩٢ ) صفحة من قطع الوسط

يشتمل هذا الجزء على تاريخ العرب قبل الإسلام ؛ عرفه المؤلف بعصر الانبثاق ، وجمع به ما حاصر به طلابه في كلية الملكة عالية ببغداد وكلية الآداب فيها . وقد استهل بحثه بجغرافية دنيا العرب وتقسيماتها الطبيعية والسياسية ، قديمها وحديثها ، وعدد بحارها وبحيراتها ، ووصف كبريات مدنها ؛ ثم انتقل الى تاريخ العرب قبل الإسلام ، واختتم هذا الجزء بالقسم الأول من عصر الانطلاق حسب اصطلاح المؤلف ، أي أيام الرسول وخلفائه الراشدين . وقد جمع المؤلف في هذا التاريخ ما هو مبثوث في مظان عديدة فوفر بجهده على الطالب والباحث عناء التنقيب في المراجع الكثيرة ، وهو عمل مفيد يستحق التقدير . ولا يخلو الكتاب على فائده من هفوات ومن أخطاء مطبعية يستغلق فيها المعنى على القاري ، فمن المفيد التنبيه اليها وتصحيحها في كتاب مقدر له أن يكون مرجعاً للطلاب وغيرهم ، ومن أهمها التصحيحات الآتية :

ص ٧ — قد أخرج بالشكل الذي حدد فيه دنيا العرب اليمن والمغرب العربي من هذه الدنيا .

ص ١١ — ان دنيا العرب بلاد شاسعة ممتدة على مساحة ( ٥٠٠٠ ) كم مربع من الغرب الى الشرق وصوابه أن يقال : ... تمتد على طول ( ٥٠٠٠ ) كم الخ .

ص ١٣ — غابات الغضى صوابها غابات أو أدغال الغضا .

ص ١٥ — بحيرة انطاكية وبحيرة افامية ، فقد اشتهرتا بمستنقع العمق ومستنقع الغاب .

- ص ١٦ - ارخروم صوابها ارخروم .
- ص ١٦ - الدجلة صوابها دجلة .
- ص ١٨ و ١٩ - أخطاء في مجموع مساحة البلاد العربية ومسكانها .
- ص ٣٣ - الجماد لعلها الحماد وهي غامية يراد بها البادية .
- ص ٣٣ - حبذا لو اقتصر في تحديد الدول العربية على ذكر الدول والبحار المجاورة لها فهي أوضح وأطلق بالنهن من ذكر جبال ووديان وأنهر وبوادر غير مشهورة .
- ص ٣٣ - مساحة المملكة الأردنية مبالغ فيه .
- ص ٣٤ - بحيرة العقبة صوابها العتبية .
- ص ٣٥ - مدينة سكة صوابها مسكة .
- ص ٣٥ - الخابور يصب في دجلة صوابه يصب في الفرات .
- ص ٣٥ - تل حسونة صوابه تل حسونة .
- ص ٣٥ - العلافية صوابها العيلامية .
- ص ٣٥ - الحجاز لا يتاخم مصر .
- ص ٥٠ - خطط العراق صوابها العرض .
- ص ٥٠ - البحر الأحمر وإريتريا . هما اسمان لمسمى واحد .
- ص ٥٥ - تصحيح حدود الجزائر الغربية والاقتصار على مراكش فقط .
- ص ٥٨ - بقرت صوابها تاهرت .
- ص ٥٩ - بونة صوابها بونة أو عنابة .
- ص ٨٤ - غمرود صوابها نمود .
- ص ١٠٨ - الرابت صوابه ألبرت Albright .
- ص ١٢١ - وادي يطحان صوابه يطحان .
- ص ١٢٦ - الحجار صوابها الجمار .



- ص ١٣٣ - وجنان كالجواب صوابها وجفان كالجواب .
- ص ١٤٢ - غولد زبير صوابه غولد زبير .
- ص ١٤٩ - قوجيه صوابه فوجيه أو فوغيه Vogue .
- ص ١٤٩ - روسو صوابه دوسو .
- ص ١٤٩ - السيئي صوابها السبيئي .
- ص ١٥١ - ولبل واهر صوابه راهن .
- ص ١٥٦ - عصر النهي صوابه النبي .
- ص ١٥٩ - ذكر ان ولادة عبد المطلب بن هاشم أو وفاته كانت في سنة ١٢٢ قبل م . وهذا خطأ ظاهر ، والتواريخ الميلادية في الصفحات التي تلي هذه الصفحة مشوشة تحتاج الى اعادة النظر فيها .
- ص ١٧٢ - ولا غزو صوابها ولا غزو .
- وكان كل قوم بلهجتهم لعل صوابها وكان يخاطب أو يحكم كل قوم . . . . الخ .
- نشكر للدكتور جهده ونتمنى له التوفيق في إنجاز بقية أجزاء هذا التاريخ الذي نأمل أن يكون له شأن بين المراجع التاريخية ، وعسى أن تزداد عناية المؤلف بطبع تلك الأجزاء وتحقيق موادها .

### ماذا حدث في التاريخ

تأليف جوردن تشايلد وتعريب الدكتور جورج حداد  
طبع في القاهرة عام ١٩٥٦ في ( ٢٩٢ ) صفحة بقطع الوسط

نقل الدكتور حداد هذا الكتاب الى اللغة العربية ضمن مشروع ثقافي اضطلعت به الجامعة الأمريكية في بيروت بالتعاون مع مؤسسة روكفلر ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر .

إن مؤلف هذا الكتاب هو علم من أعلام التاريخ القديم وأستاذ كبير في علم آثار الإنسان ونشاطه في العصور الخالية ، اشتهرت سمعته منذ أن كشف قرية سكارا ايراي من قرى العصر الحجري في اوركني البريطانية ، وطاف هذا العالم بأكثر البلاد الشرقية والغربية ، منقباً عن نشاط الإنسان الأول في كهوفه ومنازله ومدافنه ، مستنطقاً جمادات معاله بنجوة عن نزعات المؤرخين وتضليل الرواة والمدونين التي كثيراً ما أبعدت المؤرخين عن الحقيقة وأضلّتهم السبيل . وقد ساهم المؤلف بقسط وافر بإنشاء تاريخ الإنسان في عصر ما قبل التاريخ ، وهي حقبة طويلة دامت نحو ( ٢٥٠٠٠٠ ) سنة ، انتقل خلالها الإنسان من الكهوف الى القصور متدرجاً في تطوره المادي والفكري ، موطداً دعائم حضارة المجتمع البشري . كتب جوردن تشابلد في مؤلفاته لاسيما في هذا الكتاب قصة الإنسان الأول في مراحل تطوره من ممجية العصر الحجري القديم الى طور استقراره واستثماره خيرات الطبيعة في العصر الحجري الحديث . وهذا الكتاب هو استئناف أبحاث سابقة كان المؤلف عرضها في مؤلفات سابقة عن تقدم الإنسان عبر مئات الألوف من السنين التي سبقت تاريخ التدوين ، ويميّزنا في فصوله على السؤال الذي طرحه على نفسه في عنوان كتابه « ماذا حدث في التاريخ » الجواب المفنّع ، مدعوماً بنظريات علمية حديثة أخذ بها علماء آثار ذاك العصر وأحدثت ثورة في معتقدات الناس فيما يتصل بأصل البشر وسلالاته ، ومهدت السبيل أمام مزاعم داروين ومن يقول بقوله عن نشوء الإنسان وارتقائه . وقد أحسن المؤلف بكتابه للعلم وكذلك أحسن الدكتور حداد الى الثقافة العربية بترجمة هذا الكتاب الجليل وأضاف الى المكتبة العربية كتباً جديداً وبمحتاً حديثاً نفتقر اليه ، وقد يبرهن الدكتور حداد عن كفاءته وأمانته ، كما هي عادته في جميع ما ألف وعرب ففاز باعجاب مواطنيه وتقديرهم ، فنكرر للدكتور الشكر على جهده وحسن اختياره وتمنّيه على توفيقه .

## معجم أمثال الموصل العامية

إن «معجم أمثال الموصل العامية» مؤلف في جزءين ، وضعه الأستاذ عبد الخالق خليل الدباغ الهذلي ، وقدم له الدكتور داود الجلي ، ونظر فيه وعلق عليه الأستاذ محمود الملاح .

لقد جمع المؤلف بين دفتي هذا الكتاب عدداً كبيراً من الأمثال العامية ، ورتبها حسب حروف المعجم ، وفسرها بأسلوب سلس متين . وهذا لعمري عمل شاق يتطلب جهوداً كبيرة بقدرها حق قدرها من عانى مشكلة جمع الأمثال العامية ، كما أن صعوبة التفسير ليست بأسهل من صعوبة الجمع ، وذلك لأن تفسير الكلمات العامية لا يتطلب الرجوع الى المعاجم اللغوية فقط بل يتطلب أيضاً التحري عن أصل الكلمات المحرفة عن بعض اللغات الأجنبية ، وهذا يحتاج الى صبر وطول أناة بالإضافة الى المقدرة العلمية . وقد بدا لنا من خلال مطالعة هذا الكتاب أن العامية الموصلية مشحونة بكثير من الكلمات التي هي من أصل آرامي أو سرياني أو تركي أو يوناني . وهذا ناشئ عن تأثير هذه الثقافات بالثقافة العربية ، كما انه يرجع بجزء منه الى تدني الثقافة العربية وطغيان المعجمة على أبناء البلاد العربية ؛ ولذلك كثيراً ما نلاحظ الناس لا يستسيغون الأمثال الفصحى استساغتهم للعامية بسبب صعوبة الأولى وسهولة الثانية .

وهذا التأثير المشاهد في اللغة العامية الموصلية يشاهد أيضاً في العامية السورية ، أو بالأصح في العامية العربية بجميع لهجاتها ولكن بتفاوت بسيط .

وبلاحظ تشابه الأمثال الموصلية مع الأمثال السورية بالمعنى والمبنى ، فالإمالة الموجودة في اللغة الموصلية موجودة أيضاً لدينا فنقول ، كما يقولون ، ( رقي ) أي رقة كما تقول ( خشي وقصي ) بدلاً من خشية وقصة . . . . . وكذلك الأمر في الإمالة المفصوحة الموجودة عندهم فهي ظاهرة لدينا أيضاً ، ونضرب على ذلك مثلاً الألفاظ الآتية ( يبعد ) و ( يقف ) بدلاً من قاعد وواقف فهي

كثيرة الاستعمال بل شائعة في منطقة حماة ، كما ان لفظة ( الرجل ) بدلاً من الرجال كثيرة الاستعمال بل دائمة في منطقة حلب . وكذلك دخول ( ال ) ، التي هي بمعنى الذي أو التي ، على الفعل ليس بغير على لغتنا العامية كما هو الحال في لغة الموصل ، فنحن نقول مثلاً ( الينام هالنومات بشوف هالشوفات ) إلا أننا نلفظ ال ( آل ) بشكل فيه إمالة حيث تبدو وكأنها ( اللي ) . وكذلك الأمر فيما يتعلق بصيغة ( فاعول ) السريانية فإنها سائدة في لغتنا أيضاً كحاصود وداقور ، والمثل الآتي ( ان رحنا عالقبور ييلحننا ألف داقور ) خير شاهد على ذلك .

ويستعمل الموصليون أبويًا وأخويًا في حين أننا نستعمل ذات اللفظ ولكن بتعريف بسيط إذ نقول ( أبوي وأخوي ) لا سيما في منطقتي حمص وحماة .

وكما أن لدى الموصلين نوعاً من التصغير فإننا أيضاً نستعمل هذا النوع على سبيل التجب إلا أن لنا فيه قياسات خاصة فعند تصغير عبد الرحمن نقول ( رحمو ) وهم يقولون ( رحو ) ومصطفى ( صطوف ) وهم يقولون ( صفو ) . والاببدال الموجود في عامية الموصل موجود بذاته في عاميتنا فمثلاً ( حكيت وشميت ) من حككت وشممت ؛ وغيرهما كثير ، من الكلمات الكثيرة الاستعمال عندنا .

وما قيل في الابدال يقال أيضاً في ( القلب والاتباع ) .

إلا ان ( لغة الراء ) عندهم غير معروفة عندنا ، وقد حرص المؤلف على تثبيتها بما جعل قراءة مؤلفه صعبة علينا ، إذ أننا لم نألف هذه اللغة ، وله مبرراته في ذلك إذ أنه أورد الأمثال العامية بإملائها لا بإملائه الفصحى وهو يعمل هذا قد أثبت للتاريخ هذه اللهجة التي اعتقد أنها سائرة الى الزوال عندما تعم الثقافة العربية وتراجع العامية بتقديم الفصحى فيكون بذلك قد قدم للتاريخ خدمات مشكورة .

ويزيد في صعوبة قراءة هذا المؤلف وفهمه كون العامية الموصلية تحتوي بعض الأحرف غير الموجودة في العامية السورية مثل الكاف الفارسية المقلوقة عن



القاف ، والكاف المقلوبة الى جيم فارسية . وهذا الأمر لا يمكن تذييله ما لم يكن القارئ السوري قد ألم بهذه الأحرف وسبق لأذنه أن سمعها ، ولكن الاتصال المتزايد بين القطرين الشقيقين قد أخذ بتذليل هذه الصعوبة إذ لم تعد اللهجة الموصلية غريبة على أبناء سورية .

لقد أحسن المؤلف باقتطاف ما اقتطف من مقدمة رسالة الدكتور الجلي في ( الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية ) لأنها ذات فائدة كبيرة لمتبع الأمثال العامية وخاصة إذا كان يبغي من وراء ذلك استشفاف الوضع الاجتماعي ومعرفة عادات القوم ونظرتهم الى الكون والحياة ومدى تأثيرهم بالأمم الأخرى وتأثيرهم فيها . وقد دلتنا هذه المقتطفات على أن العامية السورية قد جارت الموصلية في اقتباسها من الآرامية سواء كان ذلك في الآثار الصرفية أو النحوية أو الآثار اللفظية أو اللفظية . هذا فيما يتعلق بمشابهة مبنى الأمثال العامية لمبنى أمثالنا ، أما فيما يتعلق بنشابه المعنى فالأمثال المتشابهة كثيرة وكثيرة جداً ويحتاج سردها الى مؤلف ضخم ليس الآن وقته .

إن ما ذكرناه من تشابه العامية الموصلية والعامية السورية لا يعني أن كلاهما صورة طبق الأصل عن الأخرى ، لأن التشابه لا يعني التماثل ، بل نقول إن لكل منهما تعابيرها وإمالتها كما ان كلاهما لهجة خاصة من اللهجات العربية ، وهذا أمر طبيعي فلكل قطر بل لكل بلد لهجته الخاصة به المتأثرة بوضعه الطبيعي والاجتماعي ومدى تأثيره بالأقوام المجاورة . وبما أن هذه البلاد قد خضعت لتيارات مختلفة من الغزوات والفتوح فقد تأثر كل قطر - بنسب متفاوتة - بعادات الأمم الأخرى ولغاتها ، فتعددت اللهجات العامية واختص كل قطر ب لهجته الخاصة ، ومن المعلوم أن اللغة العربية الفصحى نفسها كانت ذات لهجات مختلفة . وأخيراً يجدر أن نثبت هنا تقديرنا للجهود التي بذلها المؤلف في سبيل إخراج هذا الكتاب راجين له دوام التوفيق .

محمد ظهير صحران

# آراء وأبناء

قرار وزاري في الصلة بين

مجمع اللغة العربية والمجمع العلمي العربي

رقم ٥٤٠ بتاريخ ١١ يونية (حزيران) سنة ١٩٥٨

وزير التربية والتعليم

بعد الاطلاع على المباحثات التي جرت بشأن تنسيق العمل بين مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي العربي بدمشق ،  
وعلى التشريعات والمراسيم التي تحدد نهج كل من المجمعين وعملها للمحافظة على سلامة اللغة العربية ونشر تراثها وتيسير الانتفاع بها ،

قرر

## المادة الأولى :

يبقى مجمع اللغة العربية بالاقليم المصري والمجمع العلمي العربي بالاقليم السوري في مثل وضعهما الحاضر ، وبمحلان للغرض المشترك في الاقليمين ، على أن يلتقيا مرة أو مرتين كل سنة في الاقليم المصري أو في الاقليم السوري على هيئة مؤتمر تصدر عنه قرارات المجمع .

## المادة الثانية :

يكون لهذا المؤتمر - الذي ينوب عن المجمع الموحد - مكتب دائم يتولى تنسيق العمل المشترك بين المجمعين .

المادة الثالثة :

تعتبر هذه المبادئ خطوطاً رئيسية لتفصيلات فرعية تتألف لجنة مشتركة من الجمعين لوضعها واقتراح التشريعات اللازمة لها .

المادة الرابعة :

تتألف اللجنة المشار إليها في المادة السابقة من السادة :

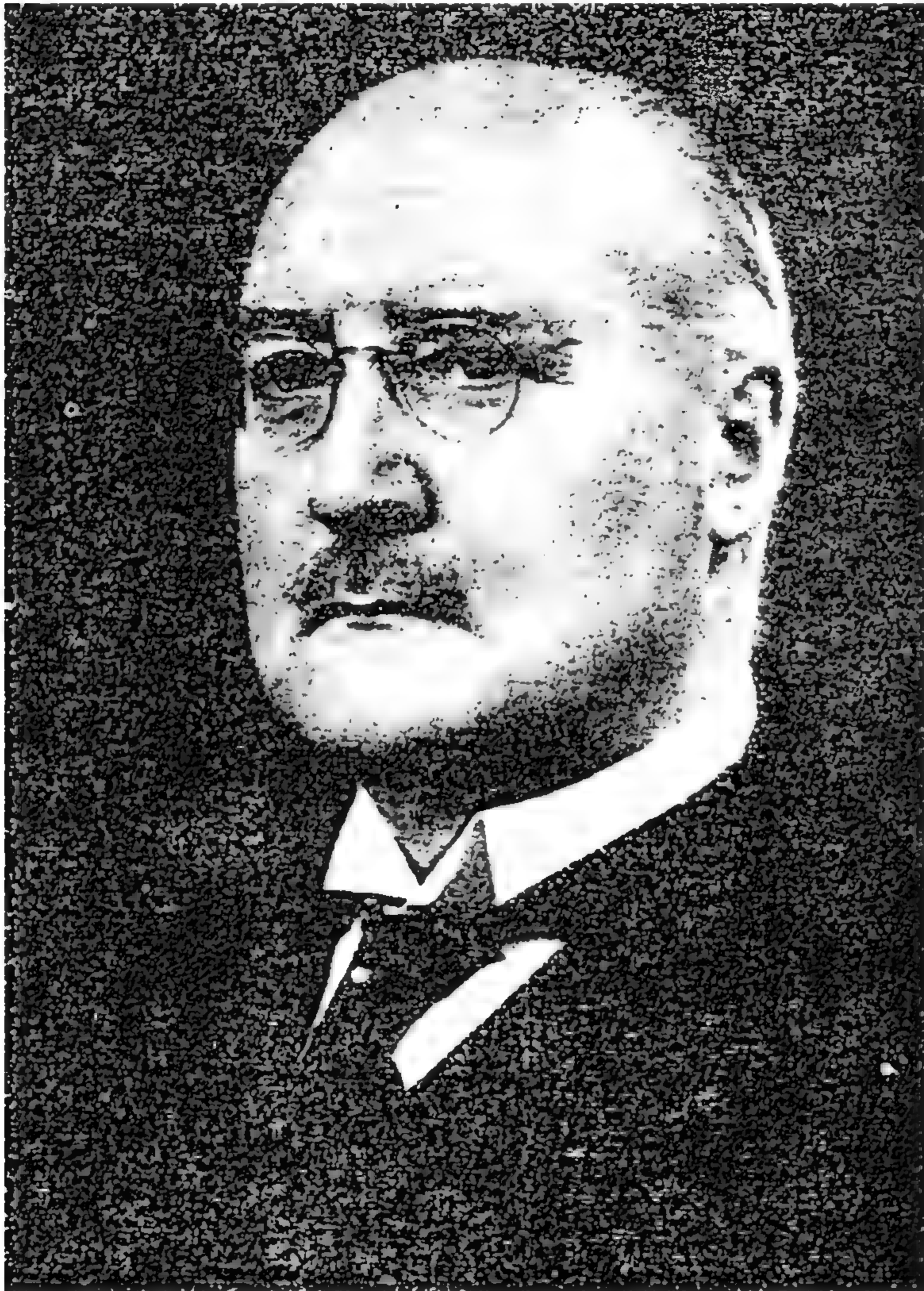
|                              |                                                 |
|------------------------------|-------------------------------------------------|
| الأستاذ أحمد لطفي السيد      | رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة أو من ينوب عنه |
| الدكتور منصور فهمي           | كاتب سر مجمع اللغة العربية بالقاهرة             |
| الأستاذ محمد شفيق غربال      | { عضوي مجمع اللغة العربية بالقاهرة              |
| الأستاذ زكي المهندس          |                                                 |
| الأستاذ خليل مردم بك         | رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق أو من ينوب عنه  |
| الأستاذ الأمير جعفر الحناني  | كاتب سر المجمع العلمي العربي بدمشق              |
| الدكتور جميل صليبا           | عضو المجمع العلمي العربي بدمشق                  |
| الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي | عضو الجمعين                                     |
| الأستاذ محمد سعيد العريان    | مدير الشؤون العامة بوزارة التربية والتعليم      |

المادة الخامسة :

على وكيل الوزارة تنفيذ هذا القرار .

وزير التربية والتعليم

كمال الدين حسين



الأستاذ رينه دوسو

( ١٩٥٨ - ١٨٦٨ )



## الأستاذ رينه دوسو

René Dussaud

١٨٦٨ — ١٩٥٨

عضو مراسل للمجمع العلمي العربي وعضو المجمع العلمي الفرنسي وأمين السر العام الدائم  
الفخري لمعهد النقوش والآثار الجنية ، وأمين متاحف فرنسا الفخري  
وحامل وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى

نعت البنا أبناء فرنسا وفاة الزميل المرحوم الأستاذ رينه دوسو . وقد فقد  
بموته الآثاريون علماً من أعلامهم وركناً من عظماء أساطينهم ، كان الفقيه  
في طليعة العاملين في علم آثار بلاد الشرق الأدنى وبحر إيجه متبحراً بعقائدهم  
الدينية ولغاتهم القديمة .

كان المرحوم من أصدقاء سورية المخلصين ، شغف منذ نشأته بتاريخها القديم ،  
واقطع إلى دراسته وسهر غوره ، ووقف جل نشاطه العلمي على خدمة تاريخها  
وإعلاء شأن حضارتها . وكان من المؤمنين بعظمة هذا الشرق مهد الحكمة  
ومهبط الوحي ، ونشر للملأ كل ما من شأنه أن يعزز مكانة بلاد الشام  
التاريخية ومشاركتها في الإشعاع الفكري وتطور الحضارة البشرية .

تخرج على يديه جيل من الآثاريين الذين يفاخرون بتفقههم عليه ، واقتفوا  
أثره بحبهم لهذا الشرق وشاركوه بحياته عقيدته وسيواصلون بعد موته رسالته .  
رحل صراراً إلى بلاد الشام وجاب معمرها وبواديها ، يبحث عن آثارها  
وينقب في أطلالها لاستجلاء ما خفي من ماضيها ، وواصل خلال نصف قرن  
البحث والتدريس وأحلّ تاريخ البلاد الشامية القديم مقام الصدارة بين العلوم  
التاريخية ، وجعل لآثارها المنزلة الأولى بين أترابها . وأيدت الاكتشافات  
الآثرية الحديثة حقيقة ما كان يؤمن به وما يدعو إليه ، وغدت سورية بفضل  
أبحاثه محط أنظار علماء الآثار في العالم وموضع اهتمامهم .

قدم في سنتي ١٨٩٥ و ١٨٩٦ الى سورية وزار حوران والجبا وجبل الدروز والصفا ، معرضاً حياته لأخطار تلك الأيام مستهيناً في سبيل غايته العلمية قسوة الطبيعة وعناء السفر ، وعاد الى بلاده من الرحلتين مروداً ييا كورة أبحاثه التاريخية ، فأودع حصيلتها في جزئين مازالا الى يومنا هذا مرجعاً لكل باحث ، ومن أم ما عثر عليه في إحدى رحلاته الى الصفا قبر امرئ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي ملك العرب المتوفى سنة ٣٢٨ م ، وتقل شاهدة هذا القبر الى متحف اللوفر في باريس .

وتوالى بعد ذلك أبحاثه الاثرية والتاريخية ولعت مواهبه العلمية ، وأصبح حجة في اختصاصه ، وحكماً في ما يختلف فيه من الآراء العلمية ، وكان موجه البعثات الافرنسية وغيرها ومرشدها الى أهم المواقع الاثرية مثل : قطناء ( المشرفة ) و قدس ( تل النبي مند ) وأغاريت ( رأس شمرة ) وماري ( تل الحريري ) وغيرها ، عثر فيها المنقبون على وثائق هامة وأدركوا حقائق تاريخية مجهولة دلت على مكانة حضارة بلاد الشام في جميع أدوارها التاريخية .

وقدر له المجمع العلمي العربي اهتمامه بتاريخ بلاد الشام وأثارها فانتخبه في عام ١٩٢٠ عضواً مراسلاً مع قافلة المستشرقين الأولى ، ومنحته فيما بعد الدولة السورية وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى .

بتعذر علينا حصر أبحاث المترجم له وتعداد مؤلفاته . فقد أحصى له في عام ١٩٣٩ بعض تلاميذه وأصدقائه احتفالاً ببلوغه السبعين من عمره نحواً من ( ٢٦٠ ) مقالاً وكتاباً بلغات مختلفة و ( ٧٧ ) بحثاً في دائرة المعارف الفرنسية الكبرى <sup>(١)</sup> تناول فيها دراسات متنوعة عن شرقنا ، وقد تضاعف هذا العدد في السنوات العشرين الأخيرة من عمره .

(١) Melanges Syriens offerts à Mr. R. Dussaud par ses amis et ses élèves—Paris 1939.

اشتهر المرحوم الى جانب علمه الواسع بوفرة إنتاجه العلمي في شبابه وشيخوخته ،  
ومن أجل مؤلفاته :

Voyage archéologique au Safa et dans le Djebel ed - Druz.

( رحلة أثرية في الصفا وجبل الدروز ) .

Rapport sur une mission dans le desert de Syrie.

( تقرير عن مهمة أثرية في بادية سورية ) .

Les civilisations préhelléniques dans le Bassin de la mer Egée.

( حضارة حوض بحر إيجه قبل اليونان ) .

Topographie historique de la Syrie antique et médiévale.

( خطط سورية التاريخية في العصور القديمة والقرون الوسطى ) .

Histoire et Religion des Nosairsi. ( تاريخ النصيرية وعقيدتهم )

Notes de Mythologie Syrienne.

( تعليق على الأساطير الدينية السورية ) .

Le Arabes en Syrie avant l'Islam.

( العرب في سورية قبل الإسلام ) .

وهذا الكتاب آخر ما ألف وهو من أجل آثاره .

وستخلد هذه الكتب وغيرها من مؤلفاته وأبحاثه ذكر الفقيد رحمه الله رحمة واسعة .

« قياسية فَعَلَ للمرض »<sup>(١)</sup>

كثيراً ما تحدثتُ عن القرارات العلمية المفيدة التي اتخذها هذا المجمع الموقر في قياسية بعض الأوزان العربية تسهلاً لعمل واضعي المصطلحات العلمية بلفتنا الضادية . فقد ذكرتُ أم تلك القرارات في كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » ، وأجملتها أخيراً في بحث ألقته على أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ونشرته في مجلته ، ويسرني أن أقدم إلى الزملاء الأفاضل نسخة منه .

فمن جملة القرارات المذكورة قرار « فَعَلَّ » للمرض هذا نصه :

« يقاس من فَعَلَّ اللازم المفتوح العين مصدر على وزن فُعَال للدلالة على المرض » . وهذا الوزن للمرض معروف ومشهور . وقد ذكر الشيخ أحمد الإسكندري رحمه الله في الاحتجاج لبعض قرارات المجمع العلمية : أن صيغة فُعَال للمرض قياسية عند سيبويه والأخفش وابن مالك ومتابعيهم ككل أبواب الأفعال الثلاثية الكثيرة ورود عندم .

ومن المعروف أيضاً أن هناك أسماء للأمراض اتخذت من مصادر غير مطردة كالبرسام والرثية والحُمى وذات الجنب وغيرها .

ولعل من أكثر الألفاظ الدالة على أمراض أو آلام أو عيوب مشبهة بالأمراض تلك التي جاءت على وزن فَعَل مصدر فَعِلَ المكسور العين كالبرص من بَرِصَ والمرَض من مَرِضَ والوجع من وَجِعَ فقد قال الإسكندري في موضوع هذا الوزن ما يلي : ( ج ١ ص ٢١٠ ) : « إكتفى المجمع في الدورة الفارطة ( أي الدورة الأولى ) بتقرير قياس فُعَال ، وربما قرر قياسية فَعَل أيضاً في دورة أخرى ، لأن هذا الوزن قياسي أيضاً عند بعض النحويين واللغويين » .

(١) بحث ألقاه الأمير مصطفى الشهابي ، نائب رئيس المجمع العلمي العربي ، وأحد أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في الدورة الرابعة والعشرين ( ١٩٥٧ - ١٩٥٨ م ) مؤتمر مجمع القاهرة .



وقد راجعت القرارات العلمية في أجزاء المجلة التي صدرت حتى يومنا هذا فلم أجد فيها قراراً في هذا الموضوع . ولا يستطيع غير أقدم القدماء من أعضاء المجمع معرفة الأسباب التي دعت الى إهماله .

ومن المعلوم أن المجمع قد سار في فتح أبواب القياس على خطة حكيمة وهي قبول قياسية الأوزان التي لم يبت علماء النحو واللغة رأياً في قياسيتها ، ولكنهم استعملوا ألفاظاً تدل على ترجيح القياسية كالأصل والغالب والكثير والأكثر وغير ذلك من الألفاظ الدالة على الاطراد أو على شبه الاطراد .

فقرار المجمع في هذا الموضوع هو « ج ٤ ص ١ » :

« يرى المجمع أن الكلمات التي يستعملها قدامى النحويين والصرفيين وهي : القياس والأصل والمطرود والغالب والأكثر والكثير والباب والقاعدة ألفاظ متساوية في الدلالة على ما يقاس ، وأن استعمال كلمة منها في كتبهم يسوّغ للمحدثين من المؤلفين وغيرهم قياس ما لم يُسمع على ما يُسمع ، وأن المقيس على كلام العرب هو من كلام العرب » .

فهذا القرار الحكيم أو لنقل هذا المنهج السديد هو الذي جعل المجمع يميز الاشتقاق من أسماء الأعيان لضرورة علمية ، ويميز صنع المصدر الصناعي ، والنسب الى لفظ الجمع عند الحاجة ، وغير ذلك من الأمور التي لم يتفق القدماء على اطرادها .

فأئمة اللغة مثلاً منعوا الاشتقاق من أسماء الأعيان ، وحصروه في المصادر والأفعال ، ولكن المجمع اعتبر الكثرة النسبية كافية لجعل الاشتقاق من الأعيان قياسياً في لغة العلم فقط ، لضرورة يعرفها كل عالم بالعلوم الحديثة . وكذلك لا أعتقد أن القدماء من النحاة واللغويين جعلوا صنع المصدر الصناعي قياسياً ، فقد جاء في المخصص أن العرب تقول : فَعَلَ كذا على جهة المدل ، وعلى جهة الجور ، وعلى جهة الخير ، ولا يقولون على المدلية ولا على الجوربة

ولا على الخيرية . ومع هذا فقد أقر المجمع إيجاد المصادر الصناعية توسعاً في القياس ، لكثرة ماورد من هذه المصادر في كلام القدماء ، ولا سيما في كلام العلماء ، منذ أواخر المائة الثانية للهجرة الى زماننا هذا .

وكذلك أيضاً موضوع النسب الى جمع التكسير ، فقد أهمل المجمع مذهب البصريين القاضي بأن 'يرد لفظ الجمع الى واحد' ، وبأن 'ينسب الى هذا الواحد' ، وأجاز - أي المجمع - النسب الى لفظ الجمع عند الحاجة كإرادة التمييز أو نحو ذلك ، ذاهباً في هذا القرار مذهب الكوفيين الذين أجازوا النسبة الى الجمع على لفظه مطلقاً .

لقد ذكرت هذه الأمثلة الثلاثة لأخلص منها الى القول بأن كثرة ورود (مضافة الى الحاجة العلمية) التي صوغت لمجمع التوسع في القياس في هذه الأمور وأشبابها هي التي تميز لنا على ما اعتقد اتخاذ قرار بقياسية (فعل) من فعل المكسور العين للدلالة على مرض أو ألم أو عيب . فأما الحاجة العلمية فهي معروفة لا تحتاج الى دليل . وأما كثرة ورود هذا الوزن فهذه بعض الأدلة عليها :

عندما كنتُ أصنف كتاب الدواجن أي الحيوانات الأهلية المطبوع في دمشق سنة ١٩٣٠ م كنتُ أقتس في كتب اللغة وفي كتب الخيل القديمة على أسماء عربية لأمراض الفرس وعيوبه ، لكي أضع هذه الأسماء أمام ما يقابلها بالفرنسية فوجدت على وزن فعل كلمات كثيرة .

فمن التزييدات أي الانتفاخات العظيمة في مواضع مختلفة من قوائم الفرس :

الدَّخَسُ      Forme coronaire

العَرَن      Forme cartilagineuse

الجَرَد      Jarde والفرنسية من العربية .

المَشَش      Suros م (١١)

ومن الأسماء التي تطلق على عيوب في وقفة الفرس وفي اتجاه قوائمه :

|                          |                |                            |
|--------------------------|----------------|----------------------------|
| البَدَد والفرس أَبَدَ    | Cheval ouvert  | تباعد يدي الفرس            |
| الْفَحَج والفرس أَفْحَجَ | Cheval cambré  | تباعد ركبتَي الفرس         |
| الصَّدَف والفرس أَصْدَفَ | Cheval panard  | التواء السبكيين الى الخارج |
| القَفَد والفرس أَقْفَدَ  | Cheval cagneux | التواء السبكيين الى الداخل |

ومن أمراض دواجن الحيوانات :

الحَبْط (والحَبَاط) Météorisation انتفاخ الكرش من أكل علف أخضر مبتل بالندى .

الدَّئِف Cachexie هزال وضعف أي سوء شامل يعترى البقر والغنم لأسباب شتى .

الْخَزَب Oedème استسقاء موضعي .

الزَّلَع Gerçure شقوق في أطباء خروع البقر .

المَبَج . رم في خرع الناقة .

الثفن داء في ثفنة الفرس .

الثقل داء في خف البعير .

القرب داء يصيب الشاة .

الظل داء في الغنم .

ومن أمراض النبات :

البَسَق والرَّصَع Asphyxie بطء التنفس أو امتناعه لزيادة الماء في التراب .

الفمل Verse ويسمى الضَّجَعَان . والفلاحون

يسمونه الترقيد . وهو استلقاء الزرع

لكثرة الآزوت وقلة النصفور في

التراب ولأسباب أخرى .

المطلق Coulure ويسمى العاصاة وهو امتناع الإلقاح

فالشجرة لا تحمل .

أما أدواء الإنسان أو عيوبه التي جاءت أسماؤها على هذا الوزن فهي كثيرة جداً . فمن الأسماء المشهورة الحَدَب والكَلَب : المرض والوصب والعرج والصلع والرمد والأرق والبرص والصمم والطرش والمفص والجرب والشجن والوهن والجوى والضوى والورم والسقم والخبل الخ .

وقد أفرد الدكتور صلاح الدين الكواكبي أحد أساتيد الجامعة السورية من القاموس المحيط ما لا يقل عن ٢٤٠ كلمة على هذا الوزن وكلها تدل على أمراض أو عيوب . ووضع الدكتور مرشد خاطر أحد أعضاء المجمع المراسلين نحو سبعين كلمة منها أمام أشباهها بالفرنسية في النسخة العربية لمعجم كليرفيل Clairville الطبي . وهاكم بضع كلمات منها :

|               |               |                                                               |
|---------------|---------------|---------------------------------------------------------------|
| سَرَط . نَسَل | Alopécie      | سقوط الشعر .                                                  |
| خَفَش . جَهَر | Nyctalopie    | ضعف البصر خلقة ، أو أن يبصر في الليل دون النهار وفي يوم غيم . |
| قفص           | Pyrosis       | حرارة في الحلق وحموضة في المعدة .                             |
| حقب           | Dysurie       | عسرة البول .                                                  |
| جحن . سفل     | Athrésie      | سوء تغذية الطفل .                                             |
| شفع           | Diplopie      | الرؤية المضاعفة .                                             |
| فلح           | Bec de lièvre | شق في الشفة السفلى .                                          |
| شرث           | Engelure      | التهاب يحدثه البرد .                                          |

ويتضح من هذه الأمثلة ومن كثير غيرها <sup>(١)</sup> أن «الكثرة» بارزة في الكلمات العديدة التي جاءت على وزن (فَعَل) ودلت على مرض أو ألم أو عيب . وفي

(١) كالتى ذكرها المرحوم محمد شرف في معجمه .



كتاب سيبويه « ج ٢ ص ٢١٩ » ورد العنوان الآتي : « هذا باب ما جاء من الأدوية على مثال وَجِيعَ يَتَوَجَّعُ وَجَعًا وهو وَجِيعٌ لتقارب المعاني » . وفي هذا الباب ذُكرت أسماء كثيرة للأدواء ولما أُنزل منزل الأدوية .

وفي المخصص أيضاً « ج ١٤ ص ١٣٩ » باب أو فصل عنوانه : « وما جاء من الأدوية على مثال وَجِيعَ يَتَوَجَّعُ وَجَعًا لتقارب المعاني » سرد فيه ابن سيده عدداً من الكلم على هذا الوزن .

ومن المعلوم أن الأسماء التي يعنون بالأسماء العربية لأدواء الإنسان والحيوان والنبات يحتاجون إلى الكلمات العربية القديمة مثلاً يحتاجون أحياناً إلى اشتقاق كلمات جديدة لأدواء أو آلام أو عيوب لها في الطب الحديث أسماء أعجمية حديثة . ولهذا أقترح على مؤتمر الجمع الموافقة على تحقيق فكرة الفقيد الشيخ أحمد الإسكندري باتخاذ قرار كالآتي :

« يقاس من ( فَعَلَ ) اللازم المكسور العين مصدر على وزن ( فَعَلَ ) .  
للدلالة على مرض أو ألم أو عيب » .

وبعد فأرجو إما مناقشة اقتراحي في المؤتمر واتخاذ قرار فيه ، وإما إحالته على لجنة الأصول ، أو على اللجنة الطبية ، أو على كليهما ، إذا رأى المؤتمر لزوماً للتعلم في البحث والاستقصاء قبل اتخاذ القرار ، ورأيكم الأسد ، وفقنا الله في خدمة لغتنا العربية .

سماع لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي بخطه  
بعث به الدكتور صلاح الدين المنجد

### الله الموفق

إِنَّا بَعْدَ هَذَا نَعَالِي عِلْمَانِمْ وَالصَّلَاةُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ  
أَبْنِي الْأُمِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ سَمِعَ مِنْ لَفْظِي جَمْعَ  
هَذَا الْكِتَابِ الْمُسَمَّى بِالْحُسْنِ الصَّيْحَ فِي بَابِ مِلْحِ الْمَوْلَى الْمَلِكِ الْبَلِغِ  
الْفَاضِلِ الْكَاتِبِ الْمُبَشِّي كَمَا أَنَّ الدَّرَجَاتِ خَالِصَةَ الْمُلُوكِ وَالْكَاتِبِ  
أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَوْلَى الْمَلِكِ الْخَنَزَمِي الْفَارُجِي عَالِمُ الدَّرَجَاتِ  
إِيَّاهُمْ لَبِزَ الْمَوْلَى الْأَمَامِ الْعَلَمَةِ الْفَارُجِي شَيْخَ الْبَيْتِ الْإِسْلَامِيِّ  
قَوْعَ نَمَى مِنْ دَوْصَةٍ كُلَّمَا بَانَعَتْ فِيهَا مَارَ الْأَدَبِ  
أَكْرَمَ بِهِ مِنْ نَائِمٍ نَائِدٍ قَدْ كَبَتْ الْأَعْدَالُ كَبَتْ  
وَسِعَ الزَّيَادَةُ الْمُتَعَدِّ لَعَنَ فِي بَابِ شُرَائِمْ غَيْرِ لَرَعِي وَاسْتَحْ  
يَدُ بُولِزِ الْإِسْلَامِ الْبَلِغِ بَلِغِ الْحُجَلِ الْمُبَشِّرِ وَقَدْ أَجَزْتُ

رَوَايَةُ ذَلِكَ عَنِّي وَرَوَايَةُ مَا جُوزَ لِي وَرَوَايَةُ مَنْ كَتَبَ الْعِلْمَ الشَّرِيفَ  
 وَالْأَدَبَ الْمُنِيفَ وَرَوَايَةُ مَا صَنَعْتُ مِنْ ذَلِكَ كِتَابُ  
 الْوَأْنِ بِالْعَوْفِيَّاتِ رَبَّنَا عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ تَرَاوَعُ الْأَعْيَانُ بَلَغَتْ فِيهِ مَوَاقِفُ  
 لَا أَفْ حُرُوفَ الْعَافِيَةِ إِحْدَاكَ دَغْمَيْنِ مَجْلَدَةٍ وَالْمَرْجُوعُونَ كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى  
 أَكْمَالَهُ وَكِتَابُ غَيْثِ الْأَدَبِ الَّذِي أَنْبَحَ فِي شَرْحِ لَامِيَةِ الْعَجْمِ  
 وَهُمَا أَرْبَعَةُ أَشْعَارٍ وَكِتَابُ نِصْرَةِ اللَّيْثِ عَلَى الْمَثَلِ الْبَيَّارِ  
 مَجْلَدٌ كَثِيرٌ وَكِتَابُ جَنَانِ الْخَبَائِرِ وَكِتَابُ  
 نَقْضِ الْخَتَامِ عَنِ التَّوَرِيهِ وَلَا يَسْتَحْدِمُ وَكِتَابُ التَّبَيُّهِ عَلَى التَّبَيُّهِ  
 وَصُورُ بِلْدَانِ كِيرَانَ وَكِتَابُ هَجَرِ الْمَرْحُومِ فِي تَهْدِيَةِ لَحْمِ الْمُلُحِ  
 وَكِتَابُ لَذَّةِ السَّعْيِ فِي صِنْفَةِ الدَّعْوَى وَكِتَابُ كَسَفِ  
 الْيَحَالِ فِي وَصْفِ الْحَالِ وَكِتَابُ الدَّوْنِ الْبَائِسِ وَالْعَرَفِ

النَّاسِمْ وَكُتَابُ جَلْوَةِ الْخَاضَةِ فِطْرَةِ الْمَذَاكِرِ وَزِيَا لِي  
 عَجَّةُ اللَّيْلِ بَعْدَ الْكَيْبِ وَرَسَالُهُ رَشَفُ الْحَقِيقِ وَصِفِ الْحَرْبِ  
 وَالْمَذَكِرَةِ الَّتِي بَعَثَهَا وَفِي يَوْمِئِذٍ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مَجْلَدًا الْعَدْلُ  
 تَمَادُونَهُ وَجَعَتْهُ وَآخِرَتُهُ وَأَخِصَرَتْهُ بِجَمْعِ ذَلِكَ بِرُؤْيِهِ عَمَى  
 بِشَرْطِهِ الْمُعْتَبَرِ عِنْدَ أَمَلِ الْإِثْرِ وَسَمِعَ مَا سَمِعَهُ الْمَشَارِائِيَّةُ فَنَأَى  
 مُرَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّرَكِّيَّ وَأَجْرَتُهُ رَوَايَةُ ذَلِكَ أَجْعَ بِشَرْطِهِ الْمُعْتَبَرِ  
 وَكَبَّ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى خَلِيْلُ لَزَائِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّغْدُ  
 الشَّافِعِيُّ عَمَّا لَمْ يَنْسَ عَنْهُ بِمَنْزَرِكِهِ





## ديوان عدي بن الرقاع العاملي

لا تزال ايران حافلة بكثير من الذخائر العربية النفيسة ، التي لا تقوّم ،  
وقد رزقت الكتب الخطية خاصة عناية شديدة فاعتزت الخزائن العامة والخصوصية ،  
بطائفة قيمة من النواذر الأدبية التي أتيح لي الاطلاع على أكثرها .  
وما كنت أصبته من تلكم الأعلاق المذخورة نسخة عتيقة جداً - هي الوحيدة -  
من ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي ، رواية ثعلب اللغوي الكبير المشهور ،  
محفوظة بخزانة التاجر الفاضل محمد أمين الخنجي البحراني تزيل طهرات الذي  
لم يرض بها عليّ .

قوام هذه النسخة ١٠٣ أوراق من النوع القديم . طول كل ورقة ٢٣ و ٤  
سنتيمتر في عرض ١٦ و ٥ . وطول الكتابة ١٧ و ٩ سنتيمتر في عرض ١١  
من الشعر و ٨ و ٥ من الشرح . وفي كل صفحة ١٥ سطراً بالخط النسخي القديم .  
والنسخة مخرومة بتراء سقط مقدار من آخرها ولا يوجد بها الورقة ٢٠ ، ولا  
الورقة ١٠٢ ، ولا الورقة ١٠٥ وفيها اختلال في الترتيب .

والظن أنها مكتوبة في العشر الأول من القرن الخامس الهجري .  
وقد ملك هذه النسخة جماعة قيدوا عليها أسماءهم في سنة ٩٢٤ و ١١٨٢ هـ  
وكانت قبل ذلك من كتب داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ،  
وهو أخو السلطان الملك الأشرف عمر ، مؤلف كتاب ( طرفة الأصحاب )  
المتوفى سنة ٦٩٦ ( ظ ) وعليها خطوط قديمة جداً تكاد تختفي .

مجموع أشعار ابن الرقاع في هذه الأثرارة الباقية من أوراق الديوان ١٠٩٣ بيتاً في ٢٩ قصيدة ؛ هذا يبينها على ترتيب الأصل :

لن الدار كعنوان الكتاب هاجت الشوق وعيت بالجواب  
لن الدار مثل خط الكتاب بالمرأيد أو بوكب العقاب

شطت بجارتك النوى فتجمل  
أعرف الدار أم لا تعرف الطللا  
عرف الديار توهمًا فاعتادها  
ماهاج شوقك من مغاني دمنة  
علائي الشيب واشتعل اشتعالا  
بانت سعاد وليس الود ينصرم  
ألم على طلال عفا متقاد  
لم رسم دار كالكتاب المنعم  
منع النوم طارقات الموم  
جزعت أن شت صرف الحي فافترقوا  
أرواح أم بكرة فاغنداء  
لمن المنازل أقفرت بقاء  
نزع الفؤاد عن البطالة والصبي  
بانت حسنة وائتمت بمن بانا  
حدثت أن روبي الابل يشتني  
ليت شعري هل تجربني الديار  
غدا ولم يقض من سلومة الوطرا  
عما يا ابنتي قيس صباحا ومظلم  
أهم مري أم عاد للعين عاثر  
أضربت أم رفعت لعينك غدوة  
نأتك حسنة فممن نأى  
طال الكرى وألم الهم فاكتنما  
غشيت بعفري أو يرجلتها ربا

ونأتك بعد مودة وتدلل  
بلى فهبجت الأحران والوجلا  
من بعد ما شمل البلى ابلادها  
ومنازل شغف الفؤاد بلاها  
وقد غشى المفارق والقذالا  
وداخل الهم ما لم تمضه صقم  
بين الذبيب وبين غيب النائم  
بمنعرج الوادي فوبق المزم  
وأسمى وادكار خطب قديم  
وأجمعوا البين بالرهن الذي علقوا  
بديوت لم تقضن الشفاء  
لو شئت هيمت الغداة بكائي  
وقضى لبائته فأقصر وانتهى  
واستحدثت لك بعد الوصل هجرانا  
والله يصرف أفواما عن الرشد  
بيقين عن أهلها أين ساروا  
وما تلبث اذ ولي وما انتظرا  
وان كنتما أجمعين البين فأسلما  
أم اثابنا من آخر الليل زائر  
بين المكين والرجيع حمول  
وكانت نواها بها تسعف  
وما تذكر من قد فات واتقطعا  
رمادا وأحجارا يقين بها صفعا

أُتُعرف بالصحراء شرقي شاربك      منازل أعراسها الأنيس وملعبا  
ان الخليلط اجد البين فاقذفوا      وأمتعوك بشوق أية صرفوا  
ألا رب لهو آنس ولذاذة      من العيش يغييه الحياء المستر

وأكثر هذه القصائد في مدح الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وعمر بن الوليد . وفي الديوان قصيدتان مدح بهما عمر بن عبد العزيز ، واثنان - أيضاً - قالها في الاسوار عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وواحدة في صري بن ربيعة بن مسعود بن كعب بن عاصم بن جناب الكلي ، وأبيات في تقص كلمة عبيد بن الحصين الراعي .

أما الشرح فقد صلك فيه ثعلب نهجه اللغوي المعروف إلا أنه أكثر الشواهد وعني بالألفاظ ، واهتم بالتعابير المستعملة ، والجل والمجازات . وهو - عندي - من خيار آثاره الأدبية .

وقد توفرت على العناية بهذا الديوان ، فحققت شواهد ، وخرّجت أحاديثه ، وعارضته بأصول اللغة ، ودواوين الأدب ، وكتب الجغرافيا والتاريخ ، ومجموعات الشعر . واستدركت عليه ذيلًا طويلاً من أشعار عدي التي أضيفتها في المراجع . وقد راجعت في سبيل تحقيقه كل ما بلغته يدي من كتب خطية ومطبوعة . وقد صدرته بمقدمة تعرف بالديوان مع دراسة أدبية لشعر ابن الرقاع وتأثيره في الأدب العربي والفارسي ، كما زينته بالفهارس المختلفة التي تبسره للمطالعة والتصفح والدرس .

الدكتور حسين علي محفوظ

## جملة من المصطلحات البحرية

طُلب الى المجمع العلمي العربي بيان أصل ألفاظ عربية يمكن استعمالها مقابل ألفاظ فرنسية 'تستعمل في الشؤون البحرية' ، فألف المجمع لجنة نظرت في هذا الطلب ، وانتهت الى ترجيح الألفاظ العربية الآتية . وقد نظر المجمع فيها فأقرها في جلسة عامة مؤرخة في ٢٥ / ٥ / ١٩٥٢ .

ومن المعلوم أن قرارات المجمع في المصطلحات العلمية عامة ليست نهائية ، والمجمع بعدها ترجيحات أو مقترحات يعرضها في مجلته على الجامعات اللغوية والعلمية العربية ، وعلى جامعات البلاد العربية ، وعلى جمهرة العلماء والأدباء .

| العربية                   | الفرنسية             | ملاحظات                              |
|---------------------------|----------------------|--------------------------------------|
| أُسْطُول                  | Flotte               |                                      |
| أُسْطُول صَغِير           | Flotille             |                                      |
| عَمَّارَة                 | Escadre              | اصطلاح مولى                          |
| سِلَاح                    | Arme                 |                                      |
| قُوَى                     | Forces               |                                      |
| بَارِجَة ( دَارِجَة )     | Cuirassé             | البارجة وُضعت لها في أوائل هذا القرن |
| طَرَّادَة                 | Croiseur             | الطرادة وُضعت لها في أوائل هذا القرن |
| طَرَّادَة ثَقِيلَة        | Croiseur lourd       |                                      |
| طَرَّادَة خَفِيفَة        | Croiseur léger       |                                      |
| طَرَّادَة ضِد الطَائِرَات | Croiseur anti—aérien |                                      |
| مُدْمَرَة                 | Destroyer            |                                      |
| مُدْمَرَة مُوَاطِنَة      | Destroyer d'escorte  |                                      |



| العربية                                   | الفرنسية                                     | ملاحظات       |
|-------------------------------------------|----------------------------------------------|---------------|
| تَسَاقَة                                  | Torpilleur                                   |               |
| تَسِيفَة ( طُرْبِيد )                     | Torpille                                     | اشتهرت العرب  |
| حَرَاقَة                                  | Frégate                                      | اشتهر تعريبها |
| زَوْرَق حَرْبِي                           | Vedette                                      |               |
| زَوْرَق تَسَاف                            | Vedette—lance—torpille<br>Motor—torpedo—boat |               |
| حَامِلَة طَائِرَات                        | Porte—avions                                 |               |
| حَامِلَة طَائِرَات مُوَاجِبَة             | Porte—Avions d'escorte                       |               |
| غُرَاب                                    | Corvette                                     |               |
| كَاسِعةُ الْغَمَام                        | Dragueur de mines                            |               |
| زَارِعةُ الْغَمَام                        | Mouilleur de mines                           |               |
| غَوَّاصَة                                 | Sous—marin                                   |               |
| سَفِينَة التَّدْرِيب                      | Bâtiment—école                               |               |
| خَافِرَة السَّوَاهِل                      | Garde—côtes                                  |               |
| سُفُن الْمَيْدَان (مَرَاكِب الْمَيْدَان)  | Bâtiments de ligne                           |               |
| نُوتِي الْإِشَارَة                        | Timonier                                     |               |
| مَصْلَحَة الْإِشَارَات                    | Timonerie                                    |               |
| مُنَاوِر ( نُوتِي الْمُنَاوَرَة )         | Manceuvrier                                  |               |
| نُوتِي السُّكَّان                         | Homme de barre                               |               |
| نَجَّار                                   | Charpentier                                  |               |
| كهربائي                                   | Électricien                                  |               |
| راداري                                    | Radariste                                    |               |
| رامي                                      | Fusilier                                     |               |
| مِفْثَار                                  | Commandos                                    |               |
| إِدَارَة الْمَرْفَأ (إِدَارَة الْمِينَاء) | Direction de port                            |               |

## الاعزاز وابن اللوتقه

قلت في الكلمة التي علقت بها على كتاب ( الفصون الياضة ) المنشورة في الجزء الثاني من المجلد ٢٣ من هذه المجلة ، وقد عرضت للبيت :

أنهى الزمان على الاعرار واجتهدت      في قطع دابرم أحداثه السود

: « ان الاعرار هنا صوابها الاعزاز » وعلقت لجنة المجلة المحترمة على ذلك بكلمة « كذا » اشارة الى التوقف .

والعذر للجنة واللوم عليّ ، فما زال من عيوبي التي أشعر بها بالإيجاز والاكتفاء في الموضع الذي يجب فيه الإطناب والموضوع الذي ينبغي فيه الاستيعاب .

ومن ذلك التصويب الذي أشرت اليه في هذا البيت ، وهو من قصيدة للشاعر أبي العباس الجراوي ؛ قالها في تهنة المنصور الموحدى بفتح قفصة من بلاد تونس وانهزام ابن غانية الذي كان وثب عليها متعزاً في ذلك بقراقوش مولى صلاح الدين الأيوبي .

ومعلوم أن قراقوش هذا كان صلاح الدين قد مرّحه الى المغرب وشغب به على دولة الموحدين كثيراً ، وكانت حركته هذه هي السبب في نفور المنصور الموحدى من صلاح الدين .

وابن غانية الذي كان بقية الملثمين والقائم بالدولة المرابطية بعد قيام دولة الموحدين كان قد استقر في جزائر شرق الأندلس المعروفة بجزر البليار ، وكان كثيراً ما يغير منها على شواطئ افريقية الشمالية ويضع يده في يد قراقوش الغزي والعرب الذين ما فتئوا منذ رمى بهم العبيديون أرض المغرب بناوئون الدول القائمة به . . فلما أعاد المنصور فتح مدينة قفصة وهزم ابن غانية ومن لف لفه عن ذكر قال الجراوي قصيدته التي منها ذلك البيت . . فالاعزاز هم الغز الذين ينتسب اليهم قراقوش كالترك والأتراك والروم والأروام والعرب والأعراب . وأطلق على جميع المحاربين وصف الاعزاز وان لم يكونوا كلهم غزاً تغليبا واحتقارا . . فهذا وجه تصحيحى للأعرار بالاعزاز . ولا يقال ان الاعزاز أيضاً صحيحة باعتبار شمول المعنى اللغوي للمحاربين المذكورين ، لأننا نقول انها كذلك أي

بالزاي في مخطوطة الاسكوريال التي هي الأصل المطبوع عنه . ومصدرها الآن  
أمامي . ومن اللطائف في هذا الباب أن الأمير الشاعر أبا الريح سليمان الموحي  
كان تحت جفوة من ابن عمه المنصور ، فاتفق أن وفد على سرا كش وفد من الشام انتهى  
إلى ظاهر هذه العاصمة وعُين لم المخول في غداة اليوم الثاني فكتب أبو الريح للمنصور :  
يا كعبة الجود التي حجت لها عرب الشام وغزها والديلم  
طوبى لمن أسمى يجمع بها غداً ويطوف بالبيت العتيق ويحرم  
ومن المعائب أن يفوز بنظرة من بالشام ومن بمكة ويحرم  
يريد نفسه ، فرضي عنه المنصور وأمره أن يكون هو الداخل بهم .  
فهذا مما يثبت ما قلته في الأغزاز .

\* \* \*

هذا وكنت في قدي الكتاب (المغرب في حل المغرب) لابن سعيد المنشور بالجزء الأول  
من نفس المجلد من هذه المجلة ، قلت أثناء التعليق على هذا البيت من موشح لابن حريق :  
حمد اللقي يا غزالي يا صاحب العينين الكبار ما يلي :  
« وانما قلنا ان اللقي لقب ، لأن هنالك من أعلام الأندلسيين من يعرف بالاونكو ،  
فالغالب أن اللقي الذي نحن بصدده هو تعريب له . وانظر هل تكون كلمة  
(الاونكو) مأخوذة من (Long) الفرنسية بمعنى الطويل .  
وفي هذه الأيام وقفت على العلم المذكور بكتاب صلة الصلة لابن الزبير ،  
وهو علي بن عبد الرحمن . . . الأنصاري الخزرجي من ولد عبادة بن الصامت ،  
يكنى أبا الحسن ويعرف بابن اللوقه وتفسيره الطويل .

هذا نص ابن الزبير . وهو كذلك في الصلة لابن بشكوال ولكن غير مفسر  
بالطويل . فهذا عربي صميم من أشراف العرب شهر بلقب عجمي . . . ومثله عندنا  
اليوم في مدينة تطوان آل راغون ينتسبون في رسومهم القديمة إلى عبادة بن الصامت  
نفسه فيقال فلان الصامتي المعروف براغون ، وراغون أمم عجمي ما يزال كثير  
من الأسبان ، وفي تطوان نفسها ، يحملونه . والله في خلقه شؤون .

عبد الله كنون

مراجعة

## تصويبات

جاء في الجزء الأول من المجلد الثالث والثلاثين (ص ٨٠ - ٩٥) أغلاط  
'تمزى الى أحد النساخ وقد حال سفر صاحب المقال دون إصلاحها .

وصوابها فيما يلي :

| الصفحة | السطر | الخطأ                   | الصواب               |
|--------|-------|-------------------------|----------------------|
| ٨٠     | ٦     | ٢٠٧ هكتار               | ٢٠٧ هكتارات          |
| ٨٤     | ١٠    | ٧٠٠ ضعفاً               | ٧٠٠ ضعف              |
| ٨٥     | ١٦    | ٨٥ ألف                  | ٨٥ ألفاً             |
| ٨٦     | ١     | ٧٧ مليون                | ٧٧ مليوناً           |
| ٨٦     | ٢٠    | ٢٠٧ كيلومتر             | ٢٠٧ كيلومترات        |
| ٩١     | ٩     | ثلاثة صبادون            | ثلاثة صبادين         |
| ٩٣     | ١٥    | وبوشر في بناء هذا الصرح | وبوشر بناء هذا الصرح |
| ٩٣     | ١٧    | ٣١٧ ألف هكتار           | ٣١٧ هكتاراً          |
| ٩٤     | ٦     | ١٢٠ ألف غرفة            | ٢٠ ألف غرفة          |
| ٩٥     | ٣     | علم الطفولة             | علم التراب           |

ووردت أغلاط مطبعية لا ينبغي صوابها على القاري .

## استدراك

وردت في الجزء الثاني من المجلد الثالث والثلاثين (ص ٢٣٢) جملة من  
الآية الثالثة لسورة سبأ من القرآن الكريم :

( لا يعزب عن علمه مثقال ذرة لا في السموات ولا في الأرض ) .

والصواب :

( لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ) .



## فهرس الجزء الثالث من المجلد الثالث والثلاثين

### صفحة

|     |                                                |                                    |
|-----|------------------------------------------------|------------------------------------|
| ٣٥٣ | ابن الحياط . . . . .                           | لأستاذ خليل مردم بك . . .          |
| ٣٧٠ | القومية وعواملها . . . . .                     | للأمير مصطفى الشهابي . . .         |
| ٣٩٠ | تحقيقات حول نقد الفزالي (٤) . . . . .          | للدكتور حكمة هاشم . . .            |
| ٤٠١ | المدرسة الإسمردية (١) . . . . .                | للأمير جعفر الحسني . . .           |
| ٤١٨ | ما سمعت وما رأيت في بلاد السوفيت (٦) . . . . . | للدكتور حسني صبح . . .             |
| ٤٢٤ | كتاب النفس لابن باجة الأندلسي (٣) . . . . .    | للدكتور محمد صغير حسن المصري . . . |
| ٤٤٣ | كتاب قبا فقيه العرب . . . . .                  | للدكتور حسين علي محفوظ . . .       |

### التعريف والنقد

|     |                                              |                                |
|-----|----------------------------------------------|--------------------------------|
| ٤٦٧ | ديوان الأمير ابن أبي حمصنة ( ج ١ ) . . . . . | لأستاذ رشدي الحكيم . . .       |
| ٤٨٤ | الطريق إلى مكة . . . . .                     | لأستاذ محمد بهجة البيطار . . . |
| ٤٨٨ | تطور صناعة الزيت في الشرق الأوسط . . . . .   |                                |
| ٤٩٠ | تقارير الأمم المتحدة . . . . .               |                                |
| ٤٩١ | إدارة الناس فن . . . . .                     |                                |
| ٤٩٣ | الإرشاد الزراعي . . . . .                    | للأمير مصطفى الشهابي . . .     |
| ٤٩٤ | مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ . . . . .               |                                |
| ٤٩٥ | النقل في البلاد العربية . . . . .            |                                |
| ٤٩٦ | أصول ألفاظ اللهجة المراقية . . . . .         |                                |
| ٤٩٧ | التربية السياسية . . . . .                   | لأستاذ محمد ظهير جبران . . .   |
| ٤٩٨ | تاريخ الأمة العربية - عصر الانبثاق . . . . . | للأمير جعفر الحسني . . .       |
| ٥٠٠ | ماذا حدث في التاريخ . . . . .                |                                |
| ٥٠٢ | مسيح أمثال الموصل . . . . .                  | لأستاذ محمد ظهير جبران . . .   |

### آراء وأنباء

|     |                                                                           |
|-----|---------------------------------------------------------------------------|
| ٥٠٥ | قرار وزاري في الصلة بين مجمع ائمة العربية والمجمع العلمي العربي . . . . . |
| ٥٠٨ | الأستاذ رينه دوسو ( وفاته ) . . . . .                                     |
| ٥١١ | قياسية فتحل للرضي . . . . .                                               |
| ٥١٧ | صالح لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي بخطه . . . . .                       |
| ٥٢٠ | ديوان عدي بن الرقاع العاملي . . . . .                                     |
| ٥٢٣ | جلة من المصطلحات البحرية . . . . .                                        |
| ٥٢٥ | الاغزاز وابن اللوتله . . . . .                                            |
| ٥٢٧ | تصويبات ، استدراك . . . . .                                               |

# مجلة المجمع العلمي العربي

١ تشرين الأول سنة ١٩٥٨ م ١٧ شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٨ هـ

## ابن الخطاط

٤٥٠ - ٥١٧

- ٢ -

### شعره

ابن الخطاط شاعر مطبوع فصيح ، جزل الألفاظ من غير إضراب ، واضح المعاني ، في شعره حلاوة وطلاوة ، وأثر الطبع فيه أظهر من جميع العناصر التي يتكون منها الشعر . وله بضع قصائد بلغ بها الندوة صحةً معانٍ وحسن أداء ، وفي بعضها من الجزالة والقوة ما يحاكي شعر الصدر الأول من المخضرمين والإسلاميين ، وذلك لصحة طبعه وسلامة ذوقه وكثرة حفظه من شعر المتقدمين .

وهو على قوة طبعه لا يستوي جميع شعره ، بل زبجا تفاوت ولكن من غير إفراط في التفاوت ، فقد يعلو حتى يبلغ الندوة ، وينحط عن تلك المكانة ، ولكن قلما يسف .

وسبيله في النظم سبيل المطبوعين ، يعتمد على طبعه وسليقته ، ولو خالف القواعد والرسوم ، ولذلك يكثر في شعره الزحاف الذي يلقى في الشعر القديم قبل أن يحرر الخليل بن أحمد قواعد العروض ، ولعله هو والبحتري من أكثر الشعراء زحافاً ، من ذلك قوله : الديوان ص ٣٩

أُمِرُّ بِالرَّوَضِ فِيهِ مِنْكُمْ شَبَهُ فَأَغْتَدِي بَارِثًا وَأَنْتِي دَقِيقَا

وقوله : ص ١٤٥

وَمَنْ رَمَى مِنْ غَيْرِ عَمْدٍ فَأَقْصَدَتْ نَوَافِذُ كَنْ تَعَمَّدَ أَنْ يَرْمِي

وقوله : ص ١٧٣

يَقُولُونَ رَبُّ لَلْغَمَامِ وَإِنَّمَا رَجَاءُ الْغَمَامِ أَذْ يُعَدُّ كَتَرِيهٍ

وقوله : ص ٢٤٢

كَفَى مِنْ شَجَايَ عِبْرَةٌ بَعْدَ زَفَرَةٍ وَلَبَّ مُطَارٌ أَمْ سَقَامٌ مُهَيِّجٌ

وقوله : ص ٢٥٩

مَنْ كَانَ يَفْتَخِرُ أَنَّهُ مِنْ أَسْرَةٍ كَرَمَتْ وَيَضْرِبُ فِي الْكِرَامِ مُعْرِقًا

وقوله : ص ٣٠٦

فَأَنْتَ الْحَقِيقُ بِالْعِلَاءِ وَبِالْتَّنَا إِذَا الْحَقُّ يَوْمًا أَوْجِبَتْهُ الْحَقَائِقُ

وتجوززه في اللغة في طائفة من شعره جريء وغير قليل ، ويستبسط الكلام عليه في فصل خاص يلي هذا الفصل .

وسمة روايته للشعر القديم جعلت في نفسه ملكة على حسن البيان وإشراق الديباجة ، وقوة على محاكاة الفحول من الشعراء والطبع على غرارهم في أصالة الأسلوب وشدة الأسر في طائفة صالحة من شعره .

لا نعلم متى بدأ يقول الشعر ، ولا بد من أن يكون قاله في سن مبكرة لأنه شاعر بالفطرة ، ولكن ليس في الديوان إلا ما قاله بعد أن بلغ العشرين من عمره واجتازها قليلاً .

وشعره في شبابه من أحسن شعره وهو قليل الصنعة لولا قصيدة واحدة من أول ما قاله من الشعر أولها : ص ٧

سَقَوُهُ كَأْسَ فَرَقْتَهُم دِهَاقًا وَأَسْكِرَهُ الْوَدَاعُ فَا أَفَاقًا

ففيها قسط من الصنعة بخلاف سائر شعره ، ثم أفلح عن هذه الطريقة وسلك طريقة الطبع ، على أن هذه القصيدة لم تدون إلا في نسخة واحدة من ثماني نسخ مخطوطة من ديوانه رجعنا إليها في تحقيق هذا الديوان ، ولم يروها عنه تلميذه القيسراني الذي جمع ديوانه .

وفي بعض قصائده أثر من استعارات أبي تمام الطائي وتشبيهاته وكنائياته من ذلك قوله : ص ٥٥

وَكَيْفَ تَرَى مِيَاهَ الْفَضْلِ إِلَّا وَقَدْ دُشِفَتْ بِأَفْوَاهِ الْعُقُولِ

وقوله : ص ٦٠

هَرَبْتُ مِنْ ارْتِيَاكِ خَيْنَ أَنْحَى عَلَى حَمْدِي بَعْضِ نَدَى صَقِيلٍ  
وَلَمَّا عَذَبْتُ بِالْعَمَاءِ قَالَتْ لَعَالِكَ صَاحِبُ الشُّكْرِ الْقَتِيلِ

فأفواه العقول والشكر القتل بعرض الندى أشبه بمعاني أبي تمام ، وقلم يملك طريقة أبي تمام في الصنعة اللفظية ، من ذلك قوله : ص ١٩٨

فَالِيْ أَرْتِيَاكِ يَنْتَهِي صَوْبُ الْحَيَا وَعَلَى اقْتِرَاحِكَ يَنْتَهِي صَرْفُ الْقَضَا

فقابل إلى بعل ، وارتياحك باقتراحك ، وينتهي ينتهي ، وصوب بصرف . ولكن مثل ذلك في شعره نادر .



وفي بعضها نفحة من نفحات البحتري منها قوله : ص ١٨٩

وليس يبين الدهر إخلاص باطنٍ إذا أنت لم تدلّ عليه بظاهرٍ  
وهو ينظر الى قول البحتري :

ولن تستبين الدهر موضع نعمة إذا أنت لم تدلّ عليها بجاسد<sup>(١)</sup>

وفي بعضها عبقة من نفس أبي الطيب المتنبي مثال ذلك قوله : ص ٢٤

إذا ما النارُ كان لها اضطرامٌ فما الداعي إلى قدح الزناد  
رجوتُ فما تجاوزه رجائي وكان الماءُ غاية كل صادٍ  
إذا ما رُوّضت أرضي وساحتُ فما معنى انتجاعي وارتيادي  
وقوله : ص ٣

إذا هانت من عودٍ دخاناً فأوشك أن تُعاین منه ناراً

وقد يكون هذا التشابه صدر عفواً عن غير قصد ، أو يكون من باب توارد الخواطر أو تقارب السبل ؛ أما الشاعر الذي قصد ابن الخياط أن يسلك طريقته فهو جاره وشيخه ابن حيّوس الذي رآه من علو منزله وإقبال الدنيا عليه حتى جعله مضرب المثل في الشاعرية ، قال يصف إحدى قصائده ص ١٦٥  
يَضِيقُ الْأَعْصَرِيُّ بِهَا ذِرَاهَا وَيَعْذُرُ عَجْزَهُ عَنِ الْخَفَاجِي  
والأعصري هو ابن<sup>(٢)</sup> حيّوس ، أما الخفاجي فهو عبد الله بن سنان الخفاجي ، وأرجو أن لا تكون القافية هي التي جرت .

كان ابن الخياط يطبع على غرار ابن حيّوس ويقتني أثره في عدة أمور :  
منها أن له عدة مدائح لم يستهلها بالنسب وهذه طريقة ابن حيّوس ، ومنها

(١) ديوان البحتري ص ٥٤

(٢) الفلر ديوان ابن حيّوس ج ١ ص ٦٦ و ص ١٥٠ و ص ٣٢٨

قلة الغزل في شعره وخلو ديوانه من الفخر والمجاء إلا قليلاً ، أخذاً بطريقة ابن حيوس<sup>(١)</sup> ، ومنها استعمال ألفاظ أكثر ابن حيوس من استعمالها على وجه خاص ، مثل<sup>(٢)</sup> ظافراً بمعنى ظاهر أو أيّد ، وإضافة كلمة أم الى المعنى الذي يريد تأكيذاً له ، قال ابن الخطيب : ص ٨٠

وعيش يرف عليه النعيم وجدّ تظافراً فيه السعود

وقال : ص ٢٩٠

فتى ظافرت همائه عزماته كما ظافرت سمر الصعاد نصال

وقال : ص ٨١

لقد طرقت بك أمّ العلاء يوم له كل يوم حسود

وقد يجمع الـأم فيقول : ص ٧٤

بصرت بأثام الحيا فظنتها أنامله إن السحاب أشباه

وقال : ص ٣٠٨

فإن أنا لم أطلق لساني بحمدها فأث العلی والمجد مني طالق

وقال : ص ٣٢٨

فتى لم تزل عاقراً في ذراه أم الحوادث وهي الولود

ويقول : ص ٢٩٤

من معشر كانوا لأثام العلی أبداً فحولاً أنجبت وبعولا

وتلاعب ابن حيوس مرة بالحروف فقال : (ديوان ابن حيوس ٥٧٨/٢)

وتربة المرحوم والحاء جيم لقد ثوى في النار منه وجيم

(١) انظر مقدمة ديوان ابن حيوس ص ٣٩ - ٤٣

فقال ابن الخياط قطعة تلاعب بالحروف في كل بيت من أبياتها أولها : من ١٤٢  
صرت بين الصادتين يا ابن المجلي بين صفع يوهي قفاك وصرف  
وقريب من ذلك قوله : من ٩٦

وبكتك كل عروضية تزن بها كل ميم ولا  
وقوله : من ١٠٧

إن خير المعروف ما جاء لاسي—ن سؤال فيه ولا وار وعد  
وقوله : من ٢٠٨

لدي بركة حررت راوها فليست ثقل ولا تنقص  
وكان ابن حيوس يزعم في مدائحه أنه لا يمدح طلباً للمطاء لأنه من  
ذوي البسار ولكنه ينبغي الجهد والعلاء<sup>(١)</sup> ، فبدأ لابن الخياط - على فقره  
ومرارة شكواه من الحرمان - أن يقول في إحدى قصائده : من ٢٧٨  
أنتك للعليا فإن كنت منماً فبالمرّة القساء لا العيشة الرقد  
إذا نائل لم يحجبني الفخر نياه فإن انقطاع الرقد فيه من الرقد  
والكنه لم يعد الى هذا المعنى خشية أن يصدقه الممدوحون .

وليس هنا محل المفاضلة بينه وبين ابن حيوس ولكن لا بأس بإيراد ما قاله  
العماد الكاتب في هذا الشأن : « ابن حيوس أصنع من ابن الخياط ، لكن  
لشعر ابن الخياط طلاوة ليست له<sup>(٢)</sup> » .

ومن دلائل قوة طبعه كثرة ارتجاله ، ففي الديوان مقدار غير قليل من الشعر  
الذي كان يقوله بداهةً وارتجالاً في مجالس الطرب ومع أصحابه إجابةً لمقترحيهم ،

(١) مقدمة ديوان ابن حيوس ص ٩

(٢) سير أعلام النبلاء قذافي ( مخطوط )

أو غير ذلك من بواعث الشعر والشواهد على ذلك كثيرة انظر الديوان ص ٧٧  
 و ص ١١٩ و ص ١٢٥ و ص ١٣٢ و ص ١٤٠ و ص ١٩٢ و ص ١٩٥ و ص ٢٠٣  
 و ص ٢٠٧ و ص ٢١٢ و ص ٢٢٠ و ص ٢٢٣ و ص ٢٢٤ و ص ٢٧٣ و ص ٢٧٩  
 و ص ٢٨٠ و ص ٢٨١ و ص ٢٨٢ و ص ٢٨٣ و ص ٢٨٦ و ص ٢٩٨ و ص ٢٩٩  
 و ص ٣٠٠ و ص ٣٢١

ولئن خست ألفاظه في أكثر شعره بالجزالة والعذوبة والطلاوة فقد « كان  
 ولو عا بتصحیح المعنى <sup>(١)</sup> » كما يقول ابن فضل الله العمري ، بعرضه أحسن  
 ما يكون وأوضح ما يكون ، فقد يتناول المعنى المتداول المعاد الذي مله السمع ،  
 فيعرضه بثوب جديد حتى كأنه مبتكر تراح له الأذن وتهش له النفس .  
 لقد أكثر الشعراء من عهد امرئ القيس من الوقوف في ديار الأحياب  
 الخالية ورسومها البالية حتى عافت الناس هذا المعنى فقال ابن الخياط : ص ١٥٤  
 يمي الديار فنج في رسمها العاري      إن كان يغنيك تعريج على دار  
 إن تجل طارفك من سكانها فيها      ما يملأ القلب من شوق وتذكار  
 وقال : ص ٢٢٦

لقد وجدت وتجدي الديار بأهلها      ولولم تجد وتجدي لما سقت سقي

فكانه أول من قال في هذا المعنى بعد أن قنخ فيه روحاً جديدة .  
 وبينما نسمعه يهدير بمثل هذه الجزالة التي شبهها ابن فضل الله العمري بصليل  
 السيوف وصرير الأقلام <sup>(١)</sup> ، إذا به يرق حتى تظنه من الشعراء المعاصرين  
 إذ يقول مهتماً بمولود : ص ٨٤

أطلعت بدرأ في سماء ممالك      سحر الجمال ونام في تلوينه



ويقول وقد رماه فتى صبيح بجمرة ممازحاً : ص ١٢٧

يَا مَرْدِيَّا بِالنَّارِ جَسَمَ حَبِّهِ      نَارَ الْجَوْيِ أُخْرَى بَأَن تُوْذِيهِ  
عَذَّبَ بِهَا جَسَدِي فِدَاكَ مَعَذَّبَا      وَاحْذَرِ عَلَى قَلْبِي فَإِنَّكَ فِيهِ

وفنون شعره : المديح والرثاء والوصف والشكوى والغزل وما يتصل بهذه  
الفنون ، ويكاد يخلو من الفخر والمجاء لولا بضعة أبيات في هذين المعنيين .  
وله قصيدة في الحروب الصليبية قالها في ليلة واحدة ، حين شاع خبر  
مجيء الجيوش الصليبية ، وقدمها الى الأمير غضب الدولة زعيم الجيوش في  
دمشق يحضه على الجهاد ، ولعلها أول قصيدة قيلت في الحروب الصليبية أولها :  
ص ١٨٢

فَدَتِكَ الصَّوَاهِلُ قُبَاً وَجُرْدَا      وَنُسْمُ الْقَبَائِلِ شَيْبَاً وَمُرْدَا

وبعض شعره في الوصف يصف وجوهاً من الحياة الاجتماعية في أيامه ،  
وحياة القصور ، ومجالس اللهو والأنس والطرب ، وما يجري فيها من شراب  
وغناء ونعيم وترف ، في المقاصير وفي متنزهات دمشق ، ويصف الأزهار والفواكه  
والثمار والخضر في الفوطة وقراها .

وله في النرد ( طاولة الزهر ) قصيدة طريفة فريدة في بابها أولها : ص ٢٨٤  
أَقُولُ وَالْيَوْمُ بِهِمْ خَطْبَةٌ      مُسَوِّدُ أَوْضَاحِ الضُّحَى دَغُوشُهَا  
والحسن من شعره أكثر من الوسط ، وقد يعلو حتى يبلغ الأوج ، وله  
قصيدة هي في رأينا أحسن شعره ، ومن مختار الشعر العربي في جميع عصوره ،  
سكنت جميع أبياتها ، عذبة الألفاظ ، خلاصة المعاني ، جعل نسبها وصفاً لآراب  
الشباب ، وتزغات الصبا ، وتزوات الفتوة ، يصلح أن يكون عنوان هذا  
القسم منها ( الشاب ) أولها : ص ٦٤

أعطى الشباب من الآراب ما طلبوا وراح يَحْتَالُ في ثَوْبِي هَوَى وَصِبا

وقصيدته الثانية التي سبّت له كل أياتها مع الجزالة والعذوبة أولها : ص ١٥٤

هي الديارُ فَتَجَّحَّجَ في رسمها العاري إن كان يُغْنِيكَ تَغْرِيجُ عَلِي دَارِ

وله قصيدة سما بغزلها حتى تقفى الناس به الى اليوم أولها : ص ١٢٠

خُذَا مِنْ صَبَا تَجْدِ أَمَانًا لِقَلْبِهِ فَقَدْ كَادَ رِيَاهَا يَطِيرُ بِلَبِّهِ

واستقصاء محاسنه يطول ، وليس كل شعره مستويا ، فبعضه أحسن من بعض .

أما منزلته بين شعراء عصره فقد اتفق على أنه كان من المهنيين ، بشهادة

معاصريه من طبقة شيوخه ومن دونهم ، فقد شهد له شيخه ابن حيوس بالإجادة

وهو في رُبِّق الشباب وجعله ولي عهده . وقال ابن عساكر <sup>(١)</sup> : « ابن الخياط

ختم به ديوان الشعر بدمشق ، وكان شاعراً مكثراً مجيداً محسناً » .

وقال السلفي <sup>(٢)</sup> : « كان ابن الخياط شاعراً الشام ، وقد اخترت من شعره

مجلدة لطيفة وسمعتها منه » .

وقال أبو الفوارس نجا بن اسماعيل العمري <sup>(٣)</sup> : « ابن الخياط في عصره

أشعر الشاميين بلا خلاف » .

وقال الذهبي <sup>(٤)</sup> : « ابن الخياط شاعر عصره ، من كبار الأدباء ونظمه

في الدررة » .

وقال ابن خلكان <sup>(٥)</sup> : « ... كان من الشعراء المجيدين ... وأكثَر

قصائده غرر » .

والذي نراه أنه ومعاصره أبا اسحق إبراهيم الغزي طبقة واحدة وكلاهما محسن ،

ولكن الغزي رحل عن الشام ودخل بلاد العجم وبقي هناك بقية حياته ،

فأصبح ابن الخياط وحده شاعر الشام .

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦٧/٢

(٢) سير أعلام النبلاء ( مخطوط )

(٣) وفيات الأعيان ٥٦/١

لغته

لغة ابن الخطيب في أكثر قصائده جزلة عذبة طليقة ، لصحة ذوقه ، وكثرة  
محفوظه من الشعر المختار ؛ يجوزل حتى كأنه من شعراء الأعراب إذ يقول :  
ص ١٥٧

الطاعنُ الطعنةُ القَوَّها جاشئة      زُرْدُ طاعنِها عنها بِتَيَّارِ  
يكادُ يَنْفُذُ منها حينُ يُنْفِذُها      لولا عُبابُ دَمٍ من قَوْرِها جارِ

ويرق ويعذب دون أن يفارق جزالته فيقول : ص ١٧٠  
خُذا مِن صَبَا نَجْدٍ أمانًا لقلبي      فقد كاد رِيَّاهَا يَطِيرُ بِلَبِّي  
ومثل ذلك غير قليل في شعره ، ولكن ليس كل شعره كذلك .  
وله ألفاظ أغري باستعمالها تدور على لسانه أكثر من غيرها منها رَوْضُ  
قال : ص ٢٥

إذا ما رَوَّضْتَ أَرْضِي وساحتُ      فما معنى انتِجاعي وارتيادي  
وقال ص ١٤٩ :

أضاءت بك الأوقاتُ والشمسُ لم تُنِرْ      وَرَوَّضْتَ الساحاتُ والغيثُ لم يَهْمِ  
وقال : ص ١٥٢

فلم يأتِ عندي غيرُ ما أنتَ أهله      ولا عَجَبٌ للغيثِ أن رَوَّضَ المحلا  
وقال : ص ١٧٥

تُرَوَّضُ قبلَ الرَوْضِ أخلاقُه الثرى      وتبعثُ قبلَ السكرِ مُسكرًا لِشَرِبِهِ

وقال : ص ٢٠٢

يُجْبِلْنَ مَا حَاكَ الرِّيعُ مُفَوِّكًا وَيُزِدْنَهُ خَجَلًا إِذَا مَا رَوَّضَا

وقال : ص ٢٠٦

سَقَاكَ - وَمَنْ سَقَى قِبْلِي سَحَابًا تُرَوِّضُ قَبْلَ مَوْعِدِ الْمَحُولِ

وقال : ص ٢٥٠

وَرَوَّضَ سَاحَتِيهِ كَأَن وَشِيًا يَحْمِلُ بِهَا وَدِيَابِجًا نَشِيرًا

سبق لنا أن قلنا في الفصل الذي عقدناه لعله وأدبه أن ثقافة ابن الخطيب شخصية ، يعني أنه أخذ نفسه في أول الأمر بحفظ الشعر فكانت ثروته الأدبية باشتغاله على نفسه أكثر من اشتغاله على شيوخه ، ولعل ذلك جعله يقدم بجرأة غريبة على أمور : منها إتيان الرخص ، والتساهل في تعدي الحدود اللغوية ، والتجاوز في الاشتقاق وصوغ المشتقات ، والتوسع في القياس ، حتى صارت هذه الأمور مذهباً له - إن صح أن تدعى مثل هذه المآخذ مذهباً - وبقي على هذه الطريقة بعد أن أثرى من الأدب وصار من شيوخه . قال الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات في ترجمة ابن الخطيب : « روى ابن القيسراني شعره وبه تخرج ، وكان حافظاً لشعر الأقدمين ذكياً عارفاً باللغة » ولكنه بعد أن صار عارفاً باللغة وحدودها بقي يتعداها في عدة أمور منها قوله : ص ١٣٩ على ما فيه من الحسن والرشاقة :

مَنْ ظَنَّ أَنَّ لَا بُدَّ مِنْهُ فَإِنَّ مِنْهُ أَنْفَ بُدٍّ

( فلا بُدَّ ) لا يستعمل إلا في النفي كما تاج العروس وكما ورد في الشطر الأول من هذا البيت .



وقوله : ص ٢

وَهَلْ مَنْ ضَمَّرَ الْجُرْدَ الْمَذَاكِي كُنْ جَعَلَ الطَّرَادَ لَهَا ضِمَارًا

يريد بالضمار : تضمير الخيل ولم أجدها بهذا المعنى .

وقوله : ص ٨

تَعَيَّرُنِي بِأَحْدَاثِ اللَّيَالِي وَكَيْفَ يَدَافِعُ الْبَدْرُ الْحَاقَا

والخيار في فعل عَيَّرَ أن يتعدى بنفسه لا بالباء ، يقال عَيَّرَهُ الْأَمْرُ .

وقوله : ص ٧

إِذَا مَا الْكَأْسُ لَمْ تَكُ كَأْسَ بَيْنِ فَلَيْسَتْ بِالْحَمِيمِ وَلَا الْفَسَاقَا

فعطف المنصوب على المجرور .

وقوله : ص ١٠

وَأَقْبَلَ بِالْمَنَاءِ عَلَيْكَ عَيْدٌ حَدَاهُ إِلَيْكَ إِقْبَالٌ وَسَاقَا

وقوله : ص ٨٧

أَمَّا الْمَنَاءُ فَلِلزَّمَانِ وَأَهْلِهِ كُلُّ يَدَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ بَدِينِهِ

وقوله : ص ٨٨

فَأَسْعِدْ وَدَامَ لَكَ الْهَنَاءُ بِمَا جِدْ طَالَتْ بِهِ الْأَمَالُ وَهِيَ قِصَارُ

والهناء بالمد غير صحيح على شيوخه على الالسنه والافلام . وإنما هو : هناء  
هناً وهنوءً هناءةً وهنأةً وهنأً .

وقوله : ص ١٨

تَنَاقَلُ بِي أَيْدِي الْمَهَارِي حَنِينَةً كَأَخْتَلَفْتُ فِي الْعَقْدِ أَنْمُلُ حَاسِبِ

يريد بأنمل جمع أنملة والموجود في المعاجم أنامل وأنملات وهي رؤوس الأصابع .

وقوله : ص ٢٣

هَبْ ذَا الرِّمِيِّ مِنَ الْحَوَادِثِ جُنَّةً وَلِذَا الْأَسِيرِ مِنَ الْخَطُوبِ فَكَكَا  
والمشهور في فعل ( وهب ) أن يتعدى إلى المفعول الأول باللام لا بنفسه .

وقوله : ص ٢٤

أَرَى الْبَيْضَ الْخِدَادَ مُتَقَتِّضِي تَزْوَعًا عَنْ هَوَى الْبَيْضِ الْخِرَادِ  
الخريدة : المرأة الحبيبة والبكر لم تمس ، تجمع على خرائد وخرود وخرود .  
لا على خراد .

وقوله : ص ٣٠

تَجَرَّدُ نَصْلًا وَالْخَلَائِقُ مَفْصِلٌ وَقُنْبِضُ سَهْمًا وَالْبَرِيَّةُ مَقْتَلٌ  
يقال أَنْبَضَ القوس : اذا جذب وترما لتصوت ، ولا يقال أَنْبَضَ السهم .

وقوله : ص ٣٣

وَمِمَّا هَفَّتْ يَوْمًا مِنَ الْجَوِّ تَفْحَةً قَمَبٌ بِحِضْنِكَ النَّسِيمُ الْمُنْدَلُ  
المندل اشتقه الشاعر من المندل ، وهو أجود العود . وهو غير موجود في المعاجم .

وقوله : ص ٤٢

تَنَلْ أَجْرًا وَذَكَرًا سَوْفَ يَبْقَى عَلَيْكَ مَعَ اللَّيَالِي الْبَاقِيَاتِ  
جزم الفعل المضارع بلا جازم .

وقوله : ص ٤٤

فِيَا لَيْتَنِي أَبْقَى لِي الْهَجْرُ عِبْرَةً فَأَقْضِي بِهَا حَقَّ النَّوَى وَأُورِيقَهَا  
الفاء بعد التمني تنصب الفعل المضارع وقد رفعه الشاعر هنا .

وقوله : ص ٤٥

وَأَعْرِضْ عَنْ مَحْنِ الْمَوَدَّةِ بَازِلٍ وَقَدْ عَزَّنِي مِمَّنْ أَوْدٌ مَذِيقَهَا

يريد : وأعرض عن باذل محض المودة . ففصل بين الجار والمجرور هذا  
الفصل المنكر .

وقوله : ص ١٤١

أبلغ أبا الفضل الذي شهدت بالفضل منه البدؤ والحضر  
الحضر بفتح الصاد وقد مكثها تقليداً لشبغة ابن حيوس القائل ( ديوان  
ابن حيوس ٢٤٥/١ )

فَجَدُّ لَه دَانَتْ زَارٌ وَيَعْرُبُ . وَجَدُّ رَعَايَا مَلِكِهِ الْبَدُؤُ وَالْحَضْرُ  
وقوله : ص ١٩١

وهل تنهض الأيام بي في مقاوم قطول بناء للزمان وأمر  
جمع مقام على مقاوم وهو غير مسموع .  
وقوله : ص ٢٠٨

تري الطير والوحش من جانبيه يشكو البطين بها الأخص  
الأخص : باطن القدم ولا معنى لها هنا ، وإنما أراد الشاعر الخبيص وهو الضامر  
جوعاً فقال الأخص .  
وقال : ص ٢١٠

تخالف في الشكل تيجانهم وتحكي غلائلها الأقص  
يريد بالأقص : جمع قبص وليس بصحيح وإنما يجمع على قصص وأقصه وقصان .  
وقال : ص ٢٣٧

تبيت دكائنا ما يمته تخالجتنا أزمتمنا خلاجا  
والخلاج : البرد المخططة فظنه مصدر خالج .

وقال : ص ٢٣٨

أَعَدَّتْ لَهُ بِيضَ الْهِنْدِ كَيْتًا وَأَشْفَى الْكَيَّ أَبْلَغُهُ نَضَاجَا

يريد بالنضاج النضج

وقال : ص ٢٣٨

وَقَبِلَ قَدْ دَلَقَتْ لَهُ بِجَيْلٍ كَشَبِ الْقَذْفِ تَرْهَجِ ارْتَهَاجَا

يريد بقوله تَرْهَجِ تَرْهَجُ أي تثير الغبار فامتعمل ارتهَج على سبيل الاشتقاق ولو لم يكن مذكوراً .

وقال : ص ٢٤٣

فَلَوْلَا بَنُو الصُّوفِيِّ أَعْوَزَ مُفْضِلٌ إِلَى بَابِهِ لِلْوَفْدِ مَسْرَى وَمَذَاجُ

المسرى سير عامة الليل والإدلاج السير في أول الليل وآخره . وهذا مراد الشاعر . أما المدج فهو الموضع الذي يمشى فيه بالليل بين رأس البئر والخوض .

وقال : ص ٢٤٧

فِيَالِي مِنْهُ صَوَّالًا فَتُوْكََا وَيَالِي مِنْهُ خَلَابًا سَحُورَا

يريد فَانْكََا وسَاحِرَا . فَاشْتَقَّ فَتُوْكََا مِنْ الْفَتْكَ وَلَوْ لَمْ تَذْكُرْ فِي كِتَابِ الْلُغَةِ ، وَتَحُورَا مِنَ السَّحَرِ ، وَإِنَّمَا السَّحُورُ مَا يَنْسَحِرُ بِهِ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ .

وقال : ص ٢٤٩

وَيَا حَاتِي التَّرَابِ عَلَيْهِ مَهْلًا كَسَفَتَ بِهَاءَهُ ذَاكَ الْبَهِيرَا

أراد الباهر فقال البهير .

وقال : ص ٢٥٠

وَرَوْضَ سَاحَتِهِ كَأَنَّ وَشِيَا يَحْمِلُ بِهِ وَدِيَابَجَا نَشِيرَا



يريد بالنشير المنشور . ومعنى النشير في كتب اللغة المنزر والزرع تُجمع وهم لا يدوسونه .

وقال : ص ٢٥٠

إِذَا خَطَرَ النَّسِيمُ عَلَيْهِ أَهْدَى إِلَى زُؤَارِهِ أَوْجًا عَطِيرًا

أراد بالعطير العطر . ولم تذكر دواوين اللغة العطر .

وقال : ص ٢٦٥

تَتَوَقَّ إِلَى التُّنُودِ الْبَيْضِ فِيهَا وَتَشْتَاقُ الرِّمَاحُ بِهَا الرَّكَازَا

يقال ركز الرمح ركزاً : غرزه في الأرض . أما الرّكاز فالمعادن تحت الأرض .

وقال : ص ٣١٨

وَلَتَنَ غَدَوَاتُ الْفَرْدِ فِي نَيْلِ الْعَلَى وَالْمَجْدِ فَالْقَمَرُ الْمُنِيرُ فُرَادُ

يريد به ( فراد ) أنه فرد ووجه الصواب في استعمالها ليس كذلك .

وبما أغري به استعمال صيغة استفعل ومستفعل فيما يشاء من الأفعال قياساً

مطرداً ولو لم ينص عليه من ذلك قوله : ص ٢٠٧

وَيَوْمَ أَخَذْنَا بِهِ فُرْصَةً . مِنْ الْعَيْشِ وَالْعَيْشُ مُسْتَفْرَصٌ

وقوله : ص ٢٠٩

وَتَوَجَّهَا الشَّرْبُ نَارَ نَجْمَةٍ فَحَلَّتْ الْمَذْيَبَةُ تَسْتَخُوصُ

يقال أَخْرَصَتِ النخلة : أخرجت الخوص وهو ورق النخل . ولم يقولوا استخوصت .

وقوله : ص ٢٠٩

وَدَوَّحَ أَغَانِيَّ قُتْرِيَّ يَهْزُ اللَّيْبَ وَيَسْتَرْقِصُ

وقوله : ص ٢١٤

يَا قَوْلُ قَوْلَةٍ مُكْمَدٍ مُسْتَنْزِرٍ مَاءِ الشُّوْونِ لَهُ وَنَارِ الْأَضْلَمِ

وقوله : ص ٢١٦

قد كنت أمرعهم لمرئاد الندى كفا وأسرعهم إلى المستفزع

وقوله : ص ٢٥٧

كتم الصنائع فاستشاع ثناؤها من ذا يصدُّ الصبح عن أن يشرقاً

وقوله : ص ٣٦١

وقد استشاد لك الثناء فما ترى إلا بليغاً بامتداحك مُفلقاً

وما استعمله من هذه العبارة على وجه الصواب مثل يستخلص ويسترخص ويستنقص ص ٢١٠ ويستذل ص ٢١٥ ويستضحك ص ٢٠٨ فغير قليل .

وعجيب قوله : ص ٢٩٣

قد نال من شرفِ الفعال ذخيرةً تبقى إذا كاد الزمانُ يزولا

فقد نصب الفعل المضارع ولا ناصب له هنا .

وفي شعره تعابير عملية لا تزال جارية على السنة الدماشقة إلى اليوم

منها قوله : ص ٢٢٤

وما إن ذاك تقصيرٌ بحقٍ ولكن الأسي قيدُ اللسانِ

وقوله : ص ٢٨٦

لا يأتلي من ذهبٍ يلفه مني ومن درامٍ يحوشها

فقوله (تقصير بحق) تعبير يستعمل كثيراً في كلام أهل دمشق إلى اليوم وكذلك (لف) الشيء يلفه أي اختلسه أو اغتصبه ، وحاشه أي أصابه وجمعه وساقه .

هذه أمثلة من المأخذ لم نوردتها على سبيل الاستقصاء بل على سبيل المثال ، ونرجع أن ثقافته اللغوية كانت تزداد مع الزمن حتى عدَّ (عارفاً باللغة) كما

يقول الصلاح المصدي ولعل قوله يعاتب قوماً من العرب : ص ١٦٧

م (٢)

مَوَاعِدُ مَرَضِي كَمَا قُلْتُ قَدْ يَرَا لَكُمْ مَوْعِدٌ بِالْبَذْلِ عَاوَدَهُ النَّكْسُ  
 يدل على معرفة باختلاف بعض لغات العرب فان ( يَرَا ) لغة حجازية في ( يَرِي ) .  
 ولكنه كان ميالا إلى الأخذ بالرخص والتوسع بالقياس .

### ديوانه

المفروض أن يكون ديوان ابن الخطيب الذي وصل إلينا وحققناه على تعدد  
 نسخه ، مشتملاً على جميع شعره ، ومن أصح الشعر رواية ؛ لأن الذي جمعه  
 ورواه عن الشاعر وسمعه منه وقرأه عليه وأخذ عليه خطه نليذه محمد بن نصر  
 القيسراني الشاعر المشهور ( ٤٧٨ - ٥٤٨ ) فقد رتبته ترتيباً يكاد يكون زمنياً ،  
 فأول قصيدة فيه أنشئت سنة ٤٧٤ وعمر الشاعر أربع وعشرون سنة ، وآخر  
 قصيدة فيه كتب بها الشاعر إلى ابن القلانسي سنة ٥١٧ وهي السنة التي توفي  
 فيها الشاعر . وقد ذكر عن هذا الشاعر أنه « كان مكثراً محسناً مجيداً  
 وأنه كان يحفظ شعره منذ بدأ بقول الشعر إلى أن مات » واختار أبو طاهر أحمد  
 ابن محمد السلفي العالم المحدث الأديب ( ٤٧٣ - ٥٧٦ ) مجلدة لطيفة من شعره  
 وسمها منه .

والذي نراه أن الديوان لم يحيط بجميع شعر ابن الخطيب ، بل جمع على سبيل  
 الاختيار مما ارتضاه الشاعر لنفسه وأجاز روايته عنه وأسقط ما سواه ، لأن  
 الديوان متوسط غير كبير لا يزيد على ٣٣٠٠ بيت ، على ما اشتهر عن صاحبه  
 من أنه مكثر شديد العارضة متدفق الطبع كثير الارتجال ، يضاف إلى ذلك  
 خلو الديوان من شعر الصبا أي ما قاله قبل أن بلغ العشرين من سنه ، وشاعر  
 مطبوع مثله لا بد من أن يكون قد قال غير قليل من الشعر قبل العشرين .  
 ومما يمكن بهذا الذي ارتضاه الشاعر لنفسه . ونسخ الديوان المخطوطة التي  
 حصلنا عليها أو على صور منها عند تحقيق الديوان ثمان نسخ ترجع إلى أصلين وفروع .

الأصل الأول : رواية القيسراني وترتيبه وعدد نسخ هذا الأصل ست .  
فرع من الأصل الأول : نسخة من رواية القيسراني ولكنها مرتبة على  
حروف المعجم .

الأصل الثاني : نسخة تختلف في ترتيبها عن كل ما تقدم كما تختلف بالزيادة  
والنقص وهاك وصف كل نسخة على حدة :

١

نسخة الإسكوريال المحفوظة في الإسكوريال تحت رقم ٣٧٥ والمرموز اليها  
بحرف ( س ) كتب على ظاهرها بستة أسطر ما يأتي : « ديوان الأديب اليب .  
البلغ الأريب الشيخ . شهاب <sup>(١)</sup> الدين أحمد بن . محمد بن الخطاط . رحمه  
الله . تعالى » . وفي أعلا الزاوية اليسرى من هذه الصفحة تملك بثلاثة أسطر  
هذا نصه : « الحمد لله . من كتب عبد الله تعالى زيدان <sup>(٢)</sup> أمير المؤمنين بن أحمد  
المصور بالله . أمير المؤمنين الحسيني خار الله له . »

عدد صفحاتها ١٥٩ صفحة في كل صفحة ٢١ سطراً بخط مقروء واضح  
والنسخة تغلب عليها الصحة ، وترتيب القصائد فيها يكاد يكون زمنياً . وقد  
ورد في آخرها ما نصه :

« تم الديوان على ما قرره صاحبه أبو عبد الله أحمد بن الخطاط من نسخة الشيخ  
أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي . »

(١) كل من ترجم لابن الخطاط لم يعرفه بهذا اللقب الذي كان يلقب به أكثر من  
اسمه أحمد .

(٢) زيدان بن أحمد من ملوك المغرب كان هيباً مشاركاً متضلماً في العلوم وله تفسير  
على القرآن ، وله شعر ، وفي أيامه أخذ قراصين الاسبان مراكباً له من جلة  
ما فيه ثلاثة آلاف كتاب من كتب الدين والأدب والفلسفة وغير ذلك منها  
ديوان ابن الخطاط . وكانت وفاته سنة ١٠٣٧ هـ انظر الاستقصا لأخبار دول  
المغرب الأقصى للسلاوي ٣ / ١٢٨ .



قال مؤلفه كل <sup>(١)</sup> ما رواه عني الشيخ الأجل الأديب أبو عبد الله محمد ابن نصر بن صغير فهو ما سمعته مني وقرأه علي ، وما رواه غيره يخالف ما في نسخته هذه فلا يعتد به . وكتبه أحمد بن محمد بن علي الخطاط في سنة سبع عشرة وخمسمائة والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده .

« ووافق الفراغ من كتابة هذه النسخة في شهر شوال سنة أربع وثمانين وتسعمائة ، على يد الفقير الحقير محمد بن علي الاحلافي الأزهرى الشافعي غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين وهو حسبي ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين » .

## ٢

النسخة الظاهرية المحفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٣٩٢٤ والرموز اليها بحرف ( ظ ) كتب على ظاهرها ستة أسطر ما يأتي :

ديوان الشيخ الأجل . أبي عبد الله محمد <sup>(٢)</sup> بن أحمد بن الخطاط . الدمشقي  
تغمده الله برحمته . وكتبه والمسلمين . آمين . آمين .

عدد أوراقها ٨٧ ورقة سقط منها الورقة الثانية فبقي ٨٦ ورقة في كل صفحة تسعة عشر سطراً وخطها حسن وأغلاطها قليلة ولا تكاد تختلف عن نسخة الإسكوريال ، وعناوين القصائد مكتوبة بالخط الأحمر على الأكثر وقد تكون بالخط الأخضر وبها معاً . ورد في آخرها مانعه :

« تم الديوان بأمره على ما قرره صاحبه أبو عبد الله أحمد بن الخطاط من نسخة قال فيها من نسخة الشيخ أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي . ثم قال أيضاً كتبه من نسخة عليها خط الشيخ أبي عبد الله بن الخطاط رحمه الله

(١) ربما في الأصل : كلها .

(٢) كذا والمواب أحمد بن محمد .

بما نسخته كل<sup>(١)</sup> ما رواه عني الشيخ الأجل الأديب أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير فهو ما سمعته مني وقرأه عليّ . وما رواه غيره فخالف ما في نسخته هذه فلا يعتد به . وكتبه أحمد بن محمد بن علي بن الخياط في سنة سبع عشرة وخمسمائة . وافق الفراغ من تحرير هذه النسخة المباركة في يوم الأحد المبارك سابع عشر ربيع الأول من شهر سنة خمس عشرة وألف ختمت بخير على يد الفقير بوصف ابن علي الملاح سبط الشيخ الحنفي غفر الله له ولوالديه والمسلمين .

٣

النسخة الأيوبية المحفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٧٣٢٩ والرموز اليها بحرف ( ي ) كتب على ظاهرها بأربعة أسطر ما يلي :

« ديوان الشيخ الفاضل العالم أبي عبد الله . أحمد بن محمد بن الخياط رحمه الله تعالى . وغفر لنا وله ولجميع المسلمين . آمين . » وتحت ذلك إلى اليسار : « تملكه الفقير محمد عطاء الله بن السيد محمد سعيد الأيوبي » وتحت ذلك « تملكه الفقير محمد علي بن السيد محمد عطاء الله الأيوبي . غرة محرم سنة ٣٠ (١٣) » . عدد أوراقها سبع وتسعون ورقة صغيرة القطع ، في كل صفحة سبعة عشر سطراً ، وخطها حسن ولكنها كثيرة الأغلاط ، وقد يسقط الناسخ من بعض القصائد أياتاً سهواً أو قصداً ، وعناوين القصائد مكتوبة بالحرة . ورد في فاتحة الصفحة الأولى ما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم . »

هذه النسخة منقولة من نسخة بخط الشيخ الأديب العالم الفاضل أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي القيسراني رحمه الله تعالى . قال أنشدني الشيخ

(١) رسمت في الأصل كما .

الأجل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن الخطيب يمدح الأمير ناصر الدين أبا القوام  
وثأب بن نصر بن صالح رحمه الله تعالى (١) :

عَتَادُكَ أَنْ تَشُنَّ بِهَا مُنَارًا فَقَدْهَا شُرْبًا قُبَا قَبَارًا

وورد في آخرها مانصه :

تم ديوان الشيخ الأجل أبي عبد الله أحمد بن محمد الخطيب وصلواته وسلامه  
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . فرغ من نسخه في مستهل سنة ٩٩٣ من  
نسخة تاريخها رابع عشر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وخمسمائة . والأصل  
المنقول منه هذه النسخة فقات من نسخة بخط الشيخ الإمام العالم الأوحى  
أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني رحمه الله تعالى وطيبها خط الشيخ  
أبي عبد الله أحمد بن محمد بن علي الخطيب وإجازته له بها وصحتها وصورة ما كتبه  
ابن الخطيب وكل (٢) ما رواه عني الشيخ الأجل الأديب أبو عبد الله محمد بن  
نصر بن صغير فهو ما سمعته مني وقرأه عليه . وما رواه غيره فخالف ما في نسخه  
هذه فلا يعتد به وكتبه أحمد بن محمد بن علي الخطيب في سنة سبع عشرة وخمسمائة .

عدد القصائد والمقاطع

١٤٥

٧٢٣٢ بيتاً (٣)

زيره أحقر العباد الفقير أبو بكر بن يونس

(١) وببد ذلك بضع كلمات مأروضة .

(٢) في الأصل : كذا .

(٣) كذا والأقرب إل الصحة ٧٢٣٢ .

٤

نسخة شيخ الإسلام عارف حكمة المحفوظة في مكتبته بالمدينة المنورة تحت رقم ١٢٢ والمرموز إليها بحرف (ع) كتب على ظاهرها ستة أسطر ما يلي :

« هذا ديوان الشاعر البليغ • المفلح الأجل الكامل الأديب • الأريب الشيخ أبي عبد الله • أحمد بن محمد الخياط • الدمشقي رحمه • الله تعالى » .

وتحت ذلك خاتم كبير مدور نقش عليه بخمسة أسطر ما يلي :

« بما وقفه العبد الفقير إلى ربه الغني • أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني • في مدينة الرسول الكريم عليه وعلى آله الصلاة والتسليم • بشرط أن لا يخرج من خزانته • والمؤمن محمول على أمانته ١٢٦٦ » .

عدد صفحات هذه النسخة ١٧٢ صفحة في كل صفحة ١٩ سطراً وخطها مرقط ولا تخلو من الأغلط .

وورد في آخرها مانصه :

« تم الديوان بأمره على ما قرره صاحبه أبو عبد الله أحمد بن الخياط من نسخة الشيخ أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي • ورأى راقم هذه الرقوم في الأصل الذي نقلت منه هذه الرقوم ما صورته : كتيبه من نسخة عليها خط الشيخ أبي عبد الله بن الخياط رحمه الله بما نسخته : كل (١) ما رواه عني الشيخ الأجل الأديب أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير فهو ما سمعته مني وقراه علي وما رواه غيره فخالف ما في نسخته هذه فلا يعتد به وكتبه أحمد بن محمد ابن علي بن (الخياط) • وقال كاتب الأصل فرغ من نسخة بمدينة حلب بوري خان بن بلق بن بوري خان يوم الثلاثاء الرابع من جمادى الأولى سنة ست وخمسين وخمسمائة والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين



وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل . وكان الفراغ من كتابة هذا الديوان المبارك لستة أيام خلون من شهر شوال سنة ١٢٣٨ على يد الفقير إلى الله محمد محمد محمد الوجيه المالكى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

## ٥

النسخة المصرية المحفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٣٩٢ والمرموز إليها بحرف (م) نسخة جديدة حسنة الخط صحيحة وقد تكون أقل النسخ أغلاطاً . عدد أوراقها ٧٩ ورقة في كل صفحة ٢١ سطراً . ورد في آخرها مانصه : تم الديوان بعون الله الملك المنان . ولم يذكر اسم الناصح ولا تاريخ النسخ .

## ٦

نسخة الأستاذ عبد الله كنون المحفوظة في خزائنه والمرموز إليها بحرف (ن) وهي أقدم النسخ التي بين أيدينا خطها مشرقى من خطوط القرن السادس ، كتب على ظاهرها بخط مغربى ما بآتي : «الحمد لله تملك هذا المجلد المشتمل على ديوان الأديب البليغ ابن الخطيب الدمشقي بالشراء من السيد محمد بن سيدي محمد حدوش الخالدي بثمن منتهاه ست موزونات ونصف في غرة ربيع الثاني عام أربعة وستين ومائة وألف . عييد ربه محمد بن صالح» .

وقد سقط من أول النسخة ورقتان ذهب معها القصيدة الأولى من الديوان التي مطلعها :

عَتَادُكَ أَنْ تَشُنَّ بِهَا مُغَارَا قَقْدَهَا مُزْبَا قَبَا تَبَارَى

ولم يبق منها إلا البيتان الأخيران .

وفي أعلا الورقة السادسة منها على هامشها كتابة بخط مغربي يختلف عن خط الأصل ذكر كاتبها أنه نقلها من نسخة محمد بن أحمد خطيب دارياً سنة ٧٩٤ .  
عدد أوراق هذه النسخة ١٣٣ ورقة في كل صفحة منها ١٣ سطراً وهي حسنة قليلة الأغلاط . وقد ورد في آخرها مانعه : « تم الكتاب والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً » .  
وفي الصفحة التي تلي الخاتمة تعليقات مختلفة تاريخها سنة ٦٠٨ .

## ٧

النسخة التيمورية المحفوظة في خزانة المرحوم أحمد تيمور باشا والرموز إليها بحرف ( ت ) هذه هي النسخة المخطوطة الوحيدة من ديوان ابن الخطيب المرتبة على حروف الهجاء لا تختلف عن النسخ الست التي تقدم وصفها إلا في الترتيب ، يعني أنها تعتمد على رواية القيسراني في النص لا في الترتيب . ونرى أنها من عمل بعض الأدباء الذين يفضلون الترتيب الهجائي في الدواوين لتيسير المراجعة .  
ورد في أولها ما صورته :

« بسم الله الرحمن الرحيم وبه الهداية . حدثنا الشيخ الأديب أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي قال أنشدني الشيخ الأديب أبو عبد الله أحمد ابن محمد الخطيب الدمشقي لنفسه على قافية الألف يمدح القاضي فخر الملك أبا علي عمّار بن محمد بن عمّار :

هبوا طيفكم أعدى على النأي مسراه      فمن لم شوقٍ أن تهوّم جفناه »

عدد صفحاتها ١٦٠ صفحة في كل صفحة ٢١ سطراً وخطها حسن ولكن الأغلاط فيها غير قليلة . وورد في آخرها مانعه : تم الديوان .

ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

## ٨

نسخة كوينهاغ المحفوظة في دار الكتب هناك تحت رقم ٢٦٤ والمرموز إليها هنا بحرف (ك) . هذه النسخة تختلف عن جميع النسخ التي سبق وصفها بالترتيب والرواية والزيادة والنقص ، وجامعها غير محمد بن نصر القيسراني ، ولكنه أديب آخر معاصر لابن الخطيب يروي عنه شعره .

عدد أوراق النسخة ١٣٨ ورقة في كل صفحة ١١ سطراً وخطها حسن من خطوط القرن الثامن ، وقد كتب على حواشي ستين ورقة من أوائل النسخة من الورقة رقم ١٠ إلى الورقة رقم ٧٠ كتاب نصيحة الملوك للإمام الغزالي بخط يختلف عن خط المتن .

وكتب على ظاهره بثلاثة أسطر ما نصه : « ديوان الشيخ أبي عبد الله . أحمد بن محمد بن الخطيب الدمشقي . رحمه الله تعالى » .

وورد في الصفحة الأولى ما صورته : « بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ أبي <sup>(١)</sup> عبد الله أحمد بن محمد بن الخطيب الدمشقي يمدح الأمير مجد الدين غضب الدولة جمال الملك زعيم الجيوش أبانصور أتي <sup>(٢)</sup> بن عبد الرزاق عند وروده الى دمشق سنة سبع وثمانين وأربعمائة :

خُذَا مِنْ صَبَا نَجْدٍ أَمَانًا لِقَلْبِهِ      قَدْ كَادَ رِيَاها يَطِيرُ بِلَبِّهِ »

وترتيب الديوان في هذه النسخة كما يلي : أورد جامعها أولاً ما قاله الشاعر في غضب الدولة ثم ما قاله في تاج الملوك يروي بن ططكين . واستغرق هذا

(١) كذا .

(٢) كذا والصواب أتي .

القسم سبعين صفحة وورد في ختام هذا القسم ما نصه : « هذا ما طلقته من إملائه رضي الله عنه ولم أجد عشره في ديوانه عند جامعي شعره ومدوني شكره ثم أعود إلى ما نظمه في عنقوان شبابه وزمان اطرابه وأبدي بالسابق من مدائحه والمستغرب من قرائحه فأجعل مدح كل مدوح يتبع بعضه بعضاً على الوضع المقدم في كل رئيس ومقدم ثم لما صدر في صدره عن اعراضه <sup>(١)</sup> باباً مفرداً وما رأيت أن أقدم على مدائح المولين المذكورين نور الله ضريحهما من الجماعة <sup>(٢)</sup> بمدحهم أحداً » .

ثم أورد بقية ما جمعه من شعره مرتباً ترتيباً يكاد يكون زمنياً . وجاء في آخر الديوان ما نصه : « هذا آخر ما انتهى من أشعاره وانتظم » ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وقد يكون جامع هذه النسخة أبا طاهر أحمد بن محمد السلفي المحدث العالم الأديب الذي عاصر الشاعر ، فقد ذكر عنه أنه اختار مجلدة لطيفة من شعره وسميها منه <sup>(٣)</sup> .

ولقد أخذنا ما فيها من الزيادة وأشرنا إلى ما فيها من نقص واختلاف في الرواية .

## خليل مردم بك



(١) لمبا أفراده .

(٢) لل صواب : د عن مدحهم أحداً .

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ( مخطوط ) .



## كلمات مولدة مشهورة في كتاب «قوانين الدواوين» لابن همتاني<sup>(١)</sup>

من المعلوم أن الأمهات من معجماتنا العربية لا تشتمل على جميع الألفاظ التي عرفت في العرب في زمن الجاهلية وفي صدر الاسلام . فهناك ألفاظ دخلت منها المعجمات المذكورة على حين أنها وردت في شعر الفحول من الشعراء المختصرمين . وهناك آلاف من الألفاظ التي سميت مولدة استعمالها الكتاب في كتبهم العلمية والأدبية بعد أواخر القرن الثاني الهجري في الأمصار ، وبعد أواسط القرن الرابع في جزيرة العرب . وكثير من هذه الألفاظ لم تذكرها المعجمات ، أو ذكرت بعضها وخصته بقولها إنه لفظ مولد أو عامي ، وبقولها هذه لغة مصرية أو شامية ، أو مثل ذلك .

وقد كان المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي تلاً علينا منذ ثلاثين سنة ونيماً<sup>(٢)</sup> في جلسة مماثلة لجلستنا هذه حديثاً تناول فيه ماسماه (الكلمات غير القاموسية) وهي الكلمات المولدة والعامية ، وقسمها سبعة أقسام ، ورغب إلينا - أي إلى أعضاء الجمع - أن نبدي رأينا فيما يجوز وما لا يجوز استعماله منها أو ادخاله في معجماتنا الحديثة ؛ فأجاب ثمانية عشر عضواً من أعضاء الجمع عن هذا الاستفتاء ، ونشرت أجوبتهم في المجلد الثامن والمجلد التاسع من مجلة الجمع . ثم عاد الفقيه المغربي إلى هذه الأجوبة فليخصها في المجلد الثاني عشر من المجلد ، وانهى إلى قوله حرفياً<sup>(٣)</sup> :

---

(١) بحث ألقاه الأمير مصطفى الشهابي نائب رئيس الجمع العلمي العربي في جلسة الجمع الختامية لسنة ١٩٥٨ .

(٢) انظر ج ٨ ص ٢٩ من مجلة الجمع العلمي العربي .

(٣) ج ١٣ ص ٥٨٨ من مجلة الجمع .

« والفتوى الصريحة والقول الفصل في الأصناف السبعة : أن العامي لا يجوز استعماله في اللغة التي يتخاطب بها الخواص ولا تدوينه باعتبار أنه لفظ عربي . أما سائر الأصناف فتقبل وتستعمل وتدون بشيء من التحفظ والاحتياط في الصنف الثالث ( وهو الكلمات الاصطلاحية ) والصنف الرابع ( وهو الكلمات المولدة )<sup>(١)</sup> والصنف الخامس ( وهو الكلمات المعربة ) . فيحسن في هذه الأصناف الثلاثة استعمال ما يقوم مقامها من اللغة الفصحى إن أمكن والا استعملت من دون تكبير » .

وفي أجوبة أعضاء المجمع الملمع اليهم آراء طريفة ، وفوائد كثيرة . لكن هذا الموضوع ظل مطلقاً تعالجه أقلام الكتاب بين آونة وأخرى حتى جاء بجمع اللغة العربية في القاهرة فوضع في المولد القرار الآتي :

« المولد هو اللفظ الذي استعمله المولدون ، على غير استعمال العرب ، وهو قسمان :

- ١ - قسم جروا فيه على أقبسة كلام العرب من مجاز أو اشتقاق أو نحوهما ، كاصطلاحات العلوم والصناعات أو غير ذلك ، وحكمه أنه عربي سائغ .
- ٢ - وقسم خرجوا فيه على أقبسة كلام العرب إما باستعمال لفظ أعجمي لم تعربه العرب ، وقد أصدر المجمع في شأن هذا النوع قراره ( أي قرار التعريب ) ، وإما بتعريف في اللفظ أو في الدلالة لا يمكن معه التخرج على وجه صحيح ، وإما بوضع اللفظ ارتجالاً .

والمجمع لا يميز النوعين الأخيرين في فصيح الكلام .  
ومما تكن القواعد المتبعة في موضوع المولد من الحكم فالحقيقة أن كل كلمة مولدة ، من أي صنف كانت ، تحتاج إلى دراسة خاصة عميقة لمعرفة صلاحها

(١) يريد الكلمات العربية التي ولدها المتأخرون مثل فعل خاربه بمعنى راسه ، وفترج على الشيء واحترق في أمره الخ .

للدخول أو عدم الدخول في معجمتنا الحديثة ، وهو شيء لا يتجمله الذين  
يمانون تأليف الكتب العلمية ، ولا سيما الذين يضعون أو يحققون ألفاظ المصطلحات  
العلمية الحديثة .

والكلمات غير القاموسية تعد بالآلاف . وقد عثرتُ في كتب الفلاحة  
وكتب المفردات القديمة على عدد كبير منها ذكرته في معجمي . وعندما كنت  
في القاهرة في الشتاء الماضي عدتُ الى دراسة المصطلحات في كتاب الفلاحة  
الأندلسية لابن العوام الأشبيلي وفي كتاب قوانين الدواوين لابن عمّار ،  
واستخرجت من الكتاب الثاني خاصة أكثر من خمسين كلمة لم ترد في المعاجم  
الأصلية ، ولكنها ما برحت تستعمل في أيامنا هذه مثلاً كانت تستعمل في  
زمن الفاطميين والأيوبيين .

ولا بد لي من ذكر كلمة في غاية الابهام عن ابن عمّار وكتابه ، قبل أن  
أتكلم على بعض الكلمات المولدة الملحق اليها التي هي بيت القصيد في هذا البحث .  
فمؤلف كتاب ( قوانين الدواوين ) هو الأسعد بن مهدي بن عمّار ، كان  
جده المسمى أبا لليلح قبلياً مسيحياً من أسير في صعيد مصر ، كتب في  
ديوان مصر لأمر الجيوش بدر الجمالي في أيام الخليفة المستنصر بالله الفاطمي .  
وبعد وفاته تولى ابنه ( المهذب ) ديوان الجيش في أواخر عهد الفاطميين وأسلم  
هو وأسرته . ثم تولى من بعده ديوان الجيش ابنه الأسعد الذي تكلم عليه ،  
وظل محتفظاً بهذا الديوان ثم بديوان المال طيلة أيام السلطان صلاح الدين الأيوبي  
وأبام ابنه العزيز عماد الدين عثمان . وفي زمن الملك العادل سيف الدين أبي بكر  
كثير الواشون به ففر الى حلب حيث أكرمه الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين  
ابن أيوب . وتوفي فيها سنة ٦٠٦ من الهجرة .

وكان ابن عمّار أديباً وشاعراً له تصانيف كثيرة ، ترجم له ياقوت في  
معجم الأدباء ترجمة وافية ، والعيني في عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ،

والسيوطي في حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، والزبيدي في التاج ، وذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ، والمقريزي في خططه . وبما قاله باقوت فيه : « أحد الرؤساء الأعيان الجلة » ، والكتاب الكبراء المنزلة ، ومن تصرفت في الأعمال ، ووُلي رئاسة الديوان ، وله أدب بارع ، وخاطر وقاد مسارع ، وقد صنف في الأدب الخ ٥٠٠ » .

وذكر له المؤرخون ولا سيما باقوت تصانيف أدبية كثيرة لا مجال لذكرها . ولعل أهم مصنفاته كتاب ( قوانين الدواوين ) هذا . وقد ذكر المقريزي أنه أربعة أجزاء ضخمة ، وأن الذي يقع في أيدي الناس جزء واحد اختصره منه غير المصنف .

ومن المؤلف ضياع الأصل أي الأجزاء الأربعة . ومع هذا ففي المختصر معلومات جد مفيدة على مصر وأعمالها ونواحيها وضياعها وجزائرها وموانئها وخليجائها وترعها وجسورها وحراجها السلطانية وأصناف مزروعاتها وأوان زراعتها وإدارة مزارعها ومساحة أراضيها وأحكام مستظلاتها وما يزرع فيها من حبوب وقطاني وبقول وشجر ، ودواوين الحكومة وسجلاتها والضرائب التي تستوفي عن الغلات وغيرها إلى آخر ما جاء في الكتاب من معلومات فيها صورة مفيدة لما كانت عليه الأوضاع الزراعية والحكومية في مصر في عهد الملوك من بني أيوب .

وقد عُثر على بضع نسخ مخطوطة من الكتاب المختصر منها نسخة في مكتبة غوطة Gotha من أعمال ألمانية ، يرجع أنها نُسخت في القرن الثامن من الهجرة ، ونسخة في مكتبة أياصوفية في اسطنبول نُسخت في القرن التاسع للسلطان قايتباي من المالك البرجية .

وفي سنة ١٩٤٣ أنفقت الجمعية الزراعية في مصر على طبع الكتاب المختصر ، بعد أن حققه الأستاذ المؤرخ عزيز سوريال عطية معتمداً بخاصة على النسختين الملصق اليهما .



وفي النسختين أغلاط لغوية عديدة نقلها المحقق على ماوردت دون يات  
صحتها ، وهي تدل على أن الذي اختصر الكتاب أو الذين اختصروه ونسخوه  
قد شوهوا كثيراً من جمل ابن عماتي وهو بعد أديب كبير لا تصدر عنه  
جمل ركيكة أو مغلوطة كالتى وردت في النسخ المذكورة .

ومما يمكن من أمر فالكلمات المولدة التي اشتمل الكتاب عليها والتي هي  
موضوع حديثنا هذا كانت تستعمل في زمن الأيوبيين ، أو على الأقل في  
زمن المماليك الذين أتوا من بعدهم .

وهاكم جملة من الكلمات المذكورة :

### المُحَمِّضَاتُ أَوْ الْمُحَمِّضَاتُ .

يطلق المصريون اليوم كلمة الموالح ، والشاميون كلمة الحوامض وكلمة الحَمِضِيَّاتُ  
على ما يسمى بالفرنسية Agrume وهو اسم شامل لثمار جنس الليمون Citrus  
من الفصيلة البرتقالية كالبرتقال والأترج والناونج والليمون الحامض واليوسفي  
وليمون الجنة « غريب فروت » وغيرها . وقد سماها ابن عماتي المُحَمِّضَاتُ أَوْ  
المُحَمِّضَاتُ . ولهذا التسمية وجه . ففي القاموس حَمِضٌ وَحَمِضٌ وَحَمِضٌ  
حَمِضًا وَحَمُوضَةً ، وَأَحْمَضُهُ . ومن الغريب أن الزيدى قد سماها عن ذكر  
أحمضه المتعدي في التاج . فالمُحَمِّضَاتُ يمكن تفسيرها بالتى تجعل الشيء حامضاً .  
أما المُحَمِّضَاتُ ففي مستدرك التاج : « والمُحَمِّضُ من الغيب كحدث  
الحامض . وَحَمِضٌ تَحْمِيزًا صار حامضاً . فقول ابن عماتي ( المُحَمِّضَاتُ )  
اسماً لثمار البرتقاليات معناه الثمار الحامضة .

ولم يرد في المعجمات على الثمار المذكورة الا ان ما في جوف الأترج يسمى  
الحَمِاض . ومن المعلوم أن كلمة الحَمِاض تدل أيضاً على نبات معلوم ، وأن

اتلخص في كتب اللغة تطلق على ما ملّح وأمرّ من النبات خلافاً للخلّة .  
 ولم يذكر دوزي في معجمه المصنّعات ولا المواالح بمعنى الثمار المذكورة .  
 والذي أراه أن كلمات المصنّعات والمصنّعات والحوامض والحامضيات  
 كلها يجوز استعمالها اصطلاحاً للدلالة على ثمار الفصيلة البرتقالية ؛ ومن الأرجح  
 الاختصار على أحدها . أما المواالح فهي لا تصلح لهذا الغرض . وهي لم ترد  
 إلا مرة واحدة في إحدى النسخ التي اختصر فيها كتاب (قوانين الدواوين) .  
 ويطلب على الظن أنها من كلام الناصخ .

وعلى الرغم من انتشار كلمة المواالح في مصر ، فقد أخذ الزراعيون فيها  
 يستعملون في كتبهم إلى جانبها كلتي الحوامض والحامضيات .

الفكاهون . استعملت كلمة الفكاه بمعنى بائع الفاكهة ، على حين أن  
 سيبويه قد منع هذا الاستعمال في قوله : « ولا يقال لبائع الفاكهة فكاه  
 كما قالوا لبّان وتبّال لأن هذا الضرب إنما هو سماعي لا اطرادي » . قلت  
 لقد جاء في المعجمات كثير من الحكم على هذا الوزن كالحنّاط والورّاق  
 والبّدال والسمان والثمار والتبان واللحام والأبار وغيرها كثير ، وكلها تطلق على  
 بائعي هذه الأشياء . ومع هذا فنحن في غنى عن استعمال الفكاه ما دام عندنا  
 كلمة صحيحة تقوم مقامها وهي كلمة الفكاهاني المشهورة .

وكما أن وزن (فقال) كثير الورد كذلك النسب بالياء كقولهم إِبْرِي  
 وِحْمِي وِحْنَانِي وَأُسْتَنَانِي وِبَاقِلَانِي وِبَقْلِي الخ .

ولجميع اللغة العربية قرار في هذا الموضوع ذكرته في البحث الذي ألقته على  
 الزملاء في مثل هذا التاريخ من السنة الماضية .

النَّصْبُ والنَّصْبَة . من العناوين التي جاءت في كتاب قوانين الدواوين  
 « أوقات نصب الأشجار » أي غرسها . والنَّصْب بهذا المعنى مشهور في أيامنا

هذه . وكذلك التَّصْبَةُ للفرسة . وقد وجدتُ النصبَةَ هذه في تاريخ حلب لابن العديم ، الذي حققه الدكتور سامي الدهان . ووجدت النصبَةَ في كتاب عَلَمُ الملاحَةِ في عِلْمِ الفلاحَةِ للشيخ عبد الغني النابلسي ؛ وأورد دوزي الكتّابين ، ولكنه نقل عن محيط المحيط وغيره من الكتب الحديثة . ولم ينقل عن كتاب قديم دلالةً على قدم استعمالها .

السَّبَاخُ والتَّسْبِيخُ . لم ترد السَّبْخَةُ ولا السَّبْخَةُ ولا السَّبَاخُ في المعجمات بمعنى الزبل أو السباد أو القمامة أو الزبل المتترَّب ، على حين أن كلمة السَّبَاخ شائعة في مصر تدل على هذا المعنى في أيماننا هذه . وقد ذكرها ابن عمّاتي وابن العوام وغيرهما بهذا المعنى ، كما ذكروا التسبيخ بمعنى التزليل والتسميد . ولم ترد كلمة التسبيخ بهذا المعنى في المعجمات . ومن الواضح أن استعمالها قديم .

التَّخْيِيشُ والتَّشْوِينُ والتَّكْيِيسُ . أفعال اشتقها المولدون من أسماء أعيان ثلاثة وهي الحَيْشُ والشَّوْنَةُ والكَيْسُ بمعنى وضع الأشياء في الأخيش والشَّوْنُ والأكياس . وقد ذكر ابن عمّاتي التخْيِيشُ والتَّشْوِينُ ، ولم يذكرهما دوزي في قاموسه . أما فعل التَّكْيِيسُ فلم أجده في قوانين الدواوين . وذكره البستاني بهذا المعنى في محيط المحيط ، ونقله دوزي عنه ، كما نقل معنى التبدليك في الحمامات . وكلا المعنيين مشهور في أيماننا هذه .

والشَّوْنَةُ بالفتح مصرية تطلق على الأنبار والمُرِّي أي مخزن الغلة ، وتجمع على شُؤْنٌ ؛ والشَّوَانُ خازن الغلة على ما جاء في مستدرك التاج .

الكَسَحُ والزَّيَّارَةُ . 'تستعمل كلمة الكسح اليوم بمعنى التقليم والتشذيب والتقصيب أي قطع أقصان الشجر أو فروعها لأغراض زراعية . وقد جاء في إحدى النسخ من كتاب ابن عمّاتي قوله : « وفيه تَكْسَحُ الكروم بأرض مصر » ، أي في شهر أُمشير ، وأكثر أيامه تكون في شباط ( فبراير ) . وذكر ابن العوام

الكسح في أماكن كثيرة من كتاب الفلاحة الأندلسية ، وسمى مَقْلَمَ الشجر كَسَاحًا . أما ابن ممان فقد أكثر من استعمال التقليم بدلاً من الكسح . ولم أصادف في كتاب ( قوانين الدواوين ) زَبَر الكروم وزَبَرها أي تقليمها ، على حين أن ابن العوام استعمل الزبارة في كتابه . وكذلك ابن البيطار في مفرداته ( مادة قفر اليهود ) ، وقسطا بن لوقا في كتاب الفلاحة اليونانية ، والغزال في ج ٢ ص ٣٧٢ من تفح الطيب ، وغيرهم .

التَقْوِيَّة والتَقَاوِي . كلمة التقاوي مشهورة في مصر خاصة حيث تطلق على الزريعة أي البذور المعدة للبذر . وتطلق في بعض كور الشام على ما يستلفه المزارع من صاحب الأرض نقداً أو عينا . وقد وردت في كتاب ( قوانين الدواوين ) تارة وحدها في مثل « وفيه تصرف التقاوي » ، وتارة معطوفة على البذر في مثل « وقبض البذر والتقاوي » . ومن الواضح أن التقاوي هذه من التقوية أي تقوية الفلاح بما يحتاج إليه في فلاحته إما من بذور يبذرهما في أرضه ، أو من مال يتساع به بذوراً أو غير بذور .

الشتلة والشتل والتشتيل والمشتل . الشتل والشتلة من السريانية تطلقان اليوم في مصر والشام على الفرس والغرسة ، ولا سيما على ما يكون من صفار النبات في الأصص والمستنبثات ، ثم يُنقل إلى مستقره في البستان أو الحديقة أو المعلقة . وقد اشتق الفلاحون فعل شَتَلَ وشتَل أي حوَّل الشتل إلى مستقره ، واشتقوا من الشتل المشتل أي المستنبت الذي يُربى فيه الشتل . ولم ينقل دوزي في معجمه هذه الألفاظ من كتاب قديم . وذكر ابن ممان الشتل في بحثه عن زراعة الخس والكرنب .

الوَثَاف . ذكر دوزي لهذه الكلمة معاني مولدة . ولم يذكر لها المعنى الزراعي الذي ما يرح يُطلق عليها في أبنائنا هذه في القوطة ، وهو الاختصاص بأعمال



الإسقاء وغيرها من الأعمال الزراعية . وقد عرّف ابن ممتي الوقاف بقوله :  
« والعادة جارية أن يكون لكل وجه وقّافان ، وهما اللذان يُجوّلان المياه  
الى ما يحتاج اليها » .

الخولي . هذه الكلمة مشهورة تطلق اليوم على رئيس فلاح المزرعة ، أي  
على الذي يدير شؤونها الزراعية بالنيابة عن صاحبها أو عن مستأجرها . وقد  
ذكرها صاحب محيط المحيط وجمعها على خَوْلِيَّة . وجمعها آخرون على خَوْلَة ؛  
وقال ابن ممتي فيها « ويحتاج الى خولي خبير بالأرض وبقاعها ، عارف  
بالمزروعات وأنواعها » .

الطين . تطلق هذه الكلمة في مصر على الأرض الزراعية . ويبدو أن  
هذا الاصطلاح قديم ، فقد جاء في كتاب ( قوانين الدواوين ) مثلاً :  
« وتحتاج الى تجّار برسمها ، يقرّرون له ما يشتادله ، إما مشاهرة وإما طينا » .  
الصيافي . كثيراً ما ينطق الفلاحون بهذه الكلمة إشارة الى المزروعات  
التي تُزرع في الربيع وتُدْرِك بزورها أو ثمارها في أواخر الصيف . وجاء في  
كتاب ( قوانين الدواوين ) : « ... وفيه زراعة الصيافي » . ولم أجد لكلمة  
الصيافي هذه تخرجاً . ولو قيل زراعة الصيافي لكان لذلك وجه ، لأن من  
معاني الصيافي في المعجمات الكلاً بنبت في الصيف . والعامة تجمع على هذا  
الوزن ، كقولهم شَرَقِيّ وشَرَاقِيّ ، وبَدْرِيّ وبَدَارِيّ ، وعَوَاميّ  
وعَوَاميّ .

العِمارة . من معاني العِمارة عند الفلاحين الزيل والتزيل وإحياء الأرض ،  
أي قلع نباتاتها البرية وأحجارها ثم حرثها لاتخاذها مُرَدَرَعاً . والعِمارة عند سكان  
المدن ، تشييد الأبنية ، والأبنية المشيدة . وذكر دوزي عن بعض القدماء  
ومنهم الإدريسي أنها وردت بمعنى الحقل والمزراع . ولم يذكر ورودها في

كتاب قديم بمعنى التسميد أو إحياء الأرض ، على حين أن ابن عماتي وغيره من القدماء أوردوها بهذا المعنى .

الشُّوح . الشوح من الكلمات المشهورة في الشام . وهي تدل على نوع من أنواع التنشوب اسم تنوب كيليكية ، يوجد في حراج اللاذقية ، وبكثير في جبال طورس ، وبأثينا خشبه منها ومن رومانيا على الأخص . وقد وجدت هذه الكلمة في مخطوط كُتب لسلطان صلاح الدين الأيوبي حيث جاء : « وبنو الأصفر ومن جانبهم من الروم يمتدثون رماحاً من الخشب الزان والشوح وما شاكلة ويسمونها القنطاريات » .

أما ابن عماتي فقد ذكر أشكالاً من خشب الشوح في أيامه منها : « شوح ضيق وشوح جَنْوِيّ وشوح صخري وشوح نولي وشوح طويل الخ » . وقال دوزي في قاموسه إن الشَّاحَة والشَّاح والشُّوح ' تطلق على الصنوبر والتنوب ، نقلاً عن قاموس للجيب افرنسي - عربي ، وعربي - افرنسي ألفه هيلو Hélot وطبعه في الجزائر . ولم ينقل دوزي عن كتاب قديم .

اللاطَة . كلمة شائعة ' تطلق على خشبة ' تستعمل في نجارة الأبنية . وقد نقل دوزي عن محيط المحيط أنها خشبة ' يسقف بها ، ولم يذكر ورودها في كتاب قديم .

أما ابن عماتي فقد ذكرها في جملة الأخشاب كالقنطاريات والمجاديف والنشّاب والواح الصنوبر وأنصاب الشُّوح والخور والحسنيّات وعيدان السنديان والمذاري الخ .

الشَّدة . من معاني الشدة في أيماننا هذه الحزمة ، وجملة من الأشياء ' يشد بعضها الى بعض . وقد نقل دوزي هذا المعنى عن بقطر لا عن كتاب قديم . ووجدت لابن عماتي قوله : ( شدة خيش وشدة تبن وشدة حصر ) .

البطن . كثيراً ما يقول الفلاحون لما يُعنى من الثمر أو البقل أو الزهر جنياً على مرات منفصلة : البطن الأول والبطن الثاني ، أي الجنبة الأولى والجنبة الثانية وهكذا .

وقد ذكر ابن العوام للبطن هذا المعنى . وذكره ابن ممتي في كلامه على شهر بزموده ( نيسان ) بقوله : « بكثرت فيه الورد الأحمر والبطن الأول من الجُنيز .

التيل الهندي . نبات اسمه العلمي Hibiscus cannabinus 'يزرع قليلاً في مصر حيث 'تستخرج من سوقه ألياف تقطع حبلاً غلاظاً . ويزرع كثيراً في الهند حيث 'تنسج من أليافه أنساج الأكياس وأضرابها . فكلية التيل تطلق اليوم في مصر على هذا النبات . ولم أجدها في المعجمات ولا في المفردات .

\* \* \*

ومما استوقف نظري في الكتاب المذكور ورود كلمة « الحراج » وكلمة « السقي » عنوانين . وكنتُ ذكرت أن القدماء في كتبهم كانوا يقولون « الحراج السلطانية » لا « الغابات السلطانية » ، ويقولون السقي والإسقاء ، ترجيحاً على الري والإرواء . ففي المخصص « باب السقي » لا باب الري . ومثل ذلك في كتب الفقه القديمة .

ومما استوقف نظري أيضاً قول ابن ممتي « غرجون الموز » وهو ما نسميه اليوم « قرط الموز » أي قنوه وكباسته ، وهو جماع ثمره . ومنها إطلاقه القرط على البرسيم ، وهو نوع من النفل تكثر زراعته في مصر ، والقرط مرادفة للبرسيم .

ومنها أن ابن عراقي لم يستعمل الزيت بدلاً من الدهن ، فما قاله دهن  
البلسم ودهن الآس ودهن الزنبق وهكذا . ومن المعلوم أن الزيت عصير الزيتون  
وحده . ومع هذا فقد أقر مجمع اللغة العربية إطلاق الزيت على أدهان النباتات  
الأخرى ، وعلى النفط ومشتقاته ترجمة لكلمة أويل الانكليزية .

ومنها أنه استعمل كلمتي الحوض والمسطبة بمعنى السكبة والسكبة أي  
المستطيل من أرض البساتين الذي يزرع ويقام حوله أعضاد للسقي سبجا .  
وبعد هذا جزء من الكلمات والمعاني المولدة التي عثرت عليها في كتاب  
«قوانين الدواوين» . وترون أنها جميعاً شائعة في أيامنا هذه ، وأنها جديرة بأن  
يكون لها مكان في معجماتنا الحديثة .

ومن المعلوم أن الكلمات المولدة التي خلت منها معجماتنا القديمة تعد بالآلاف ،  
فما أحوجنا الى نخلها والى إقرار الصالح منها الاستعمال ، حتى لا يجد المتساهلون  
ولا المتشددون حرجاً في استعمالها .



# العلاقات الجوهرية

بين اللغتين العربية والآرامية « السريانية »

في النواحي التاريخية والفنية واللغوية والأدبية

- ١ -

## (١) نطاق البحث

ان مجرد نظرة بسيطة الى ما يحويه هذا البحث من النقاط الهامة ، وقلة المصادر الأساسية التي تبلغ بالباحت الى كنه المواضع الدقيقة المتحصرة فيه ، تدل دلالة واضحة على ما فيه من الوعورة والتعقيد ، إذ ليس من السهل التطلع الى أمور تاريخية في هذه الأهمية ، والخروج منها بفتايج صائبة ، وما زال البحث فيها ضمن الترجيح ، وأحياناً في نطاق التخمين . ولكننا بعد الانكسار على الله ، نحاول هذه المحاولة وإن كانت محاولة جريئة بمجد ذاتها ، إلا أنها - إذا تكللت بالنجاح - ستضع أموراً كثيرة في هذا المضمار أمام الباحثين عليهم يتوصلون الى بعض الحقائق التي لم يبت بها الى الآن في ميدان فسيحة أرجاؤه ، بعيدة آفاقه ، مترامية أطرافه ، نظير هذا الميدان .

والعلاقات التاريخية بين هاتين اللغتين الشقيقتين ، قديمة كقدم انبثاقها من اللغة الأم ، وليس من السهل الإحاطة بكل تلك العلاقات ، وقد أرخى الزمن على معظمها سدول الإيهام ، وغطى بعضها الآخر بخمار الظلام ، إلا أننا سنلقي نظراتنا الى هذه العلاقات منذ فجرها ، ونحاول إظهار تطورها في العصور المتتالية وإن كانت مصادرنا ضئيلة في هذا المضمار .

أما العلاقات اللغوية ، فنجدها أكثر وضوحاً وأقرب مثلاً من الأولى

لتيسر المادة اللغوية أماننا بعد دراسة دقيقة لهذه المادة في اللغتين ، وعليه يمكن الخروج بمقائيق واضحة قد يستفيد منها الباحثون في هذه الناحية .

والوجهة الأدبية في علاقة اللغتين الشقيقتين ، هي الوجهة الجميلة المشرقة ، لأنها تتصل بصميم الحياة المثلى فيها ، والمرور في هذه الخمائل العابقة بعبير الشعر والأدب الحي ، هو لدينا كالمرور في جنة غناء تجري من تحتها الأنهار .

أما الوجهة الفنية ، فإنها وجهة الجمال الحي المتصل بالذوق الفني ، وهي أساس أول لسير اللغتين في اتجاه واحد ، من ينبوع الأول الى المحجة الأخيرة ، وليس الفن إلا أساساً للذوق السليم ، والشعر الجميل ، والأدب الرفيع ، والتاريخ الصحيح .

فنطاق البحث إذاً يتصل بكل هذه الأهداف الهامة ، ويشمل كل هذا الفضاء العلمي الواسع ، فالى ذلك أيها القارئ الكريم ، وقبل أن نضع على بساط البحث أي شيء من هذه النقاط الأربع ، يجدر بنا أن نلقي بعض النظرات الى اللغة السامية الأم ، لأن ذلك يتصل بصميم بحثنا ، ولأنه لا يمكن ولوج أبواب هذا البحث الدقيق دون العودة الى ينبوع الأول والمصدر الأصلي لهاتين الشقيقتين الكريمتين .

## (٢) السامية والساميون ، واللغة السامية الأم

١ - التسمية السامية . - ادعت دائرة المعارف البريطانية <sup>(١)</sup> أن أول من استعمل كلمة «اللغات السامية» لهذه المجموعة من لغات الشرق الأوسط هو شلوتسر Shlozer في بحوثه التاريخية سنة ١٧٨١ م <sup>(٢)</sup> ، وجاراهما في هذا

(١) دائرة المعارف البريطانية بعنوان Semitic languages ص ٦١٧ الطبعة ١٢

المجلد ٢٤ .

(٢) Eichoyms Repertorium Bd 8. p. 161

الادعاء اسرائيل ولغفنون في كتابه « تاريخ اللغات السامية »<sup>(١)</sup> ، ثم سرى هذا الزعم عند علماء المشرقيات ، ولكن المصادر السريانية تدحض هذا الزعم ، وتؤكد أن هذه التسمية قديمة العهد جدا ، يرتقي تاريخها الى ما قبل القرن السابع الميلادي ، وأول عالم سرياني أطلق هذه التسمية على مجموعة اللغات الشرقية هذه هو يعقوب الرهاوي المتوفى سنة ٧٠٨ م<sup>(٢)</sup> . وجرى العلماء السريان على اثر الرهاوي فاستعملوا هذا الاصطلاح قبل « شلونسر » بقرون كثيرة ، منهم المؤرخ السرياني المجهول في القرن الثاني عشر<sup>(٣)</sup> وابن العبري في القرن الثالث عشر<sup>(٤)</sup> ، فيكون الزعم بأن شلونسر أول من استعمل هذا الاصطلاح بعيداً عن الصحة ، لأن العلماء السريان سبقوه الى ذلك بمدة قرون ، ولكن مما يؤسف له أن هذه المؤلفات مازالت بلغتها السريانية بعيدة عن أعين الباحثين المعاصرين .

## ٢ - من هم الساميون ؟ وأين كان موطنهم الأصلي ؟

هذان سؤالان لا بد من الإجابة عنهما قبل البلوغ الى حديث اللغة الأم ، واليك ذلك :

الساميون هم سلالة سام بن نوح حسبما جاء في سفر التكوين<sup>(٥)</sup> ، فنه استقى العلماء هذه التسمية فأطلقوها على الأمم المنحدرة من تلك السلالة العظمى ، وهي تشمل أمماً شرقية كثيرة عرفها التاريخ بحضارتها القديمة ، وغزواتها الموفقة ، ودولها الكبرى في هذا الشرق كله ، وذلك منذ أقدم العصور .

(١) اسرائيل ولغفنون ، تاريخ اللغات السامية ص ٢ .

(٢) الأيام الستة للرهاوي ص ١٦٨ .

(٣) التاريخ السرياني المجهول ص ١٣ طبعة رحالي سنة ١٩٠٠ .

(٤) كنز الأسرار ، الفصل الرابع .

(٥) سفر التكوين ص ١٠ .

أما موطنها الأصلي يوم كانت أمة واحدة فقد اختلف فيه الباحثون أيضاً  
اختلافاً شديداً ، ومن هذا الاختلاف نستطيع بلوغ الحقيقة الكبرى التي  
يجب إعلانها بجرأة وصراحة .

والعلماء في هذا الموضوع ثلاثة مذاهب : الأول يدعي أن الموطن الأصلي  
للساميين هو أرض بابل<sup>(١)</sup> ، ويدعي الثاني أنه حضبة ارمينيا<sup>(٢)</sup> ، وبذهب  
الثالث إلى أنها الجزيرة العربية<sup>(٣)</sup> ، وقد أوردنا هذه الآراء الثلاثة في بحثنا  
«تحقيقات تاريخية ولغوية في حقل اللغات السامية المطبوع سنة ١٩٥٣»<sup>(٤)</sup> ،  
ولم نعلق عليها بشيء ، إلا أننا الآن لا بد من التعليق عليها ، فإن لم نصب  
كبد الحقيقة ، نعتقد أننا نقرب منها كثيراً .

إن هذه المذاهب الثلاثة لم تسلم إلى الآن من النقص ، ولم يثنق العلماء  
على واحد منها ، لوجود أدلة تخمينية لكل منها ، الأمر الذي يجعلها جميعاً في  
حيز الظن والتخمين من جهة ، ولما أولتها إصدار الأمم السامية الكبرى من  
بقعة واحدة ضيقة ، كأرض بابل ، أو حضاب ارمينيا ، أو الجزيرة العربية  
من جهة ثانية .

وإذا كانت كل هذه الآراء عرضة للنقد من أصحاب الرأي الآخر ، لعدم  
اتفاق العلماء عليها اتفاقاً تاماً ، لا بد من إيجاد رأي آخر يوضع على بساط البحث ،  
عله يلقي ضوءاً ولو ضئيلاً على هذه الناحية المظلمة ، وإذا كان نصيبه نصيب  
الآراء السابقة فلننتظر مرة أخرى ، ربّما تظهر الكشوف الأثرية الحقيقة  
التاريخية الناصعة التي نوردتها .

(١) T. Guidi : Della sede dei popoli sem.

(٢) T. G. Noldeke, Sem. Sprachen. p. 12

(٣) وللفنون ص .

(٤) تحقيقات تاريخية ص ١٠ .



ويكفي الآن أن نقول إن الأمم السامية رأيناها منتشرة في بقاع كثيرة في هذا الشرق منذ أقدم العصور التاريخية ، وقد أشبع المؤرخون السريان هذه الناحية درساً وتحقيقاً . وقرروا أن نطاق المنبت السامي كان أوسع جداً مما عيَّنه علماء الاستشراق ، بل ربما يشمل جميع المناطق التي ذكروها بمجتمعة ، وقد أكد هؤلاء العلماء أن موطن الأمم السامية كان يمتد من حدود مصر والبحر الأحمر ، وشاطئ فينيقية وسورية ، ويشمل بلاد فلسطين وفينيقية وسورية والجزيرة العربية وما بين النهرين وآثور وأرض شنعار وبابل وحدود فارس وما يحيط بها والمهند الغربية وما إليها <sup>(١)</sup> . وربما نفكر أن هذه المنطقة واسعة جداً لا يمكن أن تكون (منبتاً) لأمة واحدة كالأمة السامية ، غير أن واقع الحال يؤيد ذلك ، لأن الاكتشافات الأثرية دلت على أن كل هذه المناطق الواسعة وطأتها أقدام الساميين منذ أقدم العصور ، منتقلين من ربيع إلى آخر ذهاباً وإياباً ، وليس بحسب الموجات التي افترض العلماء تدفقاً من بقعة واحدة من هذه البقاع .

والشيء الذي أدى بعلماء الاستشراق إلى الظن بأن الساميين وردوا إما من هضاب أرمينيا أو من بلاد بابل ، أو من جزيرة العرب ، هو وجود آثار أقدامهم في كل هذه المناطق منتقلين لا يقر لهم قرار ، وهذا التنقل أدى إلى انقسامهم فرقاً وقبائل وأخذوا اتخذت كل فرقة اسماً خاصاً طبقاً لنمط حياتها ، والتفرق هذا أدى إلى تكتلات قبلية من جهة ، وإلى اختلاف اللهجات واستقلالها بمثابة لغات خاصة من جهة ثانية ، على ما سنرى عند تعريف معنى كلمة (العرب) ومعنى كلمة (آرام) .

وإذا ألقينا نظرة شاملة إلى هذه المناطق الواسعة ، لا بد لنا من تعيين «قلب» لها جميعاً يمكن أن يكون بمثابة الينبوع الأصل لتدفق هذه السيول

(١) التاريخ السريان الجيول ص ١٣ .

البشرية الجارفة ، وانتشارها وتنقلها في هذه الأرض الواسعة . ويجب أن يكون هذا « القلب » النابض مهيّط أول مدينة بشرية في هذا المحيط ، وقد دلت الاكتشافات الأخيرة على أن أول مدينة رآها التاريخ نشأت في سهل شنعار<sup>(١)</sup> وشملت القسم الشمالي للجزيرة العربية ، وامتدت بعد ذلك إلى بقية المناطق المجاورة .

ويمجد بنا بعد الآن النظر إلى هذه الآراء الثلاثة الماضية مجتمعة لتكون منها رأياً واحداً صائباً ، فإذا سلمنا بالرأي القائل إن المدينة نبتت في أرض شنعار ومنطقة بابل ، نسلم حتماً بأن المدينة تفرض حياة ناعمة موفقة للاشتغاف والأسر والجماعات ، لما تجنيه من الخير والبسر والرفاهة بالزراعة والتجارة والثقافة ، الأمر الذي يجذب إليه البدو رويداً رويداً فيصبغهم بصبغة الحضارة والمدنية بصورة تدريجية ، فيتجمعون من كل صوب إلى مهد الحضارة ليرفعوا مستواهم المعاشي من حالة البداوة إلى حالة الحضارة والاستقرار .

ونحن نرى هؤلاء البداء يتجمعون من كل صوب إلى مهد الحضارة بشكل غزاة يريدون مقاسمة اخوانهم المتحضرين خبرات الأرض ، وتنتج الأعمال المجدية ، فتتشب بينهم وبين الحضرة حروب تنتهي بغلبة المهاجرين تارة ، والمدافعين تورا ، وهذا ما حدث فعلاً على مسرح هذه المناطق في جميع مراحل التاريخ . وإذا افترضنا أن الساميين انتشروا بسرعة في كل المناطق المذكورة في رأي العلماء السريان من جهة ، ورأي المكتشفات الأثرية التي تجعل منطقة بابل مهداً للحضارة من جهة ثانية ، نسلم حتماً بأن القبائل السامية المتبدية أغراها نمط الحياة الناعمة التي كان يعيشها اخوانهم الحضرة تحت ظل الحضارة والمدنية ، فجمعوا من كل صوب ليقاسموا إخوانهم تلك الحياة الناعمة ، فوأم العلماء

(١) مجلة سورس المجلد ٣ الجزء ١ ص ٨٨ سنة ١٩٤٧ .

بصورة موجات غازية يندفعون كالزوبعة الى مركز الحضارة ، ويستولون عليه ويتخلقون بأخلاق أهليه ، ويتخذون نمط حياتهم نبراساً للحياة المستقرة الجديدة ، وقد جاء بعض هؤلاء البدو الغزاة من قلب الجزيرة العربية ، وبعضهم هبط من الحدود الشمالية ، وهدفهم جميعاً مهد الحضارة والمدنية في أرض شتار ومنطقة بابل ، وهذا ما حدا العلماء على أن يمدوهم موجات صادرة من المناطق التي عاشوا فيها مدة من الزمن ، وبالتالي أن يجعل كل فريق الناحية التي اندفعت منها هذه القبائل موطناً أصلياً لها ، بينما نجد الأمر ليس كذلك ، بل انهم أبناء أرومة واحدة انتشروا أولاً في طول هذه المناطق وعرضها بالنسبة الى أساليب حياتهم ، ثم عادوا فتنجموا حول هذه المنطقة المتحضرة للأسباب التي شرحناها الآن ، فتكون والحالة هذه منطقة الأمة السامية واسعة جداً تجمع بين جميع المناطق التي ذكرها المستشرقون كمصادر للقبائل السامية المتفرقة .

ونحن لا ندعي أن هذا الرأي هو القول الفصل في هذه القضية التاريخية الهامة ، بل نقول انه تمديد للآراء السابقة المتناقضة ، ولا سيما أن لنا أسناداً تاريخية واجتماعية تؤيده (١) .

(١) من المقول ان ينتقل الناس من الحياة البدوية الى الحياة الحضرية ، ومن غير المقول أن ينتقلوا من الحضارة الى البداوة . ومن الثابت أن جميع الحضارات القديمة المروية التي نشأت في المراق وفي الشام قد أنشأتها قبائل بدوية أو معظمها من جزيرة العرب على موجات متوالية ، بعد أن جف إقليمها وفك أمطارها . ففي عهد الحجر المنصوت أي منذ عشرة آلاف سنة على الأقل كانت جزيرة العرب كثيرة المياه غزيرة الأمطار ، ثم أخذ إقليمها يجف . وصارت قبائلها تنتقل في أراضيها اتباعاً لكتلها . وكلما ازداد الجفاف فيها وأمكن السكنى في الهلال الخصيب حيث بدأ الإقليم يتبدل كانت قبائل الجزيرة العربية تنتقل اليه ، وهناك استطاع بعضها أن يوجد بعد زمن طويل تلك الحضارات التي عرفت في التاريخ .

والطاء القائلون بأن جزيرة العرب هي مهد الساميين عديم كبير منهم شبرنجور وشرادر وسابيس وخواويه وبروكلن وكوكوك وغيرهم وماير وغيرهم . والأداة التي ذكروها تأييداً لأرائهم كثيرة ومختلفة . ( التمهيد في ذيل الصفحة التالية )

### ٣ - اللغة السامية الأم :

عاشت اللغة السامية الأم في العصور التي سبقت التاريخ البشري ، وانتشرت مع أهلها في جميع المناطق التي كانوا يرتادونها منذ أبعد الأزمان ، وعندما ولد التاريخ وترعرع فتح عينيه على محيا بناتها اللواتي أصبحن كأعضاء لتلك الأرومة الشبغة .

يستفاد من بحوث العلماء في هذا الموضوع أن اللغة السامية كانت قليلة المفردات ، ليس فيها إلا ما يكفي الحياة البدائية ، ولم تكن بها حاجة الى جمال التعبير ، وتنسيق الألفاظ والمبارات ، مما يشبه تماماً بعض اللغات البدائية في زمننا الحاضر .

وإذا أردنا معرفة ما كانت عليه هذه اللغة و فملينا أن نلقي نظرنا الى الكلمات المشتركة المبثوثة في اللغات السامية التاريخية والحديثة ، فمنها نستطيع تأليف فكرة ولو بسيطة عن كيفية النطق باللغة الأم ، فقد تتفق اللغات السامية - وهي فروع للغة الأم - بأمور لغوية هامة كالضمائر والعدد وأسماء أعضاء الجسم والألفاظ اللازمة لحياة الإنسان المادية البدائية ، مثل البيت والجلجل

- وقد جرح نولدكه وأي القائلين بأن مهد الساميين أرض بابل ، واثبت تهاث هذا الرأي . ولم يقدم دليل ما على الرأي القائل بأن افريقية هي مهد الساميين ، أي أن الشعوب السامية أتت الى جزيرة العرب والى الهلال الخصيب من افريقية ، بل تدل الأدلة التاريخية على عكس ذلك .

أما ما ذكره العالم جون ييتس من أن موطن الساميين قد يكون أرض ارمينية ، لأن الأنف الحثي يشبه كل شبه الأتف المبراني ، فقد فنده الأستاذ جواد علي بحجة صغيرة فيها صحة وطلاوة وهي : « لقد نسي «أي العالم المشار اليه» ان العرب وهم من الساميين لم يرزقوا هذا الأتف !

وفي الصفحة ١٥٢ وما يليها من الجزء الأول « القسم الثاني » من كتاب ( تاريخ العرب قبل الإسلام ) للدكتور جواد علي معلومات مسبة وآراء صائبة في هذا الموضوع .  
( لجنة المجلة )



والسكب والحار والماء ، وأسماء بعض الأشياء التي يراها الانسان دائماً كالسما والارض الى ما هنالك من الألفاظ المشتركة مما يطلعنا على شيء من أساليب هذه اللغة من جهة ، ويؤكد أن هذه الألفاظ قديمة العهد جداً من جهة ثانية . وهناك كلمات أخرى تشترك فيها هذه اللغات وهي الدالة على العشرات والحيوان والنبات .

وإذا استطعنا استخلاص القديم من كل اللغات السامية ، وتركيب لغة خاصة من هذه المادة القديمة بفتح أماننا يربق من الأمل في الوصول الى خيال تلك اللغة من وراء جميع هذه العصور السحيقة الغائرة .

ولما كان علماء المشرقيات مختلفين في مهد الأمم السامية ومنبتها ، فهم مختلفون أيضاً في مهد نشوء هذه اللغة ، وقد استدل بعضهم على أنها نشأت في أرض بابل وما جاورها بدليل أن أرض بابل هي المبتدأ الأصلي للحضارة البشرية <sup>(١)</sup> . ولكن فريقاً آخر يعارض هذه النظرية معارضة شديدة <sup>(٢)</sup> .

إلا أننا إذا سلمنا بأن الحضارة البشرية وجدت في حوض الفرات الأسفل ، يجب أن نسلّم بأنه في هذه البقعة اشتغل الانسان للمرة الأولى في التفكير والتخمين والتحصير مما يقرب النظرية الأولى من الحقيقة .

ولكن إذا عدنا الى الرأي الأخير ، وهو انتشار الأمة السامية بفنائها في جميع المناطق في الشرق الأوسط ، تحتم علينا التصريح بأن اللغة أيضاً انتشرت بانتشار الأقوام التي كانت تشكلها .

ومما يمكن الأمر فليس تعيين منبت هذه اللغة بمهم جداً بالنسبة الى بحثنا هذا ، إنما المهم انتقالها الى لغات حية عاشت زمناً طويلاً ، وذكرت في آثار تلك الأقوام ، واطلعتنا بقدر الامكان على نمط حياتها المادية والأدبية ، وهو

(١) T. Guidi : della sede dei popoli sem.

(٢) Noeldeke : Sem. Sprachen p. 14.

ما يفيدنا أكثر مما تفيدنا معرفة منبت تلك اللغات أو منبت اللغة الأم  
معرفة مضبوطة .

وانك لتجد تعليقات وآراء كثيرة حول اللغة السامية في دائرة المعارف  
البريطانية<sup>(١)</sup> لا تعدى كونها دراسات تخمينية . وكذلك قل في البحث الذي  
كتبه امراييل ولفسون في مؤلفه « تاريخ اللغات السامية »<sup>(٢)</sup> ، لم نر فيه  
أكثر مما ورد في دائرة المعارف المشار إليها . وبعد هذه اللمحات العابرة ننتقل  
الى موضوعنا الأساسي ، وهو العلاقات بين اللغتين العربية والآرامية ( السريانية ) .

### ٣ - العرب والآراميون

قبل بحث العلاقات بين اللغتين العربية والآرامية ( السريانية ) يجدر بنا  
معرفة من هم العرب ، ومن هم الآراميون ، واليك ذلك :  
من المؤكد أن الساميين أمة واحدة نشأت وانتشرت انتشارها الواسع المعروف ،  
ولتخط البحث في سائر الأنفاذ السامية ، ولنورد منها فخذين اثنين سمي أحدهما  
« العرب » والآخر « الآراميون » . فمن هما هذان الفخذان الساميان ؟  
وقبل أن نعرف من هما ، يجدر بنا تصور الأمة السامية تضيق بها أرض  
منبتها ، وبلغاً بعض القبائل منها الى مفادرة تلك الأرض لغرض الحصول على  
المعيشة اليومية الحيوية ، فتتفرق هذه القبائل هنا وهناك نازحة عن موطنها  
الأصلي ، فينتشر بعضها في الفياض والسهول ، ويتوغل غيرها في الهضاب ،  
ويبقى القسم الآخر مقبلاً في أرضه . أما تاريخ هذا التفرق فليس معروفاً الى  
الآن ولا حاجة بنا الى بحثه .

(١) دائرة المعارف البريطانية مجلد ٢٤ الطبعة ١١ من ٦١٧ - ٦٢١ .

(٢) م (٤)

(٢) تاريخ اللغات السامية من ٢ - ٢١ .

ويظهر أن القسم المقيم أطلق بعض الأسماء الجديدة على الأقسام النازحة ، وذلك بحسب طبيعة الأرض الجديدة التي تزحت إليها ، ومن هنا أتى اسم العرب واسم الآراميين ، إذ سمي النازحون إلى الفياضي والسهول بـ ( العرب ) وسمي النازحون إلى الهضاب بـ ( الآراميين ) . ولماذا ذلك ؟ وما معنى الكلمتين ؟

« العرب » كلمة سامية قديمة معناها ( سكان الصحراء أو البداه ) حفظت في اللغات السامية المتحدرة من اللغة الأم ، فنجدها سواء في العربية ( العرباء ) وفي الآرامية ( كُحْكَا ) Arobo وفي العبرية حֲכָכָה Arbat<sup>(١)</sup> فيكون « العرب » والحالة هذه القبائل النازحة إلى الصحراء والبداه الذين سموا أيضاً ( البدو ) .

وأما كلمة « آرام » فهي أيضاً كلمة سامية قديمة مركبة من كلمتين جاءتا في بعض اللغات السامية ومنها الآرامية نفسها والعبرية ، والكلمتان اللتان ركبت منهما هذه اللفظة هما أَرُوحَا أَرُومْثَا Aréo romtho الأرض العالية<sup>(٢)</sup> فيكون الآراميون والحالة هذه القبائل النازحة إلى الهضاب والأراضي المرتفعة ، وزد على ذلك أن المؤرخين القدامى يقولون إن الآراميين هم ولد « آرام » بن سام بن نوح<sup>(٣)</sup> .

وإذا قررنا أن كلمة « عرب » تأت من الصحراء والعرباء ، وكلمة « آرام » نشأت من الأرض المرتفعة ، يستطيع الباحث المتبصر أن يستنتج أن الموطن الجديد للقبيلتين هو الذي أوحى باسميهما ، وينتقل إلى استنتاج الموطن الأصلي للأمة السامية كسهول بابل مثلاً أو ما يشبه ذلك .

(١) قاموس الكتاب المقدس للدكتور جورج بوست ج ١ ص ٨٨ طبعة بيروت سنة ١٩٠١ وقاموس منا السرياني الغربي ص ٥٦٥ طبعة الموصل سنة ١٩٠٠ واسرائيل ولفنون تاريخ اللغات السامية ص ١٦٤ .

(٢) قاموس الكتاب ج ٢ ص ٥٧ .

(٣) سفر التكوين . الفصل العاشر .

غير أن التاريخ يؤكد أن هذه القبائل السامية ، وإن اتخذت لها مواطن جديدة بعد جلائها عن موطنها الأصلي ، كانت لا تزال تتصل بعضها ببعض اتصالاً محدوداً ، ولغابات خاصة إما اقتصادية أو عسكرية أو غير ذلك ، وعلى هذا مثل هذه العلاقات بين سكان وادي الرافدين وسكان أقسام كثيرة من الجزيرة ، كما نشأت علاقات أخرى بين سكان الجزيرة والقبائل التي سميت بالآرامية من جهة أخرى ، الأمر الذي يؤيد أن سكان جميع هذه المناطق كانوا يستطيعون التفاهم بل كانوا يشعرون بأواصر القربى التي تشد بعضهم إلى بعض .

وأقدم ذكر لسكان الصحراء في الآثار المسمارية ورد منذ عهد شلناصر الثالث ملك آشور ، وسمي فيه أولئك الصحراويون بالعرب ، وذلك في أواسط القرن التاسع قبل الميلاد ، وتكرر ذكر «العرب» في المآثر المسمارية بعد هذا التاريخ في مناسبات كثيرة بصيغ مختلفة منحدرة من مادة واحدة هي البادية أو الصحراء <sup>(١)</sup> . ووردت كلمة «العرب» في نصب داريوس على حجر «بهستون» وذلك بصيغة Arabaya الموافقة للفظ الآرامي المختص بالعرب أو العربي ، كما وردت هذه التسمية «العرب» في مواضع كثيرة من التوراة <sup>(٢)</sup> ، وسميت أحياناً أخرى في التوراة «بجبل المشرق» <sup>(٣)</sup> و«أرض المشرق» <sup>(٤)</sup> و«أرض بني المشرق» <sup>(٥)</sup> ، ومع هذا لا يعلم العهد الذي استعملت فيه كلمة «العرب» دلالة على القومية

(١) Reollexikon der Assyriologie, Araber

(٢) سفر الملوك الأول ١٠ ، ١٥ وسفر الأيام الثاني ١٤ ، ٩ و ١١ ، ١٧ وسفر

اشعيا ٢١ ، ١١ - ١٣ و ٤٢ ، ١١ و ٦٠ ، ٧ وسفر ارميا ٤٠ ، ٢٤

و ٤٩ ، ٦٨ و ٢٩ .

(٣) سفر التكوين ١٠ ، ٣٠ .

(٤) تكوين ٢٥ ، ٦ .

(٥) تكوين ٢٩ ، ١ .



أو العنصرية اللغوية . والذي عول عليه كثيرون من المؤرخين أن ذلك عرف منذ الجاهلية حيث سميت الجزيرة بامم « جزيرة العرب » .

وأما الآراميون ، فعرفهم التاريخ في جهات الفرات الأوسط منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، حيث هبت ريحهم ونمت لغتهم وثقافتهم وقوميتهم ، وكذلك لغتهم الآرامية أخذت بالانتشار مستقلةً منذ مطلع الألف الثاني قبل الميلاد ، وشاع اسمهم في المصادر المسماة منذ عهد تغلائفلاصر الأول ملك آشور حوالي سنة ( ١١٠٠ ق م )<sup>(١)</sup> على ما نعلم حتى الآن .

على أن أقدم نص مكتوب ذكر فيه الاسم الآرامي ورد في سفر التكوين حوالي سنة ١٧٤٠ قبل الميلاد ، وذلك أن « لابان » الحرائي الذي تسميه التوراة « بالآرامي » ، وهو خال يعقوب أبي الأسباط ، عندما وقع العهد مع ابن اخته يعقوب ، وقع بالآرامية وسماه ( *בְּעֵינָיו* ) ( بفر سهديو ) ، أي ( نصب الشهادة ) . وكتبت هذه الجملة الآرامية في التوراة العبرية بصيغتها الآرامية التي وردت فيها ؛<sup>(٢)</sup> وهذا أول أثر نعرفه حتى الآن للغة الآرامية بل أقدم نص ذكر فيه الاسم الآرامي .

ويتوارد اسم « آرام » و « الآراميين » في المراجع الأثرية والتاريخية مرات كثيرة بعد التاريخ الذي عيناه الآن<sup>(٣)</sup> . وكذلك في التوراة حيث نخبرنا عن الدويلات الآرامية المنتشرة في كل مكان مثل ( آرام صوبا ) و ( آرام صوبا ) و ( آرام معكة ) و ( آرام النهرين ) و ( آرام دمشق ) و ( آرام بيت راحوب ) و ( فدان آرام ) .

(١) G. H. kraeling, Aram and Israel « 1918 »

(٢) سفر التكوين ٣١ ، ٤٧

(٣) « Luckenbill, Ancient Records. 1, 239, 399, » Ancient Records of Bab. and Assyria, 1, 73; Hitti, op. cit, 162.

وإذا علمنا أن أول ذكر للعرب كان في أواسط القرن التاسع ق . م ، بينما أول ذكر للآراميين في أواسط القرن الثامن عشر ق . م نجبر على القول حتماً بأن الآراميين يسبقون العرب في القدم تسعة قرون كاملة ، إلا أننا لا يجب أن نحسب هذا القرار نهائياً ، فعدم ذكر العرب الى أواسط القرن التاسع لا يدل على عدم وجودهم كأمة سارحة في يدياتها ، لأن انمزالهم في تلك البيداء البعيدة أدى الى تأخر ذكرهم في المصادر المسماة وغيرها ، لأننا ( طبقاً لما ورد في التوراة على عهد ابراهيم الخليل ، وكانت معاصراً لعموري ملك بابل المعروف ، وهو في نحو القرن العشرين ق . م ) ، نجد قبائل كثيرة ذات ابل وغنم وخيل تنتقل في المراعي الخصبة وتعود الى الصحراء ، وتسكن الخيم وتعيش عيشة البدو الذين عرفوا بـ « العرب » . وهذا ما يؤيد وجود العرب موازياً للآراميين على وجه التقريب ، ويؤكد لنا وجود العرب قبل التاريخ الذي ورد ذكرهم فيه بأزمات طويلة .

#### ٤ - نشوء اللغتين العربية والآرامية

لم يستطع العلماء الى الآن تعيين الوقت الذي استقل فيه هذان الشعبان العظيمان عن الأرومة السامية القدي ، ولذلك عسر عليهم أيضاً تعيين الزمن الذي نشأت فيه لغتهما بصورة مضبوطة ، ومهما يكن الأمر فنحن نرى أنها نشأتا في عهد واحد على وجه التقريب ، وأهم البراهين على ذلك ما يأتي :

- ١ - تقارب الزمن الذي نشأ فيه الشعبان الشقيقان ، وذلك في نحو القرن العشرين قبل الميلاد ، فنحن نعلم بأن « لابان » الحرافي الذي سمي في التوراة « ارامياً » انحدر من عشيرة ابراهيم الخليل الذي جلا عن اور الكلدانيين ( في جنوب العراق ) ، و ابراهيم نفسه كان يتكلم الآرامية بحكم موطنه الأول الذي كان يتكلم هذه اللغة ، وقد رافق ابراهيم أقواماً في شمالي الجزيرة وفي

أواسطها هم عرب لا محالة ، وهؤلاء « العرب » الذين كانوا في تنقل دائم في طول الجزيرة وعرضها كانوا يتكلمون لغة خاصة بهم هي أم اللهجات العربية في التاريخ ، فلا بد إذن أن تكون اللغتان قد نشأتا في عهد متقارب ، وأن تكونا متقاربتين ، وإلا لما استطاع إبراهيم التهام مع رجال تلك القبائل التي رأينا له علاقات كثيرة بها حسبما ورد في التوراة نفسها<sup>(١)</sup> .

وزيادة في التأكد نعود الى الآثار الخطية التي ظهرت أخيراً في جنوبي الجزيرة العربية ، وفي مملكتي ( معين وسبأ ) العربيتين القديمتين ، فقد رأينا أن الدول المتعاقبة في هذين القطرين العربيين في القدم تتصل بالدول القديمة في بلاد سومر وأكد وآشور ، ويرتقي تاريخ الكتابات المعينية وغيرها الى مطلع القرن العاشر قبل الميلاد . وتشير هذه الكتابات الى حضارات عربية ازدهرت في هذه المنطقة ترتقي الى مطلع القرن العشرين ق . م<sup>(٢)</sup> مما يؤيد وجود اللغة العربية في هذا الجزء من العالم القديم معاصرة للغة الآرامية في القسم الأعلى للجزيرة ، وفي حوضي دجلة والفرات ، وفي مدينة حران وما جاورها ، وإن كانت لغة معين العربية تختلف عن اللهجات العربية الأخرى المنتشرة في شمالي الجزيرة ، والتي تأثرت باللهجات الآرامية والعبرية في العصور التالية ، وذلك نتيجة لامتزاج بعض القبائل الآرامية والعبرية في غرب هذه المنطقة<sup>(٣)</sup> .

٢ - تقارب اللغتين تقارباً يكاد يفوق تقارب أية منها هي وبقية اللغات السامية كما سنتكلم عليه فيما بعد .

(١) راجع أيضاً Hitti, op. cit, 164

(٢) راجع المؤلفات التالية :

Les Manuments de Ma'in

مجلد تولى ( القاهرة ١٩٥١ )

An Archaeological Journey to Yemen

أحمد فخري طبع ١٩٤٧

K. Y. Nami, Les Manuments de Ma'in

(٣) تاريخ اللغات السامية - ولفسون ص ١٦٢ .

٣ - لأن اللغتين في مطلع أمرهما كانتا تكتبان بأبجدية واحدة هي الأبجدية الآرامية القديمة <sup>(١)</sup>.

٤ - تعاون اللغتين في التكامل والحياة وتأثير إحداهما في الأخرى في مختلف عصور التاريخ وعلى الأخص في بادئ أمرهما ، مذ أخذت إحداهما عن الأخرى أساليب ومواد وألفاظاً كثيرة وذلك في جنوبي الجزيرة وفي شمالها ، كما سنرى .

#### ٥ - مميزات كل من اللغتين العربية والآرامية في تطورها

بما لا شك فيه أننا لا نستطيع دراسة كل لغة من هاتين اللغتين بمفردها ، من ناحية نشوئها واكتمالها وتطورها ، مالم ننظر الى الأحوال التي مرت بها أختها الثانية ، وذلك لأنها نشأتا في ظروف متشابهة ، وطرأت عليهما أحوال متقاربة . هذا من جهة ، ومن جهة ثانية لا يمكن فصل أمة لهجة من لهجاتها عن رفيقاتها للعلاقات الوثقى التي تربط بعضها ببعض الآخر . فإذا أردنا السير مع إحداهما منذ نشوئها الى نهاية نضجها لابد لنا من الالتفات الى الخطوات التي تدرجت فيها شقيقتها الثانية ، وعليه تقرر أن الذين درسوا نشوء اللغة العربية واكتمالها وحدها سقطوا في ورطات كثيرة كان في مقدورهم تجنبها لو نظروا الى نشوء أختها الآرامية ونضجها .

وأهم المميزات التي نستطيع ملاحظتها في هاتين اللغتين الشقيقتين هي ما يأتي :

#### ١ - كثرة اللهجات البدائية في كل منهما .

نشأت كل من هاتين اللغتين ولكل منهما لهجات كثيرة بالنسبة الى كثرة القبائل التي تتكلمها ، وكما انفصلت قبيلة جديدة من المجموعة الكبرى ، وتباعدت عنها فترة من الزمن ، نشأت لديها عناصر لغوية جديدة ، وتطورت اللفظة بحسب المؤثرات القبلية والاجتماعية ، وتولدت من ذلك لهجة جديدة من اللغة الأم ، وكما تقاربت قبيلتان أو أكثر وتمازجتا زالت الفوارق اللغوية ،

(١) ولفنون ص ١٦٠ .



وتكون من ذلك المزيج لهجة خاصة أخذت عناصرها اللغوية واللفظية من جميع اللهجات المتمازجة ، وهكذا حتى انتهى الأمر الى اندراس لهجات كثيرة ، وانفراد غيرها بالسيادة لدى أفراد الأمة وقبائلها .

وبما لا يرتاب فيه علماء الساميات أن القبائل القاطنة في أصقاع الجزيرة العربية النائية استطاعت الاحتفاظ بلغتها السامية الأصلية احتفاظاً ملحوظاً ، فلم يطرأ عليها الا القليل من التبدل والتطور ، وذلك لبقاء هذه القبائل منعزلة مدة طويلة من الزمن عن بقية الأقوام ، على العكس من كثير من القبائل السامية التي تأثرت لغتها بالحضارات المجاورة القريبة اليها ، وهذه هي الميزة الخاصة التي تحوزها اللغة العربية دون بقية أخواتها الساميات .

ولكنه مع ذلك حدثت هجرات متواصلة لقبائل كثيرة من القبائل المنبذة في طول الجزيرة وعرضها ، وهو ما أثر في اللغة تأثيراً كبيراً فنتجت عنه لهجات متباينة كثيرة ، غير أن علماء الساميات اتفقوا على أن يميزوا منها لهجتين كبيرتين ، إحداهما في الجنوب والثانية في الشمال ، مع أن كل لهجة من هاتين اللهجتين تفرعت منها لهجات أخرى كثيرة ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية إن هذا التقسيم ليس دقيقاً لأننا لا نجد حدوداً طبيعية تفصل القسم الشمالي من الجزيرة عن قسمها الجنوبي .

إلا أننا اذا استعرضنا الرقعة العربية المكتشفة في أصقاع كثيرة من الجزيرة ، نستنتج منها أنه لم يكن في الجزيرة لهجتان وحسب بل هنالك لهجات كثيرة يصعب ضمها الى قسمين متساويين ، وكل لهجة كانت تسمى باسم اقليمها أو تنسب الى أكبر قبائلها ، ولم يكن لكلمة «عرب» أو «عرباء» المعنى الذي نعرفه اليوم ، بل كانت تطلق على جميع القبائل المنتشرة في البادية المتنقلة بحسب حاجتها الى الماء والمرعى .

وأشهر القبائل الكبرى التي عرفناها في الجزيرة العربية ، والتي درس العلماء آثارها الباقية ، هي القبائل الحِمْيَرِيَّة والثُمُودِيَّة والمَعِينِيَّة . وما لا شك فيه ان لكل قبيلة من هذه القبائل لهجة خاصة بها ، قد يتعذر على القبيلة الثانية فهم أكثر مفرداتها . وقد قدم علماء الساميات دراسات قيمة في لهجات هذه القبائل <sup>(١)</sup> .

ومع أن آثار هذه القبائل اللغوية هي عربية ، ولا سيما الرقم الحِمْيَرِيَّة ، لأن فيها الحروف العربية التي تخلو منها بقية اللغات السامية كالذال والطاء والغين والضاد ، ولأن فيها أفعال التفضيل وعلامة التنبيه وهما من المميزات الخاصة بالعربية وحدها ، أقول : مع ذلك نجد هذه اللهجات مشوبة بكلمات آرامية على الأخص <sup>(٢)</sup> ، وهو ما يدل على تعاون هاتين اللغتين الشقيقتين منذ أقدم عصورهما التاريخية .

هذا بعض ما وصل إلينا من اللهجات العربية الشهيرة ، وما لا شك فيه أن هنالك لهجات كثيرة غيرها نشأت عند القبائل العربية الكثيرة ، ثم تقلصت رويداً رويداً حتى زالت من الوجود لاندماجها في اللهجات الكبرى الباقية .

وأما امتزاج هذه اللغات الكثيرة فقد حدث شيئاً فشيئاً . ومن المعلوم أنه في القرنين الثالث والرابع الميلاديين شرعت اللهجات الشمالية تنتقل من قوة الى قوة وتزبد أهمية وانتشاراً ، وتسجل لنفسها في جميع الميادين الحيوية صولة وانتصاراً ، بينما أخذت اللهجات الجنوبية تفقد نفوذها حتى كادت تزول في القرن السادس الميلادي ، وذلك من جراء فقدان مواطنيها لحريتها واستقلالها السياسي عندما خضعت للعبشان والفرس ، وهكذا أخذت تلك اللهجات في التلاشي ، وقد أفسحت المجال لانتشار اللهجات الشمالية ، التي انفردت بالسيادة المطلقة تقريباً قبل ظهور الإسلام .

ومع هذا كنا نجد بعد الإسلام لهجات عربية متباينة ، والشاهد على ذلك

W. F. Albright : « The chronology of Ancient South Arabia » in (١) .  
Bašar, No 119 ( 1950 ) .

E. Littmann : Thamudische Inschriften, p. 28.

(٢)

تباين لهجات القراءة حسبها هو معلوم من تعدد القراءات القرآنية الكريمة ، وهو ما يعرفه كل مطلع على هذه القراءات .

والشيء الذي يمكن تقريره بعد هذا العرض السريع أن اللغة العربية الباقية هي مزيج من لهجات مختلفة امتزجت كلها بعضها ببعض فكوّنت لغة واحدة . ولكثرة اللهجات بحسب كثرة القبائل كثرت المفردات والجوهر في اللغة العربية حتى أصبحنا نجد أسماء كثيرة لمسمى واحد كما هو معلوم ، ولما اجتمعت هذه اللهجات المختلفة ، وصارت لغة واحدة ، ظهر فيها بعض الألفاظ في مظاهر متباينة ، وصيغ مختلفة ، فنرى مثلاً كلمة «نجم» تجمع على أنجم ونجوم ونجم وأنجام وكلها بمعنى واحد ، ومثلها كلمة «عبد» فنقول في جمعها عبيد وعبد وعبدان وكلها بمعنى واحد .

وإنك تجد أمثلة كثيرة لهذا النوع في المعاجم العربية ، وهي الدلالة الثابتة على أنها كانت كلها صيغاً مختلفة لكلمة واحدة ، استعملت كل قبيلة من القبائل صيغة خاصة بها ، ولما جمعت هذه المفردات والصيغ في المعاجم اللغوية ، نشأ منها هذا الفيض الغزير من المفردات الدالة على المعنى الواحد .

وما قلناه في نشوء اللغة العربية نقوله في نشوء اللغة الآرامية ، فهذه أيضاً مثل أختها العربية تفرّعت إلى لهجات متباينة ، لا لكثرة القبائل الناطقة بها ، بل لاختلاط أهلها بالأمم المجاورة أكثر من اختلاط اخوانهم العرب ، وهو ما أضفى على اللغة الآرامية أثواباً جديدة لم تألفها في فجر وجودها ، وبما هو معلوم لدينا أن للآراميين لهجتين عظيمتين منذ الأزمان القديمة ، الأولى وتسمى شرقية ، وتشمل لهجات بلاد العراق عامة ، والثانية وتعرف بالآرامية الغربية ، وتشمل لهجات سورية وفلسطين وطور سينا .

والفرق بين اللهجتين يعود إلى كيفية النطق ، وإلى نوع الانعجيم من الألفاظ الدخيلة ، واتجاه الصيغ الأدبية وغيرها ، وكل لهجة منها تركت آثاراً خطية

منذ أقدم العصور ، وقد درسها علماء الساميات ، إلا أنهم لم يستطيعوا الى الآن وضع كتاب في قواعدها وأصولها . ولكن إذا قابلنا النصوص الأثرية الكثيرة المكتشفة بما هي عليه اللغة الآرامية ( السريانية ) الآن ، نجد أن اللغة هي لم بطراً عليها تبديل كبير ، وهو ما نستطيع معه أن نتوصل الى أصول اللهجات الأولى . وهذا ما سار عليه علماء اللغة الآرامية اعتباراً من القرن الرابع الميلادي الى العصور المتأخرة ، فتركوا لنا مجلدات هامة في قواعدها وأصولها ، ووضعوا المعاجم الهامة في تحري ألفاظها ومفرداتها ، على أن أعظم الذين تناولوا هذه المواضيع بالدرس الدقيق هو العلامة يعقوب الزهادي في القرن التاسع ، ( المتوفى سنة ٨٠٧ م ) والفيلسوف غريغوريوس ابن العبري في القرن الثالث عشر ( ١٢٢٢ - ١٢٨٦ م ) . وما كتباه نستطيع المقابلة بينه وبين النصوص الأثرية التي بين أيدينا ، والتخطي الى استنتاج نتائج هامة لا يمكننا الوصول اليها بغير هذه الطريقة .

أما سبب نشوء اللهجات الكثيرة لهذه اللغة ، فهو سعة انتشارها ، وكثرة الشعوب التي امتزج بها أهلها ، فقد شملت بلاد الشام والجزيرة العليا والعراق الى حدود بلاد فارس شرقاً ، وإلى بلاد الأرمن واليونان وآسيا الصغرى شمالاً ، وحدود بلاد العرب جنوباً<sup>(١)</sup> . ولم يكن من الممكن حفظ هذه اللغة من التشعب الى لهجات شتى بحسب قابلية كل شعب من الشعوب المختلفة المتكلمة بها ، لذلك نرى فروقاً عظيمة بين لهجاتها حتى لا يكاد المتكلم بلهجة نينوى مثلاً أن يفهم المتكلم بلهجة الشام ، ولا هذان يستطيعان أن يفهما المتكلم بلسان فلسطين مما أثبتته علماء هذه اللغة<sup>(٢)</sup> .

( يتبع ) ( الموصل ) غريغوريوس بولس بهنام

\*\*\*

(١) اللمة الشبية ليوسف داود ص ٧ .

(٢) المدخل لابن العبري : التعليق على الحركات السريانية .



## المدرسة الإسعردية

- ٢ -

الصنين<sup>(١)</sup> من نوي : ومن ذلك جميع الحصة الشائعة ومبلغها أحد وعشرون  
سهماً من أربعة وعشرين سهماً شائعاً من جميع القرية المعروفة بالصنين من  
٢٠٥ الجيدر من عمل نوي من جند دمشق المحروسة ، وتشتمل هذه القرية وأراضيها  
على معمل ومعمل وسهل ووعر واقاصي وأداني ومصابف ومشاقي وصرير وبيادر  
ودمنة ، ولها عيون ماء تسقي ما يحكم عليه من أراضيها . حد هذه القرية المعروفة  
بالصنين وأراضيها من القبلة أراضي قرية طيرة<sup>(٢)</sup> الجولان ورفرافة ، ومن الشرق  
أراضي قريتي المستا والباهسية ، ومن الشام أراضي نوي ، ومن الغرب أراضي  
قرية اللبوة<sup>(٣)</sup> ونمامه مكان يعرف بابن الاسعرد . وأحضر من يده كتاباً  
تشهد له بملك ثابت ، وثابت فيها الملك والحيازة ، محكوم فيها بالصحة بحق  
٢١٠ ذلك كله وطرقه ومرافقه ومجاري مائه في حقوفه ، وكل حق هو الكامل  
والمشاع داخل فيه وخارج عنه ، معروف به ومنسوب إليه ، خلا ما في القريتين  
المذكورتين آخراً من مسجد الله تعالى ووقف عليه ، وطريق للمسلمين ومقبرة  
يرسم دفن موتاهم ، فإن ذلك خارج عن الوقف وغير داخل فيه ، وقد عرفت  
الواقف ذلك معرفة تامة باعترافه ، وفقاً صحيحاً شرعياً وإبقافاً دائماً وتحييماً  
مؤبداً ، وصدقة بنة بئلة لا يباع أصل ذلك ولا يوهب ولا يورث ولا يملك  
ولا يستهلك ولا يتناقل به ولا يبعضه ، لا يخرج الى ملك أحد من سائر  
الناس أجمعين ، بل كلما مر بهذا الوقف زمن أكده ، وكلما أتى عليه عصر

(١) تعرف اليوم بخربة صنين في حوران .

(٢) من قرى حوران شمالي غربي درعا .

(٣) تعرف اليوم بدير اللبوة .

- وأوان أظهره وسدده ، فهو محرم مجرمان الله ، مدفوع عنه بقوة الله ، مبتنم ٢١٥
- فيه مرضات الله ، لا يحل لأحد يؤمن بالله العظيم واليوم الآخر ويعلم أنه الى ربه الكريم حائر نقض هذا الوقف ، ولا يبدله ولا يغيره ولا الإحادة عن وجوهه وشروطه التي تذكر انشاء الواقف المسحى : الجنب الكريم العالي الخواجي الكبير المحدومي البرهاني ابو اسحق ابراهيم ابن الجنب العالي الخواجي الكبير الزيني مبارك شاه الاسعودي أفاض الله نعمه عليه وغفر له ولوالديه ، وقفه هذا على ما يأتي وصفه وبيانه ومشرحه في هذا الكتاب ، فأما الدار المبدو بذكرها في هذا الكتاب وهي المعروفة بعمارة الواقف وإنشائه الكائنة بالجسر الأبيض ٢٢٠ بالصالحية تجاه مدرسة الماردانية ، فان القبة الكائنة بها جعلها مدفناً يرمم دفنه بعد العمر الطويل ودفن أولاده ، ووقف بقية السفلى مدرسة دار قرآن ، وجعل الايوان القبلي مسجداً لله يرمم الصلوات به ، واذن لسائر المسلمين في الصلاة فيه وفي المدرسة المذكورة ، وجعل البيوت الكائنة بها منها بيتاً يرمم البواب القيم الفراش بهذه المدرسة ، وبيتاً يرمم الامام الشيخ بهذه المدرسة . وبقية البيوت يرمم الفقراء المتلقين القرآن بهذه المدرسة إلا المكتب والبيت الذي فيه فانه يرمم الأيتام الذين يتلقون القرآن العظيم وشيخهم على ما يذكر فيه . ٢٢٥
- وأما الصهرج والحوض تسيل الماء الواصل اليهم على جميع المسلمين ، وأما جميع القيسارية والخزن والطابق العلو الكائن ذلك خارج باب الجاية فانه وقف ذلك على أن يصرف ربع ذلك الى الأيتام الذين يذكرون فيه والى شيخهم ، وكل ما يذكر لهم من بقية ربع الموقوف الآتي ذكره فيه إن نقص ربع ذلك عن القدر الذي يصرف لهم وإن تعطلت هذه القيسارية أو خربت أو لم يتحصل من ربعها شيء فتصرف اليهم جامعتهم من ربع الوقف المقدم ذكره فيه ، وان تعذر الصرف الى الأيتام والشيخ صرف ذلك من مصرف المال الذي يذكر في هذا الكتاب ، وأما عمارة الدار السفلى والعلو التي بالصالحية يزقاق الحنفي ٢٣٠

فوقفها الواقف على أن يصرف ربيعاً بعد العارة الى رجل مسلم من أهل الدين والصالح ويكون عارفاً بقراءة الحديث النبوي على فائله أفضل الصلاة والسلام يقرأ في كل يوم جمعة من كل أسبوع بعد صلاة الجمعة وفي كل يوم اثنين من كل اسبوع بعد صلاة الظهر في هذه المدرسة ما تبسر من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أخبار الصالحين أو من تفسير القرآن العظيم ، ويختتم الميعاد بقراءة شيء من القرآن ويهدي ثواب ذلك الى الواقف والى والده والى من كانت سبباً في ذلك ولجميع المسلمين ، فان عمرت دار القرآن التي بمدينة دمشق عند البيارستان النوري المعروفة بالاسعردية<sup>(١)</sup> لزم المحدث أن يقرأ الحديث بها في اليومين المذكورين وإلا ففي المدرسة المذكورة يجري ذلك على محدث بعد محدث ، فان تعذر الصرف الى ذلك صرف من مصرف المال الذي يذكر في هذا الكتاب ، وعين الواقف لقراءة الحديث المذكور سيدنا العبد الفقير الى الله تعالى أقضى القضاة برهان الدين ولي أمير المؤمنين أبو اسحق ابراهيم ابن سيدنا ومولانا العبد الفقير الى الله سبحانه نعيم الدين قاضي المسلمين خالصة أمير المؤمنين أبي العباس أحمد بن أبي العز الحنفي أبده الله تعالى وقرره فيها ، وأما بقية الموقوف فوقه الواقف المسمى على [ما] يذكر فيه فيصرف الى امام هذه المدرسة المذكورة من الدراهم النضية معاملة دمشق المحروسة ستون درهماً في كل شهر من شهور الأهلة نصفها ثلاثون درهماً ، من شرطه أن يكون رجلاً ديناً حافظاً لكتاب الله العزيز جيند القراءة ، حسن الاداء والتلاوة ، ملازماً للصلوات الخمس في هذه المدرسة ، غير منسوب الى شر ولا الى بدعة ، وعليه صلاة التراويح في شهر رمضان من كل سنة ، يجري ذلك على إمام بعد إمام بهذه الصفة ، ويصرف الى رجل من أهل الخير والصالح يكون مؤذناً

(١) يظهر أن دار القرآن المذكورة لم يتخذ عمارها ولم يرد ذكرها بين دور القرآن المعروفة في دمشق .

بهذه المدرسة في كل شهر من شهور الأهلة من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة خمسة وأربعون درهماً ، ومن شرطه أن يكون حسن الصوت ، ملازماً للأذان في الأوقات الخمس على باب هذه المدرسة أو إمامة الصلوات الخمس ٢٤٥ والتكبير في الصلوات وفي التراويح ، ويختتم كل صلاة بالذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، والدعاء للواقف ولوالديه وأولاده ولجميع المسلمين ، وكذلك الإمام يختتم كل صلاة بالذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء لمن ذكر ، يجري ذلك على مؤذن بعد مؤذن بهذه الصفة ، ويصرف الى رجل مسلم من أهل الخير والصلاح غير منسوب الى شر ولا الى بدعة يكون بواباً بهذه المدرسة وقبلاً وفراشاً وبالتربة المذكورة ، في كل شهر من شهور الأهلة من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة تسعون درهماً نصفها خمسة وأربعون درهماً ، ومن شرطه أن يلازم باب المدرسة ويحفظ آلائها ويفتح بابها ويغلقه وإيقاد مصابيحها ومصباح التربة وكنسها وتنظيفها وفرشها وإطفاء المصابيح وغسل ذلك وتعميره وتنظيف المرتفق وإيقاد المصباح به وظيفه ومنع من ينكر عليه الدخول ، يجري ذلك على رجل يقوم بالوظائف المذكورة بعد رجل جيد القراءة يقرأ في المصحف الشريف في كل يوم بعد صلاة الصبح على الكرسي بهذه المدرسة نصف حزب من ستين حزباً من كتاب الله تعالى ويختتم القراءة بقراءة سورة الإخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب وأوائل سورة البقرة الى قوله سبحانه : ٢٥٥ وأولئك هم المفلحون ، ويهدي ثواب ذلك للواقف ولوالديه وأولاده ولجميع المسلمين ويترحم عليهم ويستغفر لهم ويسأل الله إيصال ثواب ذلك اليهم ، في كل شهر من شهور الأهلة من الدراهم الفضة معاملة دمشق المحروسة ثلاثون درهماً ، يجري ذلك على رجل بالصفة المذكورة بعد رجل ، ويصرف الى رجل مسلم من أهل الدين والصلاح يكون حافظاً لكتاب الله العزيز ، جيد القراءة ، حسن الاداء والتلقين ، يكون شيئاً للفقراء الآتي ذكرهم يعلمهم القرآن ويلقنهم ذلك



في كل يوم من الأيام من بعد صلاة الصبح الى وقت الضحى ومن بعد صلاة  
 ٢٦٠ العصر الى الغروب ، وعليه ملازمة هذين الوقتين في كل يوم ويلقن الفقراء  
 الآتي ذكرهم ومدارستهم القرآن العظيم ، وان يسمع من كل فقير يلقنه ويلقنه غيره ،  
 في كل شهر من شهور الأهلة من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة . ستون  
 درهماً يجري ذلك على شيخ يكون حافظاً لكتاب الله العزيز ، جيد القراءة ،  
 حسن الاداء بعد رجل ، وأن لا يكون منسوباً الى شر ولا الى بدعة ،  
 وعين الواقف للإمامة والشيخية وقراءة المصحف الشريف الفقير الى الله تعالى  
 الشيخ عماد الدين جمال القراء أجد الأتقاء أبو الفداء اسمعيل بن شمس الدين  
 ٢٦٥ محمد بن اسمعيل الحنبلي<sup>(١)</sup> نفع الله به ، وقرره في الوظائف الثلاث بالمعالم  
 المذكورة ، ويصرف الى عشرة من الرجال الفقراء الذين يتعلمون القرآن  
 العظيم في هذه المدرسة ، المقيمين بها ليلاً ونهاراً في كل شهر من شهور الأهلة  
 من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة ثلثائة درهم نصفها مائة وخمسون  
 لكل نفر منهم ، من ذلك في كل شهر مبلغ ثلاثين درهماً وعليهم الحضور في  
 الوقتين المذكورين والقراءة على الشيخ والتلقين ودرس تلاتينه وقراءة الماضي ،  
 وان يكونوا بالغين بذقون بحيث لا يكون أحد أمرد ، وعلى الفقراء العشرة  
 المذكورين وشيخهم في آخر كل مجلس أن يختصوا القراءة بقراءة سورة الاخلاص  
 ٢٧٠ والمعوذتين وفاتحة الكتاب وأوائل سورة البقرة ويهدوا ثواب ذلك الى الواقف  
 ووالديه وأولاده ولجميع المسلمين ويترحموا على الواقف ويدعوا له بالمغفرة ويسألوا  
 الله تعالى إيصال ثواب ذلك اليهم ، يجري ذلك على عشرة رجال بعد عشرة  
 بالصفة المذكورة ، ويسكن كل واحد منهم في بيت من بيوت هذه المدرسة ،  
 وعليهم الإقامة بها ليلاً ونهاراً ، الا طعن ( ؟ ) حاجة ، والاشتغال بالقرآن  
 العظيم في الوقتين المذكورين ، ومن حفظ منهم القرآن صرفه الناظر وكساه

(١) ( ٦٤٥ - ٧٢٩ ) ترجمته في الشذرات والدرر الكامنة .

يبلغ خمسين درهما جزاء الانصراف. وقرر الناظر مكانه أحداً بصفته ، ومن لم يحفظ القرآن في مدة ثلاث سنين ومضت الثلاث سنين صرفه الناظر وقرر مكانه من غير كسوة بل الكسوة لمن حفظ القرآن في المدة المذكورة ، ويصرف ٢٧٥ الى خمسة عشر بيتاً من أيتام المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم ، يكون مقرهم في المكتب الذي هو علو هذه المدرسة المذكورة ، في كل شهر من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة مائة درهم وخمسون درهماً ، لكل منهم من ذلك في كل شهر عشرة دراهم ، ويصرف الى رجل مسلم من أهل الدين والخير والصلاح ، يكون حافظاً لكتاب الله العزيز ، جيد القراءة ، حسن الاداء ، عارفاً بالكتابة ، يعلم الأيتام المذكورين القرآن والحفظ ، في كل يوم من الأيام المعتادة من بكرة النهار الى أذان العصر ، في كل شهر من شهور الأهلة من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة ستون درهماً ، وعليه الملازمة وتعليم الأيتام المذكورين القرآن وبلقنهم إياه ، ويعلمهم الكتابة والأدب ، وله ٢٨٠ أن يبطل هو وإياهم يوماً واحداً من كل اسبوع وأيام العيدين والمواضع ، وأن يكون هذا الفقيه غير منسوب الى شر ولا الى بدعة ، وعليه ان يجمع الأيتام المذكورين في كل يوم عند الانصراف وقراءة سورة الاخلاص والمعوذتين والفاطحة وأوائل سورة البقرة الى قوله : ( وأولئك هم المفلحون ) ويهدي ثواب ذلك الى الواقف ولوالديه وأولاده ولأموات المسلمين ، ويترحم على الواقف ويدعو له بالمغفرة ، ويسأل الله ايصال ثواب ذلك الى من ذكر ، ويصرف هذا القدر المعين لشيخ الأيتام وللأيتام من ربيع القيسارية الموقوفة عليهم ، فان نقص ربعها عن ذلك كمل من بقية الموقوف ، وان خربت أو تعطلت صرف ٢٨٥ ذلك من بقية الموقوف ويصرف في ليلة الرغائب من كل سنة مبلغ خمسين درهماً يُشترى بذلك حلوى وخبز ويفرق على الأيتام وشيوخهم والفقراء وشيوخهم ، وكذلك يُصرف نظير العدد في ليلة النصف من شعبان وفي ليلة عيد الفطر ،

وأما في يوم النحر فيشرى لهم إما بقرة أو غيرها مما يجوز في الأصحية وبذبح ذلك في اليوم المذكور ، ويفرق على المذكورين مبلغ مائة درهم في كل سنة ، وعلى شيخ الفقراء وشيخ الأيتام أن يحضروا في كل ليلة من الليالي المذكورة وفي ليلة يوم النحر ويحضر معها الفقراء العشرة والأيتام خمسة عشر ويفرق عليهم ٢٩٠ الرتبة بحيث يختصمون في الرتبة ختمة كاملة ويهدون ثواب ذلك للواقف ولوالديه ولائحات المسلمين ، ويصرف لخادم الرتبة الشريفة في كل شهر مبلغ عشرة دراهم ، وعليه أن ينجز في كل يوم جمعة بالمدرسة المذكورة بشيء من العود والطيب ، ويفرق الرتبة في كل يوم جمعة وفي الليالي المذكورة ويحطها ويشيلها وأن يكون من أهل الخير والصلاح يجري ذلك على قوم بعد قوم بالصفة المذكورة . ويصرف الى ثلاثة رجال من القراء ، ويكون كل واحد منهم حافظاً لكتاب الله العزيز جيد القراءة ، حسن الصوت والاداء والتلاوة ، ظاهر الخير والديانة ، في كل شهر من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة ٢٩٥ سبعون درهماً ، يصرف الى الرئيس منهم في كل شهر ثلاثون درهماً ولكل واحد من الآخرين في كل شهر عشرين درهماً ، وعليهم في أيام الواقف الى حين وفاته القراءة بهذه المدرسة في كل يوم بكرة النهار وبعد صلاة العصر أن يقرأوا مجتمعين في كل وقت من الوقتين المذكورين حزباً كاملاً من ستين حزباً من القرآن العظيم ، ويهدوا ثواب ذلك مع قراءة سورة الاخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب وأوائل سورة البقرة الى الواقف ولوالديه وأولاده ولجميع المسلمين ، ويترحموا على الواقف ويدعوا له بالمقبرة ويسألوا الله بإصال ذلك الى من ذكر ، وأما بعد وفاة الواقف مد الله في عمره فيقرأوا متفرقين ، الرئيس منهم يقرأ بعد صلاة الصبح في هذه التربة التي وقفها الواقف يرسم دفنه التي هي في المدرسة المذكورة ، وآخر يقرأ بعد صلاة الظهر ، والآخرون بين المغرب والعشاء في كل يوم ، يجري ذلك على ثلاثة أقطار بهذه الصفة بعد

ثلاثة ، ويصرف الى رجل مسلم من أهل الدين والخير والعلم الشريف ويكون عارفاً بقرأ الحديث النبوي وأهلاً لعمل ميعاد على الكرسي الكائن بهذه المدرسة ، في كل شهر من شهور الأهلة من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة ثلاثون درهماً ، وعين لقراء الميعاد المذكور الواقف المسحى سيدنا العبد الفقير الى الله تعالى أقضى القضاة صدر الدين ولي أمير المؤمنين أبي الصدق أبي بكر بن مفلح<sup>(١)</sup> أبده الله تعالى ، وشرط عليه الحضور في كل يوم صبت من كل أسبوع ٣٠٥ والقعود على الكرسي الذي هو بهذه المدرسة ، وأن يعمل ميعاداً يكون مشتملاً على شيء من تفسير القرآن ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبار الصالحين وذكر شيء من العلم الشريف ، وأن يختم الميعاد المذكور بقراءة سورة الاخلاص والمعوذتين و فاتحة الكتاب وأوائل سورة البقرة الى قوله ( وأولئك هم المفلحون ) ، ويسأل الله ايعال ذلك الى الواقف ووالديه وأولاده ولجميع المسلمين ، ويترحم عليهم ويدعو لهم بالمغفرة وقراءه (?) في ذلك ، وأما غيره ممن يكون مكانه وهو بالصفة المذكورة فعليه الحضور في يومي السبت والثلاثاء من كل أسبوع وعمل ميعاد في المدرسة على ما شرح ، يجري ذلك على ٣١٠ رجل بعد رجل بالصفة المذكورة ويصرف في ثمن زيت يرسم ابتعاد مصاييح المدرسة والتربة المذكورة وفي ثمن حصر وبسط في كل شهر من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة خمسة وأربعون درهماً ، وشرط الواقف أن يوقد من المصاييح خمسة من أول الليل الى آخره ، الواحد في الايوان القبلي والثاني في التربة والثالث في الايوان الشامي والرابع في المرتفق والخامس على باب المدرسة وبقية المصاييح على العادة من المغرب الى بعد صلاة الغشاء ، ومن الفجر الى بعد

(١) أبو بكر بن ابراهيم بن محمد بن مفلح ، ولي لياية الحكم عن قاضي القضاة شمس الدين بن عبادة مدة ثم ولي القضاة ( ٧٨٠ - ٨٢٥ ) ترجمته في الضوء والشرقات والدارس في تاريخ المدارس .



صلاة الصبح ، ويصرف الى رجل مسلم من أهل الدين والصلاح ويكون  
 ٣١٥ عارفاً بقراءة صحيح البخاري غير منسوب الى شر وبدعة يقرأ في كل سنة  
 صحيح الإمام محمد بن اسمعيل البخاري رحمه الله تعالى في هذه المدرسة المذكورة  
 في مدة شهرين هما شعبان ورمضان من كل سنة يقرأ في كل يوم من أيام  
 الشهرين المذكورين ذلك في المدرسة المذكورة بحيث يكون الختم في يوم  
 من الأيام المفردة من العشر الأخير من شهر رمضان المعظم ، في كل سنة من  
 السنين من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة مائة درهم وخمسون درهماً  
 تصرف له عند ختم الكتاب المذكور ، فيجري ذلك على رجل بالصفة المذكورة  
 ٣٢٠ بعد رجل ، ويصرف في كل ليلة جمعة من كل أسبوع مبلغ عشرة دراهم  
 فضية معاملة دمشق المحروسة يشترى بذلك خبز من خبز الحنطة ويفرق على باب  
 المدرسة على الفقراء والمساكين المسلمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ،  
 يجري ذلك كذلك ، ويصرف الى رجل مسلم يكون جايماً لهذا الوقف في كل  
 شهر من شهور الأهلة ما يبلغه من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة ستون  
 درهماً نصفها ثلاثون درهماً ، ومن شرطه أن يكون ديناً أميناً من أهل الدين  
 والخير يحصل ربع الوقف ويصرفه بأمر الناظر فيما ذكر ، يجري ذلك على رجل  
 بالصفة المذكورة بعد رجل ، ويصرف الى من يكون ناظراً على هذا الوقف  
 غير الواقف المذكور في كل شهر من شهور الأهلة من الدراهم الفضية معاملة  
 ٣٢٥ دمشق المحروسة مائة درهم نصفها خمسون درهماً ، يجري ذلك على ناظر بعد ناظر  
 وما فضل بعد ذلك صرف الى هذا الواقف المسمى أثابه الله تعالى أيام حياته ،  
 لا يشاركه في الفاضل شريك ولا ينازعه فيه منازع ولا يتأول عليه فيه متأول ،  
 ثم من بعده على أولاده الذكور والإناث بينهم على الفريضة الشرعية ، على أنه  
 من توفي من أولاد هذا الواقف وأولاد أولاده ونسله وعقبه وذريته عن ولد أو عن  
 ولد ولد أو عن نسل وعقب وذرية يعود نصيبه من ذلك على ولده ثم على ولد

- ولده ثم على نسله وعقبه وذريته بينهم على الفريضة الشرعية ، ثم على أولاد أولاده كذلك ، ثم على نسله وعقبه وذريته مثل ذلك ، وعلى أنه من توفي ٣٣٠ منهم أجمعين عن غير ولد ولا ولد ولد ولا نسل ولا عقب ولا ذرية فإن نصيبه من ذلك يعود الى من في درجته وذوي طبقته من أهل الوقف ، يقدم الأقرب الى المتوفا منهم فالأقرب فإن لم يكن في درجته من يساويه فعلى أقرب الموجودين الى المتوفا من أهل الوقف ثم على ولد من انتقل ذلك اليه ثم على نسله وعقبه وذريته على الفريضة الشرعية ، ومن مات منهم أجمعين قبل الاستحقاق وترك ولداً أو أسفل من ذلك يستحق ولده أو الأسفل منه ما كان يستحقه المتوفا لو بقي حياً وقام في الاستحقاق مقامه أباً كان أو أمّاً أو جداً أو جدة ، فإذا انقرضوا بأجمعهم وخلت الأرض منهم ولم يبق لهذا الواقف نسل ولا عقب ولا ذرية صرف ذلك في ثمن خبز يفرق على باب المدرسة على الفقراء والمساكين ، وكذلك حكم اذا تعذر مصرف شيء من المصارف المذكورة أعلاه صرف ذلك في ثمن خبز يفرق على باب المدرسة على الفقراء والمساكين المسلمين ، ومتى أمكن العود عاد ، ومتى تعذر فعلى ما ذكر ، فان تعذر التفرقة على باب المدرسة فرق على الفقراء والمساكين حيث كانوا ، ومتى أمكن العود عاد ، ومتى تعذر فعلى ما ذكر ، يجري ذلك كذلك أبداً للأبدين ودهر الداهرين الى أن يرث الله تعالى العباد والبلاد وهو خير الوارثين ، وجعل الواقف أثابه الله تعالى النظر في ذلك لنفسه وله تفويضه واسناده والوصية به ، وكذلك لكل من المفوض ٣٤٠ اليه والمسند اليه هكذا أبداً مع مشاركة الأرشد فالأرشد من أولاد الواقف ونسله وذريته لمن أسند اليه أو فوض اليه ، فان مات الواقف عن غير تفويض ولا اسناد أو انقطع التفويض والاسناد وكان النظر مستقلاً به فالأرشد من أولاد الواقف ثم من نسله وعقبه ، فان لم يكن منهم رشيد فلن هو متكلم عليهم الى أن يتأهل منهم أحد يعود النظر اليه ، وعند انقراض ذرية الواقف

٣٤٥ يكون النظر لتاجر من تجار الكارم<sup>(١)</sup> الذين هم بدمشق والمشار اليهما من التجار بكونان من اكبر تجار الكارم مع شيخ المدرسة يجري ذلك كذلك ، وللناظر في هذا الوقف أن يجعل الوظائف الثلاثة الإمامة والمشيخة وقراءة المصحف مع رجل واحد ، يجب أن يكون من أعيان القراء ، وأن يفرد كل واحد في وظيفة ، وله الاستبدال اذا كان في استبدال صاحب الوظيفة مصلحة ، ومن شرط هذا الواقف البدأة من ربيع ذلك بعارة الموقوف والمدرسة والتربة واصلاح ذلك وصلاحه ، وإذناً (؟) على بعض ذلك من الحكر ، وان لا يؤجر الموقوف ولا بعضه أكثر من سنة واحدة ، ولا يستأنف على ذلك عقد حتى ينقضي العقد الأول الا أن يكون مصلحة الوقف في ايجار سنتين ، وبؤجر ذلك سنتين من غير زيادة على ذلك ولا يستأنف على السنتين عقد حتى ٣٥٠ وينقضي العقد الأول ، وان لا يتأول به ولا يبعثه ولا يبيع ما خرب منه على مذهب من يرى ذلك ، بل يعمر من ربيع الوقف ، وان لا يمكن أحداً من أرباب الوظائف من النزول بل اذا أراد الانصراف قرر الناظر مكانه من هو بصفته ، وأن لا يستناب أحداً منهم إلا من عذر شرعي ، وان طال العذر والاستنابة استبدل الناظر مكانه ، يجري ذلك كذلك الى يوم القيامة ، وهذا الواقف المسمى يستعدي الى الله تعالى على من يقصد وقفه هذا بفساد أو يرومه يبغض وعناد ، ويحاكه اليه ويخاصمه بين يديه يوم القيامة ، يوم الحسرة والندامة ، يوم التناد ، يوم عرض الاشهاد ، يوم عطش الالكباد ، يوم يكون الله تعالى هو الحاكم فيه بين العباد ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، يوم تجدد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء

(١) لم أعثر على هذه اللفظة فيما اتصل لي من كتب اللغة . جاء في معجم دوزي : كارم اصفر يعني غنبر اصفر ، ووردت بهذا المعنى في رحلة ابن بطوطة بقوله : تجار الكارم وتجار الكارمية والبهار الكارمي .

تود لو ان بينها وبينه أمداً بعيداً ، ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد  
ولا قبل الله منه صلاة ولا صوماً ولا زكاة ولا حجاً ، وحشره ثقيل الظهر  
مسود الوجه ، ولقي الله تعالى وهو عليه غضبان وجعله من الأخسرين أعمالاً  
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . ومن أعان  
على مصالحه وأصرفه في وجوهه المذكورة فيه يرد الله مضجعه وجعله ممن يأتي  
آمناً يوم القيامة ، فقد تم هذا الوقف ولزم ودفع أجر الواقف منه على الله العظيم  
الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين  
يبدلونه إن الله سميع عليم ، ووكل الواقف في شئون ذلك وطلب الحكم  
وتنفيذه وإبداء الدافع ونفيه لكل من ( ؟ )<sup>(١)</sup> الحكم العزيز وشهوده ومتصرفيه ،  
وبه شهد على ذلك بعد قراءته عليه واعترافه بفعله ومعرفة في نسختين هذه  
أحدهما في صحته وسلامته وجواز أمره وطواعيته ، في اليوم المبارك يوم الجمعة  
المبارك وهو الخامس عشر من شهر الله المحرم الحرام سنة سبع عشرة وثمانمائة .  
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد نبيه خير خلقه وعلى جميع الأنبياء  
والملائكة والصالحين وسلم تسليماً .



## الوقفية الثانية

الحمد لله الهادي للحق

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم وقف الواقف المسمى باطنه وأعلا باطنه سيدنا الفقير الى الله تعالى المتمر  
العالي الخواجه الكبيري البرهاني أوحده الرؤساء في العالمين ، صفوة الملوك  
والسلطين أبو الحق ابراهيم ابن الجناح العالي الخواجه الكبيري الزبني مبارك  
شاه بن عبد الله الاسعردى أدام الله تعالى نعمه ، وهو في حال صحته وسلامته  
وجواز أمره ، تقرباً الى الله عز وجل . . . (١) خالصة يوم معاده ، يوم يجزي  
الله المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين . وقف وأبد وحبس وحرم وتصدق  
بما ذكرت ذلك له ومملكه وحوزة ويده وتحت تصرفه حين هذا الوقف ،  
وأحضر من يده كتاباً يشهد له بذلك ذلك ، وهو مؤرخ بيوم الخميس الثامن  
والعشرين من شهر الله المحرم سنة سبع عشرة وثمان مائة ، وهو ثابت ، وثابت  
فيه الملك والحياسة لمن باع فيه بمجلس الحكم العزيز القضائي الحاكمي الشمس  
ابن عبادة الحنبلي الناظر في الحكم العزيز بالشام المحروسة . . . (٢) وحكم (١)  
بصفة البيع المذكور حسباً تضمنه اشهاد المسطر بظاهره المؤرخ بالثاني من صفر  
من السنة المذكورة ، متصل ثبوته وتنفيذه والحكم باسقاط الغش (?) في البيع  
المذكور مع العلم بالخلاف بمجلس الحكم العزيز القضائي الحاكمي الخطيبي الشهابي  
ابن أبي العز الحنفي الناظر في الحكم العزيز بالشام المحروسة كان له الله . . . (١)

(١) كلمة غير واضحة .

(٢) ثلاث كلمات غير واضحة .

حسباً تضمنه اشهاد المؤرخ بالثالث من صفر من السنة المذكورة . وذلك جميع الحوانيت ، الحوانيت الأربعة الكائنة بجسر الزلاية<sup>(١)</sup> بالصف الغربى الذي غربين المسجد ، يفصل بينهما شبك المسجد ، وكل حانوتين منها متلاصقان والشباك بينهما ، ولكل حانوت منها داخل وفناء واعلى . حدهن من القبلة ملك ورثة قاضي القضاة ومشر كهم من قاضي القضاة . . .<sup>(٢)</sup> الاثنائي ومشر كهم ، ومن الشرق الطريق . . .<sup>(٣)</sup> ومن الشام ملك ورثة قاضي القضاة ومشر كهم ، ومن الغرب المسجد المذكور ، وفقاً صحيحاً شرعياً ، ووقف أيضاً ما ذكرت ، ذلك ملكه ومعروف به وبانسابه وذلك جميع عمارة القيسارية والطباق علو ذلك ، الكائن ذلك ظاهر دمشق خارج باب الفراديس بمحلة العقبة الكبرى بالقرب من زقاق المشايخ ، وكان قبلها مكان القيساريين المذكورين قاعتان وحينه خراب ، وأسفل ذلك الى ملك الواقف . . .<sup>(٤)</sup> ابتياع شرعى ، وشهد بذلك كتاب ابتياع أحضره الواقف من يده . مؤرخ بتاريخ الثاني والعشرين من شهر . . .<sup>(٥)</sup> رجب الفرد سنة ست عشرة وثمان مائة ، وهو ثابت وثابت فيه الملك والحيازة ، وان العمارة عمرت بطريق شرعى وإذن مقرر ومحكوم فيه بالموجب وبصحة البيع وباحترام العمارة المشهود بها مع العلم بالخلاف بمجلس الحكم العزيز القضائي الملايى المحبوب المصرى الشافى أبده الله ، وحسباً تضمنه اشهاد المؤرخ

(١) أرجح انه في السوق المعروف اليوم بالزرايلية . وقد جاء في وقفية الوزير لا لا مصطفى باشا في تعيين حدود أحد الحمام الموقوفة ، المعروف اليوم بحمام الرأس وحمام السروجية مانعه : « الكائن ذلك ظاهر مدينة دمشق المحروسة وشمالى قلعتها المنصورة ، بين سوقى جسر الجديد وجسر الزلاية » ان القاعدة المتبعة في ترتيب الحدود أن يقدم للشرق على الغرب وعليه يكون سوق جسر الجديد شرقى الحمام وسوق جسر الزلاية من غربيه أي مكان سوق الزرايلية الحالي .

(٢) ثلاث كلمات غير واضحة .

(٣) لفظة غير واضحة .

بالحادي عشر من شعبان من السنة المذكورة . ويطلق على كل من القيساريين باب خاص ، وهما شرقية وغربية ، فالشرقية عدة مخازنها ثمانية وعشرون مخزناً وعلوها سبع طباق ، يشتمل كل مخزن على منافع وباب خاص ، وتشتمل كل طبقة من علوها على منافع ومرافق وظهور ذلك خواص ، والغربية عدة مخازنها سبعة عشر مخزناً ، وعلوها طبقتان ، يشتمل كل مخزن على باب خاص ومنافع ومرافق ، وتشتمل كل طبقة من الطباق الى علوها على منافع ومرافق وظهور ذلك خواص . حد ذلك من القبلة ملك بيت الخلقى (؟) ، ومن الشرق الرواق والابواب ، وتقام الحد حوش ابن خضر ، ومن الشام ملك ورثة شهاب الدين . . . (١) ومن الغرب جادة . . . (١) ، وجميع عمارة الطباق المبني على الخانوتين الملاصقين للخانوت الكبير هي من جملة الوقف المسطر باطن أعلاه الكائن خارج باب الفراديس تجاه المسجد الذي على قناة ابن العوفي ، وعلو ذلك طبقتان ، تشتمل كل طبقة على منافع ومرافق وطاقات على الطريق ، وجميع الروشنيين والطبقتين اللتين هما علو الروشنيين الراكبات على الخانوتين التي وقفها الواقف في كتاب الوقف المسطر باطن أعلاه اللتين هما تجاه المسجد الذي على قناة ابن العوفي الملاصق . . . (٢) ، ويشتمل كل روشن على منافع ، وتشتمل كل طبقة على منافع ومرافق وطاقات على الطريق ، وظهور ذلك خواص ، وجميع ذلك عمارة الواقف وإنشائه ، حد ذلك من القبلة سوال (؟) الطريق ومن الشرق وقف الحاج اسمعيل العطار ، ومن الشمال مسجد الجوزة ، ومن الغرب هو الطريق المسالك منه الى العقبة الصغرى ، يحق ذلك كله انشاء الواقف ، وقف هذه على أن يبدأ من ربيع ذلك بعمارة هذا الوقف والوقفين الواردين

(١) لفظة غير واضحة .

(٢) ثلاث كلمات غير واضحة .

باطنه وصلاح ذلك ، وما فضل بعد ذلك صرف ذلك على ما يذكر فيه ، ان  
 نقص ربيع الوقفين المذكورين باطنه عن المصاريف التي عينت في الوقف الأول  
 كمن من هذا الوقف ، وان لم ينقص صرف ذلك الى الواقف المسمى أثابه الله  
 وثم لأولاده ثم لأولاد أولاده ثم لنسله وعقبه على الحكم المعين في كتاب الوقف  
 المسطر باطن أعلاه ، وكذلك حكم هذا الوقف في المال والنظر حكم الوقف  
 المسطر باطن أعلاه ، وإن كان الوقف المسطر باطنه وأعلا باطنه يفي بالمصاريف  
 صرف هذا الوقف الى الواقف ، ثم الى أولاده على الشروط المعينة باطن أعلاه ،  
 وكما نقص ربيع الوقفين باطنه عن المصاريف لزم هذا ولو استوعب ذلك جميع  
 ربيع هذا الوقف ، وكما فضل عن المصاريف صرف الى هذا الواقف ثم الى أولاده  
 وأنساله وأعقابهم ، ومن شرطه في الايجار مثل الشرط المذكور في كتاب الوقف  
 المسطر أعلاه ، وكذلك في المناقلة ومع ما تحرر منه . وهذا الواقف أمام الله  
 يستعدي الى الله تعالى على من يقصد وقفه هذا بفساد أو يرومه يفض وعناد  
 ويحاكمه اليه ، ويخاصمه بين يديه يوم القيامة ، يوم الحشر والندامة ، يوم  
 لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، فمن بدله بعد ما سمعه  
 فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم ..... الخ .



## الوقفية الثالثة

## الحمد لله الهادي للحق

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد نبيه خير خلقه وعلى آله وصحبه وسلامه .

ثم وقف الواقف المشار اليه اعلاه المقر العالي المولوي الخواجهكي الكبير البرهاني أوحد الرؤساء في العالمين . صفوة الملوك والسلاطين أبو اسحق ابراهيم ابن الجنب العالي الخواجهكي الكبير الزبني مبارك شاه وتقديماً بين يديه للقاء خالقه يوم معاده ، يوم يميزي الله المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين . وقف وأبد وحبس وحرر وتصدق بما هو ملكه وحوزه ويده وتحت تصرفه من هذا الوقف وهو الذي عمره وبناء من ماله وصلب حاله بالطريق الشرعي ، وهذه العمارة الموقوفة في هذا الكتاب هي مكان الحوانيت التي وقفها الواقف في كتاب الوقف المسطر باطن أعلاه وأحرقت العمارة في فتنة قاني باي<sup>(١)</sup> في شهر سنة تاريخه ، ثم عمرها المذكور من ماله في قرارها الجاري في الوقف أيضاً الذي كان في ملك الواقف عمارتها الى الآن ، وأخرت كل واحد منها ثم وقفها الواقف في هذا الكتاب بعد أن عمرها من ماله بعد الحريق المذكور ، وهذه الحوانيت الأربعة التي عمرها الواقف بعد خرابها بفصل بينهن الجواز الى المسجد والحانوت الوسطاني من الثلاثة حوانيت اللواتي من جهة القبلة الذي هو وقف على المسجد ، ويحد ذلك الحدود المذكورة في كتاب الوقف المسطر اعلا باطنه ، وأما كل واحد من المقعدين الجارين في ملك الواقف من هذا الوقف مكان كل واحد منها قبل الحريق مقعد شرقي ( ؟ ) ثم أحرق كل واحد منها في الفتنة المذكورة ، وعمر مكان كل واحد منها حانوتاً منها

(١) قاني المهدى الظاهري برفوق ويسرف بغانباي الصغير سيف الدين ، تولى نيابة الشام في عام ٨١٧ فاقام بها مدة ثم غرد على السلطان المؤيد ، التي عليه القبض وسجن ثم قتل بقلعة دمشق في أواخر شعبان سنة ٨١٨ .

الموقوفان في هذا الكتاب ، وعمرها الواقف المسمى من ماله بالطريق الشرعي والاذن المعتبر المرضي حسبما شهد بذلك من تعيين ذلك في رسم شهادته . . . (١)

ولكل من الخانوتين داخل وفناء واغلاق ، وكذلك كل حانوت من الخوانيت الأربعة المذكورة أعلاه له داخل وفناء واغلاق ، فالخوانيت الأربعة المذكورة أعلاه أرضهن وعمارتهن داخل في هذا الوقف ، وأما الخانوتان المبنيان مكان المقعدين فعمارتها داخل في هذا الوقف وأرضها محتكر (٢) غير داخل في هذا الوقف ، يُبين ذلك ليُعلم أن الأربعة المذكورة أولاً ليس عليها حكر بل الحكر على الخانوتين المذكورتين مما في مكان المقعدين لأن الأرض محكرة خارج ذلك عن الوقف ، ومما بالصف الغربي من الشارع ، حدهما من القبلة ملك ورثة ابن الاختائي والخواجي ابن المذكور وشركهما ، ومن الشرق الطريق واغلاقه ، ومن الشام الطريق ، ومن الغرب جدار القيسارية ، يحق ذلك وفقاً صحيحاً شرعياً على الحكم المعتبر في كسب الوقف المسطر باطن أعلاه والحال والمال والنظر ، فلا يحل لأحد يؤمن بالله العظيم ويعلم أنه إلى ربه الكريم صائر نقض هذا الوقف ولا تبديله ولا تعطيله ولا . . . (٣) عن وجوهه وشروطه التي تذكر فيه ، وهذا الواقف المسمى يستعدي إلى الله تعالى على من يقصد وقفه هذا بفساد أو يرومه بنقص وعناد ، ويحاكمه إليه ويخاصمه بين يديه يوم القيامة ، يوم الحشر والندامة ، يوم التناد ، يوم غطش الأكباد ، يوم يكون الله هو الحاكم فيه بين العباد ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، فمن بدله بعد ما سمعه فانما أثمه على الذين يبدلونه أنه سميع عليم . ووكل الواقف في ثبوت ذلك وطلب الحكم به وتنفيذه وفي إبداء الواقع ونفيه . . . على . . . (٤) بمستهل شهر رمضان المعظم ومن سنة ثمان عشرة وثمان مائة . الخ .

(١) كلمة غير واضحة .

(٢) يجوز قراءتها : حكر .

(٣) ثلاث كلمات غير واضحة .

## الوقفية الرابعة

## الحمد لله الهادي للحق

(١) . . . . .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد نبيه خير خلقه وعلى آله وصحبه وسلامه ، ثم وقف الواقف المسمى المقر العالي المولوي الخواجهكي الكبير البرهاني ابو اسحق ابراهيم بن الجنب العالي الخواجهكي الزيني مبارك شاه بن عبد الله الاسعردى ادام الله تعالى نعمته ووالى مسرته ، وحبس وسبل وأبد وحرم وتصدق بما انتقل الى ملكه وهو في يده وتحت تصرفه (١)

وذلك جميع عمارة الحوانيت التسعة عشر والمخزن الكائن ذلك بسوق القطانين بصاحلية دمشق فهن ثلاثة عشر حانوتا بالصف القبلي ، وست حوانيت بالصف الشامي ... (٢) المخزن بالصف الشامي ، ويشتمل كل حانوت على داخل وفناء واغلاق لا يفتح على المخزن باب خاص ، فأما الحوانيت القبيلة فأحدها يعرف بسكن عيسى المغربيل ، وثانيها يعرف بسكن الكركي ، وثالثها يعرف بسكن ... (٣) خضر ، ورابعها يعرف بسكن محمد الحلواني ، وخامسها يعرف بسكن محمد مسلم ، وسادسها يعرف بسكن عمر الملاح ، وسابعها يعرف بسكن عبد الله البابا ، وثامنها يعرف بسكن ناصر الدين ؟ الجماعيني ، وتاسعها يعرف بسكن الشيخ أحمد نقيب الفقراء ، وأما الحوانيت الثمانية فأحدها يعرف بسكن محمد محمود ،

(١) حذفت من هنا مقدمة طويلة ورد فيها في نص الوقفيات السابقة .

(٢) لفظة غير واضحة .

وثانيها يعرف بسكن الحاج علي الحلبي ، وثالثها يعرف بسكن علم الدين (؟) سليمان ، ورابعها يعرف بسكن عبد الله الكناني ، وخامسها يعرف بسكن محمد الحمراء ، وسادسها يعرف بالطواني . وجميع الحصص الشائعة ومبلغها أربعة عشر سهماً من أصل أربعة وعشرين سهماً ، وهي الثلث والربع شائعاً ذلك من جميع الحوائط الأربعة الكائنة بالنصف الشامي من السوق المذكور وتعرف الواحدة بسكن ٠٠٠ (١) ، والثانية بسكن محمد بن الفراء ، وتعرف الثالثة بسكن عبد الملك الرسام ، وتعرف الرابعة بسكن عمر النظروني ، ويشتمل كل حانوت على داخل وفناء وأغلاق ، وجميع الحصص الشائعة ومبلغها اثنا عشر سهماً من أربعة وعشرين سهماً ، وهي النصف شائعاً ، ذلك من جميع الحوائط الثلاثة عشر الكائنة بالسوق المذكور ، منها بالنصف القبلي ثمانية ، والتاسع وهو خمسة في النصف الشامي ، فأما الحوائط التي بالنصف القبلي فالواحد منها يعرف بسكن ٠٠٠ (١) ، وثانيها يعرف بسكن محمد البوشي ؟ الزبداني ، وثالثها يعرف بسكن ارغون البابا ، ورابعها يعرف بسكن أحمد الشهيد ، وخامسها يعرف بسكن عمر الكناني ، وسادسها يعرف بسكن محمد البوشي ، وسابعها يعرف بسكن محمد السيد الخياط ، وثامنها يعرف بسكن عبد الرحمن البارودي ، وأما الحوائط الشامية فواحد منها يعرف بسكن أبي بكر ابن قيم الصاحبة ، وثانيها يعرف بسكن محمد الحجازي الفراء ، وثالثها يعرف بسكن أحمد بن يوسف البابا ، ورابعها يعرف بسكن يوسف بن الشاطر ، وخامسها يعرف بسكن محمد القاسبيوني ، ويشتمل كل حانوت على داخل وفناء وأغلاق ، وخذ النصف القبلي من القبلة ملك علي (؟) ابن زريق وتماز أملك لأربابها ، ومن الشرق ملك ابن زريق ، ومن الشام الطريق وأغلاقهن ، ومن الغرب ملك

(١) فراخ في الأصل ينسج للفضة أو للفضة .



الأمير ناصر ابن الميداني ، وحد الصف الشامي من القبلة الطريق وأغلاقم ،  
ومن الشرق الوقف ، ومن الشام الزقاق وملك أربابه ، ومن الغرب الزقاق .  
وجميع عمارة المسلخ والحانات المستخرجين من جداره الغربي المتخذين للقصابة  
والرواسة الكائن ذلك بالصالحية بالقرب من مدرسة شيخ الإسلام أبي عمر رحمه الله ،  
ويطلق على هذا المسلخ باب خاص ، ويشتمل على وسط مبلط وأحواض يجري  
اليها الماء من نهر يزيد . . . . .<sup>(١)</sup> مستديرة به وبه بيوت يرسم السواد وبضمنه  
مسقط ومنافع ومرافق ، وحد ذلك من القبلة الخلف المعروف بالقلانسي ،  
ومن الشرق مطبخ مدرسة أبي عمر ، ومن الشام المرفق يليه الطريق ، ومن  
الغرب الطريق والباب . . . . .<sup>(١)</sup> هـ .

\* \* \*

واختتمت كل هذه الوقفيات بشهادة عشرات الشهود ، جلهم من قضاة  
وأعيان عصرهم المعروفين من آل الاسعردى والعجلوني والحسباني والبدرى والجلبي  
والمقدمي وأبي العز الحنفي وغيرهم ، كتبت جميعها بخطهم ، وعباراتها متشابهة  
متقاربة من ذلك هذه الشهادة :

« أشهد على الواقف المسمى بأعاليه أثابه الله تعالى بما نسب إليه أعلاه أصلاً  
وفصلاً وبلفظه بالوقف على الوجه المشروح بأعاليه في خامس عشر شهر الله  
الحرم الحرام من سنة سبع عشرة وثمان مائة ، كتبه . . . »

جعفر الحسني

(١) لفظة غير واضحة .

# كتاب النفس

لابن باجة الأندلسي (\*)

- ٤ -

## < الفصل الثالث >

### القول في القوى الحسّاسة

كل جسم فإنه على ما تبين<sup>(١)</sup> في غير هذا الموضع مؤلف من صورة ومادة ، وكلاهما غير جسم<sup>(٢)</sup> ، والجسم هو موجود بهما<sup>(٣)</sup> . وليس المادة من جهة ما هي مادة ذات صورة بالذات<sup>(٤)</sup> ، لكنها قابلة للصورة . وليست الصورة في الجسم منحازة توجد بالفعل عن المادة ، ولا أيضاً المادة فيه منحازة بالفعل عن الصورة<sup>(٥)</sup> . لكن كل واحد منهما في الجسم المؤلف منهما منحاز عن الآخر بالقوة ، وهذا بين في الأجسام الكائنة الفاسدة .

(\*) انظر القسم الأول والقسم الثاني والاسم الثالث من هذا المقال في الجزء الأول والجزء الثاني والجزء الثالث من هذا المجلد الثالث والثلاثين .

(١) راجع النص ، الصفحة الأولى .

(٢) قارن ابن باجة ، السماع ، ورقة ٨ الف : « وكل واحد منهما ( أي المادة والصورة ) طيبة لكن الأخلق ... أن تكون الصورة طيبة من المادة .

(٣) ابن باجة ورقة ٨ الف : « ووجوده ( أي الجسم الطبيعي ) يتم بوجود المادة والصورة » ؛ ٨ ب : فالصورة والمادة سببان لكل جسم طبيعي .

(٤) ابن باجة ورقة ٧ الف : « فلما متى وضعت المادة ذات صورة لزم أن تكون منقسمة إلى مادة وصورة ويمرّ ذلك إلى غير نهاية . فتكون في هذا الزنجار مواد لا نهاية لها ، وهذا أيضاً شنيع بل محال . فستنتهي ضرورة إلى مادة غير ذات صورة » . ايضاً زيلر ( Zeller ) : Aristotle. I. p. 347 .

(٥) ابن باجة : ورقة ٧ الف : « وظاهر أنها ( = المادة ) لا تفارق الصورة وذلك أنها ان فارت للصورة لم تكن موجودة أصلاً . فإن كانت موجودة لزم أن يكون شيئاً ما . وعاد الأمر إلى أن تكون ذات مادة وليست أولى » .

راجع زيلر : Aristotle I. 349 .

وأما الاجرام المستديرة ، فإن الجسم والمادة والصورة يقال عليها وعلى الاجرام الكائنة والفاصلة بالاشتراك<sup>(١)</sup> ، وقد لخص أمرها في غير هذا الموضع . ومادة ما آلية<sup>(٢)</sup> قد تنحاز عن صورة وذلك يظهر عند الفساد<sup>(٣)</sup> ، وقد لخص ذلك في الأولى من السماع ، فيبين من هذا أن المشار اليه غير متميز<sup>(٤)</sup> ولا متغاير<sup>(٥)</sup> بالفعل بوجه من وجوه التغاير . وإنما بتغاير عند تحرك المشار اليه في كونه وفساده .

والمادة ليست توجد منفردة عن الصورة اصلاً ، بل تنفرد فتوجد مقترنة بصورة أخرى<sup>(٦)</sup> ، ويظهر فيها عدم الصورة ، فقد يجب ضرورة من هذا أن تكون الصورة متخازة بنفسها أيضاً عن ( ورقة ١٤٦ ب ) تلك إما مقترنة بمادة أخرى أو منفردة بنفسها ، والآن لم يمكن أن يكون أحدهما غير الآخر بوجه ، وكان التغاير أمراً باطلاً ، ولزم من ذلك محالات آخر : منها أن يبطل الكون والفساد ، وبالجملية الحركة<sup>(٧)</sup> ، ويبطل وجود المحرك الذي من نوع المتحرك .

- (١) قارن ابن رشد : تلخيص ما بعد الطبيعة ص ٧١ .  
 (٢) واستعمل ابن رشد « آلة آلية » في معنى « آلة جسمية » . انظر تلخيص كتاب النفس ، الاهوال ، ص ٧٤ . ويقول في تلخيص ما بعد الطبيعة ، حيدرآباد ص ٥٤ ، « وكذلك الأمر في المادة فإن التغير إنما يلحقها من حيث هي جزء متغير وهو المشار اليه ، فأما بما هي مادة فلا » .  
 (٣) قارن ابن باجة ورقة ٨ ب : « كالصناعة فإنه لا يمكن ان توجد الصورة الصناعية في المادة القابلة لها حتى تكون هي قبل موجودة ونجد ذلك في كثير من الأمور الطبيعية فإن الدم لا يكون عنه جنين وتحصل فيه صورة الانسان حتى يقارنه المني » . أيضاً أرسطو : Phys. I. 7. 191 a 10, IV. 2. 209 b 10 وقال فلوطين ( Plotinus ) : Ennead : ( ترجمة Mackenna ) الجزء الثاني ص 182 (... Where there is decay there is a Distinction between Matter and Form.)  
 (٤) المخطوطة : متميزين .  
 (٥) المخطوطة : متغايرين .  
 (٦) راجع النص ورقة ١٥٠ الف : وهي في ذاتها غير مصورة لكنها كما الخ . أيضاً أرسطو : Phys. IV. 2. 209 b 9 : III. 6. 207 a 25; I. 7. 190 b 25  
 (٧) ابن باجة ورقة ١٢ الف : « وأيضاً فلا تكون حركة إذ لا يكون فوق ولا أسفل » .

وأيضاً فكما توجد مادة الماء - اذا فسد فصار بخاراً - مقترنة بصورة البخار ، لا<sup>(١)</sup> على<sup>(٢)</sup> أن تحصل صورة البخار صورة لها تخصها بل هي أبداً مقترنة بها ، فالصورة إما أن تكون لها مادة لا على أنها هيولى<sup>(٣)</sup> لها يتصور بها كما تصورت المادة بها اذ كانت ذلك الجسم<sup>(٤)</sup> ، بل على انها ، كما كانت بالطبع ، موجودة في موضوع ، ولا قوام لها بنفسها ، لأنها صورة هيولانية او<sup>(٥)</sup> كانت لها تلك على وجه مناسب لوجود المادة ذات صورة . فان المادة لما تصورت بصورة صارت موضوعاً لها وهي مادة غير مصورة في وجودها . فلذلك تكون فيها الصور المتقابلة بالقوة . فتكون تلك القوة لاحقة<sup>(٦)</sup> ضرورية<sup>(٧)</sup> لا تفارقها . ولذلك<sup>(٨)</sup> إن أمكن أن تكون صورة لا مقابل لها فإن المادة التي فيها إنما هي موضوع فقط<sup>(٩)</sup> ، فليست مادة إلا باشتراك الاسم فإن الهيولى<sup>(١٠)</sup> لا نسبة لها في ذاتها إلى صورة من الصور بل كلها لها بالسواء . لأن كل متحرك فله محرك كالتشب الصناعية وهي لا تخلو<sup>(١١)</sup> من صورة أصلاً ، واذا حصل فيها صورة ما ، أي صورة ، كانت عند ذلك قابلة للمضادة الأخرى . فإذا وردت<sup>(١٢)</sup> عليها حرّكتها<sup>(١٣)</sup> .

(١) المخطوطة : الا .

(٢) المخطوطة : ملا .

(٣) المخطوطة : هيولا .

(٤) قارن أرسطو : Arist. Phys. I. 7. 191 a 10

(٥) المخطوطة : و

(٦) المخطوطة : لاحقا .

(٧) المخطوطة : ضروريا .

(٨) المخطوطة : كذلك .

(٩) فلا بد من موضوع للتقابل ، حيث لا يوجد تضاد عند عدم الموضوع ، انظر أرسطو :

Phys. I. 7. 191 a 15 ، أيضاً : Plotinus ( Mack. ) II. p. 202

(١٠) المخطوطة : الهيولا .

(١١) المخطوطة : لا تخلوا .

(١٢) المخطوطة : ارودت .

(١٣) يقول ابن باجة ، ورقة ١٤٤ ب : وكذا إن ورد وارد حركة فوردته حركة .



والحرك صنفان<sup>(١)</sup> : إما غير مجانس كحرك الأجسام المستدير فهو يحركها بالضرورة ، وإما مجانس<sup>(٢)</sup> لا فله هيمولي ، وهي أيضاً قابلة للصورة المتضادة للأولى . فليكن آ ب ماء . ففي آ ب صورة الماء ، فليكن ذلك بردا ، ففيه برد بالفعل وهو هواء بالقوة . فليكن قوة الهواء عليها هـ . ففي آ ب « بـ » و « هـ » . فلذلك يحرك من جهة أنه بـ ويتحرك من جهة أنه هـ . وما يقابله<sup>(٣)</sup> هو آ و على آ جـ ، ففي آ جـ جـ<sup>(٤)</sup> ، وهو صورته وفيه مـ وهو كونه ما بالقوة . وما بالقوة لا يتحرك دون محرك . فحسبما آ بـ ، آ جـ ما كان بما هما هـ و مـ ومحركان بما هما بـ و جـ . فقوة هـ تتحرك ضرورة عن جـ<sup>(٥)</sup> وقوة مـ تتحرك عن بـ . فإن كان بـ مساوياً لـ جـ لم يتحرك ولا واحد منهما . وإن كان أحدهما<sup>(٦)</sup> أقوى وليكن بـ حرك ضرورة آم وصارت المادة بـ وموضوعة لـ بـ لزمها<sup>(٧)</sup> ضرورة هـ ، لأن بـ جـ متجانسان وأضداد . فليس كذلك مما يمكن الصور فيه غير متضادة ( ورقة ١٤٧ الف ) [ مثال ] ذلك أن هذا خشب وكرمي بالقوة . فقد يكون كرسياً وهو خشب كما كان . فإن الكرمي غير مجانس للخشب على ما يجانس الحار البارد ، ولا اقتراز قوة الكرمي بالخشب بالذات للخشب ، ولا الخشب سبب وجود القوة في الخشب إلا على جهة أخرى .

(١) المحرك صنفان : غير مجانس كحرك الأجسام المستديرة ، ومجانس ، راجع النص نفسه ، ورقة ١٤٩ ب : ... بحرك مجانس له ... ، ورقة ١٥٠ ب ... والمحركة منها مجانة ... وغير مجانة كالنار ...

(٢) المخطوطة : غير مجانس .

(٣) المخطوطة : للآه .

(٤) المخطوطة : حر .

(٥) المخطوطة : د .

(٦) المخطوطة : أحدهما .

(٧) المخطوطة : ولزمها .

فأما الحار وقوة البارد ، فإن وجوده حاراً<sup>(١)</sup> هو سبب كونه بارداً بالقوة<sup>(٢)</sup> ، ومن أجله كان ذلك ، لأن نسبة الحار والبارد الى المادة نسبة واحدة<sup>(٣)</sup> . فمن الجهة التي تقبل الحار فمن تلك الجهة تقبل البارد بعينها<sup>(٤)</sup> وهما متغايران . ولو قبلتها معاً لما بقي هنالك تغاير أصلاً . وإنما كانا متغايرين لأن المادة التي لها تقبل الاستقامة ، والمستقيم هو السبب الأول في التضاد<sup>(٥)</sup> ، لأن المستقيم هو متمم وليس بذاته . فلذلك له وسط وطرفان<sup>(٦)</sup> ، لأنه متصل ، وكل متصل فهو ذو أجزاء<sup>(٧)</sup> — إلا أن هذا القول يليق بالنظر في سبب وجود الأضداد — وليس للقوة المتحركة التي هي له<sup>(٨)</sup> معنى يكون به أكثر أو أقل<sup>(٩)</sup> ، إلا أن تكون في جسم أعظم أو أصغر . والجسم يكون

(١) المخطوطة : حار .

(٢) زيلر ( Zeller ) يقول في كتابه ارسطاطاليس ص ٣٤٣ ج ١ :

« All becomes that wich it comes to be out of its opposite.

What becomeswarm must before have been cold » .

(٣) راجع أرسطو : Phys. IV. 9. 217 a 22 . وزاد ابن باجة في ورقة ٣٦ ألف :

فإن النار لا يمكن أن تكون باردة لكن من أجل انها نار لا من أجل أنها جسم .

(٤) المخطوطة : بعينها .

(٥) راجع ابن باجة ورقة ٦٣ ألف : وليس كذلك في الخط المستقيم لأن ما منه

غير ما اليه بالموضوع ، فإن طرف آخر غير طرف ب . وقارن أرسطو :

Phys. VIII. 8. 264. b 14 sq ، أيضاً ابن رشد : السماع ، حيدرآباد ، ص ٦١ .

(٦) ابن باجة ورقة ٦٣ ألف : والخط المستقيم ناقص عنه محدود بذاته ، وإنما يتم

بشيء خارج عنه . ( ورقة ٦٣ ألف ) وكذلك الحركة المستقيمة ناقصة غير قامة

وإنما ينتمى شيء آخر غيرها وهو السكون .... فهي أول وآخر ووسط .

قارن أرسطو : Phys. VIII. 9. 265 a 28 .

(٧) قارن ابن باجة ، ورقة ٢٣ ألف : ولما كان المتصل ضرورة ذا أجزاء .

(٨) المخطوطة : آ .

(٩) انظر ابن باجة ، ورقة ٣٨ ب : فإن الأقل والأكثر فيما له عدد ، والأعظم

والأصغر فيما له اتصال . وأيضاً ورقة ٣٩ ألف : ان كل مناسبتين فيهما

ضرورة منى واحد بينهما مشترك يقبل الأقل والأكثر . قارن أرسطو :

Phys. VIII. 8. 264 b 34

أعظم وأصغر من جهة انه بالفعل ذلك الجسم ، لأنه بما هو صار له ذلك العظم الموجود بالطبع . والأقل والأكثر إنما هما <sup>(١)</sup> موجودان لمتضادين من < جهة > أنها موجودان بالفعل . والأكثر والأقل يقالان بالافتقار ، فلذلك يلزم ضرورة فيما هيولاه واحدة أن يفعل كل واحد منهما وينفعل الآخر . وأما ما كان هيولاه <sup>(٢)</sup> ليست بواحدة لم ينفع كل واحد منهما عن صاحبه ، بل تحرك المتحرك وحرك المحرك .

والهيولي إما قريبة وإما بعيدة . فاللذان هيولاهما القريبة واحدة بالنوع كالماء والماء . وأما اللذان <sup>(٣)</sup> هيولاهما البعيدة واحدة بالنوع والقريبة مختلفة بالنوع فكالصانع والخشب في الكرسي ، ولذلك لا يكون صانع أعظم من صانع عند خشب واحد بعينه .

ولما كانت الهيولي البعيدة مشتركة لذلك قد يحرك الخشب الصانع مثل الكلال الذي يلحقه <sup>(٤)</sup> ، وعند ذلك الهيولي البعيدة . فان كل شيء يحرك شيئاً - وهيولاهما شيئان غير مشتركين أصلاً - لم يلحق الكلال المحرك ، لكن لكونه ذا هيولي ، لزم أن يكون للمحرك <sup>(٥)</sup> عند المتحرك نسبة <sup>(٦)</sup> . وذلك

(١) المخطوطة : هو .

(٢) المخطوطة : متولاه .

(٣) المخطوطة : التي .

(٤) ابن باجة ورقة ٤٢ الف : « لأن المحرك والمتحرك اذا كانا جسمين فان المتحرك ضرورة حركته عنه غير طبيعية ، فان كان كل واحد منهما عند صاحبه أولاً ، فكل واحد منهما يحرك صاحبه غير ان المحرك بفضل قوته ولذلك يحرك ، ولأنه يتحرك عن المتحرك لذلك يكل عن تحريك المتحرك ، فان فرقاً بين كلال المحرك عن تحريكه المتحرك وبين كلاله اللاحق له من ذاته » . قارن فضل الرحلى : Avicenna's Psychology ص ١٤١ ، س ٥٨ .

(٥) المخطوطة : المحرك .

(٦) قارن ابن باجة ورقة ٤٢ الف : وذلك ليست أيضاً تنسب النسبة بين المحرك والمتحرك .

كالأجرام المستديرة والاسطوانات . فإن كان المحرك لا يهوى له فذلك المحرك يحرك دون كلال ودون<sup>(١)</sup> نسبة الى التحرك في الكم لأنه ليس بذئ أجزاء .  
وان لم يكن مكتفياً بنفسه ( ورقة ١٤٧ ب ) يتبع تحريكه نسبة الى المعاهد له فان أمكن أن يكون تارة يحرك وتارة لا ، كالعقل ، وحرك تحريكاً مختلفاً كما بعرض في أكثر<sup>(٢)</sup> المتوسطة .

فإن كان مكتفياً بتحريكه بنفسه فذلك محرك ضرورة دائماً أو حركة صرمدية متشابهة كالمحرك الأول .

فالمادة في كل جسم يحتاج في وجودها ضرورة الى التلبس بصورة إما قريبة وإما بعيدة . والأمر فيها على ما يقوله فلاطون<sup>(٣)</sup> انها لفقرها وقبحها يهرب من أن يظهر بنفسها فكأنها تستتر بأي صورة امكنت<sup>(٤)</sup> . فهذه الأحوال تلحق المادة عند تجردها عن الصورة . فلتنظر ما يلحق الصورة عند تجردها وكيف يكون ذلك .

والمبدأ الذي يقضي<sup>(٥)</sup> على ذلك هو أن الجسم المشار اليه عند وجوده يشار اليه فان الصورة فيه والمادة لا تغاير بينها أصلاً<sup>(٦)</sup> بوجه إما بالقوة وإما بالفعل . فهما شيء واحد<sup>(٧)</sup> وهو ذلك الشخص المشار اليه .

(١) المخطوطة : ويحرك دون .

(٢) المخطوطة : الأكثر .

(٣) فارن : 6 — 195 & 182 ( Mack. ) Plotinus : Enneads II ، ويظهر ان افلاطون لم يقل به في طباؤس .

(٤) ويين زيلر ( Zeller ) تزوع المادة الطبيعي وتشوقها الى الصورة في كتابه أرسططاليس ص ٣٩٢ ج ١ .

(٥) المخطوطة : يقضا .

(٦) قارن أرسطو : Met. O. IX. 8. 1050 a 15 .

(٧) قارن أرسطو : Met. H. VIII. 1045 b 21 .



وان كل شيء هو غرام ما<sup>(١)</sup> ، فان الشيء متى وجد مفارقاً للأمر ، فان الأمر قد يوجد مفارقاً للشيء .

وأما كيف يكون شيئان لا تغاير بينهما بالفعل أصلاً فيكون التغاير بالقوة ، فلي ما يكون الجزء في الكل المتصل المتشابه الأجزاء ، فإن الجزأين في الكل واحد بالفعل متغايران بالقوة . فان التغاير هو من وجه من أجل الصورة ، ومن جهة أخرى من أجل المادة . وأما كيف تكون الصورة والمادة شيئاً واحداً بالفعل ويتغايران<sup>(٢)</sup> بالقوة ، والقوة أبداً إنما هي المادة فقد بان أمره فيما بعد الطبيعة<sup>(٣)</sup> . والقوة هنا تدل على غير ما يدل قولنا « بالقوة »<sup>(٤)</sup> فيما يتغير فليس وجود الصورة هنا غير المادة بالقوة على ان أحدهما يتغير فيفترق المجتمع ، بل على جهة أخرى<sup>(٥)</sup> . فان الصورة المختصة بذلك المجتمع اذا فسد فسدت ضرورية ، وتتصور المادة بصورة أخرى<sup>(٦)</sup> ، ويصير بذلك التشكيل مجتمع آخر ، غير أن نسبتها إلى نوع الصورة الأولى توجد عند ذلك فيها<sup>(٧)</sup> ، فتصير بهذه

(١) ابن باجة ورقة ٥٤ الف : كل واحد من هذه فتشوقه بالطبع غريزة فيه .

وللمادة نزوع طبيعي الى الصورة بينه أرسطو انظر : Arist. I. p. 379 : Zeller ;

De Gene. Cor. II. 10. 336 b 4 ابن رشد : تفسير ما بعد الطبيعة ص ١٣٦ .

(٢) المخطوطة : يتغاير .

(٣) قارن أرسطو : Met. K. XI. 1060 a 20; 107 = b 12; 1071 a 10; 1042 a 27 .

(٤) المادة والصورة متتاربتان ، ووجود الصورة حقيقة فعل ما بالقوة ، والمادة ،

كما ذكره زيلر ( Zeller ) ، في ذاتها أو قوتها هي التي لها صورة ، انظر :

Arist. Vol. I p. 379 .

(٥) يني المادة تختلف عن الصورة بالذات لا بالذات ، فبالقوة من حيث هو هو لم يتغير ولم يقبل الفعل بعد .

(٦) والمادة لا توجد منفردة عن الصور أصلاً ، بل تنفرد فتوجد مقترنة

بصورة أخرى . النص نفسه والتعليق ٩ السابق . زيلر ( Zeller ) :

Arist. I. p. 382 .

(٧) النص العربي آخر ورقة ١٤٩ ب : لأن نسبتها الى الهيولى فيها .

النسبة محاكية لما بالفعل<sup>(١)</sup> ، وقد استقصي القول فيها في غير هذا الموضع .  
فأما الصورة فلا يمكن فيها أن تتحرك<sup>(٢)</sup> كما أمكن في المادة فتصير غيراً ،  
إلا أنها غير بالضرورة . فكيف توجد غيراً ؟ أما أنها لا تتحرك بالذات  
فذلك بين ، لأنها غير منقسمة<sup>(٣)</sup> وأما أن تتحرك بالعرض فذلك غير ممتنع ،  
كما تبين في السماع<sup>(٤)</sup> . لكن حركتها بالعرض كيف نصير بها شيئاً ،  
والحركة بالعرض ؟ وكيف وجود هذه الحال لما حتى نصير بها غيراً ؟

فنقول : إن من الأمور التي يجب أن يعترف بها ان الطبيعة لا تصنع أمراً  
باطلاً ، ولا في الوجود أمر باطل أصلاً . وكل موجود إما أن يكون لأجل  
غيره أو لأجله<sup>(٥)</sup> . (ورقة ١٤٨ الف) وما هو لأجل غيره فغايبته اتصاله  
بذلك الشيء < الذي > وُجد له .

والاتصال إما في [ الوجود ] فالأمر فيه كاتصال النفس بالبدن والاتصال

- 
- (١) المادة لا تفرانها بالصورة الأولية نصير محاكية لما بالفعل فتتحرك صورة أخرى  
(النص) فان المادة نفسها ليست شيئاً أصلاً بالفعل ، والمتغير ضرورة موجود  
بالفعل شيئاً ما فذلك كان عندما يتحرك موجوداً بالضرورة فيحتاج الى الصورة  
ويتغير في العرض وهو موجود بالصورة التي هي فيه ، انظر النص ورقة ٩٥٢ ب ،  
وقارن أرسطو : Zeller : Arist I. 383; De Gen et Cor. II. 9. 335 b 17; b 30 .  
(٢) انظر ابن باجة ، ورقة ٢٢١ الف ٣ فذلك يقال انها (الصورة) ساكنة  
لأنها لا تتحرك بل تعدم وتوجد ، لا يتغير ذاتها لا يكون ولا فاد ،  
وقارن أرسطو : Phys. V. I. 224 b 25 .  
(٣) النص نفسه ورقة ٩٥٣ الف : وهي غير ذات أجزاء .  
(٤) انظر التعليق (٢) أعلاه ، ولعل ابن باجة قائل ( ورقة ٢٢١ الف ) :  
وهذه الصورة فلا تتحرك لأنها ليست أجساماً بل ان تحركت فبالعرض كما يقال  
في النحو انه متحرك اذا تحرك النحوي .  
(٥) اما ان الموجود ينقسم الى لذاته ولغيره فذلك أيضاً يفهم من ورقة ٢٢٠ ب :  
والنبات فليس من الموجودات لذاتها ، بل من الموجودات لغيرها من الأجسام .

المتغير بالمغير سواء كان تغيراً أو انفعالاً أو <sup>(١)</sup> ملكة وما يجري مجراها ، وإما <sup>(٢)</sup> اتصال الهيولى وهو اتصال الجسم بالجسم ، وهو أصناف : فمنها اتصال الجسم بما فيه الجسم وهو الاتصال بالمكان ، ومنها اتصال الجسم المحرك بالجسم المتحرك . وأقدم هذه الاتصالات الاتصال بالمكان على ما تبين في سابعة السماع <sup>(٣)</sup> . إذ كان كل متغير فله مغير .

والاتصال يقال على اتصال الوجود <sup>(٤)</sup> واتصال الجسم بتقديم وتأخير . والاتصال بالمكان هو اتصال الجسم بالجسم بالذات وأما سائر ذلك فهو < اتصال الجسم بـ > الجسم <sup>(٥)</sup> بالعرض .

وظاهر أن كل شيء إما أن يكون جسماً أو في جسم أو لا يكون جسماً أصلاً ولا في جسم . وأعني بقولي « في جسم » كل ما يحتاج في وجوده إلى الجسم ، فإنه قد يبرهن أن موجوداً ما لا يحتاج في قوامه إلى الجسم بل يحتاج الجسم في قوامه إليه ويكون متصلاً بالجسم على هذه الجهة كما تبين ذلك في آخر الثامنة من السماع ، وفي <sup>(٦)</sup> السادسة عشر من الحيوان <sup>(٧)</sup> . « فهذا »

(١) المخطوطة : و . (٢) المخطوطة : .... مجراها منها .

(٣) قارن أرسطو : Phys. VII. I. 242 b 24 .

(٤) النفس نفس ورقة ١٤٩ ألف : وهذا الاتصال ... إلا في الوجود .

(٥) المخطوطة : هو الجسم . (٦) المخطوطة : ومن .

(٧) الظاهر أن ابن باجة يشير إلى الباب الثامن من كتاب السماع الطبيعي والباب

السادس عشر من كتاب الحيوان ، ولكن أرسطو ، كما يفهم من المقالتين

في كتابيه ، لم يذكر الاتصال بالمعنى الذي وصفه ابن باجة في هذا المقام .

والذي قاله أرسطو في الكتاب الثامن من السماع ، ولعل ابن باجة قصده في

نظريته ، « أن كل ما هو محرك بالذات متصل » ( 5. 227 b 1 ) ، وانظر أيضاً

Phys. III. I. 200 b 7 ، « فالمحركة من الأشياء التي هي متصلة » ، أيضاً

Phys. VI. 2. 232 b 24; V. 3. 227 a 10; IV. II. 218 b 11 ، ولمادة كتاب

الحيوان انظر Der Portibus Animalium II. 9. 654 b 14 . وفي آخر الكتاب

الثامن من السماع بين ابن باجة : « وبين أن المتحرك عن مثل هذا المحرك

( أي الأول ) دائم الوجود ، وسبب دوام وجوده اتصاله ببداه ، ومبدأه

أول وهو برلده دائماً بالوجود لأنه فيه متصل به .

ليس بجسم ولا في جسم ، وهذا لا يمكن أن يكون له اتصال إلا بالوجود فقط . فلذلك إن كان شيء وجوده لغيره وكان ذلك الذي وجد من أجله جسماً لزم ضرورة أن يتصل المتقدم بالتأخر اتصالاً جسيماً . وإن كان المتأخر ليس قوامه بذلك المتقدم حتى يكون المتأخر في المتقدم كالصحة في الإنسان . فضرورة سيكون «هذا» جسماً ، فإنه إن لم يكن جسماً لم يكن بين المتقدم والتأخر اتصال أصلاً .

والصور الهولانية لم توجد لأنفسها بل كانت من أجل غيرها ، فإن الطبيعة لا تفعل شيئاً باطلاً . وتبين<sup>(١)</sup> في كتاب السماء والعالم<sup>(٢)</sup> أن الاسطقات لا أجل الأجسام المستديرة<sup>(٣)</sup> ، لأن الجسم المستدير فيها على جهة ما الجسم في المكان ، وهي في الجسم المستدير على جهة ما الجزء في الكل . فإن العالم كأنه حيوان واحد مفرد ليس يحتاج إلى شيء من خارجه أصلاً ، فبالضرورة كانت صورة الاسطقات في مادة . ولما كان السبب على طريق الغاية هو التام - وهو الوجود الأفضل - فلذلك كان وجوده بعد الاسطقات ضرورة في موضوع لوجود ما هي من أجله كذلك . فإنه لو لم يكن ضرورة المستدير في موضوع لم تحتاج هذه أن تكون في موضوع ، فوجود تلك الصور في موضوع هو سبب وجود هذه في موضوع . فالجسم يقال على تلك وعلى هذه بتقديم وتأخير . وقد استبان ما تشكك فيه أبو نصر في مقالته في

(١) المخطوطة : ورس .

(٢) وفلاسفة العرب يسمون الرسالتين الشيريين بـ De Caelo و De Mundo ، وهما لأرسطو ، بكتاب السماء والعالم .

(٣) قارن أرسطو : De Caelo III. I. 298 a 30 و De Mundo 2. 391 b 9 .



## العقل والمقول (١) .

( ورقة ١٤٨ ب ) وقد تبين أن المادة إنما وجدت من أجل وجود الصورة (٢)  
 حسب ما وضعه أرسطو ، لكن من أجل وجودها الأخير لا من أجل وجودها  
 الأول و [ الشك ] إنما لزم من أجل وجودها الأول . وقد يتشكك على هذا  
 القول : فيقال ان الوجود الأخير هو الأفضل ، ووجودها الأول هو الأقل  
 فيكون الوجود الجسماني أفضل من الوجود العقول ، وهذا منافض لما يقوله  
 فلاطن والمشهور من مذاهب المشائين .

فنقول : إن قولنا « وجود أفضل » يقال على نحوين : إما بالاطلاق ، فإن  
 الوجود العقول أفضل من الوجود المحسوس (٣) وذلك بين لأن العقول أخرى  
 بالوجود من المحسوس ، فإن ذلك مبدأ لهذا (٤) ، وقد بين ذلك فلاطن

(١) الظاهر ان ابن باجة يشير الى ما قاله الفارابي في رسالته في العمل ( تحقيق  
 بونيج Bouyges ، ص ٣٠ ) ان الصور التي في العقل بالفعل والتي تجرد عن  
 المادة إن كانت موجودة بغير المادة فلماذا تحتاج الى المادة ، ولم تنزل من الكمال  
 الى النقص ؟ وإنما أشار الفارابي الى الجواب حيث يقول : « يقال انها تنزل  
 لتكمل المادة في الوجود » ، وزاد قائلاً : « هذا يدل ان الصورة وجدت  
 من أجل المادة فقط » وهذا يخالف ما قاله أرسطو . أمّا ابن باجة فانه يبين  
 ان السبب هو التام على طريق الناية فيكون ضرورة في موضوع ، فإن  
 الاسطوانات التي هي من أجل التام ضرورة في موضوع ، فوجود الصور في  
 موضوع هو سبب وجود الاسطوانات في موضوع ، فالاسطوانات والصور أجسام  
 بتقديم وتأخير .

(٢) لم يصرح ابن باجة ان المادة إنما وجدت من أجل وجود الصورة ، ولله  
 أراد النسبة التي يبينها لها في ورقة ١٤٦ ب : « ان امكن ان تكون صورة  
 لا مقابل لها فان المادة التي فيها إنما هي موضوع فقط الخ » ، ولا يصرح  
 أرسطو واضحاً هذه المسألة . راجع 22 a 192 : 9. 10 : 191 a 7. I. 7. 207; Phys. III. 7. 207; I. 7. 191 a 10: 9. 192 a 22  
 (٣) هذا ينضج مما قاله ابن باجة في موضع آخر : ورقة ٢٢١ النفس ٩ :  
 « وأتقن الحيوان تتقدم بالزمان الجواهر العقولة في الاسم ، والجواهر العقولة  
 هي أخلق في الوجود بهذا الاسم » .

(٤) قارن زيلر : 5. 338. II. Arist. : Zeller .

وأرسطو وكثير من المشائين . والأخرى بالوجود يقال انه أفضل وجودا ، وقد يقال « وجود أفضل » بالإضافة الى نوع نوع من الموجودات ، لكن ليس انه <sup>(١)</sup> من أجل ذلك الموجود <sup>(٢)</sup> فيكون للوجود الاسم الذي لذلك الموجود ليس من جنس الأفضل ، فيكون إنما وجوده الأفضل هو من جنس الوجود الأنقص . ويكون هذا الأفضل لا من أجل أنه النوع من الوجود بل هو له من أجل شيء يخصه <sup>(٣)</sup> . فلذلك قيل ان الصورة الهولانية معقولة لا بذاتها بل من أجل أن العقل جعلها كذلك .

لكن قد يتشكك متشكك فيقول : ان هذا الوجود اللاحق للصور الهولانية لو لم يكن في ذاتها ووجودها أن تكون معقولة لم تعقل . لأنه كل شيء يوجد لأمر في طبيعة الأمر قبول ذلك الشيء . وما لم يكن في طبيعته قبول شيء ما لا قريباً ولا بعيداً فلا يمكن ان يوجد له لا بالذات ولا بالعرض . فنقول : إما أن يكون في طبيعة الصور الهولانية أن تكون معقولة بوجه فذلك مما لم يوضع في القول ، وإما أن يكون - في وجودها الذي يخصها - وجودها معقولة ، فلا . لكن يكون مما به قوامها قبول <sup>(٤)</sup> للوجود المعقول ، فاذا اتصل بها المحرك صار لها ذلك الوجود ، فلذلك تحتاج في ذلك الوجود إلى شيء آخر . وهو اتصالها بالمحرك وهو لها من خارج . فلذلك ليس في ذاتها أن تكون معقولة بل أن يجعلها عقلاً غيرها . فلذلك تحتاج الى هذا الاتصال دائماً لتكون معقولة ، ويتم لها كلها في وجودها فيكون كمال وجودها الخاص بها هو من جنس الوجود الناقص ، فاذا أخذت قسطها من الوجود الأفضل

(١) المخطوطة : ان .

(٢) المخطوطة : الوجود .

(٣) المخطوطة : بحه .

(٤) المخطوطة : تقول .

كانت حينئذ مقتصرة على وجودها الأفضل<sup>(١)</sup> . ( ورقة ١٤٩ الف )  
[ فلاجل ] هذا كل متبرئ من المادة وهي<sup>(٢)</sup> ضرورة مفارقة كما يقال في  
العقل المستفاد .

لكن قد يشكك على هذا القول ، يقال : ان وجود الصور معقولة هو  
وجودها غير مقترنة بفعل فقد لزم أن يكون في الطبيعة شيء باطل ، فيعود  
الشك بعينه .

فنقول : ان هذه الصور الهولانية قد تكون محسوسة ومتخيلة فتكون  
عند ذلك محركة للشهوة والغضب ولأشياء أخر كثيرة<sup>(٣)</sup> . فتكون لها أفعال  
إما في وجودها في المواد التي تخصها فتلقب بألقابها ، وإما في وجودها محسوسة  
ومتخيلة فلا تلقب بتلك الألقاب ، بل يلقب الجنس نفساً<sup>(٤)</sup> متحركة ولا اسم  
لصنف صنف منها يخصها .

لكن قد يسأل سائل فيقول في وجودها معقولات مثل ذلك بعينه . ووجودها  
معقولة ان بعضها لا يوجد شيء بفعله أصلاً . لكن هذا الشك انما يجب أن  
يفحص عنه عند النظر في وجود العالم ونسب ما فيه بعضها الى بعض . فإن  
وجود المعقول من أجل غيره غير وجود الهولاني من أجل غيره ، بل  
الوجودان متقابلان<sup>(٥)</sup> . ولهذا<sup>(٦)</sup> قال أبو نصر : « ويصير أحد موجودات

(١) المخطوطة : وجودها الافضلين .

(٢) المخطوطة : هو .

(٣) راجع أرسطو : Arist. : De An. I. 403 a 16 .

(٤) أيضاً : Zeller : Arist. I. p. 220 ft. ; Arist. : Met. VIII. 6. ch. 28. 1024 b 3 .

(٥) راجع زيلر : Zeller : Arist. I. p. 351 .

(٦) في نسخة برلين عنوان مستل : « في الحس » .

العالم»<sup>(١)</sup> .

ولما كان المحرك يفعل حيناً ولا يفعل<sup>(٢)</sup> حيناً آخر وجب أن يكون هناك تغير ضرورة . إلا أن المحرك ليس بجسم ، فالتغير إذن في الصورة الهيولانية . ولما كان كل ما ليس منقسم فليس متغير كان لما التغير<sup>(٣)</sup> بالعرض<sup>(٤)</sup> وهو أن توجد لتغير . فهي إذن ضرورة تحتاج أبدأ إلى الهيولي لتغير بها<sup>(٥)</sup> . وهذا الاتصال ليس يقال بالتغير في المكان ، لأن أحدهما ليس بجسم وليس يقرب أو يبعد ، فليس إلا في الوجود<sup>(٦)</sup> .

ولذلك يكون للهيولاني ضربان من التغير ، يتقدم أحدهما الآخر على نحو ما يتقدم مبداهما<sup>(٧)</sup> : أما الواحد فهو التغير<sup>(٨)</sup> في المكان ومبدأ الوجود الهيولاني من أجل أنه هو في موضوع . فان الهيولاني إنما يدل عليه من أجل

(١) راجع رسالة في العقل ، لشر بونيج ( Bouyges ) ص ١٧ : « فإذا حصلت المقولات بالفعل صارت حيث أحد موجودات العالم وعدت من حيث هي مقولات في جملة الموجودات » . والعبارة تدل على أن المقولات تختلف من الأجسام . وابن باجة يوضح الأمر عندما يصف أن الحس المشترك لا يوجد في نفسه ، وإذا يدرك بالحس ليس شيئاً مشاركاً إليه وأحد موجودات العالم . راجع ورقة ٢٢٠ ب : فإذا إنما يعطى التي المادة قوة الحس المشترك لها ذلك ، وليس هو في نفسه شيئاً موجوداً . وإذا أحس صار شيئاً مشاركاً إليه وأحد موجودات العالم ، وإذا كان بحيث يبقى فيه رسوم أحس بعد غيبة المحسوس صار بالفعل شيئاً مشاركاً إليه وصار أحد موجودات في العالم .

(٢) المخطوطة : يفعل .

(٣) المخطوطة : المتغير .

(٤) راجع النص ورقة ١٥٣ الف : فتغير الصورة ... بالعرض .

(٥) قارن أرسطو : Arist. Met. 1010 a 15; Phys. VIII. 3. 253 b 9 sqq .

(٦) راجع النص ورقة ١٤٨ الف : والاتصال اما في الوجود الخ ، ... على اتصال الوجود .

(٧) المخطوطة : مدهما .

(٨) المخطوطة : المتغير .



أنه كائن لا من أجل أنه موجود ، والتغير الآخر من أجل هذا الوجود الخارج عن ذاته الذي يتقدم ذلك الوجود الآخر كما تتقدم حركة المكان سائر الحركات . فأما التغير في الكم - مثل النشوء - <sup>(١)</sup> فذلك خاص ببعض الأجسام الهولانية وهي المتغذية .

والتغير في الوجود هو أن يصير « هذا » في رتبة أقرب الى الوجود <sup>(٢)</sup> . وذلك بأن توجد لها مغايرة مآ . وقد قلنا ان ذلك ليس بممكن فيها إلا من أجل المحرك والمتحرك لا يحرك <sup>(٣)</sup> . فظاهر أنه يجب ( ورقة ١٤٩ ب ) أن يكون الوجود يخالط الاسطقات ليس بواحد هو منها أخرى بالوجود من الهولاني <sup>(٤)</sup> وهو مشوب مع الاسطقات <sup>(٥)</sup> يكون تارة تحريكه بمحرك مجانس له وهو الذي في ذات الأنفس المتناسلة ، وبعضه تحركه الأجسام المستنديرة كأنفس المتكونة غير المتناسلة .

ولأن القول في وجود الصور الهولانية مجردة عن الهولي ، وهذه هي العقل بالفعل <sup>(٦)</sup> فقد تبين أن ذلك هو السبب الأقصى <sup>(٧)</sup> مما قلناه قبل .

(١) المخطوطة : النش .

(٢) مراتب الوجود يبينها ابن السيد البطليوسي من رفقاء ابن باجة ، في كتاب الحقائق ، ويقول في ختام البحث : فانما أريد بذكر القرب والبعد مراتبها في الوجود . راجع الأندلس : Al - Andalus : vol. V. 1940 p. 64. 5 ، ميدرد .

(٣) المخطوطة : لا يتحرك .

(٤) المخطوطة : الهولانية .

(٥) قارن أرسطو : Phys. III. 4. 204 b 32 .

(٦) راجع التعليق (١) ص ١٣٩ من الجزء ٣ من هذا المجلد ( الفصل الثاني ) .

(٧) كما قال ابن السيد في حقائقه ( الأندلس vol. V. 1940 p. 65. 8 ) : أول الموجودات التي خلقها الله تعالى التواني التسع والقول المجردة عن المادة ، ويتبعها العقل بالفعل الذي يخدم الاسطقات وهو مجرد عن المادة مثل التواني ، وهو عاشر في مراتب الوجود .

وكان هذا النحو من <sup>(١)</sup> الوجود في <sup>(٢)</sup> الهيولى لا يمكن أن يكون موجوداً بالفعل حتى يكون بأحوال محدودة من الاغذاء <sup>(٣)</sup> والامكن أن يكون مختاراً من الغذاء الملائم الى سائر ما لا يتم وجوده إلا به وهو الانسان .

فبالضرورة تقدمت إذن القوة الناطقة سائر <sup>(٤)</sup> قوى النفس في الوجود ، ووجدت سائر القوى لأجل هذه التي هي أفضل ، فلذلك تكون والتخيل من أجل القوة الناطقة ، ولم يكن ذلك <sup>(٥)</sup> بالضرورة كما يعتقد من يرى أن الاسطقات لما اختلطت باعتدال عرض عنها الحس بالاتفاق .

والصورة إذن لها مراتب : أولها كونها وجودها هيولانية <sup>(٦)</sup> ، وهذه فلا مغايرة فيها أصلاً . وهي الطرف الأقصى ، وطرف آخر مقابل له وهو وجودها معقولة ، وهو طرف أقصى . إلا أنه في وجودها معقولة < يجب > أن يكون لها وجود هيولاني ويكون ذلك مما به قوامها . فإن ذلك هو مبدأ وجودها . وإن التام هو أخلق المبادي بأن يكون مبدأ فلذلك لا تمكن هذه أن تنجرد من الهيولى أصلاً . ومنى جردت كانت مخترة كاذبة . فلذلك لزم ضرورة أن يكون النظر الطبيعي في « الصور مع المواد » . وتلخيص هذا يكون في القوة الناطقة <sup>(٧)</sup> فهي أبداً لا تخلو <sup>(٨)</sup> من موضوع إذ كذلك طبعت .

(١) المخطوطة : في .

(٢) المخطوطة : من .

(٣) قارن ابن باجة : ورقة ٤٤ الف : وأما الحيوان فإنه كما قيل في مواضع كثيرة بالعظمة يقتضي .

(٤) المخطوطة : وسائر .

(٥) أي قوة الحس لم تكن بالضرورة ولكن الحس والتخيل هما وجداً من أجل القوة الناطقة .

(٦) راجع ابن رشد : تلخيص كتاب النفس . بتحقيق أحمد الأهرال ، ص ١٦٠٧٣ وحيدراباد ص ٦٧ .

(٧) انظر ورقة ١٦٤ الف : « فإن كان ذلك فلها هيول الخ » .

(٨) المخطوطة : لا تخلوا .

م (٧)

فاذا وجدت متغايرة فظاهر أنه قد اتصل بها المحرك على قدر تغايرها . وذلك تابع لمقدار التجرد . فكذلك كل صورة هيولانية ، أعني أن توجد في موضوعها على أن الموضوع هيولى لها . فهي والاسطقات في رتبة واحدة . فأما اذا وجدت منتزعة نحواً من الانتزاع سواء كانت مجردة أو كان لها موضوع - إلا أن حال موضوعها منها ليست مثل حال الهيولى من الصورة - فإن ذلك كيف كان فيقال له إدراك .

فأما تجرد الصور الهيولانية فذلك غير ممكن لأن نسبتها الى الهيولى فيها على ما تبين قبل هذا <sup>(١)</sup> . فلذلك يكون في ذوات ( ورقة ١٥٠ الف ) الصور ضرورة معنى به تتصل بالهيولى ، فما دام اتصالها [ بالهيولى ] كانت عقلاً واذا تجردت <sup>(٢)</sup> الهيولى صارت عقلاً بالقوة .

وهذا التجرد مراتب ، وكل رتبة يقال لها « نفس » ، و « قوة نفسانية » وهي رتبة : منها الحس ثم التخيل ثم النطق وهو <sup>(٣)</sup> أفصاها . فأما المختذي فأى رتبة رتبته فسنبين أمره بعد . وقد قلنا من أجل ماذا كانت هذه الرتب ، وانها كلها من أجل الناطقة .

وأما ان هذه رتب فذلك بين بنفسه . فان الحس والتخيل أمران ظاهران الوجود .

فأما أى هذه هي الحس وكيف يكون ، فيتنى ما نقوله :  
فنقول : إن من الأمور الظاهرة ان الحس يكون بالفعل <sup>(٤)</sup> كحال الحيوان المنته عند ما يحس ، وقد يكون بالقوة مثل حال النائم والغالى عينيه . والقوة

(١) انظر ورقة ١٤٧ ب : « غير ان نسبتها الى نوع الصورة الأولى توجد الخ » .

(٢) المخطوطة : تحرك .

(٣) المخطوطة : وهي .

(٤) قارن أرسطو : De An. II. 5. 417 a 6; 22 sqq. أيضاً ابن رشد : تلخيص

كتاب النفس ، الأهمالي ، ص ٣٠٢٠ ، حيدراباد ص ١٧ .

منها قريبة ومنها بعيدة<sup>(١)</sup> . والبعيدة كقوة الجنين على الحس ، والقريبة كحالة حاسة الشم عندما لا يحضر مشموم ، وحال البصر عند الظلمة . وكذلك من الأمور المعترف بها ان لا يحس أي نوع شيئاً من الحس بأي عضو<sup>(٢)</sup> اتفق . فان الحيوان لا يبصر بفمه ولا يذوق بعينه .

وكل ما بالقوة فانما يصير بالفعل بأن يتغير بمغير كما تبين في ثامنة السماع<sup>(٣)</sup> . فقد يجب أن يكون في الحس متغير ومغير<sup>(٤)</sup> . ويتبين أن المتحرك غير المحرك . فالمحرك هو المحسوس ووجوده محركاً ظاهراً بنفسه والمتحرك هو الحاسة . وكل متحرك فانه بالقوة ذلك الذي اليه يتحرك فالحاسة لها قوة الحس ، والقوة على ما تبين في مواضع كثيرة هي في الهيولى<sup>(٥)</sup> . فلتنظر أي هيولى يجب أن تكون هذه .

فنقول : ان الهيولى تقال بتقديم على الهيولى الأولى المشتركة الكائنة الفاسدة وهي بالقوة ذلك الشيء الذي من شأنها أن تقبله . وهي في غير ذاتها غير مصورة لكنها كما قلنا مقترنة بصورة<sup>(٦)</sup> ، فلذلك يوجد لها ابداً أحد الأضداد . وذلك ان الصور الأولى التي هي صور الجواهر كالخفة والثقيل<sup>(٧)</sup> ، فلا توجد

(١) قارن أرسطو : De An. II. 5. 417 a 30; b 19. 30; 418 a 1 أيضاً ابن رشد :

تلخيص كتاب النفس ص ٢٠ .

(٢) راجع ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأهوازي ، ص ٢٥ ، حيدرآباد ص ١٠٠٢٢ .

(٣) انظر النص نفسه ورقة ١٤٣ الف ، والتعليق ٢ و ٤ من ص ٤٢٦ من هذا المجلد .

(٤) قارن أرسطو : De Somno I. 454 a 9; De An. II. 5. 416 b 33 .

(٥) انظر النص نفسه ورقة ١٤٧ ب : والقوة ابداً إنما هي المادة الخ .

(٦) النص نفسه آخر ورقة ١٤٦ الف . وورقة ١٤٦ ب : وهي لا تخلو من صورة أصلاً الخ . وابن رشد : المصدر نفسه ، الأهوازي ، ص ٢١ وحيدرآباد ص ١٧ و ١٨ .

(٧) انظر ابن رشد : المصدر نفسه ، الأهوازي ، ص ١٦٠٧٣ وحيدرآباد ص ١٩٠٦٨ .



خلواً من هذه . وكذلك في الأعراض التي تنسب الى الأجسام من أجل ما هي أجسام ، فان الميولي انما يوجد لها من الأعراض الأول أحد الأضداد (١) ، وأول الأعراض وجوداً فيها الأطوال . فلذلك توجد أبداً بحسبة . فأما لم كانت الأطوال أول الأعراض اللاحقة لها فقد أعطي السبب فيه في غير هذا الموضع . ثم من بعد ذلك أنواع ، وكيف والأين الى سائر ما للجسم من المقولات العشر . فكل صورة في مادة فان الأطوال تلزمها . لأن الصورة إما أن تكون لبسيط - فقد قيل - لها من أجل المادة الأطوال ، أو تكون لمركب ، فهي عن ذوات الأطوال . ويلزمها من أجل صورتها النوع من الطول الذي (ورقة ١٥٠ ب) يوجد لها سواء كانت نسب أبعادها الثلاثة بعضها الى بعض محدودة كالحيون أو كانت لها بالعرض كقطعة ذهب فإنها قد تكون كرة فتكون أبعادها الثلاثة متساوية ، فاذا مدت فصارت مستطيلة تقرب أبعادها بعضها الى بعض .

والمحسوسات هي أعراض في أجسام هيولانية وهي التي تخص بالأجسام الطبيعية أو صور الأجسام الطبيعية . والأعراض الطبيعية إما خاصة بالأجسام الطبيعية كالحر والبرد والصلابة واللين ، وإما مشتركة للأجسام الطبيعية والصناعية . إلا أنها للصناعية متأخرة وللطبيعية متقدمة . فالمحسوسات إذن هي صور في أجسام طبيعية ، فإن الأعراض تجري مجرى الصور . ويتن أن هذه كلها صور هيولانية ليس لصور واحد منها شيء من الانتزاع (٢) .

والأعراض الطبيعية منها محركة ومنها متحركة . والمحركة منها مجانسة (٣)

(١) أيضاً ، ص ١٠٧٤ وحيدراباد ص ٥٠٦٩ .

(٢) المخطوطة ، الأنواع ، والهامش الانتزاع .

(٣) انظر النص ورقة ١٤٦ ب : والمحرك صفتان .... واما مجانس ....

للمتحرك وهي <sup>(١)</sup> الشيء الذي يصير المحرك مثله كالنار ، < ومنها > غير  
مجانسة <sup>(٢)</sup> كالنار لتصلب الطين .

وما تحرك عن نوعه فليس يصير ذلك المحرك ولا يصير له ذلك المعنى المختص  
بالمحرك من جهة ما هو ذلك المحرك فلذلك <sup>(٣)</sup> تحركت الى النوع <sup>(٤)</sup> فانها <sup>(٥)</sup>  
لو تحركت الى ذلك الشخص من أشخاص من نوع المحرك لما أمكن ان  
تحرك خشبة ما . بل كانت <sup>(٦)</sup> تحركها نار ما بعينها ، كحركة العاشق للمعشوق ،  
فانها <sup>(٧)</sup> ليست تتحرك الى أي انسان اتفق مثل الانسان بعينه ، وهذا يثن بنفسه .  
ولذلك تبين في المحرك انه انما حرك لابانه ذلك الذي في المادة من أجل  
انه في المادة بل حرك من جهة انه ذلك النوع ، كما يشاهد ذلك في الأجسام  
المتزجة ، فانها تتحرك بحركة الأغلب من غير أن يكون هنالك عند الامتزاج  
الخيار . ولا تغاير إلا أن يكون هناك متضادان وهما انما هو أحد الأضداد  
فقط ولا معنى فيه <sup>(٨)</sup> للمادة بل هي فيه كأنها ليست بموجودة وكأن الصورة  
موجودة في الجسم فقط . وانما تبين أمرها كما ذكرناه <sup>(٩)</sup> عند التغير .

(١) المخلوطة : وهو .

(٢) المخلوطة : غير مجانس .

(٣) المخلوطة : بل .

(٤) أي الصورة الخاصة التي تتحرك الى النوع يقال لها طبيعة أو ما يجري مجراها ،  
كما ذكر ابن باجة في تدبير التوحيد ص ٦٨ : ... الطبيعة ، فان العاشق  
مثلا يجد في نفسه صورة روحانية للماء ( في الأصل : الماء ) والجائع للطعام  
( في الأصل : الطعام ) .... وأما ما يجري مجرى الطبيعة كالعاشق للمعشوق  
وبالجائع للمعشوق .

(٥) المخلوطة : فانه .

(٦) المخلوطة : كان .

(٧) المخلوطة : فانه .

(٨) المخلوطة : فيها .

(٩) انظر النص ورقة ١٤٦ ب : فالصورة إما أن تكون لها مادة لا على انها  
هيولى لها التح .

وليس هذا هو الوجود الذي وقع به التغاير بل هذا هو وجود الصورة التي يخصصها من أجل ذاتها .

فان وجدت هذه الصورة وقد غايرت المادة على النحو الذي قلناه (١) ، فانها تكون على أحد نحوين : إما أن تكون كانت موجودة متغايرة فحضرت عند الادراك ، ويثبت أن هذا محال ، فانه يلزم أن تكون صورة هذا الكاتب مثلاً بوجوده عند الحاسة (٢) قبل ادراك المحسوس (٣) . وإما أن تكون تحدث فيلزم أن تكون بالقوة ، وما بالقوة فهو هيولى . لكن إن كانت تلك الهيولى له فالحدث مثله هو ، لأنه يلزم أن يكون (ورقة ١٥١ الف) الحادث جسماً فيكون بالحس ذا عظم في نفسه فلا يحض الصغير ما هو أكبر منه لأنه يكون الجزء ليس بأصغر من الكل ، وهذا محال .

وانما تتصل بالمتحرك غير الاتصال الأول ان كان هناك اتصال . وان كانت الهيولى بجمال أخرى حتى تكون اذا كانت بجمال ما اتصلها ، واذا كانت بجمال أخرى لم يتصل بها . وتلك الحال هي النفس - أو تكون مواد لا من نوع واحد فكيف تكون مادة بلا صورة أصلاً ؟ وكيف يتحرك ما هذا سبيله وكيف كان ؟ فان المتحرك قد اتصل بهذا المتحرك غير اتصاله بالهيولى حتى صارت تقبل الصور هذا النوع من القبول ، إذ لا يمكننا أن نضع أن

(١) راجع للنص ورقة ١٤٧ ب : الا أنها غير بالضرورة .... ورقة ١٥٣ الف :

اذا كانت الصورة قد غايرت .... فتغير الصورة لذلك بالمرض .

(٢) المخطوطة : الحاسب .

(٣) استدلل ابن باجة على ان الصور الروحانية لا تتجرد عن الأجسام والا لزم محالات

بدليل آخر يشبه ما ذكره في النص ، ورقة ٢٢١ الف و ب : د ولو وجدت ( أي الصور الروحانية ) مفارقة للزم أحد أمرين : اما أن يكون أجساماً ولذا تتصل بالأجسام وكونها أجسام محال ، وأيضاً فلو كانت موجودة مفارقة للزم من ذلك أيضاً محالات كثيرة .... وهو وجود أشخاص الاعراض مفارقة لأن هذه الاعراض هي التي تحرك فيلزم ما يلزم وهو وجود الأشخاص قبل وجودها .

الحس يحرك المحسوس<sup>(١)</sup> . ولو وضعنا ما وضعه جالينوس في الأبصار فعل ذلك المحسوس ولا تترك . إلا أن جالينوس يضع المحرك المتحرك يتحرك إلى المحرك وهو المحسوس<sup>(٢)</sup> ، وأرسطو يضع أن المحرك هاهنا هو المحسوس ، هو الذي يتحرك بنحو ما إلى المتحرك ، لأن المحرك يجب أن يكون بالفعل . وهذا بين بنفسه . وهذه القوة هي نفس بالجملة .

ولما كان الأمر على ما تبين ، وأن كل كائن فاسد فهو جسم ملموس<sup>(٣)</sup> . وكان كل ملموس<sup>(٤)</sup> فهو إما بسيط وإما مركب . وكانت البسائط هي الأربعة وهي المحدودة في مواضع كثيرة - واحد المواضع في الثانية عشر من الحيوان<sup>(٥)</sup> . وقد تبين أن كل جسم حساس فهو مركب<sup>(٦)</sup> وليس بسيط ، وأنه على ما تبين من أرض ليكون له قوام ونهاية مخصوصة ، فإنه ليس يوجد حيوان متشابه الأجزاء ، ولا نبات . وكل مركب فإما أن تكون اسطقاته التي تتركب منها<sup>(٧)</sup> موجودة فيه بالفعل - فيكون تركيبه إما اتصالاً وإما اتحاداً ، وبالجملة فيكون متلاقياً<sup>(٨)</sup> - وإما أن تكون اسطقاته التي منها تتركب موجودة فيه بالقوة ، فيكون امتزاجاً . وما له نفس فهو مركب على هذه الجهة

(١) قارن زيلر : Zeller ( De An. II. 5 init. ) Arist. II. p. 58. 6

(٢) قارن أرسطو : De An. II. 5. 416 b 33; 417 a 13

(٣) المخطوطة : ملموس .

(٤) المخطوطة : ملموس .

(٥) أيضاً Arist. De Motu 703 a 25; De caelo. 269 a 2. 29 وابن باجة ورقة

٩٤ ب : « قال أرسطو عندما عدد الاسطقات في الثانية عشر من الحيوان » .

(٦) راجع ابن باجة : ورقة ٩٣ ب : أنواع التركيب ثلاثة : الأول تركيب

الاسطقات - وهو من الصورة والمادة الأولى ، والثاني التركيب من الاسطقات

وهو في المتشابهة الأجزاء . والثالث التركيب من هذه وهي الأعضاء في ذي الأعضاء ،

وأجزاء النبات كاليد والرجل وما جانيهما .

(٧) المخطوطة : منه .

(٨) المخطوطة : متلامت .



لا على الجهات الآخر . فانه لا يوجد نبات ولا حيوان يوجد < فيه > أحد  
الاسطقات بالفعل ، فلا يظهر فيه أحد الاسطقات ظهوراً يظن به أنه  
أحدهما ، كما يظن ذلك في كثير من المركبات <sup>(١)</sup> ككثير من الأحجار و كثير  
من الأجسام المعدنية . بل إنما توجد الأرض والماء فيها يختلطان . وأما  
سائر الاسطقات فوجودها قد يخفى في بعضها .

وكل ممزوج فله مزاج <sup>(٢)</sup> ، وقد تبين في الكون والفساد كيف يكون  
المزج بالإطلاق <sup>(٣)</sup> .

والامتزاج منه صناعي كمزج الذهب بالفضة والصل بالخل في السكنجين ،  
ومنه طبيعي كامتزاج الاسطقات في النبات ، والامتزاج الطبيعي يكون على  
ما بين بفعل وانفعال .

وأصناف التغير الذي يكون به نوع نوع من أنواع الامتزاج هو إما  
طبخ وإما عفونة ( ورقة ١٥١ ب ) أو غير ذلك من الأنواع المحدودة في  
الرابعة من الآثار العلوية <sup>(٤)</sup> . وهذه كلها تتم بالحرارة الطبيعية <sup>(٥)</sup> فهي في  
جسم طبيعي ضرورة فان الحرارة مما تفارق . وليست تلك الحرارة في أحد  
الاسطقات لأنها إن كانت فيه فهو يحتاج ضرورة الى أن يتحرك هو والاسطقس  
الآخر في المكان حتى تلاقيا فإن اللقاء يتقدم الامتزاج . فان كان المحرك لها  
أو لأحدهما لم يحرك لأجل الامتزاج فهو امتزاج بالعرض .

( يتبع ) محمد صغير حسن المصومي

( ١ ) قارن أرسطو : Arist : De Gen. et Cor. I. 5. 322 a 32 : ويثن ابن باجة في  
الآثار ورقة ١٨ ب : « وكان كل مركب فن بساط أربعة ، وكان تركيبها  
على طريق التجاوز وقد يكون على طريق المزج » .

( ٢ ) قارن أرسطو : De Gen. et Cor. I. 6. 322 b 10 .

( ٣ ) أيضاً : I. 10. 328 b 15 — 25 .

( ٤ ) أيضاً : Arist. Meteo. IV. 2. 379 b 12; 25 — 30; 380 a 5, 11 sq .

( ٥ ) أيضاً : Meteo. IV. 2. 379 b 8 .

## كتاب فتيا فقيه العرب (\*)

لأبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي

- ٢ -

قيل له : الرجل يمشي قبل حلول الحول ؛ هل تسقط عنه الزكاة ؟

قال : نعم .

يقال : مشى الرجل ؛ إذا ذهب ماله بعد كثرته .

قيل له : هل يمتد مع الفرش ، الحشو ؟

قال : نعم .

الفرش ؛ الإثاث من الضأن <sup>(١)</sup> . والحشو ؛ أولادها .

قيل له : أفي المتين - تنقص نواة - زكاة ؟

قال : لا .

النواة ؛ وزن خمسة دراهم .

قيل له : برء سقطت في هلال <sup>(٢)</sup> .

قال : نجس .

البرء ؛ الفارة .

والهلال ؛ بقية الماء في الحوض .

---

(\*) انظر القسم الأول من هذا المقال في الجزء الثالث من هذا المجلد الثالث والثلاثين .

(١) في الملاحن ص ٣٠ : الصغار من الإبل . وفي ( المفردات في غريب القرآن )

ص ٣٨٢ مادة « فرش » والفرش : ما يفرش من الألبان ، أي ؛ يركب .

قال - تعالى : « حوة وفرشا » .

(٢) في المزهر ج ١ ص ٦٣٥ : وفي فتاوى فقيه العرب : سئل عن برء سقطت

في هلال . قال : نجس . البرء ؛ الفارة . والهلال ؛ بقية الماء في الحوض .

قيل له : متى تجب الصدقة في القرار ؟

قال : اذا كانت أربعين .

القرار ؛ الغنم .

قيل له : ما يجب في الحاضرتين ؟

قال : الدبة .

الحاضرتان ؛ الأذنان .

والحواضر ؛ الآذان .

قيل له : علق خالط ماء .

قال [ f. 7 a ] : نجس ؛ اذا كان قليلاً .

العلق ؛ الدم .

قيل له : علق خالط ماء .

قال : ينجس ؛ إذا كان قليلاً .

العلق ؛ الخمر .

وقيل له : ما تقول في الصلوة في الملقوط ؟

قال : لا بأس .

الملقوط ؛ المرفوء .

قيل له : هل يُتَوَضَّأُ بالماء المُسَكَّن ؟

قال : نعم .

المُسَكَّن ؛ المحمي بالسكن ؛ وهي النار <sup>(١)</sup> .

وقيل له : هل تجب الصدقة قبل الهجر ؟

قال : لا

الهجر : السنة <sup>(٢)</sup> .

(١) وتراجع الملاحن ص ٦٠ .

(٢) في تاج العروس ج ٣ ص ٦١١ ؛ مادة ( هجر ) : ولقيته عن هجر ، بالفتح ؛ أي بعد حول ونحوه . وقيل : الهجر ؛ السنة فصاعداً ..

تقول العرب : لا أكلك هجراً ؛ أي سنة .

قيل له : المرأة تدرس أقل من يوم ، فتترك الصلاة ؟

قال : تعبد .

الدرس ؛ الحيض<sup>(١)</sup> .

يقال : درست المرأة ؛ إذا حاضت .

وقيل له : مع المصر شفعة ؟

قال : لا

المصر ؛ الحد .

وهذا مذهب أصحابنا ؛ إذا وقعت الحدود [ f. 7 b ] ، فلا شفعة .

قيل له : الشبعان أن يقصر الصلوة ؟

قال : له ذلك ، مع مسافة القصر .

الشبعان ؛ الآمن .

قال ثعلب<sup>(٢)</sup> : رجل شبعان ؛ آمن .

(١) وتراجع السامي في الأسماء ص ٧٧ ، والمزهر ج ١ ص ٥٠٨ .

(٢) هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار ، أبو العباس ، النحوي ، الشيباني ؛

مولاه ؛ المعروف بثعلب . ولد في سنة ٢٠٠ هـ ، وتوفي سنة ٢٩١ هـ .

له ترجمة في الكنى والألقاب ج ٢ ص ١١٥ - ٧ ، وترجمة الألباء ص ٢٩٣ -

٩ ، وسروج الذهب ج ٤ - ٢١٥ - ٦ وص ٢١٧ - ٨ ، والفهرست ص

١١٠ - ١١ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص ٢٠٧ - ٨ ، وقارنغ بغداد ج ٥

ص ٢٠٤ - ١٢ ، وقارنغ آداب اللغة العربية ج ٢ ص ١٨٠ - ١ ، ومعجم

الأدباء ج ٥ ص ١٠٢ - ٤٦ ، وضبط الأعلام ص ٢٤ ، وإنباء الرواة

ج ١ ص ١٣٨ - ٥١ ، ومراتب النحويين ص ٩٥ - ٦ ، وبنيّة الوعاة

ص ١٧٢ - ٤ ، وطبقات النحويين والتتويين ص ١٥٥ - ٦٧ ، وهدية العارفين

ج ١ ص ٥٤ ، وقارنغ أبي النداء ج ٢ ص ٦٤ ، وريحانة الأدب ج ١

ص ٢٣٣ - ٥ ، وهدية الأحباب ص ١١٤ ، ومعجم المطبوعات العربية والمترجمة

ص ٦٦٢ - ٣ ، وروضات الجنات ص ٥٦ - ٧ .



قيل له : هل في محراب المسجد صلوة ، بصلاة الإمام ؟

قال : نعم .

المحراب ؛ العُلُو .

قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

ربة محراب إذا جثَّها لم ألها<sup>(٢)</sup> أو ارتقي سلماً<sup>(٣)</sup> (٤)

وقيل له : هل يجوز التيمم بالنعل ؟

قال : نعم ؛ إن علق غبارها باليد .

النعل ؛ الحرّة<sup>(٥)</sup> . والحرّة ؛ أرض فيها حجارة سود . (\*)

(١) هو وشاح اليمن . تراجع فاج العروس ج ١ ص ٢٠٦ ، ولسان العرب ج ٣ ص ٣٠٥ ، والمصاح ج ١ ص ٤٢ : مادة ( حرب ) ، وجمع اليان مع ١ ص ٤٢٦ ( آل عمران : ٣٧ ) ومع ٤ ص ٣٨٠ - ١ ( حبأ : ١٠ ) ، والأغاني ج ٦ ص ٤٣ ، وشرح القصيدة الفريديّة ص ٨٧ ، وجهرة القنة ج ١ ص ٢١٩ . وفي مقاييس القنة ج ٢ ص ٤٩ - غير منسوب .

(٢) في المراجع المذكورة ، لم ألها .

(٣) البيت من كلمته الطريقة التي اختارها أبو الفرج الاصفهاني في كتاب الأغاني ج ٦ ص ٤٣ - ٤ ، وأولها :

يا ابنه الواحد جودي فا ان تصرمني فبا أو لا

(٤) رواية شرح القصيدة الفريديّة ص ٨٧ :

ربت محراب اذا جثَّها لم أدن حتى أرتقي سلماً

وفي شرح الفضليات ص ٢١٣ ، و ٧٦٨ ، وجهرة القنة ج ١ ص ٢١٩ :

ربة محراب اذا جثَّها لم أدن حتى أرتقي سلماً

وفي مجمع البيان مع ٤ ص ٣٨١ :

ربة محراب اذا جثَّها لم ألها أو أرتقي سلماً

وفي الأغاني ج ٦ ص ٤٥ :

ورب محراب اذا جثَّها لم ألها أو أرتقي سلماً

(٥) وفي الملاحن ص ٩٠ : القطعة النليظة من الأرض .

(\*) هنا وردت جة لم تر لجنة الحجة وجهاً لذكرها .

قيل له : هل يفسد لعاب البصير الماء القليل <sup>(١)</sup> ؟

قال : نعم .

البصير ؛ الكلب <sup>(٢)</sup> .

قيل : فإن صار لعابه في عضو ؟

[ f. 8 a ] قال : كذلك .

العضو ؛ البئر ، البعيدة القعر ؛ إن كان ماؤها قليلاً ، فسد بلعابه ، وإذا

كان كثيراً ، لم يضر . هذا مذهبننا .

قيل له : هل تغرم العافية ما أكلت ؟

قال : نعم .

العافية <sup>(٣)</sup> ؛ التي تأتي زرع قوم ، أو ثمرهم ؛ فتأكل منه ؛ لإقامة الرمي .

فقد أبيع لها ذلك ؛ على أن توقر ثمنه على صاحبه .

قيل له : هل في عقص اليد قود ؟

قال : إن أومن ذلك .

العقص : لي اليد .

يقال : عقص يده ، بعقصها ، عقصا ؛ إذا لواها .

قيل له : هل يكون الأب عاقلاً ؟

قال : لا .

يريد ؛ انه لا يعقل عن الابن ، اذا قتل خطأ ؛ وهذا مذهبنا ؛ لا يؤخذ

الأب بجريرة ابنه ، ولا الابن بجريرة أبيه .

(١) في الزهر ج ١ ص ٦٣٧ ؛ من قيا عليه الموب : يفسد لعاب البصير الماء

الليل - يعني الكلب .

(٢) وتراجع شرح المقامات الحزبية ج ٢ ص ١٢١ .

(٣) تطلق العافية على الدابة أو الطير . ( لجنة اللغة )

قيل له : هل 'يرد' الفرس من العقاب ؟

قال : نعم ؛ اذا استعابه العلماء .

[ f. 8 b ] العقاب ؛ شبه لوزة تخرج في إحدى قوائم الدابة .

قيل له : هل في العَلَم قود ؟

قال : نعم .

العَلَم ؛ شق الشفة العليا <sup>(١)</sup> .

قيل له : هل على قاتل الأعمى مغرم ، إذا صال ؟

قال : لا

الأعمى ؛ الفعل .

يقال للسيل والفعل ؛ الأعميان <sup>(٢)</sup> .

قيل له : هل يقتل العيَّار في الحرم ؟

قال : نعم .

العيَّار ؛ الأسد .

قال الشاعر :

لما رأيت أبا عمرو ، رزمت له عمداً <sup>(٣)</sup> [ رزم العيَّار في القُوف <sup>(٤)</sup> ]

القُوف ؛ جمع غريب ، وهو الغابة .

(١) وتراجع الملاحن ص ٩ .

(٢) في كتاب السامي في الأسامي ص ٧٨ ؛ الأعميان ؛ السيل ، والجمل الهايج .  
وفي المزمع ج ٢ ص ١٧٤ ، واصلاح المنطق ص ٤٣٨ - ٩ ، والمنص  
ج ١٣ ص ٢٢٤ ؛ قال أبو عبيدة ؛ الأبهان - عند أهل البادية - السيل  
والجمل الهايج ، يتوّد منها ؛ وهما ؛ الأعميان .

(٣) الزيادة من المراجع .

(٤) رواية المراجع ؛

لما رأيت أبا عمرو رزمت له منّي كما رزم العيَّار في القُوف

(٥) تراجع الصحاح ج ١ ص ٣٧٣ ، ولسان العرب ج ٢ ص ٦٢٣ ، وفلج العروس  
ج ٣ ص ٤٣٤ ؛ مادة ( عير ) ، وفي مقاييس اللغة ج ٤ ص ٤١٨ ؛ مادة  
( عورف ) .

قيل له : هل تؤخذ الجزية من العباد ؟

قال : نعم .

العباد ؛ نصارى أهل الحيرة . والنسبة اليهم ؛ عبادي .

قيل له : ما كفارة العاتق ؟

قال : إطعام عشرة مساكين ، أو كسوتهم ، أو تحرير رقبة مؤمنة ،

أو صيام ثلاثة أيام ؛ إن لم يجد ذلك .

العاتق ؛ اليمين المتقدمة .

يقال : عتقت عليه يمين ؛ اذا تقدمت [ ووجبت <sup>(١)</sup> ] .

[ f. 9 a ] قال أوس <sup>(٢)</sup> :

عليّ التّبة عتقت قديماً وليس لها - وإن طلبت - حرام <sup>(٣)(٤)</sup> .

وقيل له : هل يطوف بالبيت عائكة ؟

قال : أكره ذلك <sup>(٥)</sup> .

العائكة ؛ المتضخخة بالخلق ، والطيب .

وقيل له : محرم ، قتل عثمان .

قال : عليه قيمة العثمان .

العثمان ؛ فرخ الجباري .

قيل له : هل تقسم العجوز بين الورثة ؟

قال : لا . لكن ، تباع ، ويقسم الثمن بينهم .

العجوز ؛ السيف .

(١) الزيادة من اصلاح المنطق ص ٢٦١ .

(٢) هو أوس بن حجر ؛ الشاعر المعروف ، كما في المراجع .

(٣) رواية اصلاح المنطق ص ٢٦١ :

عليّ التّبة عتقت قديماً وليس لها وإن طلبت حرام

(٤) تراجع لسان العرب ج ٤٠ ص ٢٣٥ ، والمصاح ج ٢ ص ١٠٤ ، وقام المروس

ج ٧ ص ٤ ؛ مادة ( عتق ) ، واصلح المنطق ص ٢٦١ .

(٥) في الزهر ج ١ ص ٦٣٧ ؛ من قيا فقيه العرب : يكره أن تطوف بالبيت

عائكة - وهي ؛ المتضخخة بالطيب .



وقيل له - أيضا : ما تقول في عجلة ، خالطتها عجوز ؟

قال : تغسل .

المجلة ؛ الاداة .

والعجوز <sup>(١)</sup> ؛ الخمر .

قيل له : هل للشيخ - إذا عجن - أن يصلي قاعدا ؟

قال : لا ؛ ما قدر على القيام .

الماجن ؛ الذي إذا نهض ، عجن الأرض يديه من كبر .

قال الشاعر <sup>(٢)</sup> :

فأصبحت كنتياً ، وأصبحت عاجنا      وشر خصال المرء ؛ كنت وعاجن <sup>(٣)(٤)(٥)</sup>

(١) هذا ؛ وللعجوز معان كثيرة ، ذكرها الفيروزآبادي في ( القاموس المحيط ) ؛ مادة ( عجز ) ج ٢ ص ١٨١ ، والسيد محمد مرقى الزبيدي ، في قاج المروس ج ٤ ص ٥٠ - ٢ ، والرحوم السيد عمن الأمين العاملي ، في مسادن الجواهر ج ٣ ص ٥٠٥ - ١٠ .

(٢) هو الأعشى ( ظ ؟ ) تراجع ملاحيق الصبح المنير ص ٢٥٩ ، والدرر القوامع ج ١ ص ٢٢٩ نقلاً من المصحح .

(٣) رواية قاج المروس ج ٩ ص ٢٧٤ ، ولسان العرب ج ٥٥ ص ٢٧٧ ، مادة ( عجن ) :

فأصبحت كنتياً ، وأصبحت عاجنا      وشر خصال المرء كنت وعاجن  
وانشاد ابن بزرج ( كما في الدرر القوامع ج ١ ص ٢٢٩ ) :

قد كنت كنتياً فأصبحت عاجنا      وشر خصال المرء كنت وعاجن  
وفي شرح الشافية ج ٢ ص ٧٧ ، والمخصص ج ١٣ ص ٢٤٦ :

وما أنا ككتي وما أنا عاجن      وشر الرجال الككتي وعاجن  
ورواية الأصل توافق الصحاح ج ٢ ص ٣٩٢ ، وديوان الأعشى ( الصبح المنير ) ص ٢٥٩ ، وأساس البلاغة ج ٢ ص ٣٢١ ؛ ( كنت ) .

(٤) تراجع قاج المروس ج ٩ ص ٢٧٤ ، ولسان العرب ج ٥٥ ص ٢٧٧ ،

والصحاح ج ٢ ص ٣٩٢ ، والصبح المنير ص ٢٥٩ ، وشرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٥٠٨ ، وأساس البلاغة ج ٢ ص ٣٢١ ، والمخصص ج ١٣ ص ٢٤٦ ،

وشرح المفصل ج ٦ ص ٨ ، وشر صناعة الإعراب ج ١ ص ٢٣٠ ، والدرر القوامع ج ١ ص ٢٢٩ ، وشرح شواهد شرح الشافية ج ٤ ص ١١٨ - ٩ ،

وشرح الشافية ج ٢ ص ٧٧ .

(٥) انظر هذه الحاشية في الصفحة التالية .

[f. 9 b] وقيل له : رجل له عذاران ، فأخذ الأطول ؛ لا لعلته في  
الأقصر ، هل له أن يقصر الصلاة ؟  
قال : له ذلك .

العذاران ؛ الطريقان .

قال ذو الرمة :

عذاران في جرداء ؛ وعشر خصورها <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>

وقيل له : امرأة ، بليت بعاذل .

قال : تغسل .

العاذل ؛ عرق دم المستحاضة .

وقيل له : هل يجوز التيمم بالعرق ؟

قال : نعم .

العرق ؛ الأرض السبخة ؛ تنبت الطرفاء .

(٥) الكنتى : الذي لا يقدر على النهوض من الكبر إلا بعد الاعتماد على يديه اعتياداً  
تماماً كأنه يمجز ( تراجع شرح الشافية ج ٢ ص ٧٧ ) . وفي سر صناعة الإعراب  
ج ١ ص ٢٣٠ : نقوله : « كناية » ؛ معناه : انه يقول : كنت في شبان  
أهل كذا ، وكنت في حدائتي أصنع كذا .

(١) رواية الصحاح ج ١ ص ٣٦٠ ، والبيان ج ٢٠ ص ٥٥٠ ، وفتح المروس  
ج ٣ ص ٢٨٧ ، والمعاني الكبير ج ٢ ص ٧١٠ ، وديوان ذي الرمة ص ٣٠٦ :

عذارين في جرداء وعث خصورها

وفي ديوان ذي الرمة ، والمعاني الكبير :

عذارين عن جرداء وعث خصورها .

(٢) صدره :

ومن عافر ينفي الألاء سرائها

وفي المعاني الكبير :

من عافر ينفي الألاء سرائها

(٣) البيت من كلمة أولها :

نصايت في اطلال مبة بعدما نسا ثوبة بالين عنها دنورها

م (٨)

وقيل له : ما الذي يفسد الغرب ؟

قال : ما غيرُه .

الغرب ؛ الماء الكثير ؛ لا يفسده شيء من النجاسة ، إلا أن يغيره .

وقد قيل : الغرب ؛ النهر الشديد الجربة .

وقيل له : هل لقتيل العصا دية ؟

قال : لا .

قتيل العصا ؛ رجل فارق الجماعة ، فيقتل <sup>(١)</sup> . وهو في الحديث <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> .

قيل له : محرم ، قتل عكرمة .

[ f. 10 a ] قال : عليه شاة <sup>(٤)</sup> .

العكرمة ؛ الحمامة <sup>(٥)</sup> .

وقيل له : رجل خاف على نفسه الغيم ، هل له أن يتيمم ؟

قال : له ذلك .

الغيم ؛ العطش ، وحرارة الجوف .

قيل له : هل يحذّر الرجل في الغبراء ؟

قال : إذا علم منه الشكر .

(١) تراجع كتاب العصا ص ١٨٤ . وفي النهاية ج ٣ ص ١٠٣ ؛ مادة ( عصا ) :

أي ؛ إياك أن تكون قاتلاً ، أو مقتولاً ، في شق عصا المسلمين . وتراجع - أيضاً - ثمار القلوب ص ٥٠٤ ، والمخصص ج ١٥ ص ١٥٩ .

(٢) تراجع النهاية ج ٣ ص ١٠٣ « مادة - عصا » ، وفي الفائق في غريب الحديث

ج ٢ ص ١٥٨ : صلة بن أشيم - رضي الله تعالى عنه - قال لابن السائل :

إياك وقتيل العصا ... وفي مجازات الأحاديث النبوية ص ٢٢٤ : ومنه قول صلة

ابن أشيم لأبي السليل : إياك وقتل العصا . وكذا رواية أصل ( كتاب العصا )

الخصي ، وقد صححها محققه وفقاً لرواية النهاية والفائق والمخصص .

(٣) في ثمار القلوب ص ٥٠٤ : قتيل العصا - العرب تقول : إياك وقتيل العصا ...

(٤) في الزهر ج ١ ص ٦٣٧ : من قتيه العرب : يحرم قتل العكرمة ،

عليه شاة - يعني ؛ الحمامة .

(٥) في الزهر ج ١ ص ٥١١ : وأبو عكرمة ؛ الحمام .

الغبيراء ؛ السكركة ، وهو نبيذ الذرة <sup>(١)</sup> .

قيل له : هل يتوضأ بماء الفقير ؟

قال : كل ماء طاهر ؛ فأنه يتوضأ به .

الفقير ؛ مخرج الماء من القناة <sup>(٢)</sup> .

وقيل له : هل الفاجر يمينا وشمالاً تفسد صلاته ، إذا علم ؟

قال : لا .

الفاجر : المايل .

وإذا مال يمينا ، وشمالاً ؛ في صلاته ، عن الجهة ؛ جهة القبلة ، ثم علم ،

لم تكن عليه إعادة .

قال لبيد ؛ في الفاجر <sup>(٣)</sup> :

فان تتقدم تغش منها مقدما غليظاً ، وإن أخرت ، فالكفل فاجر <sup>(٤)(٥)(٦)</sup>

(١) تراجع تاج العروس ج ٣ ص ٤٣٧ ؛ مادة ( غبر ) ص ٢٧٦ ؛ مادة

( سكر ) واللسان ج ١٨ ص ٣٧٥ - ٦ ؛ مادة ( سكر ) ، وتاج العروس

- أيضاً - ج ٧ ص ١٤٣ ؛ مادة ( سكركة ) ، وج ٥ ص ٣٨٢ ؛ مادة

( سفرقع ) ، والمصاح ج ١ ص ٣٧٤ ؛ مادة ( غبر ) ، والمغرب ص ٢٣٦ ؛

مادة ( الغبيراء ) والله اعلم ص ٤٠٢ ، والنهاية ج ٣ ص ١٤٧ ؛ مادة ( غبر ) .

(٢) وفي الملاحن ص ٤٨ ؛ جماعة الفکر ، وهي ثقب تحفر في الأرض وكأيا ؛

ينفذ بعضها إل بعض ، حتى يجتمع ماؤها إل بئر واحدة ، أو يسبح على الأرض .

(٣) من كلمة له يخاطب عمه أبا مالك . تراجع لسان العرب ج ٢١ ص ٤٧ ؛ مادة ( لجر ) .

(٤) رواية الديوان ص ٥ ، والمعالي الكبير ج ٢ ص ٧٨١ ؛

فان تتقدم تغش منها مقدما عظيماً وان أخرت فالكفل فاجر

(٥) البيت من كلمة أولها :

من كان مني جاهلاً أو مقسراً فإكان بدعاً من بلاني طامر

وقبله :

هكك از دجر احناه طيرك واعلمن بأنك ان قدمت رجلك عاثر

فأصبحت أنتي تأتها تبشس بها كلامر كيبها تحت وجلك شاجر

فان تتقدم . . . البيت

(٦) تراجع لسان العرب ج ٢١ ص ٤٧ ، والمصاح ج ١ ص ٣٨١ ، وكتاب

المعالي الكبير ج ٢ ص ٨٧١ ، وديوان لبيد ص ٥ ، وأمعالي المرتضى مج ١

ص ٤٥٧ ، وخزانة الأدب مج ٣ ص ١٩١ .



وقيل له : ما تقول في الفلاح ، مع الفاضح ؟

قال : عليه [ f. 10 b ] القضاء .

الفلاح ؛ السَّعُور .

والفاضح ؛ الصبح .

يقال : أفضح الصبح ، وفضح ؛ إذا بدا .

وقيل له : هل يفسد الماء قرنُ الفرس ؟

قال : لا .

القرن ؛ الدفعة من العرق ، والجمع قرون :

قال زهير <sup>(١)</sup> :

نعود <sup>(٢)</sup> الطراد فكل يوم      نسن على سنابكها قرون <sup>(٣)</sup> (٤) (٥) (٦)

(١) من كلمة أولها :

ألا ابلغ لديك بسني نعيم      وقد يأتيك بالنصح الظنون

(٢) البيت مكسور ولعل الصواب : نعوذت . ( لجنة اللغة )

(٣) في الماني الكبير ج ١ ص ٨ :

يعودها الطراد وكل يوم      نسن على سنابكها القرون

وفي ديوان زهير ص ١٨٧ :

نعودها الطراد فكل يوم      نسن على سنابكها قرون

وفي الصحاح ج ٢ ص ٤٠٠ :

نضم بالأصائل كل يوم      نسن على سنابكها قرون

(٤) صدره ، في لسان العرب ج ٥٦ ص ٣٣٣ ، وقاج المروس ج ٩ ص ٣٠٦ ،

والصحاح ج ٢ ص ٤٠٠ ؛ مادة ( قرن ) ، وشرح ديوان زهير ص ١٨٧

- على رواية -

نضم بالأصائل كل يوم

(٥) في خزنة الأدب مع ٣ ص ١٣٧ ( في شرح الشاهد ٤٩٥ ) ؛ قول الشاعر :

بآية يقدمون الخيل زورا      نسن على سنابكها القرون

(٦) تراجع ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٨٧ ، ولسان العرب ج ٥٦ ص ٣٣٣ ،

وقاج المروس ج ٩ ص ٣٠٦ ، والصحاح ج ٢ ص ٤٠٠ ، والشرط الثاني

في المخصص ج ٩ ص ١٤٣ .

وقيل له : هل تفسد الماء المُقَعَّدَة ، إذا ماتت فيه ؟  
قال : لا .

المقعدة ؛ الضفدعة . والجمع ، المقعدات .

وقيل له : هل يجوز السعي بين الصفا والمروة ؛ على عاج ؟  
قال : نعم .

العاج ؛ الناقة اللينة العطف ، الفارعة .  
قال الشاعر (١) :

وتفري بنا المومة عاج كأنها (٢) (٣) (٤)

وقيل له : محرم ، قتل أبا المدلج .

قال : لا أعلم عليه شيئا .

أبو المدلج ؛ القنفذ (٥) .

وقيل له : رجل ، مرق خليجا ، هل عليه قطع ؟

[ f. 11 a ] قال : ينظر إلى القيمة .

الخليج ؛ الرسن (٦) .

(١) هو ذو الرمة . تراجع مقاييس اللغة ج ٤ ص ١٨٠ : مادة ( عوج ) .

(٢) في مقاييس اللغة :

تقدى في المومة عاج كأنها

(٣) عجزه - كما في مقاييس اللغة :

أمام المطايا تفتق حين تدعر .

(٤) تراجع لسان العرب ج ٩ ص ٣٢٤ ، وقاج العروض ج ٢ ص ٨٠ ، ومقاييس

اللغة ج ٤ ص ١٨٠ : مادة ( عوج ) .

(٥) تراجع مقاييس اللغة ج ٢ ص ٢٩٤ . . وفي لسان العرب ج ٩ ص ٢٧٣ ،

والجمل ج ١ ص ٣١٨ : مادة ( دلج ) : والمدلج ؛ القنفذ .

(٦) في الملاحن ص ٤٥ ، واصلاح النطق ص ٨٩ : الحبل .

قال الشاعر (١) :

وبات بعيني سبي الخليج كأنه كبت مدى ، ناصع اللون أفرح (٢) (٣)  
المدى ؛ الأحمر .

وقيل له : محرم ، قتل الغوغاء .

قال : في كل واحدة ، قبضة من طعام .

الغوغاء ؛ الجراد .

وفي أدب الكاتب (٤) ؛ صفار الجراد .

وقيل له : رجل ضرب رجلاً بحشفة ، فقتله .

قال : يقتل بمثلها .

قال : الحشفة ؛ الصخرة الرخوة (٥) .

قيل له : الرجل الأحمر ، يحضر القتال ، هل يُسمّى له من الغنيمة ؟

قال : نعم .

الأحمر ؛ الذي لا سلاح معه .

يقال : أحمر ، وُحِر .

(١) هو نعيم بن مقبل . تراجع قاج العروس ج ٢ ص ٣٤ ، والمصاح ج ١ ص ١٤٨ ،

ولسان العرب ج ٩ ص ٢٥٧ . ورواه في الملاحن ص ٤٥ ، ومقاييس اللغة

ج ٢ ص ٢٥٧ ( خلع ) - غير منسوب .

(٢) في مقاييس اللغة ج ٢ ص ٢٥٧ :

فبات يفتني في الخليج . . . البيت

(٣) قبله - كما في المراجع ؛ ما خلا الصحاح :

فبات ينامي بعد ماشج رأسه فعولا جنتها تشب وتفرح

(٤) أدب الكاتب ص ١٥١ .

(٥) في الملاحن ص ٢٩ : صخرة رخوة ، تنفرد في فضاء من الأرض .

قال (١) :

وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر (٢) (٣) (٤) (٥)

- (١) هو خدات بن زهير . تراجع الصحاح ج ١ ص ٣٥١ : مادة ( خطر ) ، وأمالى المرتضى مج ١ ص ٤٦٦ ، والكامل للبرد ج ١ ص ٢٧٤ ، والأضداد للجستاني ص ١٥٣ ، وجهرة أشعار العرب ص ١٠٨ ، وتنزيل الآيات ص ٥٥ . ورواه في مقاييس اللغة ج ٢ ص ١٠٢ : مادة ( حر ) ، والأضداد ص ٨٥ ، ولسان العرب ج ١٩ ص ٤٨٩ : مادة خطر ، والصاحبي ص ١٧٢ ، وقلة اللغة ص ٥٦٥ ، والمخصص ج ٢ ص ٧٧ ، والموازنة ص ١٧٩ ، وجمع البيان مج ٤ ص ٢٦٥ ( القصص : ٧٦ ) ، والكشاف مج ٢ ص ١٣٧ ( الاعراف : ١٠٥ ) - غير منسوب .
- (٢) البيت من كلمة ( جبهة ) أولها :
- أمن رسم أطلال بتوضيح كالسطر  
فأشن من شعر فرابية الجفر
- (٣) صدره : وفاقاً لجمهرة أشعار العرب ص ١٠٨ ، وأمالى المرتضى مج ١ ص ٤٦٦ : وتركب خيلاً لا هوادة بينها  
وفي الأضداد ص ٨٥ ، والموازنة ص ١٧٩ ، والكامل للبرد ج ١ ص ٢٧٤ ، والأضداد للجستاني ص ١٥٣ ، ولسان العرب ج ١٩ ص ٤٨٩ : وتركب خيلاً لا هوادة بينها  
وفي الصحاح ج ١ ص ٣٥١ : مادة ( خطر ) :  
وتلاحق خيل لا هوادة بينها  
وفي جمع البيان مج ٤ ص ٢٦٥ :  
وتركب خيلاً لا هوادة بينها  
وفي تنزيل الآيات ص ٥٥ :  
تركب بخيل لا هوادة بينها
- (٤) رواية جبهة أشعار العرب ص ١٠٨ :  
ولمعي الرماح بالضياطرة الحمر
- (٥) ذكره الثعالب في ( باب القلب ) قال : أي وتشقى الضياطرة الحمر بالرمح ومثله في أمالي المرتضى مج ١ ص ٤٦٦ ، والصاحبي ص ١٧٢ . وفي النقص ج ٢ ص ٧٧ : أي انهم - إذا حملوها - لم يجيدوا العطن بها ، وقيل هو على القلب ، أي : تشقى الضياطرة الحمر بالرمح . يقول : يقتلون بها لانهم لا يجيدون التحرز منها . والرأي - عندي - ما قال الطبرسي ، في جمع البيان مج ٤ ص ٢٦٥ : « فذهب كثير من العلماء ، الى ان المعنى : وتشقى الضياطرة الحمر بالرمح ، قلب . وليس الأمر كذلك . وإنما أراد ان رماحهم تشرف من هؤلاء الضياطرة ، فإذا طعنوا بها فقد شقت الرماح : لأن منزلتها أرفع من ان يطعنوا بها » . وتراجع تنزيل الآيات ص ٥٥ .



قيل له : هل تصلي الأُمة برهطها ؟

قال : لا بأس ، مع الطهارة .

الرهط ؛ الأديم ؛ كقدر ما بين السُرّة إلى الرُكبة ، تلبسه الحيض .

قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

[ f. 11 b ] متى ما أشفأ غير زهو الملو لك أجعلك رهطاً على حيض<sup>(٢)(٣)(٤)(٥)</sup>

وبكفي في الأُمة ، أن تغطي - في صلاتها - ما يغطي الرجل .

وقيل له : هل يجوز أن يضحى بالراهن ؟

قال : لا .

الراهن ؛ الممزول ، الذي لا بُنى من كل شيء .

(١) هو أبو المثل الهذلي . تراجع تاج العروس ج ٥ ص ١٤٤ ، ولسان العرب

ج ٣٠ ص ٣٠٦ ؛ مادة ( رهط ) ، وكتاب شرح اشعار الهذليين ج ١

ص ٥٢ ، والمعالى الكبير ج ٢ ص ٧٩٤ ، وكتاب الإبل للأصمعي ص ٩٢ ،

وتهذيب الألفاظ ص ٦٦١ .

(٢) رواية شرح اشعار الهذليين ج ١ ص ٥٢ ، وكتاب الإبل للأصمعي ص ٩٢ ؛

متى ما أشفأ غير زهو الرجا ل أجعلك رهطاً على حيض

ورواية الأصل توافق المختص ج ٤ ص ٣٦ .

(٣) البيت من كلمة أولها :

عذير أميمة بالرفض كذي همه النفس لا تنفي

(٤) قبله :

له عكة وله خلية إذا انفض الناس لم ينفض

وبعده :

واكحلك بالصاب أو بالجلأ ففح لكحلك أو غمض

(٥) تراجع تاج العروس ج ٥ ص ١٤٤ ، ولسان العرب ج ٣٠ ص ٣٠٦ ،

وصاح الفقه ج ١ ص ٥٥٠ ، ومناقب الفقه ج ٢ ص ٤٥٠ ؛ مادة ( رهط )

ج ٣ ص ٢٩ ؛ مادة ( زهو ) والمعالى الكبير ج ١ ص ١٨٤ و ٥٩٣ ،

ج ٢ ص ٧٩٤ ، وشرح اشعار الهذليين ج ١ ص ٥٢ ، وتهذيب الألفاظ

ص ٦٦١ ، وكتاب الإبل للأصمعي ص ٩٢ ، والمختص ج ٤ ص ٣٦ .

قال الراجز<sup>(١)</sup> :

إمّا تريّ جسمي 'خلأ' قد رهن<sup>(٢)</sup> (٣)

وقيل له : هل يصلّي على الأرض المنصورة ؟

قال : لا بأس بذلك ؛ إذا أمكن .

المنصورة ؛ الممطورة .

وقيل له : أتترك الصلوة في الجماعة للرمل ؟

قال : لا .

الرمل ؛ القليل ، الخفيف من المطر . وجمعه ، أرمال .

قيل له : رجلٌ ، قطع قوس رجل .

قال : يقاد . فإن أرادوا ، فالندبة .

القوس ؛ الذراع .

قيل له : رجلٌ ، قتل مدينة ؛

قال : عليه قبعتها .

(١) هو الأموي . تراجع لسان العرب ج ٥٥ ص ١٩٠ .

(٢) عبزه - كما في تاج المروس ج ٩ ص ٢٢٢ :

هزلا وما مجد الرجال بالسمن

وكذا في لسان العرب ج ٥٥ ص ١٩٠ ، والصاح ج ٢ ص ٣٧٩ ، ومقاييس

اللسان ج ٢ ص ٤٥٣ ؛ مادة ( رهن ) . ورواه في ( خل ) ص ١٥٦ :

هزلا وما مجد الرجال في السمن

(٣) تراجع لسان العرب ج ٥٥ ص ١٩٠ ، والصاح ج ٢ ص ٣٧٩ ، وتاج

المروس ج ٩ ص ٢٢٢ ، ومقاييس اللسان ج ٢ ص ١٥٦ ، وص ٤٥٣ ،

ودوي شطر الشاهد ، في التخصن ج ٢ ص ٨٦ ؛ بلا نسبة .

المدينة ؛ الأمة <sup>(١)</sup> .

قال الاخطل <sup>(٢)</sup> :

[ f. 12 a ] ربت ووربا في حجرها ابن مدينة يظل على مسحاته يتَرَ كَلَّ <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup>

(١) في لسان العرب ج ٦ ص ٤٠٣ ؛ مادة ( مدن ) : ابن مدينة ؛ اي العالم بأسرها . ويقال للأمة مدينة ، أي مملوكة . وتراجع شجر الدر ص ١٨٩ . وفي الاساس ج ١ ص ٣٦٩ ؛ مادة ( وكل ) : ابن أمة أو قروي . وفي المنتخب من كتابات الادباء ص ٩١ ؛ يقال : هو ابن مدينة ، أي ؛ عالم بها . وفي المال الكبير ج ١ ص ٤٧٢ ؛ وابن مدينة - يقول : هو عالم بالقيام عليها ؛ يقال الرجل ، انه لابن مدينة - اذا كان عالما بها . وقال غيره : ابن مدينة ؛ ابن مملوكة ، أي ، هو عبد ربي ، وأمه فيها . وفي شرح المقامات الحربية لثريتي ج ١ ص ١٠٧ ؛ ويقال للأمة مدينة ؛ لأنها مملوكة . وفي النصف ج ١ ص ٣١٢ ؛ فالمدينة له ؛ أمة . يصف الاكار الذي يعمل في الكرم . يقول ، هو ابن مدينة . وفي النقص ج ١٣ ص ١٩٩ ؛ ويقال لابن الامه ابن مدينة . . . وقال ابن الاعرابي ؛ ابن مدينة - ابن أمة ، قد ديت ، أي ، ملكت . وقال ؛ ابن مدينة ؛ رجل من اهل القرى ، واهل الامصار ، وأعلم من غيرهم .

(٢) من كلمة ، أولها ؛

عفا واسط من آل رضوى فنبتل فجمع الحرين فالصبر أجل

(٣) رواية الاساس ج ١ ص ٣٦٩ ؛ مادة ( وكل ) :

ربت ووربا في كرمها ابن مدينة يظل على مسحاته يتَرَ كل

وفي شرح المقامات الحربية لثريتي ج ١ ص ١٠٧ :

ثوت وثوى في كرمها ابن مدينة يظل على مسحاته يتَرَ كل

(٤) تراجع تاج العروس ج ٩ ص ٣٤٢ ، ولسان العرب ج ٥٦ ص ٤٠٣ ، وديوان الاخطل ص ٥ ، وكتاب المال الكبير ج ١ ص ٤٧٢ ، وشجر الدر ص ١٨٩ ، ومقاييس اللغة ج ١ ص ٣٣٤ ، والنقص ج ١٣ ص ١٩٩ ، والنصف ج ١ ص ٣١٢ ، وشرح المقامات الحربية ج ١ ص ١٠٧ والاساس ج ١ ص ٣٦٩ ، والمنتخب من كتابات الادباء ص ٩١ .

## آخر كتاب فقيه العرب

والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على نبيه - نبي الرحمة - محمد ، وآله  
الطيبين ، الطاهرين .

بلغت المعارضة ، والله الحمد

\* \* \*

بلغت قراءة ، على السيد النقيب كمال الدين<sup>(١)</sup> - مدته الله أنعامه .

\* \* \*

كذا ، في أصل النسخة ، المنقول منها :

كتبه لنفسه ، العبد الفقير إلى رحمة ربه ، أبو علي ، نظام الشرف بن  
قوام الشرف بن شاهنشاه بن محمد بن الحسين ، الحسيني ، الاصفهاني .  
وكان الفراغ منه ، ليلة الثلاثاء [ ٥ ] ، غرة شهر ذي القعدة ، سنة  
سبع عشرة وستائة .

وكتب لنفسه ، الفقير الى الله الغني ، سيف الدين بن خميس ، النجفي ،  
عام الف واثنتين ، من الهجرة النبوية ، المصطفوية - على مهاجرها السلام والتحية .

---

(١) هو السيد حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن محمد بن عبيد الله ، كمال الدين ،  
أبو القروح ، المرتضى ، تقيب الموصل ؛ راوي الكتاب ، عن يحيى بن سعدون  
ابن قنام ، ضياء الدين ، أبي بكر ، الأزدي ، الفرطلي - بالاسناد  
المذكور في أوته .



معجم الألفاظ التي فسرّها ابن فارس في كتاب

فتياء فقيه العرب

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                   |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                       |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p>البصير : الكلب .<br/>         البقر : النعير .<br/>         البيضاء : الرستاق .<br/>         ( حرف التاء )<br/>         تحللت عقده : سكن غضبه .<br/>         ( حرف التاء )<br/>         الثور : الأقط .<br/>         ( حرف الجيم )<br/>         الجري : الرسول .<br/>         جلس : جلس الرجل ؛ إذا أتى نجدا ،<br/>         فهو جالس .<br/>         ( حرف الحاء )<br/>         الحاضرة : الأذن [ ج ] الخواصر .<br/>         حبق : حبق الرجل ؛ إذا جمع ماله ،<br/>         وأحكم أمره .<br/>         الحرّة : أرض فيها حجارة سود .<br/>         الحشفة : الصخرة الرخوة .<br/>         الحشو : أولاد الضأن .</p> | <p>( حرف الألف )<br/>         الآس : الرماد .<br/>         أبو سعد : الهرم .<br/>         أبو المذبح : القنفذ .<br/>         الأحمر : الذي لا سلاح معه . ويقال<br/>         أحمر وحرمر .<br/>         الإسهاد ( كذا ) : أن يمذي الرجل .<br/>         يقال مذي ، يمذي ، وأسهد<br/>         يسهد ، بمعنى .<br/>         أطلع : يقال أطلع ؛ إذا فاء<br/>         [ فاء ] المطلع .<br/>         الأعمى : الفعل .<br/>         الأعميان : السبل والفعل .<br/>         الأوز : الرجل الموثق الخلق .<br/>         ( حرف الباء )<br/>         برّد : حصل .<br/>         البيرة : الفارة .</p> |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

|                                         |                                         |
|-----------------------------------------|-----------------------------------------|
| ( حرف الشين )                           | ( حرف الخاء )                           |
| الشاكل : البياض بين الأذن والصدغ .      | الخالة : الثعالب ، ذئب ، اللب والمزاح . |
| الشبعان : الآمن .                       | وأحدم خابل ؛ مثل باعة وبابيع .          |
| ( حرف الطاء )                           | الخنم : بيت النخل ، الذي تعمل فيه .     |
| الطريق : النخل .                        | الخد : الطريق .                         |
| الطواق : السنور .                       | الخليج : الرسن .                        |
| الطيرة : الغضب .                        | ( حرف الدال )                           |
| ( حرف العين )                           | الدرس : الحيض . يقال درست               |
| العائق : اليمين المتقدمة . يقال عتقت    | المرأة ، اذا حاضت .                     |
| عليه يمين ، اذا تقدمت .                 | ( حرف الراء )                           |
| العائكة : المتضخمة بالخلوق والطيب .     | الراهن : المهزول .                      |
| العاج : الناقة اللينة المطف ، الفارحة . | الربيع : النهر .                        |
| العاجين : الذي اذا نهض ، عجن            | الرهط : الأديم ، كقدر ما بين السرة      |
| الأرض يديه من كبر .                     | إلى الركبة ، تلبسه الحبيص .             |
| العاذل : عرق دم المستعاضة .             | الرمل : القليل الخفيف من المطر ،        |
| العارضة : الناقة ، أو الشاة ؛ تذبج      | وجمه أرمال .                            |
| لشيء يعثر بها [ ج ] عوارض .             | ( حرف السين )                           |
| العافية : التي تأتي زرع قوم أو ثمرهم ،  | الشكركة : نبيذ الدرة .                  |
| فتأكل منه لإقامة الرمي .                | السلة : السرة .                         |
| العاقل : الذي يؤخذ بحريرة غيره .        | السماء : المطر .                        |
| العباد : نصارى أهل الحيرة ، والنسبة     | السحاسم : النمل الصفار .                |
| اليهم عبادي .                           | السن : الثور .                          |
| العثان : فرخ الحباري .                  |                                         |

|                                         |                                       |
|-----------------------------------------|---------------------------------------|
| العَجَلَة : الطينة .                    | الغَرَب : الماء الكثير لا يفسده شيء . |
| العِجَلَة : الاداة .                    | من النجاسة إلا أن يغيره ، وقد .       |
| العجوز : السيف .                        | قيل : الغرب ؛ النهر الشديد الجربة .   |
| الخمر .                                 | غَرَفَ رأسه : حلق رأسه .              |
| المذاران : الطريقان .                   | الغُرُف : جمع غريف وهو الغابة .       |
| العِرْق : الأرض السبعة ، تثبت الطرفاء . | الغوغاء : الجراد .                    |
| المعوض : البئر البعيدة القعر .          | الغَيْم : العطش وحرارة الجوف .        |
| العُقَاب : شبه لوزة تخرج في إحدى        | ( حرف الفاء )                         |
| قوائم الدابة .                          | الفاجر : المايل .                     |
| العَقَص : لحي البد . يقال عَقَصَ        | الفاضح : الصبح . يقال أفضح الصبح      |
| يده يعقصها عقصا ؛ إذا لواها .           | وفضح ؛ إذا بدا .                      |
| العِكْرِمَة : الحمامة .                 | الفعل : الحصير .                      |
| العلق : الدم .                          | الفرّوج : القباء .                    |
| العلق : الخمر .                         | الفرش : الاناث من الضأن .             |
| العَلَم : شق الشفة العليا .             | الفلاح : السحور .                     |
| العم : الجماعة .                        | الفقير : مخرج الماء من القناة .       |
| العيار : الأسد .                        | الفيل : الرجل الضعيف الرأي .          |
| ( حرف الغين )                           | ( حرف القاف )                         |
| الغابة : ماتحت العنقة .                 | قيل المصا : رجل فارق الجماعة .        |
| الغُبَيْراء : السكركة ، وهو             | القرار : الغنم .                      |
| نبيذ الذرة .                            | قَرْنُ الفرس : القرن ، الدفعة من      |
|                                         | العرق . والجمع قُرُون .               |

|                                     |                                           |
|-------------------------------------|-------------------------------------------|
| القروء : الأَطْهَار .               | المُصَاب : قصب السكر .                    |
| القوس : الدراع .                    | المِصْر : الحذّة .                        |
| ( حرف اللام )                       | المُعْوج : [ المضبب ] بالعاج .            |
| اللاعِب : الذي يسيل لعبه . يقال     | المُنْتَرِي : الذي عليه القرو .           |
| لَمَب الصبي أو الرجل يَلْمَب ؛      | المُقْعَدَة : الضفدعة . والجمع المقعدات . |
| إذا سال لعبه .                      | المَلْقُوط : المرفوء .                    |
| ( حرف الميم )                       | المِلْك : الماء .                         |
| المُخْرَاب : العُلُو .              | المتصورة : الممطورة .                     |
| المُخْلَب : المتجمل .               | ( حرف النون )                             |
| المُدْمَى : الأحمر .                | تزل : تزل الرجل ، إذا حيج .               |
| المدينة : الأُمة .                  | النعل : الحرّة .                          |
| المزكوم : الولد الملقى .            | نقب : نقب ينقب ، إذا حار تقيبا .          |
| المُسْكَن : المحي بالسكن ،          | النواة : وزن خمسة دراهم .                 |
| وهي النار .                         | ( حرف الهاء )                             |
| المُشْخِص : الشاتم . يقال أشخص به ، | الهَجْر : السنة .                         |
| إذا شتمه .                          | المِلال : بقية الماء في الحوض .           |
| مشى الرجل : يقال مشى الرجل إذا      | ( حرف الواو )                             |
| ذهب ماله بعد كثرته .                | الوَهْم : الجمل يكون ضمنا .               |



### مستدرک

- زاد الأستاذ الدكتور مصطفى جواد علی مراجع ترجمة (یحیی بن سعدون ابن تمام الازدي القرطبي) معجم الادیاء ج ٧ ص ٢٧٨ من طبعة مرغلیوث .
- وعلی مراجع ترجمة (سعد بن علی بن محمد الزنجاني) معجم البلدان فی «زنجان» .
- وعلی مراجع ترجمة (السید کمال الدین حیدر الحسینی ، تقیب الموصل) تلخیص معجم الألقاب ج ٥ الترجمة ٣٤٢ من الکاف ، والمسمى بالحوادث الجامعة ص ٣٨٦ فقد ذکر فی نسب حفیده کمال الدین حیدر الثاني .
- وعلی مراجع ترجمة (ابن داود) تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج ٥ ص ٢٥٦ - ٦٣ ، والوافی بالوفیات ج ٣ ص ٥٨ - ٦١ .
- وقال فی (أسهد یسهد) لعل الأصل «أسهل» باللام .

الدكتور حسین علی محفوظ

# التعريف والنقد

تفسير « محاسن التأويل »

تأليف الشيخ محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي

( ١٢٨٣ - ١٣٣٢ هـ )

الجزء الأول ( المقدمة )

طبع في مطبعة الباي الحلبي وشركاه

كان علامة الشام القاسمي تغمده المولى برحمته ورضوانه آية في المحافظة على الوقت ، والمواظبة على العمل ، كان يجهد نفسه بدراسة التفاسير الكثيرة ، ومدونات السنة وشروحها ، ومؤلفات أصول الدين ، وأمهات الفقه وأصوله ، ومطولات التاريخ والأدب ، وكتب المقالات والتحليل ، يعمق النظر فيها ألف في هذه العلوم والفنون ، ويستخرج منها حقائق يبذل لها من نفيس وقته ، وقوة عقله ، ودم قلبه ، ما يشهد له به كل من وقف على مصنفاته ، ورسائله التي كانت تتهادها المجلات الكبرى في مصر والشام ولبنان ، كالنصار والمقتبس والعرفان ، فكان ينشرها على صفحاتها إيماناً واحتساباً ، ولم يكن يبغى منها ، ولا مما يطبعه مستقلاً ، إلا وجه الله والدار الآخرة .

و كنت قلت في مقدمتي لكتابه « قواعد التجديث » الذي خرجت أحاديثه ، وطبع بعد وفاته ، مانعه : .

« إن مما يقضي بالعجب من أمر أستاذنا المؤلف رحمه الله تعالى ، هو كونه خلف زهاء مائة مصنف أو أكثر ، ولم يبلغ الخمسين من عمره ، ونادر جداً أن ترى كتاباً في خزائنه الواسعة ، مخطوطاً أو مطبوعاً ، خالياً من التعليقات

الكثيرة ، والنصحيح على الأصول الخطيبة الصحيحة ، ولو طال عمره لرأينا من آثاره النافعة أكثر مما رأينا ، ومن نقاسة تأليفه فوق ما شاهدنا ، فإن الأستاذ كان في تجديد مستمر ، استمد من علوم العصر وحقائقه ، وانكشف له به عن كثير من أسرار الشريعة وغوامضها .

ثم رجوت أن توفق الأمة إلى طبع ما اشتدت إليه الحاجة من مؤلفاته ، لاسيما تفسيره الكبير الجليل ، المسمى بـ « محاسن التأويل » .

وقد تفضل المولى سبحانه وله الحمد والشكر ، وبسر طبعه في دار إحياء الكتب العربية بمصر ، لهاحبها السيد عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ووقف على طبعه ونصحيته ، ورقمه ، وخرج آياته وأحاديثه ، وعلق عليه ، خادم الكتاب والسنة ، العلامة الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي الشهير .

هذا التفسير قد بلغ اثني عشر جزءاً كبيراً بتجزئة المؤلف ، ولعله يبلغ بالطبع أكثر من عشرين إذا تساوت أجزاءه ، وقد بدأه رحمه الله بمقدمة حافلة في أصول التفسير وقواعده ، وجعلها جزءاً مستقلاً قلما تقع العين على مثله ، وقد نجز طبع هذه المقدمة ، وفي الجزء الأول منه ( ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ) وخص كاتب هذه السطور بمراجعة المطبوع جزءاً فجزءاً . وتصويب الأغلاط المطبعية ، وهو ما يراه القراء آخر كل جزء منه ، وهذا بعض الحق شيخنا المؤلف علينا ، أجزل الله ثوابه .

من مباحث المقدمة : تمهيد خطير في قواعد التفسير - قاعدة في أمهات تأخذه - قاعدة في معرفة صحيح التفسير ، وأصح التفسير عند الاختلاف - قواعد في معرفة أسباب النزول ، وفي التامخ والمنسوخ ، وفي القراءة الشاذة - وقاعدة في قصص الأنبياء - وفصول في معنى ما نقل أن للقرآن ظاهراً وباطناً ، ويكون الباطن هو المراد بالخطاب ، وفي وقوع تفاسير مشككة في القرآت . ومن عناوين المقدمة أيضاً : العرب الذين نزل القرآن بلسانهم - العلوم التي

كان العرب يعتنون بها - لا بد في فهم الشريعة من اتباع معهودهم - قصص التاريخ لا يراد بها سرد تاريخ الأمم أو الأشخاص - قاعدة الترغيب والترهيب في التنزيل الكريم - وفصول في أن الأحكام في القرآن أكثرها كلية - القرآن فيه بيان كل شيء من أمور الدين - أقسام العلوم المضافة إلى القرآن - المدني من السور منزل في الفهم على المكي - مدخل السنة في تبين الكتاب - في أن الأدلة الشرعية لا تنافي قضايا العقول - السنة تفصل ما أجمله الكتاب . ومن أبدع فصول المقدمة وأتمعها : هل في القرآن مجاز أم لا ؟ وهل في اللغة أسماء شرعية تقلها الشارع عن مسماها في اللغة ؟ - ذكر مجمل مقاصد التنزيل الكريم وضروب التفسير - مطلب في مر التكرير - ذكر بديع أسلوب القرآن الكريم - معنى السبع في حديث « أنزل القرآن على سبعة أحرف » ، معنى الأحرف في الحديث - بحث القراءات الشاذة - ثمة اختلاف القراءات وتنوعها - إجمال المباحث المتقدمة في نواتر القراءات وعدمها ، وختمه بفصل في ذكر ملخص وجوه التفسير ومراتبه ( للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ) ، وآخر في بيان دقائق المسائل العلمية الفلكية الواردة في القرآن الكريم ، ثم بيان أن الصواب في آيات الصفات هو مذهب السلف ، وذكر انطواء القرآن على البراهين والأدلة - والخاتمة في شرف علم التفسير .

ومن المباحث المهمة التي تعنى مجلتنا بمثلها : تقسيم الألفاظ الدالة على معانيها إلى حقيقة ومجاز ، فقد تقل المؤلف بحثاً خافياً عن إمام المعقول والمنقول - ابن تيمية ، نقي فيه هذا التقسيم ، وقال : هو اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة ، لم يتكلم به أحد من الصحابة ، ولا التابعين لهم بإحسان ، ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم كمالك ، والثوري ، والشافعي ، وأبي حنيفة ، والشافعي ، بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو كالخليل ، وسيبويه ، وأبي عمرو بن العلاء . . . . . ونجوم .



نقل شيخنا المفسر القاسمي رأي الإمام ابن تيمية بطوله في الحقيقة والمجاز ، وما زال الناس ينسألون ، فمنهم من يقول : إن ابن تيمية بنى المجاز في أسماء الله تعالى وصفاته ، وببنته فيما عدا ذلك ، ومنهم من يقول : إنه لا يرى وقوع المجاز في القرآن أصلاً ، ومنهم من يرى أنه ينكر المجاز في لغة العرب ، ويجب ابن تيمية عن ذلك كله فيقول ما خلاصته :

(١) إن المجاز الذي هو قسم الحقيقة لم تعرفه العرب قبل الإسلام ، ولم ينطق به أحد من الصحابة الكرام ، ولا من التابعين لهم بإحسان .  
(٢) هو اصطلاح حادث بعد القرون الثلاثة ، وإنما اشتهر في المائة الرابعة ، وظهرت أوائله في المائة الثالثة ، ولم يعلمه في المائة الثانية ، اللهم إلا أن يكون في أواخرها .

(٣) لم يتكلم به أئمة اللغة والنحو كالخليل بن أحمد الفراهيدي ( م ١٧٠ هـ ) وتلميذه سيبويه ( م ١٨٠ هـ ) وأبي عمرو بن العلاء ( م ١٥٤ هـ ) ونحوهم .  
(٤) إن أبا عبيدة معمر بن المثنى ( م ٢٠٩ هـ ) هو أول من تكلم به في كتابه ( المجاز ) .

(٥) إن معنى ( المجاز ) عنده وعند أئمة اللغة والنحو الذين سبقوه ، هو ما جاز لغةً ، لا أنه قسم الحقيقة .

(٦) يبين أن القائلين بوجود ( المجاز ) - وهو استعمال الكلمة في غير ما وضعت له - يأتي أحدهم إلى الفاظ لم يعلم أنها استعملت إلا مقيدة ، فينطق بها مجردة ، وضرب لذلك الأمثال ، كلفظ العين والرأس والأسد والبحر وغيرها ، وجاء بأمثلة من القرآن الكريم ، وأوضح أن كلاً منها حقيقة في معناه .

نكتفي بهذا القدر في الكتابة عن مقدمة هذا التفسير الجليل : « محاسن التأويل » ونعود إلى الكتابة عن فرائده وفوائده في أجزائه التالية إن شاء الله تعالى .

## الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام وأثرها في الأدب الحديث محاضرات الدكتور جميل صليبا

ألقى الدكتور جميل صليبا عميد كلية التربية ونائب رئيس الجامعة السورية طائفة من المحاضرات في معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة .

صدر المحاضرة الأولى بمقدمة أشار فيها الى موضوع محاضراته وطريقة هذا الموضوع وأقسامه ، ثم أفاض في طبائع أهل الشام واستوفى الكلام على هذه الطبائع في المحاضرة الثانية .

وفي المحاضرتين الثالثة والرابعة تكلم على العوامل المؤثرة في الاتجاهات الفكرية الحديثة وعلى رأس هذه العوامل الأحداث التاريخية وتأسيس الجمعيات والأحزاب السياسية واقتراب الشاميين وهجرتهم وعناصر الحضارة الغربية وأثرها في الاتجاهات الفكرية ونمو الحياة الاقتصادية وانتشار التعليم .

وفي المحاضرة الخامسة أتم البحث عن العوامل المؤثرة في الاتجاهات الفكرية الحديثة فأضاف الى العوامل التي ذكرها حركة الترجمة والتأليف .

أما المحاضرة السادسة فقد جعلها للاتجاهات الفكرية في بلاد الشام فأمضى القول في القومية والوطنية والانسانية واستوفى هذا البحث في المحاضرة السابعة .

وتكلم في المحاضرتين الثامنة والتاسعة على الطبيعة والمجتمع في أدبنا الحديث .

وفي المحاضرة العاشرة أشار الى النزعتين المادية والروحية في هذا الأدب .

وجعل موضوع المحاضرتين الحادية عشرة والثانية عشرة الاتجاه العلمي والاتجاه الفني .

ثم ختم محاضراته كلها بكلمة وجيزة فرغب الى القارئ أن يلم بما في محاضراته من إشارات سريعة وأن يكمل هو نفسه ما توحي إليه هذه الإشارات من أفكار لم يتسع وقت المحاضر لتفصيلها وتوضيحها .

انني لم أذكر فهرس هذه المحاضرات وعناوينها عبثاً ، فلا شك في أن القارئ يحسُّ بجلالة قدر هذه الموضوعات من ذكر الفهرس والعناوين ، ولا شك في أنه يشعر بنصب هذه الموضوعات ، وبسعة آفاقها . وما أظن أن محاضرات كهذه يسهل الخوض فيها . فالذي أعان الدكتور جميل صليبا على التبريز في موضوعه إنما هو على ما أعتقد اختار عقله ونضج تفكيره الفلسفي فما تصدَّى لفكر من الأفكار إلا أحاط بهذا الفكر من مجامع نواحيه أو من أكثر هذه النواحي . وأعانه على هذه الإحاطة كما قلت تفكيره الفلسفي العميق فانه ' يعني في كل ناحية بالمقدمات والنتائج وبالأسباب والمسببات ، شأن الفلاسفة الذين لا يقنعون بظواهر الأمور دون التدقيق في بواطنها . فالدكتور صليبا لم يعالج موضوعاته في المحاضرات من ناحية البسطوح وإنما انحدر الى الأعماق فكشف عن غوامضها فوضح ما يحتاج الى توضيح ، وفصل ما يفتقر الى تفصيل ، بحيث لا يعترض الذهن في خلال القراءة إشكال أو غموض ، وإنما يتراءى الموضوع للذهن كأنه أمام مرآة صافية مصقولة . فهنيئاً للذين رزقهم الله روحاً فلسفية تمكّنهم من أشباه هذه التوضيحات والتفصيلات .

ولكن هذه الروح الفلسفية التي رزقها الله الدكتور صليبا لم تخل من روح أدبية دقيقة صادقة ، فهو بذوق الشعر كما بذوق الفلسفة ، ويقدر على معرفة أسراره وخصائصه كما يقدر على معرفة أسرار الأشياء وخصائصها ، فان الذي يقلب النظر في هذه الأحكام الوجيزة التي حكمها على كثير من قصائد الشعراء في هذا العصر لا يشك في أن صاحب هذه الأحكام قد خالط كبار الشعراء في القديم والحديث وامتزج بأرواحهم وأدرك حسّهم وشعورهم حتى اهتدى الى مواطن الحسن في أكثر الشعر ، وحتى نبّه على هذه المواطن ، ويبيّن حقائق قيمتها .

فاذا شكرنا للدكتور جميل صليبا مجهوده في محاضراته التي ظهرت عليها آثار عقل راجح وفكر ناضج وذوق صافٍ فائتاً نشكر لمعهد الدراسات العربية العالية حسن اختياره للأساتذة المحاضرين .

شفيق هيري

دمشق

## محاضرات عن شعر الحماسة والعروبة

## في ديار الشام

من أواخر القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين

للقسم الأول في ١٢٠ صفحة ، ثلثي محاضرات ألقاها الدكتور أحمد الطرابلسي في معهد الدراسات العربية العالية ، لثلاثين عاماً وطبعها في مطبعة نهضة مصر بالقاهرة سنة ١٩٥٧

كان الأستاذ صاطع الحصري قد دعا ، منذ عهد طويل ، إلى إنشاء معهد للدراسات العربية ، يتخرج فيه الشباب المثقف المؤمن بعروبتهم ، الواعي لها ، العارف بواقعها وآمالها ، العالم بعوامل القوة والضعف فيها ، العامل على توجيهها الوجهة الحسنة النيرة المفيدة . وكان من إنجاز مساعده في هذا الميدان أن أنشأت جامعة الدول العربية «معهد الدراسات العربية العالية» في القاهرة ، وعهدت إلى الأستاذ الحصري في إدارته والإشراف عليه منذ بضع سنوات ؛ فسن في سنة حميدة لا تزال متبعة إلى اليوم ، رغم تخلّيه عن العمل فيه . وتقضي هذه السنة بأن يدعى ، لمحاضرة طلاب المعهد في موضوعات عربية عصرية ، رهط من رجال الفكر والبحث في البلاد العربية ؛ وبأن تطبع بعدئذ هذه المحاضرات وتنتشر على الناس ، فلا يقتصر نفعها على طلاب المعهد من دون غيرهم . وكانت لنا من هذه المحاضرات العديدة المنشورة ثروة عظيمة ينهل منها الشادي ، ويستفيد منها الباحث ، ويرجع إليها المتكمن المتقدم ؛ وليس هنالك معهد يضارع معهد الدراسات هذا في احتفاله يبحث حاضر العالم العربي بحثاً علمياً في جملته ، وتيسير الاطلاع على حصاد هذا البحث للمشتغلين والدارسين .

وقد دُعي الأستاذ الدكتور أحمد الطرابلسي (أحد مدرّسي كلية الآداب في الجامعة السورية) إلى أن يحدث طلبة قسم الدراسات الأدبية في المعهد المذكور،



عن الشعر الحماسي في سورية ، فقبل الدعوة سنة ١٩٥٦ ، ولكنه جعل موضوعه :  
شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام في أواخر القرن التاسع عشر وخلال النصف  
الأول من القرن العشرين . وقد بين ، في المقدمة التي وُطِّئَ بها لمحاضراته ،  
أن المقصود بالشعر الحماسي عنده هو ذلك ( الشعر الذي نظمته الشعراء في معارك  
النضال القومي ، ممجدين فيه بطولات الأبطال والشهداء ، منددين فيه بمظالم  
المستعمرين وأحاييلهم ، مستحثين فيه همم مواطنيهم كي يعضوا قدماً في الكفاح  
حتى يستردوا حقوقهم المضمومة ) . واستبعد الشعر السيامي أي ( الشعر الذي  
يدور حول المنازعات الحزبية الضيقة ، فلا تعبق منه رائحة النضال ولا يتصل  
بالقضية القومية الكبرى ) .

ألقى الدكتور الطرابلسي في هذا الموضوع ثماني محاضرات وقف فيها عند نهاية  
الثورة السورية ، فكان منها هذا القسم الأول من الكتاب الذي نعرف به اليوم .  
أما القسم الثاني من شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام من بعد الثورة السورية  
حتى منتصف القرن العشرين أي إلى نكبة العرب في فلسطين فنرجو أن نراه  
منشوراً في القابل . ولن يتعرض المحاضر إلى الشعر الذي قيل فيها بعد ذلك ،  
فقد اتجه الشعر السيامي والحماسي بعد النكبة ، تحت تأثير المذاهب السياسية والاقتصادية  
والاجتماعية ، وجهات جديدة ( لم تبلور بعد تماماً ) .

ينبغي لمن يعالج مثل هذا الموضوع ذوق شعري مرهف ، ونقد بصير نير ،  
وثقافة واسعة عميقة ، وإيمان مخلص متمكن ، وكل أولئك من عُدَّة المحاضر ،  
ويتجلى واضحاً يتيئناً في هذه المحاضرات التي بين أيدينا .

رأى المحاضر لتسهيل البحث أن يستعرض الحوادث التاريخية التي مرت ببلاد  
الشام ، وأن يقرن بها ما يرافقها - أو ما يهيئ لها أو ما يفتج عنها - من شعر  
قومي حماسي فإله شعراء هذا القطر ؛ فبحث أولاً في الشعر الحماسي واتجاهاته  
قبل إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ ، ثم ما قبل من الشعر بعد إعلانه

المستور إلى أن خلع عبد الحميد ، ثم عكف على وصف هذا الشعر في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى ، وانتقل بعد ذلك إلى شعر الحرب الذي قيل في شطرها الأول قبل تعليق أحرار العرب على المشائق في ٦ أيار ١٩١٦ ، وفي شطرها الثاني وقد شبت الثورة العربية ، ثم توقف المحاضر طويلاً عند مبدلون وما قيل فيها ، ثم نظر في فترة اليأس التي أعقبتها إلى أن اشتعلت نار الثورة السورية . وهو يحاول ، أثناء بحث ذلك كله ، أن يتبين اتجاهات هذا الشعر وأغراضه ومراميها ومعانيه ، ويؤرخ ، من خلال هذا الشعر ، نشوء فكرة القومية العربية ، ويصف أسسها وأهدافها وأطوارها ، ويحلل أثر الشعر في بثها في النفوس ، وإسهام الشعراء القوميين في إبرازها وتحديد سيرها ، وشجذ العزائم في سبيل نصرتها والتمكين لها .

والمحاضر لا يترجم هؤلاء الشعراء ، ولا يستشهد بهم جميعاً ، وإنما يختار نماذج من شعر بعضهم الحماسي ، تعين على وضع الصوى وجلاء الأفكار . وهو لا يروى دوماً قيمة هذا الشعر الفنية ، ولا يعبأ ببناء إذا سلم معناه ، حتى إنه ليستشهد حيناً بشيء من النظم نحتاج إلى قدر وافر من سعة الصدر لنبلغ به مرتبة الشعر ، ولكن المحاضر في ذلك غير ملزم ، إذ لم يكن حظ شعراء هذه الفترة واحداً من سليقة الشعر القوي الأسر الناصع الديباجة .

قد يخطر بالبال أن الحكم الصادق المتجرد المنصف على شعر هذه الفترة القريبة منا ، وعلى أصحابه ، أمر لا يتيسر الآن ، وأن من الخير الأناة والريث ، فقد تجلبج الشجرة القريبة ، عن أبصارنا ، رؤية الغابة كلها ، فيستقيم من ذلك تبين موقع هذه الشجرة من الغابة وقدرها فيها ؛ ولكن لا بد من خطوة أولى يخطوها الرائدون من الباحثين ، تنير أول الطريق ، وتبسر السلوك فيه ، وقد سبق الأستاذ الطرابلسي مشكوراً إلى تمهيد السبيل وتحديد معالم البحث .

أما أسلوب المحاضر فأسلوب الأديب العالم : سلاسة في التعبير ، وتسلسل في التفكير ، وعرض منسق منظم ، ولغة مأنوسة سهلة ، وقد يحكم منصف ، وحسن صرف ذواق .

فالشكر الوافر للمحاضر ، والحمد الواجب لمعهد الدراسات ، والترقب للقسم الثاني من هذه المحاضرات .  
عبد الهادي هاشم

### مجموعة الوثائق الفاطمية ( المجلد الأول )

جميعها وحققها الدكتور جمال الدين الشيال

عدد صفحات الكتاب ( ٤٩٠ ) صفحة من القطع الوسط . طبع في مطبعة

لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة سنة ١٩٥٨

إن الدكتور الشيال لا يحتاج الى تعريف ، إن ما نشره من مؤلفات وأبحاث قيمة وتحقيق مخطوطات هي أبلغ ترجمة له . وهذه المجموعة التاريخية هي شاهد جديد على صحة ما اتصف به المؤلف من علم واسع وفضل زائد ، جمع في كتابه وثائق تاريخية إسلامية هامة عن الخلافة وولاية العهد والوزارة في زمن دولة العبيدين وعلق عليها بدراسات تحليلية وافية وضحت أكثر ما استغلق على الباحثين فهمه . ونظم للكتاب فهرس دقيقة تسهل للمراجع بحثه .

إن عناصر كتابة تاريخ للعرب بالمفهوم الحديث متوفرة ، غير انها مشتتة في تصانيف ألوف التصانيف المخطوطة والمطبوعة على اختلاف موضوعاتها وفنونها ، ويعذر على المؤلف الإحاطة بها مما طال به العمر ومما توفرت لديه أسباب البحث . ولهذا نجد التواريخ وغيرها من الدراسات الإسلامية التي تتداولها ، فجأة وغير ناضجة ، ولم تتطور مع الأساليب الحديثة ، لأنها تعتمد على النقل

دوت تمحيص أو نقد ، وكأن لسان حال أصحابها يقول : لا جود إلا من الموجود . وقد أصبح جمع شتات مثل هذه الوثائق وتصنيفها وضمها بعضها إلى بعض ونشرها من أجل الأعمال التي يمكن أن يقدمها الباحث إلى المؤرخ ، فيزوده بمصادر جديدة ومادة قيمة يستعين بها لإثبات حقيقة أو نفي زعم أو تصحيح خطأ . وكم من معلومات تاريخية أغفلها المؤرخون فكشف عنها النقاب المنقبون عن آثار السلف المشيدة وصناعاتهم وتقوشهم وبعثوها من جوف الأطلال المتراكمة والخرائب المهجورة .

إن الكتاب الذي أخرجه إلى قراء العربية الدكتور الشيال هو خلاصة عمل طويل وجهد مرهق ، وبأكورة من مجموعة وثائق تاريخية وعد بمثابة نشرها ، أمله الله بقوة من عنده لينجز ما وعد .

### شريعة حمورابي

للدكتور عبد الرحمن الكيالي

عدد صفحاته ( ١٩١ ) صفحة من قطع الوسط ، طبع في مطبعة الصاد في حلب عام ١٩٥٨  
استهل الدكتور المؤلف كتابه بلمحة عاجلة عن تاريخ بابل السامي ، وأخبار سورية في نظر التاريخ وعلم الآثار ، وعلاقتها ببابل والساميين . وقد جعلها مدخلاً للوقوف على حالة تلك البلاد السياسية والاجتماعية ، ووصفاً للبيئة التي سنت لأجلها هذه الشريعة .

كان الكشف عن نص شريعة حمورابي في مطلع القرن العشرين من أهم الأحداث عند علماء الآثار القديمة لما لها من شأن في التاحتين التاريخية والتشريعية . وكانت أقدم وثيقة قانونية عثر عليها حتى ذاك التاريخ كما وضعها صاحبها<sup>(١)</sup> .

(١) كشف الحفريات في السنين الأخيرة الناب عن غيرها من النصوص القانونية منها : شريعة أورناموس ، وشريعة إشنوما ، وشريعة ليت عتار ، وجميعها أقدم بنيف وعشرة قرون من شريعة حمورابي ، وقد استمد منها حمورابي شريعته .



وقد شغلت في الغرب علماء الآثار والأديان والقانون عشرات السنين ، وكتبوا عنها أبحاثاً ملأت خزائن كبيرة من الكتب .

وقد يقول بعضهم إن من العبث بحث موات العصور الغائبة ، بعد أن استنفدت على زعمهم جهوداً حمة وبعد أن أدرك الباحثون منها أضرارهم ، ولم يترك الغرب فيها زيادة لمستزيد ، وإن ما سيكتب بعدهم لا يتعدى النقل ولا يأتي بجديد ، ولئن صح هذا الرأي في بعض العلوم فلا يجوز إطلاقه على العلوم التاريخية ، لأن تاريخ كل أمة هو سلسلة متصلة الحلقات ، يلتقي يومها بأمسها ، وتمتد جذور حاضرها في أغوار ماضيها ، وتستمد جذوة نهضتها من التفني بأجدادها . وما شريعة حمورابي إلا واحدة من تلك الأجداد التي تفاخر بها الشعوب السامية غيرها من الأمم ، فهي أول شريعة توخى بها صاحبها الذي لقب نفسه ملك العدالة خير بلاده وسعادة شعبه وإدخال السرور والاطمئنان إلى قلوب رعيته ، وقد دون فيها الحدود والواجبات في المعاملات الخاصة والعامة ، كما تفعل الأمم الراقية في عصرنا الحاضر .

لقد سبق للأستاذ أحمد حسن الزيات ترجمة هذه الشريعة ونشرها . وليس بين المترجمين فوارق كبيرة ، فكنتاهما اعتمدت أصولاً عربية متشابهة في صحتها وأخطائها وأبقت على ما استغلق فهمه على أرباب الدراسات من علماء الغرب . وإني موقن بأن أول ترجمة عربية لعربي يعتمد الأصل البابلي ستجلب لنا الكثير مما أشكل فهمه على علماء الغرب ، لأن رواسب الماضي رغم انقضاء ٣٧٠٠ سنة عليها ، لم تزل حية في لغتنا وتقاليدها وأساطيرنا ، وفيها مفاتيح ما استعصى على غيرنا إدراكه .

ولا يخلو الاعتماد على الترجمات الغربية من محاذير توقع المترجم في أخطاء ، ولا سيما في ضبط الأعلام ، ومن ذلك استعاضته عن الحركات بحروف العلة كقوله مثلاً : ( شماس ) بدلاً من ( شمس ) ، و ( سين عاميل ) بدلاً من

( سَنَجِيل ) ، كما أنه أثبت بعض الأعلام على الطريقة الغريبة كقوله من ١٠  
( سارغون ) وصوابه ( مرجون ) و ( إشتار ) صوابها ( عشتار أو عشترة ) .  
وفي من ١٩ ( أوزيا ) والصواب ( عَزِيَّا أو عوزيَّا ) ، و ( جوديا ) صوابه  
( يهوذا ) ، و ( مبناهيم ) صوابه ( مَنَحِيم ) . وفي من ٢٠ ( هوشيا ) صوابه  
( هوشع ) ، و ( ساماريا ) صوابها ( السامرة ) . وفي من ٢٤ ( ابتوبال )  
صوابه ( إتبَعَل ) ، و ( سايروس ) صوابه ( كورش ) . وفي من ٣٢  
( كولو سوريا ) صوابها ( سورية المحوفة أو البقاع ) . وفي من ٤٢ ( شبنار )  
صوابها ( شنعار ) . وفي من ٦١ ( حداد ) صوابه ( هدد ) .

وأمثال هذه الفلطات شائعة عند أكثر المترجمين عن اللغات الغريبة وفيها  
بليلة وتشويش . ونأمل أن تكون هذه الباكورة التي يقدمها الدكتور الكيالي  
حافزاً للجيل الجديد من الآثاريين العرب على الاهتمام في ماضي بلادهم مستمدين  
أبحاثهم من بنائهم ، ليعبدوا صيرة السلف لا في النقل والافتداء فحسب بل في  
الابتكار والابدع أيضاً .

—••••—

## الريف السوري — محافظة دمشق

( الجزء الثاني )

أقضية القوطيين والزبداني وقطنا والقنيطرة

تأليف : أحمد وصفي زكريا

يقع هذا الجزء في ( ٦٠٠ ) صفحة من قطع الوسط يتخللها بعض الصور والخرائط  
الجغرافية . طبع في المطبعة السومية في دمشق سنة ١٩٥٧

تكاد المصادر العربية المعاصرة التي تبحث عن خطط بلاد الشام عامة والسورية  
خاصة أن تكون معدومة الأثر ، والموجود منها لا ينفع غلة ، ولا يزود الباحث

بما بنسبه منها . ولم يزل أكثرنا عالة على السلف ، يستقي معلومات جيلنا من مؤلفات وضعها أصحابها قبل قرون لأبناء عصرهم . وينقل الرواة عنهم وزر أخطائهم ، وينشرون دون تمحيص أو هامهم وأساطيرهم . ولا مندوحة لمن يريد التوسع في التحقيق من أن يعتمد المصادر الأجنبية ، ولا يتيسر ذلك إلا لقلة حذقت لغاتها ، ووقفت على أبحاثها ومؤلفاتها ، وتبقى الكثرة الباقية تتعسر بحسرة الحرمان ، وتبلغ بفتات موائد هذه الأبحاث .

وليس من الوفاء أن نحدد فضل المؤلفات العربية القديمة الباحثة عن خطط البلدان وعمرانها ، أو ننكر جهد أصحابها وإن أصبحت اليوم قليلة الجدوى وقاصرة عن الوفاء بحاجة عصرنا . وقد أمسينا اليوم في أشد الحاجة الى مصادر جديدة تهدي سيلنا وتقبل عثرتنا .

شعنا كلنا بنقص مراجعنا في هذا الباب ، وطالبنا بسد ثغراتها . وقد حقق بعض هذه الأمنية المجاعة الأستاذ أحمد وصفي زكريا ، مذ أخذ على عاتقه القيام بهذه المهمة ، وبأثر عمله بنشر سلسلة بحوث عن الريف السوري ، وأصدر الجزء الأول عن محافظة دمشق . وقد وفقه هذه المجلة حقه في حينه ، وقدرت للمؤلف جهده . وصدر الآن الجزء الثاني الذي نحن بصددده ، وفيه واصل المؤلف بحثه ، فوصف أفضية الغوطين والزبداني وقطنا والقنيطرة من محافظة دمشق ، معدداً قراها وجبالها وأوديتها وبنائنها ، وسارداً لمعاً من أخبارها التاريخية والأثرية ، وذاكراً نهضتها العمرانية والزراعية والثقافية والاجتماعية ، وقد جمع هذه المعلومات من مصادر عديدة ، وعززها بما استقصاه بنفسه طيلة سنوات عديدة وبما حققه تحقيقاً دقيقاً .

وإن من عانى الطباعة في بلادنا لا يستغرب ابتلاء الكتب بأغلاط مطبعة لا يسلم منها مطبوع مما أوتي محققه من الضاية ودقة الانتباه . وقد رأيت أن أشير إلى أهمها مع ما ظهر لي من ملاحظات وهي :

| الصفحة                                                                                                                       | الخطأ                                                                                       | الصواب                                                                                           |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٨                                                                                                                           | ممتد بينها                                                                                  | ممتد بينها •                                                                                     |
| ٢٥                                                                                                                           | بني فرقا                                                                                    | بني فوقا •                                                                                       |
| ٣٢                                                                                                                           | مساكير                                                                                      | مسكور ومساكر •                                                                                   |
| ٣٤                                                                                                                           | شمالي                                                                                       | غربي وجنوبي •                                                                                    |
| ٣٥                                                                                                                           | يثبت نهائياً حتى نهر يزيد من ماء بردى عند الربوة وما يتسرب منه قبل ذلك هو من حقوق أرض دمر • |                                                                                                  |
| ٣٦                                                                                                                           | شرقي قرية دمر                                                                               | جنوبي قرية دمر •                                                                                 |
| ٣٨                                                                                                                           | القعاطلة                                                                                    | الأعاطلة •                                                                                       |
| ٤٢                                                                                                                           | قناة بشر                                                                                    | قناة دير بشر •                                                                                   |
| ٤٣                                                                                                                           | على ثبوت ضمان الشمس والعنب وغيرها                                                           | على ثبوت ضمان المشمش وغيره • ولا يكون ضمان العنب إلا في فصل الصيف ولا خوف عليه وقتئذ من الصقيع • |
| ١٢٣ و ١٣٧ و ٢١٨ وغيرها قدسيا                                                                                                 |                                                                                             | آدسيا أو دسيا •                                                                                  |
| ١٣٧                                                                                                                          | في قرية دمر تقى بلبقيس                                                                      | في قرية بسيمة •••••                                                                              |
| ١٦٨                                                                                                                          | قناة أم أرائس                                                                               | قناة بيت أرائس •                                                                                 |
| ٢١٧                                                                                                                          | طاحونة السعدية                                                                              | طاحونة السعيدية نسبة إلى صاحبها سعيد شمدين •                                                     |
| ٣٦٧                                                                                                                          | بقسم                                                                                        | بقسم                                                                                             |
| ٤٣٢                                                                                                                          | دريل                                                                                        | دريل •                                                                                           |
| ٤٥٤                                                                                                                          | تل مرعي                                                                                     | تل مرعي •                                                                                        |
| ٤٨٧                                                                                                                          | خربة الأمباي                                                                                | خربة الأمبشة •                                                                                   |
| وجاء في ص (٢٥) (شاليس) تعريباً لاسم (Chalcis) اليوناني ،<br>والأفضل أن يقال (خلقيس) تمثيلاً مع نهج تعريب الأعلام اليونانية ، |                                                                                             |                                                                                                  |



أو أن يقال قنسرين الجنوبية تمييزاً لها عن قنسرين الشمالية التي كانت تعرف  
هي أيضاً في القديم باسم خلقيس (Chalcis) الشمال .  
ويؤخذ على الأستاذ المؤلف إهماله تنظيم فهرس شامل للأمكنة يسر على  
المراجع والباحث الاهتداء الى مطلبه .

نشكر للأستاذ المؤلف جهده الكبير ونود لو اقتدى به العاملون في بقية  
المحافظات السورية وهم أعلم من غيرهم بشؤون محافظاتهم وأولى منهم بالبحث فيها .

مفضل الحسني

دمشق

### ثلاثة علماء من شيوخ بني معروف

كتاب صفاته ١١٢ ، اخراج دار الفد للطباعة والنشر بيروت ، سنة ١٩٥٧

مؤلف هذا الكتاب الأستاذ عارف أبو شقرا من أفاضل بني معروف الأدباء ،  
فمن قبل فرّطت له مجلّتنا كتابه التاريخي الثمين وهو ( كتاب الحركات في  
لبنان الى عهد المتصرفية ) ، أما في هذا الكتاب الذي يفيد المؤرخين وعلماء  
الملل والتحل ، ويسد ثغرة في تاريخ أدبنا ، فقد بحث المؤلف عن ثلاثة من  
شعراء بني معروف ، ومما هم علماء ، لأن الشعر في عصر ضعف العربية كان  
من صنع الشيوخ في كثير من الأقطار العربية ، وهؤلاء الشعراء الثلاثة هم  
الأمير سيف الدين التنوخي والشيخ يوسف الكفرقوقي والشيخ الفاضل محمد أبو هلال .

وفي المقدمة تكلم المؤلف عن شعر بني معروف وخصائصه ، وعن ازدهار  
الأدب في العهد التنوخي بلبنان ، وعن التصوف المروفي الذي لم يمنع شيوخهم  
أولي العاظم من قتال الفرنجة تحت راية صلاح الدين الأيوبي . وقد أبد  
المصنف ذلك بكثير من الأدلة التاريخية . والمختارات الشعرية لا تخلو من  
أغلاط عربية يغلب على الظن أنها من مسخ النسخ ، ولذلك حرص المؤلف على  
تصحيح الشعر من الخطأ ، وعلى شرح الغامض منه ، فله أطيب الثناء على  
ما يبذل في خدمة العلم من عناء .

التنوخي

## النقود والبنوك في البلاد العربية

## «مصر والسودان»

محاضرات في مائة صفحة ومفتحة للقائما الدكتور نؤاد مرسي على قسم من  
طلبة معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة

تبسط الدكتور المحاضر في محاضراته ، فبين أهداف النقد في العالم ، وعلاقته  
بالاقتصاد الوطني ، وحالة النقد والاقتصاد في البلاد العربية ، وأوضح أن  
الاقتصاد في البلاد العربية اقتصاد تابع ومتماثل ، وأن الطابع الزراعي هو الغالب  
فيه ، وأنه لا يزال متأخراً ، والحق أن الاقتصاد العربي كان تابعاً ، ولكنه  
اليوم قد بدأ يأخذ طريقه التحرري ، وأصبح حرّاً وموجهاً في وقت واحد في  
كثير من الاقطار العربية ، وذلك لتأمين النهوض السريع .

ثم بين المحاضر مساحة الأراضي الزراعية في البلاد العربية ، وصافي انتاج  
الفدان والفرد ، وقال : إن الانقطاعية في الأراضي العربية هي السائدة ، وإن  
الملكنات الصغيرة في تدهور ، وإن الأراضي التي تروى بمياه الأنهر قليلة ،  
بالنسبة الى الأراضي التي تسقى بمياه الأمطار ، والتي يجب محصولها في كثير  
من السنين ، وهذا القول صحيح ، على أن الإقليم المصري قد حدد الملكية  
الزراعية ، وستحدد تدريجياً في كل البلاد العربية .

ثم بحث عن الصناعة في البلاد العربية ، وذكر أنها لا تزال هزيلة ، وأنها  
لا تستخدم أكثر من ٤ - ٦ ٪ من مجموع السكان ، وأن تلك الصناعة بدأت  
بالتقدم ، وقد يساعدها على التقدم وفرة اليد العاملة ، وبقصد بذلك أن كثرة  
اليد العاملة تنخفض من أجور العمال ، وعندئذ تكون كلفة الانتاج زهيدة  
بالنسبة الى الغرب ، وقوله هذا معقول ، على أن من واجب القائم على الصناعة  
أن يحسن إدارة أعمالها .

ثم بحث عن التدخل السيامي الغربي في الاقتصاد العربي ، عن طريق المصارف والنقل وغير ذلك ؛ وبين أن الأموال الأجنبية كانت مستثمرة بكثرة في عام ١٩٣٨ وما قبله ، وذكر مقدار الانتاج البترولي في البلاد العربية ، وتأثيره على الاقتصاد العربي ، وما هو الانتاج الهام في البلاد العربية ، وقبحة صادرات القمح ، وضعف التصدير ، وضآلة الادخار القومي ، وهذا القول ينطبق على البلاد العربية بصورة عامة ، ولكن صادرات اقليمي الجمهورية العربية قد تساوت تقريباً مع المستورد من الخارج ، والادخار في الاقليم المصري يسير سيراً مرضياً .

ثم خرج من هذا البحث الى بحث حالة النقود والمصارف في مصر والسودان وتاريخها وقال : إن النقود الورقية قد ظهرت في مصر لأول مرة في ابريل عام ١٨٩٩ ، وتعود الناس استعمالها تدريجياً . وفي عام ١٩١٦ انتقلت مصر رسمياً الى قاعدة المصرف بالاسترليني ، على انها قد اتخذت طريقها عام ١٩٤٩ في تحرير قدها من الاسترليني ، وهو ما جعلها ترفع مقدار التغطية الذهبية من ٨٧٤ و ٣٧٥ و ٦٠ جنيهاً في غابة عام ١٩٥٠ الى ٦٠٦ و ٥٥٢ و ٦٠٠ جنيهاً في عام ١٩٥٢ ، وذلك ضروري لاستبقاء الثقة في النقد المتداول وإن يكن للنقد المتداول ضمانات تأتي عن تصدير السلع ، وهذه الضمانة هامة في الاقليم المصري .

وبين المحاضر أيضاً تاريخ المصارف في مصر ، فقال : إن المصرف المركزي قد أنشئ عام ١٨٩٨ ، وكان هم الانكليز أن يجعلوه منافساً للبنوك التجارية ومسيطرأ عليها لمساعدتها . وودنا لو ان الدكتور مرسي تلخص نظام ذلك المصرف وبين سينات مواده . ثم قال : إن النقد السوداني الذي انفصل عن النقد المصري عام ١٨٨٥ قد عاد وارتبط به ، وأصبح التداول في السودان بالنقد المصري عام ١٨٩٩ . وذكر مقدار ودائع البنوك في مصر من عام ١٩٤٦ الى عام ١٩٥٢ ، وتجارة السودان مع مصر ومع الانكليز ، ومساحة الأراضي التي كانت تزرع قطناً في السودان من عام ١٩٢٥ حتى عام ١٩٢٦ ، وكانت

تلك المساحة ٨٠٩٠٣١ فداناً فارتفعت سنة ١٩٢٠ - ١٩٤١ الى ٢١٤٩٦٤٨ فداناً .  
وقد كنت أتمنى أن يتوسع الدكتور في بحث أسباب تأخر التجارة بين مصر  
والسودان ، وأسباب تقدمها بين السودان وانكثرة ، وأن يوضح أهم العوامل  
التي أدت الى زيادة مساحة الأراضي المزروعة قطناً في السودان ، وذلك لتعميم الفائدة .  
وبعد لقد أجاد المحاضر الفاضل في محاضراته المفيدة .



### البترول في البلاد العربية

محاضرات في ٢٦١ صفحة ألغاما الدكتور محمد جواد البوسي  
على قسم من طلبة معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة

أوضح الدكتور في تلك المحاضرات تاريخ امتيازات البترول في البلاد العربية ،  
والتزام الانكليزي الفرنسي ثم الامريكى عليها ، وتكاليف الإنتاج ، بالنسبة  
الى قيمة ما يستهلك في سبيله من البترول والفحم ، ومقدار البترول الاحتياطي  
العربي الذي يقدر بمقدار ٦٥٤٤ مليون طن أي ٤٢٥٢٥ في المائة من مقدار  
الاحتياطي في العالم البالغ ١٥٥٨٠ مليون طن ، ومقدار ما ينتجه كل قطر عربي  
منه ، وذكر المحاضر الاتفاقات التي وضعت بين الأقطار العربية التي فيها بترول  
والشركات المستثمرة له ، ودوافع الاحتكار الناتجة عن الحاجة والتجارة  
والاستعمار ، وكيف أن الشركات كانت تحدد الثمن لمصلحتها ، ولم تترك للدول  
صاحبة البترول أي شأن في تقرير السياسة العامة للشركات .

وأوضح أيضاً تطور صناعة البترول وآثارها في الاقتصاد العربي ، ومتى وأين  
بدأ البحث عن البترول العربي واستثماره ، والزيادة المضطردة في الإنتاج بسبب  
الطلب العالمي عليه ، وذكر أن أنابيب البترول العراقية التي تتصل بالبحر المتوسط



تصب فيه ١٤ مليون طن سنوياً ، وأن أنابيب البترول السعودية تصب فيه أيضاً ١٥ مليون طن ، مع العلم بأن هذه الكمية هي دون نصف الإنتاج ، وأن ربح سورية ولبنان والأردن من البترول الذي يمر في أراضيها لا يزيد على مليون و ٨١٥ ألف دولار فقط .

ومما جاء في المحاضرات أن معامل التكرير في البلاد العربية تكرر ٣٢٥٧ مليون طن مع أن الكميات المستهلكة في البلاد العربية المنتجة للبترول كانت عام ١٩٥٢ خمسة ملايين و ٧٢٠ ألف طن ، وهذا يعني أن الشركات المستثمرة تبيع البترول المصنوع ، بكميات وافرة ، خارج البلاد العربية ، ولم يسه المحاضر عن ذكر أسواق البترول العربي الذي يصدر إليها ، وأرباح الشركات المستثمرة . ومما ذكره أيضاً ما تدفعه الشركات إلى العمال العرب من الأجور ، وما تقدمه إليهم من المساعدات ، وقد كان من المفيد أن يبين ، عند ذكر ذلك ، نسبة ما تدفعه من الأجور وما تقدمه من المساعدات ، إلى الربح الفاحش الذي تحصل عليه ، ذلك الربح الذي ضاع على حكومات البلاد المنتجة . وكانت أيضاً من المستحسن أن يبين القيود الاستعمارية التي تقيد بها الشركات وحكومات الشركات بلادنا العربية المنتجة وأضرارها على الأمة العربية .

وقد أحسن الدكتور العبوسي في قوله : « فإذا لم تقم الأجيال الحاضرة في هذه الأقطار بإعادة تكوين هذا العنصر المهم من عناصر رأسمال الأمة العربية ، طبقاً للمبدأ الذي جئنا في الإشارة إليه فإنها تكون قد فرطت وأي تفريط في حقوق الأجيال التي ستعقبها الخ » ( ص ٢٣١ ) .

وهذا لعمرى قول حق ، وقد أصبح من الواجب على الأمة العربية أن تنظر نظرة جدية إلى هذا الموضوع الهام ، وأن تتخذ الوسائل المؤدية إلى الاستفادة فائدة كبرى من هذه الثروة القومية العظيمة .

وأحسن الدكتور أيضاً في قوله : « انه يجب استخدام الدخول الناتجة عن البترول ، في تنمية القوى المنتجة في الأمة ، من مادية وبشرية ، تنمية تمكنها في المستقبل من تعويض النقص الذي يحدث في هذا المصدر عندما يبدأ بالتناقص ، أو عندما ينفد نهائياً ( ص ٢٣٢ ) ، أو عندما تقوم الذرة مقامه » ( ص ٢٣٢ ) .

وهذا رأي شديد ولا ريب ، يجب على كل الحكومات المنتجة أن تنتبه اليه ، لأن بقاء الأمة العربية فقيرة ، مع أنها تزيد مجارة العالم في الميدان الحضاري ، لا يجوز مطلقاً .

وفي الحق أن هذه المحاضرات قيمة ، وأن الدكتور قد صرف جهوداً طيبة في تهيئتها .

منير الشريف

# آراء وأنباء

## مخطوطة جديدة من تاريخ داريا

أصدر المجمع العلمي العربي بدمشق ، عام ١٩٥٠ ، « تاريخ داريا » للقاضي عبد الجبار بن المهنا الخولاني ، المتوفى بعد سنة ٣٦٥ هـ ، بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني .

اعتمد المحقق في إخراج النص بومئذ على مخطوطة من الكتاب وجدت في المتحف البريطاني ، رقمها ٣٦١٦ . ومعلوم أن إخراج نص ما عن مخطوطة واحدة ، ليست بخط المؤلف ، ولا قرأها أو صححها من العلماء ممن يوثق به ، مغامرة لا تخلو أحيان كثيرة من الخطر ، ولا يسلم صاحبها من الزلل . لذلك فات الأستاذ المحقق أشياء كثيرة ، رغم ما بذل من جهد مشكور في التحقيق .

وفي سنة ١٩٥٦ عثرنا في مكتبة جامع الزيتونة بتونس على مخطوطة جديدة من تاريخ داريا . فصورناها لمعهد المخطوطات العربية ، آمليين أن تتاح لنا الفرصة لمقابلة المطبوع بها . وبانتظار ذلك نوّهنها بها في كتابنا « المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة » عند الكلام على ابن المهنا .

ثم عكفنا على دراسة المخطوطة ومقابلة المطبوع بها . فوجدنا أنها مخطوطة عتيقة ، صحيحة ، نقلت من أصل عتيق جيد ، وأن النسخة من رواية ابن عساكر مؤرخ دمشق ، عن ابن الأكفاني ، عن الكثاني ، عن ابن طوق الداراني الطبراني ، عن المؤلف القاضي عبد الجبار الخولاني .

وقد أثبت على النسخة سماعات كثيرة لعلماء أجلاء من علماء دمشق في القرن السادس والقرن السابع . وأقدم هذه السماعات سماع ابن عساكر على شيخه ابن الأَكفاني وهذا نصه :

« سمع جميعه مني الشيخ أبو القسم علي بن الحسن بن هبة الله بقراءته عليّ »  
« من أصل سماعي . وكتبه هبة الله بن أحمد بن محمد الأَكفاني بخطه »  
بدمشق في المحرم

« من سنة عشرين وخمسين مائة لهجرة نبينا محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم . »  
فيكون ابن عساكر قرأ هذا الكتاب على شيخه وعمره احدى وعشرون سنة ،  
لأنه وُلد سنة ٤٩٩ هـ .

وثمة سماعات كثيرة أخرى بعضها بخط البرزالي الاشبيلي ( محمد بن يوسف بن محمد ) وغيره ، في مسجد بني عباس ، ومسجد أبي سليمان الداراني بداريا ،  
وجامع دمشق وغيرها .

وقد قوبلت هذه النسخة على أصلها . وأثبت في آخرها : « قوبل فصيح بصحة أصله . والله الحمد والمنّة » .

ويجب أن نذكر أن في آخر النسخة أيضاً زيادات ابن الأَكفاني على تاريخ داريا .  
وعلى الجملة فإن هذه النسخة مما يطمان اليه من الناحية العلمية . فلما قابلنا المطبوع بها تبين لنا ما يلي :

- ١ - في المطبوع أسانيد محرقة ، سقط منها رواة كثيرون .
  - ٢ - وفيه نقص في الأحاديث والروايات .
  - ٣ - والنص فيه مضطرب غير مستقيم ، لا يتتابع الكلام فيه .
- ولن أذكر هنا الأسانيد المحرقة الناقصة ، ولا الكلمات المصحفة ، فإن هذا يطول . وسأكتفي بذكر أمثلة عن النقص في النص ، وعن عدم استقامة الكلام فيه .



## آ- النقص في الأحاديث والروايات

- ١- في ص ٣٨ س ٦ وود في المطبوع ما يلي :
- سألتُ بعض ولد أبي ثعلبة قال : ناشر بن جرثوم .  
وجاء في المخطوطة التونسية :
- سألتُ بعض ولد أبي ثعلبة عن اسم أبي ثعلبة فقال : ناشر بن جرثوم .
- ٢- في ص ٥٨ من المطبوع ما يلي :
- ... ومعه امرأته أم حرام .  
أنها سمعت رسول الله ... يقول :
- إن أول جيش يغزون من أمي مدينة قيصر مغفور لهم . قالت أم حرام :  
وأنا منهم ؟ قال : لا .
- وجاء في المخطوطة التونسية ما يلي :
- قال عمير فحدثتنا أم حرام أنها سمعت رسول الله ... يقول : إن أول جيش  
يغزون البحر قد أوجبوا . قالت أم حرام : يا رسول الله ! أنا منهم ؟ قال :
- أنتِ منهم .
- ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أول جيش من أمي يغزون  
مدينة قيصر مغفور لهم . قالت أم حرام : وأنا منهم ؟ قال : لا .
- فانظر هذا النقص الكبير في المطبوع .
- وفي هذين المثالين كفاية .

## ب- اضطراب النص

يبدو أن أصل التحف البريطاني كان دشنا ثم جمع . ولم ترتب أوراقه  
كما ينبغي فجمعت دون تدبير النص ومتابعة الكلام . فما كان ينبغي أن يكون

في أول الكتاب جعل في آخره . وتنبه الأستاذ المحقق مرة الى عدم استقامة النص ( انظر حاشية ص ٣٨ ) ولكن جهوده التي بذلها والمصادر المخطوطة والمطبوعة التي ذكر أنه رجع اليها لم توصله إلى النص الصحيح .

وها كم بعض الأمثلة :

أ - ص ٣٨ :

سألت بعض ولد أبي ثعلبة [ عن امم أبي ثعلبة فقال ] ناشر بن جرثوم .  
ثم يلي ذلك في نسخة تونس :

أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر ، ثنا أبو زرعة قال : غزا أبو ثعلبة  
القسطنطينية مع يزيد . . . . .

وقيل إن أبا ثعلبة كان يسكن . . .

قال أبو علي : وأرى ولده انتقلوا . . .

هنا تنتهي ترجمة أبي ثعلبة . وليس صحيحاً ما ذكره المحقق أن في ص ٥٥  
بقية حديث أبي ثعلبة .

يلي ذلك في التونسية :

ومن النساء بداربا هند الخولانية .

وقد جاء هذا النص في المطبوع في ص ١٠٢ بدلاً من أن يكون في ص ٣٨ .

ثم جاء : وأم مسلم .

وقد جاءت في ص ١٠٣ من المطبوع .

يلي ذلك في التونسية :

ذكر التابعين الأكابر .

وقد جاء في ص ١٠٣ من المطبوع .

فما ورد في ص ١٠٢ ، ١٠٣ إلى ص ١١٦ ينبغي أن يكون في ص ٣٨

وما بعدها .

٢- في ص ١١٥-١١٦ من المطبوع :

حدثنا عبد الغافر بن سلامة الحمصي . ثنا كبير بن عبد ( في التونسية : عبيد ) الله . . . ثنا بقية بن الوليد ، عن عبيد بن أبي سليمان :

بعد كلمة أبي سقط في المطبوع . وقد اتصل السند بسند آخر .

في التونسية : . . . عن عبيد | بن أبي حكيم ، حدثني عطاء بن أبي مسلم الخراساني . . . حدثني أبو ادريس قال : جئتُ الى حمص . . .

وهذا السند موجود في ص ٥٤ من ٧ من المطبوع . يبدأ من أبي حكيم ويستمر .

فما جاء في المطبوع في ص ١١٦ ينبغي أن يكون في ص ٥٤ .

وليس هنا مجال لسرد أمثلة أخرى لهذا الاضطراب في النص الذي نيجده في المطبوع . وهذان المثالان يدلان أن النص المطبوع مشوش ، مضطرب ، غير مستقيم . اختلطت أسانيده بعضها ببعض ، وكذلك دخلت الترجمات فيه بعضها ببعض ، هذا عدا عن السقط والنقص من ناحية ، والتجريف والتصحيف من ناحية ثانية .

ومن المؤكد بعد هذه الملاحظات ، أن تاريخ داريا المطبوع لا يمكن الاعتماد عليه في دراسات علمية ، والمرجو أن يُعاد طبعه عن المخطوطة التونسية .

ولا حاجة الى القول أن هذه الملاحظات لا تقدر في علم الأستاذ الجليل الأفغاني ، فلقد بذل جهوداً كثيرة لتحقيق هذا النص الصغير . وتحقيق المخطوطات بحر بعيد الغور لا يحيط به أحد .

صالح الدين المجد

## من نواذر المخطوطات المغربية

الأستاذ عبد العزيز الميمني من أعضاء مجمعنا الثقات في الأدب ولغة العرب ،  
وسمط الآلي من مصنفاته من مراجع العلماء والأدباء . وهو كثير الرحلة في  
طلب العلم ، والبحث عن كنوز مخطوطاتنا العربية ، وفي زيارته الأخيرة لدمشق  
حرسها الله ( سنة  $\frac{١٣٧٧}{١٩٥٨}$  ) ، سأله في المجمع العلمي أن يحدثنا ببعض ما عثر عليه  
من نواذر مكتبات المغرب لتنظم لقراء مجلتنا من لآلئها سمطاً جديداً ، فبدأ  
بوصف نواذر من مكتبة الرباط العامة جلبت إليها منذ نحو شهرين من خزانة  
الزاوية الناصرية بجمكروت منها :

١ - كتاب ( حذف من نسب قريش ) لمؤرخ السدومي نسخ سنة ٢٥٥ للهجرة ،  
وقد ذكره بعضهم بالقاف ( حذق ) ، ولكنه في هذه النسخة الجليظة القديمة  
بالفاء الواضحة ، وقد ذكر فيها بالفاء مرتين ، ولعل ( حذف ) بمعنى نبذة ،  
وهو معنى لم تثبته المعاجم .

٢ - مجلدة تشتمل على عشر رسائل نفيسة :

الأولى منها : كتاب ( الموجز ) في النحو لأبي بكر بن السراج .  
والثانية : كتاب ( الموفقي ) لابن كبسان ، نسبة للموفق بالله .  
والثالثة : كتاب ( الكتاب ) وهو مضبوط بتحقيق التاء ، لا ( الكتاب )  
جمع كاتب كما نشرته البسوعية ببيروت ، ومعنى الكتاب هنا الكتابة ، وهو  
لابن درستويه أبي محمد عبد الله بن حفص .  
والرابعة : كتاب ( النحو ) مع زيادات لأبي علي لكره بضم اللام لا ( لغده )  
كما هو مشهور به .

والخامسة : كتاب ( المجاه ) لابن السراج .



- والسادسة : كتاب ( الياه في الهجاء ) لابن درستويه .
- والسابعة : كتاب ( المذكر والمؤث ) للمفضل بن سلمة .
- والثامنة : كتاب ( المقصور والممدود ) لأبي عمر الزاهد المطرزي علام ثعلب ، وهو محمد بن عبد الواحد .

- والتاسعة : كتاب ( العروض ) لابن السراج .
  - والعشرة : كتاب ( القوافي ) لأبي القاسم التميمي .
- ففي هذه المجموعة النفيسة ثلاثة كتب لأبي بكر بن السراج وهو محمد بن السري .

### مكتبة جامع القرويين

وأما مكتبة جامع القرويين بفاس المحمية فمن نقائسها :

- ١ - كتاب ( المغازي ) رواية بونس بن بكير عن محمد بن اسحق وغيره وليس فيها منه إلا أربعة أجزاء الثاني والثالث والرابع والخامس ، وهي بخط النسخ على الورق لا الرق ، وفيها سماعات من القرن الخامس والسادس .
- ٢ - ( كتاب السماء والعالم ) لأبي عبد الله محمد بن أبان بن سيد اللخمي القرطبي ( - ٣٥٤ ) ومنه السفر الثالث وحده ، وهو قديم بالـ ، وكان هذا الكتاب الجليل في ١٠٠ جزء ، وهو أصل المخصص لابن سيده ، يكاد يكون قد قله نقلاً ، وقيل بل سلخه سلخاً ، ويتألف هذا الجزء الثالث من ١٧٢ ورقة ، والصفحة منها ٢٩ سطراً عريضاً ، فهو بقدر مجلدين ضخامة ، وهو منقول عن نسخة الحكم المستنصر تليد أبي علي القالي الذي طلب من المشرق لتعليقه .
- ٣ - ( مختصر العين ) : لأبي بكر الزيدي الاشبيلي قله عن نسخة أخيه أبي محمد بن السيد البطليوسي وهي نسخة جليظة على رق الغزال ، في مجلدة ضخمة .
- ٤ - كتاب ( الألفاظ ) لابن السكيت برواية ثعلب عنه ، وفي آخر الجزء الأول منه : قرأت جميع هذا السفر على أبي محمد بن السيد البطليوسي رضي الله عنه

في منزله ببلنسية حرسها الله ، وكان الفراغ من قراءته سنة ٥١١ هـ ، والنسخة على رق ، ومثل هذا في آخر الجزء الثالث منه .

٥ - سير ابراهيم بن محمد الفزاري : الجزء الثاني ، رواية ابن مروان على رق في ١٨ ورقة ، وعليه خط ابن بشكوال ، وكتبت نسخة هذا الجزء سنة ٢٧٠ هـ .

٦ - كتاب المسلسل ( بمعنى المداخل ) للتميمي أبي القاسم ، وهو مؤلف من ثمان أوراق بخط الفاذازي من وزراء الأندلس .

٧ - الكتيبة الكامنة في شعراء المئة الثامنة : في الأندلس للسان الدين ابن الخطيب وهي نسخة كاملة .

٨ - مختصر أبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهرري رواية أبي اسحق بن هند بن سعيد بن عثمان المدني ، وهو من فقه الموالك ، وفي آخره : وكتب حسين بن يوسف عبد الإمام الحكم المستنصر بالله سنة ٣٥٦ هـ .

٩ - المسائل والأجوبة لابن السيد أبي محمد البطليوسي مجلد مغربي مأكول .

١٠ - كتاب التاج للجاحظ مؤلف من ١٢ رقاً ، مما يدل على صحة نسبة التاج للجاحظ المطبوع بمصر .

### مكاتب تونس

١ - ديوان النابغة الذبياني ، نسخة منه قديمة جداً بروايات أئمة اللغة ، في الأحمدية بتونس .

٢ - الذخيرة لابن بسام : المجلد الثاني منه ، وهي نسخة جليظة .

٣ - شرح حماسة الأعلم الشنمري ، وعليه خط ابن دحية بالقراءة سنة ٥١٣ هـ .

٤ - كتاب ( التيسير ) لأبي عمرو الداني نسخة جليظة جداً ، وعليها خط ابن سعادة .

٥ - نيل الابتهاج بتطريز الديباج للتبكي ، مسودة المؤلف أهداها للمصري صاحب نفع الطيب .

٦ - الباب لابن الأثير نسخة جليظة جداً عليها طرر لابن خلكان ، ولرضي الشاطبي ( - ٦٨٤ هـ ) . وقد طبعه القديمي بمصر .

هذا ما نسقطناه من المبنى الجيّد من جواهر الأسفار النادر ، وفي بلاد العرب المغربية من العقيدة الراسخة والعروبة الصادقة والألسنة الفصاح والمفردات الصحاح ، وفيها من نواذر المخطوطات التي لا تزال في شرقنا العربيّ مجهولة ، وفي خزائن مكنتات المغرب مدفونة ، فيها من ذلك ما يستهوي القلب والعقل ، ويحمل على الرحلة اليها ليطلع الخلف على تراث السلف ، فنحن الى اكتشاف الأسفار أحوج منا الى اكتشاف الآثار ، وجزى الله أخانا الميمني هذا المفتون بالعلم والأدب والعربية والعرب خير الجزاء .

التروحي

### نجمة الرائد

( أو نظرة على قصيدة العروس وأخواتها )

قرأت ما كتبه الأستاذ عبد العزيز الميمني جالياً<sup>(١)</sup> عن « العروس » وباحثاً عن صاحبها « القناص » ، ولقد أجاد فأفاد . والعاجز لا يستنكف أن يعترف بقصور بابه ، أو أن يتراجع عما انتشر من نقثات يراعه ، فالحنى أحق أن يتبع .

تعرض الأستاذ ببعض ما وقع في طبعته<sup>(٢)</sup> غلطاً عرقاً ، فبين وجه الصواب واستمدّ في ذلك من نسخة دار الكتب وما نقلوه عن مختصر الطبقات للمبارك

(١) انظر مجلة الجمع العلمي العربي . المجلد ٣٢ ص ٦٩٢ .

(٢) انظر الطرائف الادبية . مطبعة البنة . القاهرة ١٩٣٧ .

ابن أحمد . على أن ما بقي من هذا القيل أكبر وأكثر بالنسبة الى ما وقف  
لتصحيحه . وبعد أن فتح الباب لم يكن في ندحة من تصحيح أغاليط أنا ذا كرها  
فما يلي ، إذ كان حقها أن تشطب في أول وهلة حتى يتم جلاء تلك « العروس » .  
وأعاذني الله من رمي الكلام على عواهنه فأقول :

- ١ - جاء في ص ١٠٣ : « أجش مغنطق » البيت . وفي الشرح - « المغنطق  
والمغندق والمغندوق الممتلئ الكثير الماء من السحاب » - وكتب الأستاذ بالهامش  
- « الأوتان لم يعرفا » - يعني « المغنطق والمغندق » بالقاف . نعم لم يعرفها  
أصحاب المعاجم ، والأستاذ زعمها صحيحين بالقاف ، والحجة في ذلك ما ورد في النسخ  
القديمة التي عول عليها ونوّه بها . والذي يراه العاجز أن الصواب بالقاف دون  
القاف ، وتلك النسخ مغلوطة . فقد ورد عند المجد<sup>(١)</sup> في باب الفاء مانصه  
- « المغندف الشديد الظلمة كالمغندف » - ثم راجعت نسخة متأخرة<sup>(٢)</sup> في  
خزانة المجمع الآسيوي بكاكتا فوجدت الكلمة فيها بالقاف ، وقد سقط منها « المغندف » .
- ٢ - وجاء في ص ١٠٥ في تفسير البيت ال ١٦ مانصه : « المراكولة نسخة  
العظيمة الوركين الضخمة المعجزة » - وكتب عن قوله « نسخة العظيمة » -  
بالهامش : « كذا ولعله الضخمة » - ولكنني أخاف أن تكون « نسخة »  
محرقة عن « الحسنه » إذ فسروا المراكولة بالحسنة الجسم أيضاً .
- ٣ - وقد ورد في شرح البيت السابق أيضاً - « والأشرة ماء الأسنان »  
وطبق عليه بما نصه - « كذا بالهاء ولا يعرف » - يعني الأشرة - والظاهر  
من صنيعه أنه أثبت بالهاء - وأخاف أن تكون علامة الإهمال زعمها الأستاذ  
هاء أو كتبها الناسخ هكذا فأخطأ وأدم . وجاء في النسخة الآسيوية  
- « والأشرة ماء الأسنان » - بلا هاء وهو الصواب .

(١) راجع القاموس .

(٢) مخطوطة رقم A. 948 II



٤ - وجاء في ص ١٠٧ في شرح البيت ال ٢٤ - « يصف الحراس والحجب (?) »  
والأستاذ يقول في التعليقة - « يريد الحجاب جمع حاجب البيت » - والظاهر  
أن الناسخ أخطأ في إسقاط التاء ، وفي النسخة الآتية - « الحجة » -  
على الصواب .

٥ - وفي ص ١٠٩ :

« في قصرها غرف من تحتها سقف » البيت

وكتب الأستاذ عن سقف بضم السين والقاف مانصه - « جمع سقف عامية ،  
والمعروف سقوف » . فقد أغرب في ذلك إذ ورد في قراءة الجمهور : « سقفاً  
من فضة ومعارض عليها يظهرون <sup>(١)</sup> » - بضم السين والقاف ، وقد سارت تلك  
القراءة مسير الشمس ، ولئن كانت لغة القرآن عامية فأين الفصحى ؟ ( وانظر :  
النشر للجزري ج ٢ ص ٣٦٩ وأي كتاب في التفسير واللغة ) .

٦ - وفي ص ١١٢ ، في الشرح : « يعني القنان ( كذا ) والاقداح » -  
وقال بالهامش - « يريد القناني » - ولا يخفى ان « القنان » بلا باء من أغلاط  
الكتابة ولا بد من ردها الى الصواب وان تكتب بالياء .

وكان العاجز كتب في مقال نشرته مجلة « معارف » <sup>(٢)</sup> بأعظم كره أن  
الصواب « قواقرم » بالزاي ( الطرائف : ص ١١٤ ب ٧٦ - « قواقرم » ) .  
وكنت أنشأت مقالاً آخر طبع في مجلة « برهان » <sup>(٣)</sup> بدعلي ، يدور حول  
ما وقع في القسم الأول من الطرائف الأدبية من أوهام عن لي تصحيحها  
ولا بأس أن أذكر هنا طائفة منها ، والشئ بالشئ بذكر ، فانظروا الصفحات  
الآتية من الطرائف :

(١) سورة الزخرف ، الآية ال ٣٣

(٢) ج ٧١ عام ١٩٥١ م ( دار المصنفين )

(٣) ج ٢٩ عام ١٩٥٢ م ( ندوة المصنفين )

ص ١٥ - قوله :

وجاؤا بماء بارد وبغلة فيالك من غل صبيحه عبر  
قال الأستاذ - «وعبر جمع عبرة أو بالفتح الدمع» - قلت الصواب «عبر»  
بالمعجمة كما ورد عند الشهرستاني في الملل<sup>(١)</sup> والنحل والآلومي في بلوغ الأرب<sup>(٢)</sup>  
وهو المحفوظ في الرواية عند ابن حبيب وجاء بهامش الأصل من كتاب المحبر<sup>(٣)</sup> له  
- وهو أقدم المصادر - مانعه - «جمع عبرة من التراب» - والأصل الذي  
قل عنه الأستاذ لا يخلو من تصحيف غير أن هذا التصحيف ليس بأقل إجابة  
عما وقع للأصمعي في شعر<sup>(٤)</sup> الخطيئة ولجابر بن هبة الله<sup>(٥)</sup> القاضي في قول  
الحريري في مقاماته .

ص ٢٦ - قال الأستاذ في ترجمة الشنفرى<sup>١</sup> - «وهو علم وقيل لقب»  
- ثم نبه بالهامش على ما ورد في «الكز المدفون» ومما أن اسمه «عمرو بن  
يراق» وقد غلط فيه العيني أيضاً كما غلط من زعم أن اسمه ثابت بن جابر  
(انظر الخزانة : ج ٢ ص ١٦) . ومما هو جدير بالذكر أن ابن السيد البطليوسي  
يقول : «اسمه عمرو بن عامر» (انظر الاقتضاب : ص ٤١٧ بيروت) ويظهر  
من سياق كلامه الجزم بذلك حتى أنه لا يلتفت إلى قول آخر في الباب مع  
خبرته الواسعة وإطلاعه الكبير، وقال ابن رشيقي : «اسمه عامر بن عمرو الأزدي» -  
(العمدة ج ١ ص ٢٩٩) .

(١) انظر ص ٤٤٣ طبعة لندن وهامش كتاب الفصل ج ٣ ص ٢٣٥ مصر .

(٢) انظر : ج ٢ ص ٢٨٧ .

(٣) انظر ص ٣٢٠ طبعة دكن - الهند .

(٤) الزهر : ج ٢ ص ٢٢٣ . مصر .

(٥) راجع طبقات الثانية ج ٤ ص ٢٩٦ .

ص ٣٤ - قوله : « عليه 'نساري' على خوط نبعة » - البيت .  
 جاء فيما علق عليه الأستاذ - « 'نساري' من ريش نسرٍ ولكني لم أجده في المعاجم » -  
 قلت ورد في اللسان عن ابن الأعرابي - « من أسماء العقاب النسارية شُبّهت  
 بالنسر » - ( ج ٧ ص ٥٩ ) وهذا النص يزيد الأمر وضوحاً .

ص ٦٤ - قوله : « طاوية جنبي فُراعٍ عثجل »  
 وفي الشرح - « الفُراع حوض من آدم شَبّه جنبيها به » - وقال الأستاذ في  
 تعليقه - « قوله الفراع حوض لا أعرفه . وفي مستدرك التاج الفراع بالكسر  
 ماعلا من الأرض وارتفع وجمعه فرعة » .

لا أظن الأستاذ أن يقول « لا أعرفه » إلا بعد أن أفرغ جهده في البحث  
 والتنقيب عن هذه الكلمة وكيف لا وهو بجثّة سباق غايات . ولو أنه تأمل لمحةً  
 واحدة في التطبيق بين الكلمة ومعناها الوارد في الشرح ، لسنح له أن المعنى  
 يقتضي مادة تدلّ على معنى السعة والخلاء دون معنى الارتفاع والعلاء . وقد  
 عنّ لي على هذا الوجه أن الحوض يؤول بمناه إلى « الفراغ » بالعين المعجمة  
 دون « الفراع » بالعين ثم راجعت اللسان فأدهشني هذا النص عن الأصمعي :  
 « الفراغ حوض من آدم واسع ضخم ، قال أبو النجم :

طاف به جنبي فراعٍ عثجل

ويقال عنى بالفراع ضرعها أنه قد جف ما فيه من اللبن ففطن » - ( ج ١٠  
 ص ٣٢٨ والتاج - ج ٦ ص ٢٦ ) والصواب أن تضبط الفاء بالكسر .

ص ٨٢ - جاء في شرح البيت الـ ٨ من لامية ابن الرقاع :  
 « قال أبو يوسف سمعت هشاماً المكفوف يحكي [ عن ] أبي عمرو عن  
 الأصمعي ( كذا ) وكذلك الادواء مضمومة نحو النحاز والرُداع والمكاع والقلاب ،  
 قال أبو عمرو لا هو السواف بالفتح » .

نبه الأستاذ بالهامش على تصحيح العبارة وإصلاحها بمراجعة المعاجم . وانه  
لصحح مفاريد مصحفة « كالبحار والركاع » وما إليها . فردّها الى صورها  
المحفوظة في الأصول اللغوية فاستحق منا جزيل الشكر وجميل الذكر ؛ إلا أنه  
زاد حرف « عن » بين القوسين المرتبين ، وبمجرد ضبطه هذا استفحل الأمر ،  
وحيث لم يبد له وجه الصواب زاد « كذا » بين القوسين . وإنما تنكشف هذه  
الغمّة بمراجعة اللسان إذ وردت فيه تلك العبارة بنصّها هكذا : قال ابن السكيت  
( وهو أبو يوسف ) سمعت هشاماً المكفوف يقول لأبي عمرو أن الأصمعي  
يقول السواف بالضم ويقول الادواء كلها جاءت بالضم نحو النُحَاز والدكاع  
والزكام والقلاب والخُمال ، قال أبو عمرو لاهو السواف بالفتح » - ( ج ١١ ص ٦٦ ) .  
فالظاهر أن يكون التصويب على هذا النقط « . . . . . » يحكي لأبي عمرو  
عن الأصمعي [ يقول السواف بالضم ] وكذلك الادواء كلها « . . . . . » .  
ثم بقي هناك ما يستحق النظر وذلك أن الأستاذ أثبت بالهامش تصحيفات  
الأصل ومن بينها « الركاع » فزعم أن الصواب « الرذاع » وأرى « الدكاع »  
بالدال هو الصواب ، ولا يخفى ما بين الحرفين الدال والراء من الشبه في الخط .  
و « الدكاع » معال بأخذ الأجل ( انظر اللسان ج ٩ / ٤٤٥ ) ويؤيدني ما حكاه  
صاحب اللسان عن ابن السكيت وقد مرّ .

ص ٩٩ - قوله « زناء الحاميين » - ضبطه الأستاذ بكسر الزاي والصواب  
أن يضبط بالفتح ( انظر المعاجم ) .

ص ١٠٠ - قوله : « مستضرع ما دنا منه من مكنت » -  
وجاء في الشرح - « . . . . . مكنت فهو خارج والمكنت الخاضع » -  
قلت : الصواب « مكنت » والاكتنات : الخضوع والرضى ( راجع اللسان  
ج ١٠ ص ٩١ والتاج - ج ١ ص ٥٧٩ ) .  
وهذا آخر ما صنع لي في الباب ، والله الموفق للصواب .

أبو محفوظ الكرمي معصومي



## ملاحظات

على الجزء الثالث من كتاب الوافي بالوفيات

لملاح الدين خليل بن أبيك الصقدي

باعتناء الأستاذ ( دهرينغ )

— ) —

على اثر صدور هذا الجزء عام ١٩٥٣ طالعته ولاحظت عليه ملاحظات لم أرها في جداول الخطأ والصواب المدرجة في آخر الكتاب . ولم أحاول يومذاك نشرها ، بل اكتفيت بعرضها على العالم المستشرق ( هـ . ريتز ) الذي كان له الفضل في التنويه بهذا التاريخ والترغيب في طبعه .

وقد رأيت الآن أن أبث هذه الملاحظات الى مجلة المجمع العلمي العربي ، فلعل في نشرها فائدة للقراء .

من ٩ :

وطال بنا حيناً ورق حديثنا ودارت علينا بالرحيق المرافف  
وصوابه : ( وطال تناجينا ) .

من ١٢ :

عن ان الأموات مروا وأبقوا غصصاً لاتسيفها الأحياء  
وصوابه : ( غير أن الأموات ) .

من ١٢ :

إنما نحن بين ظفر وناب من خطوط أسودهن ضراء  
ولعله : ( أسودهن جراء ) جمع جرو<sup>(١)</sup> .

(١) لعل الأصح ضراء كما وردت في الأصل ، وهي جمع خرو بالكسر وهو الكلب الضاري ويجمع على ضراء . ( لجنة اللغة )

ص ٣١ : لهذا يرجع عن مثلك بالمدحة مثلي ، والصواب : ( فلذا يرجع ) .  
 ص ٥٠ : وكلما تنامي الإنسان له في المطعم وتأنف ، ولعله : ( وتأنق ) بالقاف .  
 ص ٥٢ : ( ويحتاجون الى عصي ) وقد وضعت ضمة على العين ، والصواب :  
 كسر العين .

ص ٥٤ : وقد صلبوا ابن الكازروني وفي حلقه جرة خمر ، وأظن أن  
 الجرة في عنقه لا في حلقه .

ص ٦٤ : ورسائل الاسطرلاب ، لعلها : ( ووسائل الاسطرلاب ) .  
 ص ٦٩ :

حسام لابن رائق المرجي حسام التقي أيام صالا  
 ولعلها : ( أيان صالا ) .

ص ٨٢ :

وأنت بعدها قوارع أخرى خضمت أنفس لها حين حلت  
 وتلتها قوارع باقيات سثمت بعدها الحياة وملت  
 ووضعت ضمة على تاء الحياة ، والأولى أن تكون منصوبة . ويعود الضمير في  
 سثمت الى الأنفس في البيت الأول .

ص ٨٩ : في ترجمة محمد بن سعد الديباجي المروزي أنه توفي سنة تسع  
 وست مائة بعثة بابيه فسقط على وجهه ، ولعل العبارة : ( عثر بعثة بابيه ) .  
 ص ٩١ :

إذا ارتضت في علم فصنه عن الوري لأنك قبل الخدق في الناس نابغا  
 ولعل الأولى : ( ولا تك قبل الخدق ) .

ص ٩٢ :

اسمع نصيحة من أوليته نعا يخاف كفرانها ان كف أو منركا  
 والله لا امتد ملك مد مالكة علي رعبته في طله شبكا

هكذا وردت كف وترك بالبناء للمجهول . ووردت طله بالطاء وبالفتح .  
ولعل الصواب : بناء كف وترك للمعلوم بمعنى ترك النصيحة ، وبـ ( ظله ) بالطاء .  
ص ٩٥ :

أما ترى الفضل يستدعي بوقته حث الكؤوس وينمي عهد فاجره  
والصواب : أما ترى الفصل بالصاد . ولعلها من خطأ المطبعة .  
ص ١٠٢ : ورد في ترجمة ابن الديلمي العبارة الآتية : ( وله نظم وكان ( له )  
من أعيان المعدلين والعدالة ينفذاد منصب كالفضاء ) . وقد زاد الناشر كلمة له  
ليستقيم المعنى . وأرى أن المعنى يستقيم دون هذه الزيادة ، على أن تقرأ العبارة  
بحيث يوقف عند كلمة المعدلين ، ثم يستأنف الكلام : والعدالة ينفذاد الخ .  
ص ١٠٥ : ورد في ترجمة صاحب شمس الدين الجزري ما يأتي : واجتهد  
في تحصيل العلوم فاحظاه ذلك بأن كان من أئمة عصره . وعلق علي كلمة احظاه  
بأنها في الأصل ( احضاه ) ؛ وأحضاه واحظاه كلاهما صحيح . وقد ورد في  
ترجمة ابن الأعرابي في الكتاب نفسه ص ٨٠ أنه كان يقول : يجوز في كلام  
العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء ، فلا يخطئ من يجعل هذه موضع هذه ،  
وينشد قول الشاعر بالضاد :

الى الله أشكو من خليل أوده يث خلالاً كلها لي غايض

ص ١٠٩ :

تُشَخَّصُ أبصارهم نحوها بشقة تتبعها زفرة

بناء تشخص للمجهول في حين ينبغي أن يكون للمعلوم من باب منع .  
ص ١١٥ س ١ : قدامة بن مطعون : مكان مطعون بالظاء المعجمة .

رسري الحكيم

( يتبع )

## نصف الهنيءة لا الهنيءة

قرأت في الجزء الثالث من المجلد الثالث والثلاثين لهذه المجلة الغراء ما علق به الأستاذ رشدي الحكيم على هذا البيت من شعر الأمير ابن أبي حصينة ،  
الوارد في ديوانه الذي حققه الدكتور محمد أسعد طلس ، وهذا هو البيت  
كما ورد في الديوان والمجلة :

أيها القلب لم يدع لك في وصل العذاري نصف الهنيءة عذرا  
ونص التعليق : « وقد وضع ( يعني المحقق ) في آخر البيت أداة استفهام ،  
وأقول : لعله النصف بفتح النون من تنصف الشيب إذا كان هو والسواد نصفين .  
والهنيءة حب الخنظل كناية عن الشيب » .

وعلفت لجنة المجلة بدورها على العبارة الأخيرة من كلام الأستاذ الحكيم  
بهذه الجملة : « لم نجد هذه الكناية في كتاب ، ويظل المعنى غامضا » .  
والواقع ، أن الكناية بحب الخنظل عن الشيب غريبة ، لم يستعملها أحد ،  
ولذلك لم نجدها اللجنة في كتاب . فعلامة الاستفهام ما تزال موضوعة بازاء البيت .  
والصواب بقاء النصف كما ضبطه المحقق بكسر النون وتصحيح الهنيءة بالهنيءة ،  
فإنها مصحفة عنها قطعاً .

والهنيءة كما لا يخفى اسم للمائة من الإبل . قال جرير :  
أعطوا هنيءة يحدوها ثمانية ما في عطايتهم من ولا سرف  
وفي الشمقمية :

من بعد ما كانت هنيءة غدت أكثر من ذود ودون شتق  
يصف ابل الأحية بعد طول السرى ، واعتساف الحادي بها ، بأنها كانت  
مائة ، فصارت أكثر من ذود أي عشرة ، وأقل من شتق أي عشرين .



وعند أبي عبيدة أن هنيذة اسم لكل مائة ، من الأبل وغيرها ، وحجته قول سلمة بن الحرشب الأنماري :

ونصر بن دهمان الهنيذة عاشها وتسعين عاماً ثم قوّم فانصاتا وأنشده الزمخشري : وخمسين ، وجعله من المجاز .

وعلى كل حال ، فنصف الهنيذة في بيت صاحبنا ابن أبي حصينة ، معناه : خمسون سنة ، وهي التي لم تدع له عذراً في وصل العذارى ، على حد قول عمر رضي الله عنه : ( إذا بلغ الرجل الستين فأباه وإباً الشواب ) .  
وبهذا يتضح معناه ، ولا يبقى فيه غموض ، وهو معنى جميل جداً ، وما زاد في جماله هذا الجناس بين كلمتي العذارى وعذرا ، وهو جناس شبه الاشتقاق . والله أعلم .

عبر الله كنون

~~~~~

حول كلمة (كُردِنت) الواردة

في ديوان ابن الخياط

جاء في ديوان ابن الخياط الذي حققه العلامة رئيس المجمع ونشره حديثاً في ص ٢٨٦ ، س ٦ هذا البيت :

ومن دجاجات اذا ما كُردنت كأنما شك فؤادي شيشها
وقيل في الحاشية ٦ : يريد بكردنت ذبحت . يقال أخذ بكردنه وقردنه أي قفاه . انتهى .

أقول : كان الأصح أن يقال : كردنت عملت كردناجاً . والكردناج بفتح الكاف واسكان الراء وكسر الدال معرب كردنا الفارسية . وهذه بكاف فارسية ودال مفتوحة . وكلمة كردناج فانت المؤلفين الذين قصدوا لجمع الكلمات الامعجمية المعربة كالخفاجي في شفاء الفليل في ما في كلام العرب من الدخيل ، والجواب بقي في المعرب من الكلام الانعجمي ، وادي شير في الألفاظ الفارسية المعربة . ذكرها المعجم المسمى (تبيان نافع در ترجمه برهان قاطع) . الأصل

معجم فارسي ترجمه الى التركية أحمد عاصم العيتابي وطبع في المطبعة العاصرية في
الآستانة سنة ١٢٨٧ هـ في مجلدين . جاء فيه : كردناج معرب كردنا . وجاء
في كردنا : بمعنى الشيش والسيخ وبمعنى كردان المذكورة قبلاً . وقال في
مادة كردان ما تعريبه : نوع من الشواء وهو أن يسلق الطير أو الحمل أو غيرها
جيداً في الماء الحار ثم يحشى ويشك بالسفود ويشوى ، وهو الذي يقال له
چوپرمة كباب . (أي الشواء المدار) .

وجاء في كتاب بحر الجواهر لمحمد بن يوسف المروي المطبوع على الحجر
بالمطبعة النامية بلكنو (بلدة في الهند) ص ٢٢٧ : كردناج بالفتح وقيل كردناك ،
قال بعض الأطباء هو اللحم الذي يشك بسفود ويدار على الجمر حتى ينضج .
قال السديدي : هو أن يطبخ الفروج بعض الطبخ ثم يؤخذ ويشوى على النار
ويكون في داخله أبايزر . وكذلك التواضض والمصافير .



حول كلمة (مياجين)

في الجزء ٣ من المجلد ٣٣ ، ص ٤٧٣ ، ص ٢١ وردت كلمة مياجين ، وقال
فيها الناقد : « ربما كانت مناجين جمع منجنون وهو الدولاب » . - أرى أن
مياجين صحيحة وهي جمع ميينة بالكسر . والميينة مطرقة خشب أكثر من
يستعملها أهل البادية بدقون بها أوتاد خيمهم . جاء ذكرها في تاج العروس
في مادة جنن وفي مادة وجن وسماها مدقة القصار . وقال : وجن الوتد دقه .

الدكتور داود الجلي



غلط مطبعي

وردت في الصفحة ٥٥٦ السطر ١١ من هذا المجلد جملة « منذ ثلاثين سنة
ونيفاً » غلطاً صوابه « منذ ثلاثين سنة ونيف » .



الفهرس العام

لمواد المجلد الثالث والثلاثين

منسوقاً على حروف الهجاء

أعضاء المجمع العلمي العربي العاملون	(أ)
لعام ١٣٢٧ هـ = ١٩٥٨ م : ١٥٧	ابن أبي حصينة (ديوان) الجزء الأول : ٤٦٢
أعضاء المجمع العلمي العربي المراسلون	ابن الخياط : ٣٥٣ ٤ ٥٢٩
لعام ١٣٢٧ هـ = ١٩٥٨ م : ١٥٧	ابن صبنا الشاعر : ١٦٩
انتخاب رئيس المجمع العلمي العربي : ١٥٦	الاتجاه القومي في التربية العربية : ٢٣٨
أ . أبفيكين برتلز (وفاته) : ١٦٢	الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام (كتاب) : ٦٦١
(ب)	إدارة الناس فن (كتاب) : ٤٩١
البتول في البلاد العربية (كتاب) :	آراء وأبناء : ١٥٦ ٣٣٦ ٤ ٥٠٥
٦٢٥	٦٢٨
بدء الأدب الحديث : ٢٠٤	الارشاد الزراعي (كتاب) : ٤٩٣
برتلز أ . أبفيكين (وفاته) : ١٦٢	استدراك : ٥٢٧
(ت)	اشتقاق الكلمة الانكليزية coffin : ٣٤٦
تاريخ الامة العربية عصر الانبثاق	أصول ألفاظ اللهجة العراقية : ٤٩٦
(كتاب) : ٤٩٨	أعيان لبية : ٣٤٩
تاريخ داريا (مخطوطة جديدة) : ٦٢٨	الأغزاز وابن اللوثة : ٥٢٥
تاريخ العراق بين احتلالين - العهد	أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون : ١٥٩
العثماني الأخير (كتاب) : ٣٣٥	

(د)	تحقيقات حول نقد الفزالي (٤) : ٣٩٠
داتي والاسلام : ٣٦	التربية السياسية (كتاب) : ٤٩٧
الدورة الرابعة لمؤتمر مجمع اللغة العربية : ٣٣٩	نصوبيات : ٥٢٢
دوسو رينه (وفاته) : ٥٠٨	تطور صناعة الزيت في الشرق الأوسط
ديوان الأمير ابن أبي حمينة (١)	(كتاب) : ٤٨٨
(كتاب) : ٤٦٢	تفسير محاسن التأويل (كتاب) : ٦٥٧
ديوان عدي بن الرقاع العالمي : ٥٢٠	تقارير الأمم المتحدة (كتاب) : ٤٩٠
(ر)	(ث)
رسالة الغفران لأبي العلاء المعري (٢)	ثلاثة أزهار في معرفة البحار (كتاب) :
(كتاب) : ١٤٦	١٣٩
الريف السوري (٢) (كتاب) :	ثلاثة علماء من شيوخ بني معروف
٦٦٩	(كتاب) : ٦٢٢
رينه دوسو (وفاته) : ٥٠٨	(ج)
(س)	جملة من المصطلحات البحرية : ٥٢٣
سماع لصالح الدين خليل بن ابيك	جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام : ٣
الصفدي بخطه : ٥١٢	(ج)
(ش)	حول كلمة (كردنت) : ٦٩٦
شرح قانون أصول المرافعات المدنية	حول كلمة (مياجين) : ٦٩٢
والتجارية (كتاب) : ٣٢٩	(خ)
شريعة حمورابي (كتاب) : ٦٦٢	خريدة القصر وخريدة العصر (١ و ٢)
	(ديوان) : ١٢٤ ، ٣١٢

- (ض)
- ضوء جديد على دانتى والاسلام : ٣٦
- (ط)
- الطريق الى مكة (كتاب) : ٤٨٤
- (ع)
- عادل زعيتر (وفاته) : ١٦٥
- العقل والنقل عند الامام ابن تيمية (٢) : ٥٦
- عدي بن الرقاع العاملي (ديوان) : ٥٢٥
- العلاقات الجوهرية بين اللغتين العربية والآرامية « السريانية » : ٥٦٨
- (غ)
- الغرب العربي (كتاب) : ٤٩٧
- القصون البانطة (كتاب) : ٣٠٢
- غلط مطبعي : ٦٩٧
- (ف)
- فتيا فقيه العرب (كتاب) : ٤٤٣
- ٦٣٣
- الفواحق : ١٧٥
- (ق)
- قرار وزاري في الصلة بين مجمع اللغة العربية والمجمع العلمي العربي : ٥٠٥
- القومية وعواملها : ٣٧٠
- قياسية فعل للمرض : ٥١١
- (ك)
- كتاب النفس لابن باجة الأندلسي (١ و ٢ و ٣) : ٤٢٤ ، ٢٧٨ ، ٩٦
- كردنت (كلمة) : ٦٩٦
- كلمات مولدة مشهورة في كتاب « قوانين الدواوين » لابن ثماني : ٥٥٦
- (م)
- ماذا حدث في التاريخ (كتاب) : ٥٠٠
- ما سمعت وما رأيت في بلاد السوفيت (٤ و ٥ و ٦) : ٤١٨ ، ٢٧٠ ، ٨٠
- مجمع اللغة العربية والمجمع العلمي العربي : ٥٠٥
- مجموعة خطب الرئيس شكري القوتلي (كتاب) : ١٥٥
- مجموعة الوثائق الفاطمية الجزء الأول (كتاب) : ٦٦٦
- محاضرات عن شعر الحماسة والعروبة في ديار الشام (كتاب) : ٦٦٣

مؤتمر مجمع اللغة العربية (الدورة الرابعة):	محاضرات في الاستعمار (كتاب) :
٣٣٩	٣٣٣
مياجين (كلمة) : ٦٩٧	محمد الخضر حسين (وفاته) : ٣٣٦
(ن)	مخطوطة جديدة من تاريخ داريا : ٦٧٨
نجمة الرائد : ٦٨٦	المدرسة الاسعدية (٢ و ١) : ٤٠١
نصف المنيدة لا الهيدة : ٦٩٥	٥٨٨
النفس لابن باجة الأندلسي (٢ و ١)	مرصوم مملوكي شريف : ٢٥٩
٣ و : ٩٦ ٤ ٢٧٨ ٤ ٤٢٤	مصطلحات الاجتماعيات النباتية : ٢١
٦٠٩	معجم أمثال الموصل (كتاب) : ٥٠٢
النقل في البلاد العربية (كتاب) : ٤٩٥	المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي
النقود والبنوك في البلاد العربية	(كتاب) : ١١٢
(كتاب) : ٦٧٣	مقدمة ابن خلدون (٢) كتاب : ١٣٥
الوافي بالوفيات (١) (ملاحظات) :	ملاحظات على الجزء الثالث من كتاب
٦٩٢	الوافي بالوفيات (١) : ٦٩٢
(ي)	من نوادر المخطوطات المغربية : ٦٨٣
بنايع المعرفة عند ابن سينا :	مؤتمر الأدباء العرب : ١٦٧
٢١٣	مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ (كتاب) :
	٤٩٤

فهرس الأعلام

أي أسماء كتاب المقالات المنشورة في هذا المجلد
منسوقاً على حروف الهجاء

(أ)	(د)
أبو محفوظ الكرم معصومي : ٦٨٦	داود الجلي : ٦٩٦ ، ٦٩٧
الأخطل : ١٧٧	(ر)
(ج)	رانب النفاخ : ١٤٦
جعفر الحسني : ١٥٥ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥	رشدي الحكيم : ٤٦٧ ، ٦٩٢
٤٠١ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ ، ٥٨٨	(س)
٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٩	سامي النعان : ١٦٧
جميل صليبا : ٣٣٨	(ش)
(ح)	شتولنس (كارل) : ٣٤٦
حسني صبح : ٨٠ ، ٢٧٠ ، ٤١٨	شفيق جبيري : ٢٠٤ ، ٦٦١
حسين علي محفوظ : ٤٤٣ ، ١٦٩	(ص)
٥٢٠ ، ٦٣٣	صلاح الدين النجد : ٢٥٩ ، ٦٧٨
حكمة هائم : ٣٩٠	(ع)
(خ)	عارف أبو شقرا : ١٧٥
خليل مردم بك : ١٧٧ ، ٣٥٣ ، ٤٣	عارف النكدي : ١٣٥
٥٢٩	عبد الله كنون : ١١٢ ، ٣٠٢
	٦٩٥ ، ٥٢٥

<p>(م)</p> <p>محمد بهجة اليطار : ٥٦ ٤٨٤ ٤٨٤ ٦٥٧</p> <p>محمد صغير حسن المصوي : ٩٦ ٦٠٩ ٤٢٤ ٢٧٨</p> <p>محمد ظهير جبران : ٥٠٢</p> <p>مصطفى جواد : ١٢٤ ٣١٢</p> <p>مصطفى الشهابي : ٢١ ٣٣٩ ٣٧٠</p> <p>٤٨٨ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٣</p> <p>٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧</p> <p>٥١١ ٥٥٦</p> <p>منير الشريف : ٦٧٣ ٦٧٥</p> <p>موسى الخوري : ٣٦</p>	<p>عبد الهادي هاشم : ٦٦٣</p> <p>عدنان الخطيب : ٣٢٩</p> <p>(ع)</p> <p>عز الدين التنوخي : ٦٧٢ ٦٨٣</p> <p>عزة النص : ١٣٩</p> <p>علي الفقيه حسن : ٣٤٩</p> <p>(غ)</p> <p>غابريلي (فرنسكو) : ٣٦</p> <p>غريغوريوس بولس بنهام : ٢١٣ ٥٦٨</p> <p>(ف)</p> <p>فرنسكو غابريلي : ٣٦</p> <p>(ك)</p> <p>كارل شتولنس : ٣٤٦</p>
---	---

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثالث والثلاثين

صفحة	
٥٢٩	ابن الحياط (٢) للأستاذ خليل مردم بك . .
٥٥٦	كلمات مولدة مشهورة في كتاب «قوانين الدواوين» لابن تيماتي للأستاذ مصطفى الشهابي . .
٥٦٨	العلاقات الجوهرية بين القنطين العربية والارامية «السريانية» (١) للطهران غريغوريوس بولس بهنام
٥٨٨	المدرسة الإسعردية (٢) للأستاذ جعفر الحنفي . .
٦٠٩	كتاب النفس لابن باجة الأندلسي (٤) للدكتور محمد صغير حسن المصومي
٦٣٣	كتاب قيا عليه العرب (٢) للدكتور حسين علي محفوظ . .

التعريف والنقد

٦٥٧	تفسير عاصم التأويل للأستاذ محمد بهجة البيطار . .
٦٦١	الانجازات الفكرية في بلاد الشام للأستاذ شفيق جبيري . .
٦٦٣	محاضرات من شعر الحماسة والعروبة في ديار الشام للأستاذ عبد الهادي هاشم . .
٦٦٦	مجموعة الوثائق الفاطمية (المجلد الأول) للأستاذ جعفر الحنفي . .
٦٦٧	شريعة حمورابي
٦٦٩	الريف السوري (الجزء الثاني)
٦٧٢	ثلاثة علماء من شيوخ بني معروف للأستاذ عز الدين التتوخي . .
٦٧٣	التفود والبنوك في البلاد العربية
٦٧٥	البتدول في البلاد العربية للأستاذ منير الشريف . .

آراء وأنباء

٦٧٨	مخطوطة جديدة من قانون داريا للدكتور صلاح الدين المنجد . .
٦٨٣	من نوادر المخطوطات المغربية للأستاذ عز الدين التتوخي . .
٦٨٦	نجمة الرائد للأستاذ أي محفوظ الكريم معصومي
٦٩٢	ملاحظات على الجزء الثالث من كتاب الوافي بالوفيات (١) للأستاذ رشدي الحكيم . .
٦٩٥	نصف المنبذة لا المسببة للأستاذ عبد الله كتون . .
٦٩٦	حول كلمة (كُودِت) للدكتور داود الجلي . .
٦٩٧	حول كلمة (مباحين) للدكتور داود الجلي . .
٦٩٧	غلط مطبعي
٦٩٨	الفهرس العام لمواد المجلد الثالث والثلاثين
٧٠٢	فهرس الأعلام (أي أسماء كتاب المقالات المنشورة في المجلد الثالث والثلاثين)

مطبوعات
المجمع العلمي العربي

تطلب من المكتبة العربية في دمشق
لأصحابها عبيد أخوان

مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ

الرقم	ق.س.
١ × — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)	٥٥٥
— محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الثاني)	٨٥٥
— محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الثالث)	٨٥٥
٢ × — نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي المحسن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث	٥٥٥
— نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي المحسن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث	١٥٥
٣ — رسالة الملائكة لأبي العلاء الميري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي	٥٥٥
٤ × — المهرجان الألفي لأبي العلاء الميري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك	٥٥٥
٥ × — تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي	٥٥٥
٦ — الاستجداد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي	٤٥٥
٧ × — كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي	٥٥٥
٨ — البيرة لبازيار العزيز بالله الفاطمي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي	٣٥٥
٩ — غوطة دمشق (الطبعة الثانية) : تأليف الأستاذ محمد كرد علي	٤٥٥
١٠ — كنوز الأجداد : تأليف الأستاذ محمد كرد علي	٦٥٥
١١ × — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جبريالي قدّم له الأستاذ خليل مردم بك	٥٥٥
١٢ × — ديوان ابن عتير : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك	٥٥٥
١٣ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملة الأستاذ خليل مردم بك	٦٥٥

× اشارة إلى ان هذا الكتاب قد نقد .

ق.س.	الرقم	مطبوعات المجمع العلمي العربي	٣
٧٥٠	١٤	ديوان ابن حيثوس (الجزء الأول) : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك.	
٧٥٠		— ديوان ابن حيثوس (الجزء الثاني) : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك.	
٨٥٠	١٥	— ديوان ابن الخطاط : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك	٥٥٠
١٢٥٠	١٦	— الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني	٥٥٠
١٥٠٠		— الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الثاني) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني	٥٥٠
١٢٥٠	١٧	— الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول): بتحقيق الدكتور جميل صليبا	
٧٥٠		— الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الثاني): بتحقيق الدكتور جميل صليبا	
١٢٥٠	١٨ x	— فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) : وضعه الدكتور يوسف العش	٥٦٥
٧٥٠	١٩	— ديوان الوأواء النمشي : بتحقيق الدكتور سامي الدهان	٥٥٠
٢٠٠٠	٢٠	— تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر (المجلد الأول) : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد	٥٥٠
١٠٠٠		— تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر (القسم الأول من المجلد الثانية) : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد	٥٥٠
٣٥٠	٢١	— فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربيعي : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد	٥٥٠
٤٣٠	٢٢	— أمراء دمشق في الاسلام لصلاح الدين الصفدي : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد	
٧٠٠	٢٣	— قضاة دمشق لشمس الدين ابن طولون : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد	
١٧٥	٢٤	— الزيارات بدمشق للقاضي محمود العدوي : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد	
٤٠٠	٢٥	— طريقة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. مترستين.	

ق.س.	الرقم	مطبوعات المجمع العلمي العربي	٤
٢٠٠	٢٦ -	تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني	
١٠٠	٢٧ -	عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي	
٣٥٠	٢٨ - x	الموفي في التحوالكوفي للسيد صدر الدين الكنفراوي الاستانبولي : شرحه وعلق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار	
٨٠٠	٢٩ -	أمرار العربية لأبي البركات الأنباري: بتحقيق الأستاذ محمد بهجة البيطار	
١١٥٠	٣٠ -	خريدة التنصير وجريدة العصر للماد الأنصهاني الكاتب (قسم شعراء الشام ، الجزء الأول) : بتحقيق الدكتور شكري فيصل	
١٢٠٠	٣١ -	فهرس مجلة المجمع العلمي العربي ، الجزء الأول ، وضعه الأستاذ عمر رضا كحالة	
٨٥٠	٣٢ -	ديوان ابن أبي حصينة السلي الميري ، الجزء الأول : بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس	
٥٢٥	٣٣ -	ديوان ابن أبي حصينة السلي الميري ، الجزء الثاني : بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس	
٤٠٠	٣٤ -	تاريخ المجمع العلمي العربي : تأليف الأستاذ أحمد الفتيح	
٠٠٠	٣٥ - x	التبصر بالتجارة للجاحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	
٠٠٠	٣٦ - x	المتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربيع	بتحقيق الأستاذ عن الدين التنوخي
٠٠٠	٣٧ - x	تكملة لإصلاح ما نفلت به العامة للجواليقي	
٠٠٠	٣٨ - x	بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي الحلبي	
٦٥٠	٣٩ -	الثقافة الإسلامية في الهند (معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف):	

لعبد الحلي الحسيني الندوي



Bibliotheca Alexandrina



0652722